جامعـة أم درمان الإسلامية

كليّة الدراسات العليا

كليّة الدعوة الاسلاميّة

قسم الدعوة والثقافة الاسلاميّة

بعنوان:

# مضامين الثقافة الإسلامية ومكانتها في المجتمع الإسلامي المعاصر

بحث لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة و الثقافة الإسلامية

إعداد الباحث: عثمان عبدالرحمن عبدالله عثمان

إشراف الدكتور: محمد مضوي سليمان

1439هـ - 2018 م

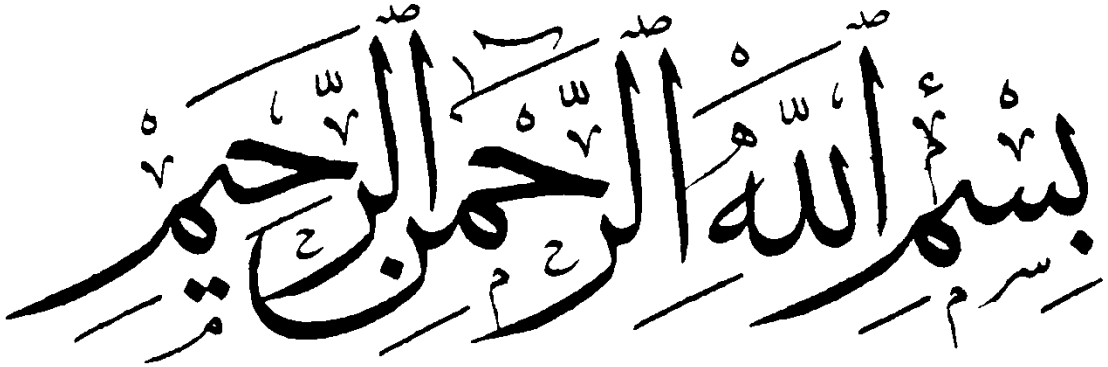
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [1]

[1] سورة التوبة الآية 122

قالت أم حكيم بنت عبد المطلب:

(إِنّي حَصَانٌ فَمَا أُكَلَّمُ ، وَثِقَافٌ فَمَا أُعَلَّمُ) [1]

(1)الأمالي في آثار الصحابة ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، الطبعة الأولى ، الجزء الأول (مكتبة القرآن الكريم، القاهرة ، ب ت ) ، صـ13، وانظر: لسان العرب محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين إبن منظورالأنصاري، الطبعة الأولي، الجزء التاسع، (دارصادر بيروت، لبنان1414هـ)، صـ، 19 مادة ثقف .

# إهداء :

أُهدي هذا البحث إلى الوالدة أم المؤمنين: حواء عمر علي (سَنْدَة) وإلى الشيخ: عبدالرحمن عبدالله (بَدُر) اللذَيْنِ هما سبب وجودي بعد الله (ﷻ)..الذي خلقني..وأنعم علي بكل النعم من مأكل ومشرب وكساء وحياة وشفاء وعافية وقوة وضعف من غير حول لي ولاقوة...فلهما مني الدعاء أن: ﴿ رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾[1]، أطال الله عمرهما...

وإلى أشقائي إخواني وأخواتي متعهم الله بالصحة والعافية، وإلى أم تبيان وإلى إبنتي وفلذة كبدي: تبيان فلها مني وافر الشكر والتقدير..إلي جميع أفراد الأمة الإسلامية الذين هم في أمس الحاجة إلي من ينفر لتعلم العلوم الإنسانية الحديثة للإستفادة منها وحمل فرض الكفاية عنهم...وإلي كل من له حق عليّ من الشيوخ الأجلاء والأساتذة الكرماء...وإلي أصدقائي وزملائي العاملين في ميادين الدعوة والتربية والتعليم رفقاء الدرب وفقهم الله ...

إلى هؤلاء وأولئك أهدي هذا البحث راجياًمن الله التوفيق.

﴿ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨ ﴾[2]

الباحث

---

([1]) سورة الإسراء الآية:24

([2]) سورة هودالآية: 88

## شكر وعرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فله الحمد والشكر أولاً وآخراً، أن وفقني لإتمام هذا البحث فأسأله سبحانه أن يجعله عملاً صالحاً متقبلاً وأن ينفعني به وسائر المؤمنين، إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

إنطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾. [1] والتوجه إليه بالدعاء لتحقيق قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ . [2]، وإقراراً ويقيناً بقوله تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴿٤٠﴾ ﴾.[3]، وقوله (ﷺ): (مَن لَّمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ). [4] وقد أشتهر أن الحمد عُرْفاً نفس الشكر لغة، والشكر عرفاً: (صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه به فيماخلق من أجله، والحمد إما أن يكون قديماً، كحمده تعالي نفسه أو حمده تعالي رسله وعباده الصالحين، أويكون حديثاً، كحمدنا لله سبحانه أو حمدنا بعضنا بعضاً). [5]

ولهذا أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الجميل لمن قال الله فيهم قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾[6]، والديّ الكريمين اللّذيْنِ كان لهما القدح المُعلى لإتمام هذا البحث، فلا يسعني إلا أن ألهج لهما بالدعاء أن: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ . [7]، والله أسأل أن يكلأهما بحفظه، وأن يرزقهما عمراً مديداً وعملاً كثيراً متقبلاً في طاعته، وأن يرزقني وإخوتي برهما إنه ولي ذلك والقادر عليه...

---

([1]) سورة ابراهيم الآية:7
([2]) سورة طه:الآية:11
([3]) سورة النمل الآية:40
([4]) أخرجه الترمذي في سننه ، سنن الترمذي، باب ماجاء في الشكرلمن أحسن إليك ، حديث رقم : 1955
([5]) جوهرة التوحيد، للإمام العلامة: إبراهيم الباجوري،راجعه وقدم له ، عبدالكريم الرفاعي الطبعة الأولي، ( ب ن ، ب ن - 1392هـ،1972م )، صـ13
([6]) سورة الإسراء الآية:23
([7]) سورة الإسراء الآية:24

ولوالدِي الثاني والمربّي الشيخ: أحمد الفكي محمد أحمد الذي قدم لي ماوسعه من النصح والإرشاد والتوجيه.

والشكر لإدارة جامعة أم درمان الإسلامية وكل الزملاء بالجامعة وأخص بالشكر الزملاء بكلية الدعوة الإسلامية، الذين لم يدخروا وسعاً في إتاحة الفرصة والإمكانات لي كي؛ أنهل من معين العلم الذي لا ينضب، فجزاهم الله عني وعن الإسلام والمسلمين كل خير.

كما أتقدم بوافر الشكر وأعظم التقدير لفضيلة الدكتور: **محمد مضوي سليمان** أطال الله عمره **المشرف** على الرسالة على مابذل من توجيه وإرشاد وصبر، وقد وجدت فيه الأستاذ المرشد والمعلم والموجه وقد فتح لي قلبه وعقله وزمنه ،فجزاه الله عني خير الجزاء سائلاً المولي عزوجل أن يديم علينا الرضاوالعفو والعافية.

والشكر كل الشكر لِلَجنة المناقشة المكونة من:

الأستاذ الدكتور: **محمد موسى محمد أحمد البر** مناقشاً خارجيّاً

والأستاذ الدكتور: **محمد زين الهادي العرمـــابي** مناقشاً داخليّاً

اللذَيْنِ لم يبخلا بوقتيهما، وتفضلا بقراءة البحث –رغم مشاغلهما الكثيرة –وإبداء آرائهما حول البحث، فلهما مني وافر الشكر والتقدير فالله أسأل أن يطيل عمرهما، وأن ينفع بهما الإسلام والمسلمين.

والشكر كل الشكر لكل من تفضل علي بالنصح والإرشاد، وكل من مدّ لي يد العون والمساعدة من أساتذة وإخوان وزملاء، فلهم منّي وافر الشكر وصالح الدعوات.

والحمدلله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مزيداً إلي يوم الدين.

الباحث

## مستخلص البحث:

تناولت هذه الأطروحة مضامين الثقافة الإسلامية ومكانتها في المجتمع الإسلامي المعاصر، وأهم المحاولات المتعلقة بها، في محاولة لوصف الواقع الثقافي المعاصر من خلال المضامين التي وضعها علماء الثقافة الإسلامية المعاصرون في هذا المجال.

كما إستعرض الباحث تجربة علماء الثقافة الإسلامية كل حسب إخصتاصه، كمضون الثقافة والعلم والتربية وأصول العقيدة والمضامين النفسية الإجتماعية والإحتساب واللغة العربية ممثلةً في القرآن الكريم، من حيث العناية به كوعاء جامع وحافظ للثقافة الإسلامية، مثل: النحو والبلاغة والشعر والقراءات ورسم المصحف وعلم التجويد (علم الأصوات) خدمة للثقافة الإسلامية.

ولمواجهة هذا المد الجارف تحتاج الدعوة والثقافة الإسلامية لتفعيل مضامينها بكل أنواعها لما لها من أثر طيب.

يأتي البحث في خمسة فصول تشمل: خطة البحث والمقدمة المنهجية للدراسة وتناول البحث: مفاهيم عامة، مفهوم الثقافة في اللغة والإصطلاح عند المسلمين وعند الغرب. ومضمون العلم بالتربية والثقافة الإسلامية مصادرها وأهدافها، وتطرق البحث إلى: المضامين الأصولية للثقافة بالتربية الإسلامية، ومضمون الإعتقاد والتعبد والمضمون الإجتماعي والنفسي، كما تناول: مضمون الإحتساب، تعريفه لغة وإصطلاحاً، وفضل الحسبة والحاجة إليها، وحكم الحسبة وأركانها، وتوظيفها في تعزيز مكانة القيم في المجتمع الإسلامي المعاصر، وتطرق الى الحديث عن: مضمون اللغة العربية والعناية بالنحو والبلاغة والشعر والقراءات وبرسم المصحف وعلم التجويد خدمة للثقافة الإسلامية.

تقوم الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي وقد إختار الباحث هذا المنهج لمسح المضامين الثقافية في كتب الثقافة أو بحوثها لتحديد(مفاهيمها)، ثم القيام بدراسة تلك المفاهيم حسب مكانتها في القرآن الكريم والسنة.

ومن البحث والدراسة توصل البحث إلى عدة نتائج وتوصيات منها:

1. مضامين الثقافة الإسلامية جديرة بالدراسة والتناول، لأنها مرتبطة بحياة الناس بشتي مناحيها المختلفة والمتشبعة.
2. إنّ ماقامت به هذه الدراسة أن ربطت المضامين الثقافية بخالق هذا الكون وسيده.
3. أتاحة الفرصة لأكبر عدد من العلماء في هذا المجال من المسلمين لتناول الأفكار والآراء لتوضيح المضامين التي تفيد في مجال الثقافة الإسلامية حتي تعم الفائدة وتتلاقح الآراء فيما أباحه الشرع الحنيف.

## Abstract

This thesis investigates the Islamic cultural contents and their position in the contemporary Islamic community, and the most important endeavors related to it, in an attempt to describe the contemporary cultural situation through the contents developed by modern Islamic culture scholars in this field. The research also reviews the experience of the Islamic culture scholars, each according to his specialty such as the content of culture, science, education, the fundamentals of belief, psychological and social contents, calculation, and the Arabic language represented in the Holy Quran, in terms of caring for it as a vessel that contains and retains the Islamic culture, such as grammar, rhetoric, poetry, Qira'at (the method of recitation "of Quran"), letters the Holy Quran, and Tajweed science (voices science) as service for Islamic culture. In order to face this huge tide, Islamic Call (da'wah) and culture need to activate its contents in all its forms because of its good effect. The research is divided into five chapters, including: research proposal and methodological introduction of the study. The research discusses general concepts, the concept of culture literally and terminologically from the point of view of Muslims and the West, and the content of the science of knowing Islamic education and culture, that is its sources and objectives. The research also deals with the fundamental content of the culture of Islamic education, the content of belief and worship, the social and psychological content, as well as the content of calculation, its literal and terminological definition, the advantage of Hesba and the need for it, and the rule of Hesba and its elements, and its use in promoting values of contemporary Islamic community. In addition, the research investigates the content of the Arabic language and paying attention to grammar, rhetoric, poetry Qira'at (the method of recitation "of Quran"), letters of the Holy Quran, and

Tajweed science (voices science) as service for Islamic culture. The study is based on the descriptive analytical method. The researcher chose this method to survey the cultural contents in the culture books and researches to determine (their concepts) and then to study these concepts according to their position in the Quran and Sunnah.

From research and study, the research reached several results and made some recommendations, including:

1. The contents of Islamic culture are worthy of study and investigation, because they are related to the lives of people in its various and varied aspects.

2. The study linked cultural contents to the Creator and Lord of this universe.

3. It gave the opportunity to the largest number of Muslim scholars in this field to address ideas and opinions to clarify the contents that benefit in the field of Islamic culture so as to prevail the benefit and cross-fertilize opinions as permitted by the Sharia.

## خطة البحث:

### المقدمة المنهجية:-

الحمدلله الأعز الأكرم، الذي علم الإنسان مالم يعلم، وميزه بالعقل، ومنحه حرية الإختيار، وبذلك جعله أهلاً لتحمل المسئولية، والقيام بأعباء الإستخلاف الإنساني فهو المخلوق المكلف المسؤل، والمسؤولية في حقيقتها تكليف وتشريف، فهي تكليف يحمل الأمانة التي عرضها الله سبحانه وتعالى على السموات والأرض والجبال فأبيْن أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان، فلو لم يكن منوطاً ومؤهلاً لحمل الأعباء بما يمتلك من خصائص وصفات ومزايا وقدرات هائلة لما نيطت به الأمانة من دون سائر الخلق، وهي تشريف أيضاً لأن إختياره من الله لحمل الأمانة دليل شرفه وتَمَيُّزِهِ وأهليته والتكليف والمسئولية ما هي في الحقيقة إلا دليل علي الحرية وامتلاك الإختيار.

والصلاة والسلام علي النبي الخاتم(ﷺ)، الذي إنتهت إليه النبوة التاريخية وأصول الرسالات السماوية، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الجمع والدين.

أما بعد:

فإن كلمة مضامين في اللغة: جمع مضمون، وأصلها من الفعل ضَمِنَ (ضمن) الشيء وبه كَعَلِمَ ضماناً: كفله [1]، وضمن الشيء تضميناً فتضمنه عنى: عزمه فالتزمه، والمُضْمَنَ كعظم من الشعر: ماضمنته بيتاً.[2] وضِمن الكتاب بالكسر طَيُّه، وتضمنه: إشتمل عليه، الضمانة: مايكون في القرية من النخيل، أو ماطاف به من سور المدينة، والمضامين: مافي أصلاب الفحول. [3] ومضمون: إسم.

(1) المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفي وآخرون، ط2، (تركيا، المكتبة الإسلامية ب ت )، صـ544–545

(2) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ب ط (بيروت، مكتبة لبنان 1993م)، صـ161

(3) القاموس المحيط ، الطاهر أحمد الرازي، ط4، ( الرياض، دارعالم الكتب 1417هـ)، صـ339

واتضح أن مضامين الثقافة في الرؤية الغربية تتفق حيناً مع مضامين الثقافة الإسلامية وتختلف حيناً آخر، ومن هذ المضامين على سبيل المثال: مضمون التربية، ومضمون العلم، والمضمون الأصولي الإعتقادي، ومضمون الإحتساب، ومضمون اللغة العربية والعناية بها خدمةً للثقافة الإسلامية، وغيرها.

**أولاً: اسباب إختيار الموضوع وأهميته:-**

إن القضايا العديدة المرتبطة بالثقافة التي كثر البحث فيها وعُقدت الندوات والمؤتمرات الواسعة لمناقشتها مثل التنمية الثقافية والأمن الثقافي والهوية الثقافية والغزو الثقافي ووظيفة المثقف في المجتمع وغيرها. [1]

(أ) تناول مضامين الثقافة الإسلامية دراسةً وتحليلاً لتوضيح إستخدام الرسول (ﷺ) لها من خلال ماكتب في ذلك من قبل الباحثين.

(ب) إحياء العمل بهذه المضامين إلتزاماً للأمر الإلهي في الإقتداء والأسوة بالرسول (ﷺ) وتنفيذاً لقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ . [2]

(ج) إثراء المكتبة الإسلامية بالبحوث المفيدة عن الثقافة الإسلامية ومضامينها.

(د) الوقوف علي مكانة الثقافة الإسلامية في المجتمع الإسلامي المعاصر.

**ثانياً: أهداف البحث:-**

تتمثل أهداف موضوع البحث في تدني الوعي الثقافي في المجتمع الإسلامي على ماكان عليه وذلك من خلال الآتي:

1-ابراز المضامين الثقافية في العصر الحديث وإيجاد المرجعية التأصيلية لها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

2-الوقوف على تجربة العلماء وإيجاد مضامين ثقافية للإستفادة منها وتعليمها للشباب المسلم حتى تكون لها مكانة في المجتمع المعاصر.

3-يهدف البحث أيضاً إلى ربط عالم الشهادة بعالم الغيب.

---

([1]) الثقافة الإسلامية، عزمي طه سيد وآخرون، بدون طبعة، (الشركة العربية المتحدة للتسوق والتوريدات، بدون بلد نشر 2008م)، صـ8

([2]) سورة الأحزاب الآية: 21

4-الدعوة إلى إتباع الأساليب القرآنية ومضامينها في إصلاح المجتمع الإسلامي المعاصر.

5-الإستفادة من النتائج والتوصيات في بناء نموذج ثقافي ذي مضمون إسلامي معاصر

**ثالثاً: منهج البحث:-**

قام الباحث نظراً لطبيعة البحث بإستخدام المنهج الإستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي.

**رابعاً: الدراسات السابقة:-**

**الدراسة الأولى:**

عنوان البحث: المضامين الإتصالية لشعيرة الأذان ومكانتها في المجتمع الإسلامي دراسة تحليلية تطبيقية علي الأذان والإقامة في منطقة الرياض المملكة العربية السعودية في الفترة من شعبان 1425هـ (سبتمبر 2004م) بحث مقدم لنيل درجة الماجستير.

إعداد الطالب: أكمل أحمد حسن محمد

جامعة أم درمان الإسلامية، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية 2004م.

**منهج البحث:** إستخدم الباحث المنهج الإستقرائي.

**نتائج البحث:** توصل البحث إلى عدة نتائج أهمها:

1-الأذان وسيلة إعلامية تميزت بها الرسالة الدعوية ممايؤكد أصالة الإعلام الإسلامي.

2- المضامين التي تحتويها شعيرة الأذان لها مكانة عظيمة في المجتمع الإسلامي.

3-للأذان أثر في المتلقي وبيان ألوان الإستجابات التي تلقاها من جمهور المستمعين.

4- الإفادة من شعيرة الأذان في خدمة الإعلام الإسلامي.

5- بيان الدور الهام الذي يقوم به المؤذن في خدمة المجتمع.

**الدراسة الثانية:**

عنوان البحث: المضمون الإجتماعي للرسالة الإعلانية التلفزيونية دراسة تحليلية للإعلان في تلفزيون السودان عن الفترة من 1998/6/1م-1999/5/13م.

إعداد الطالبة: عواطف محمد علي الحاج

إشراف البروفيسور: حسن أحمد الحسن2004م.

جامعة أم درمان الإسلامية ، كلية الإعلام، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير

منهج الدراسة: استخدمت الباحثة المنهج التحليلي والإستقرائي.

**أهم النتائج والتوصيات:**

1-ركز مضمون الرسائل الإعلانية على الهدف الإعلامي بأعلى نسبة بلغت 58.8% من مجموع الإعلانات عينة الدراسة.

2-توجه مضمون الرسائل الإعلانية إلى مخاطبة الجمهور العام بنسبة قدرها60% حيث إستهدفت هذه النسبة جميع قطاعات المجتمع.

3-اللغة العربية الفصحى هي لغة الإعلانات فيما نسبته 84.6% من الإعلانات قدم باللغة الفصحى وهو لغة الجمهور المستهدف.

**التوصيات:**

1-ترسيخ القيم والمعايير الإجتماعية بمراعاة عادات وتقاليد المجتمع عند إعداد وإخراج الإعلان التلفزيوني.

2–ضرورة دراسة الجمهور المستهدف وتحديد خصائصه الديمغرافية والنفسية لوضع إستراتيجية تضمن فعالية الإعلان.

3–دراسة أثر الإعلانات التلفزيونية على جمهور المشاهدين وتوظيف دورها ليتماشى مع متطلبات التنمية الإجتماعية والإقتصادية.

**الدراسة الثالثة:**

عنوان البحث: المنهج العقلي في الخطاب الدعوي في العصر الحديث، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير.

إعداد الطالبة: سارية إبراهيم. جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، الخرطوم أم درمان–2006م.

**منهج البحث:**

إستخدمت الباحثة المنهج الإستقرائي الوصفي، كما إستخدمت المنهج التاريخي.

**أهم النتائج والتوصيات:**

1–إثبات أهمية المنهج العقلي من خلال معاني ووظائف العقل المختلفة والوارد ذكرها في القرآن الكريم، ومن ثم تطبيقاته في خطاب الدعوة.

2–شمول موضوعات الخطاب الدعوي الإسلامي لكل الجوانب الحياتية وقدرة العقلية الإسلامية على إستيعاب مستجدات العصر الحديث في خطاب شامل ومتجدد.

**التوصيات:**

1–الإهتمام بالتربية العقلية للنشء لتوسيع المدارك والفكر عندهم منذ الصغر.

2–الإهتمام بالترجمة ومعرفة اللغات الأخرى لتوصيل الخطاب الإسلامي للغير، والقدرة على مناظرتهم ومحاورتهم.

**الدراسة الرابعة:**

عنوان البحث: إتجاهات الخطاب الدعوي في القنوات الفضائية الإسلامية دراسة مسحية لعينة من جمهور قناة الرسالة، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه.

إعداد الطالب: إبراهيم محمد علي الشرفي، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، قسم قسم الدعوة والإعلام، 2014م.

**منهج البحث:**

إستخدمت الباحث المنهج الوصفي، بأسلوب العينة، والأدوات المستخدمة: الإستبانة–الملاحظة–الزيارات والمقابلات (مكتبات قنوات فضائية شخصيات أكاديمية ودعوية).

**أهم النتائج والتوصيات:**

1–الخطاب الدعوي في القنوات الفضائية بحاجة إلى تقويم ومراجعة في الآليةوالوسائل وملاحظة ما إذا كان يسير على المنهج النبوي في الخطاب أم لا، ومعرفة الإنحرافات التي وقع فيها الدعاة والقائمون على الإتصال ومعالجتها.

2–إن قناة الرسالة نجحت نجاحاً كبيراً في تمثيل المنهج الوسطي في الخطاب الدعوي وذلك من خلال آراء المشاهدين والمبحوثين الذين أفادوا وأشادوا بدور قناة الرسالة.

**التوصيات:**

1–الإهتمام بالتربية العقلية للنشء لتوسيع المدارك والفكر عندهم منذ الصغر.

2–الإهتمام بالترجمة ومعرفة اللغات الأخرى لتوصيل الخطاب الإسلامي للغير، والقدرة على مناظرتهم ومحاورتهم.

**علاقة الدراسة بالدراسات السابقة:**

تلتقي الدراسة مع الدراسات السابقة في بث وتعزيز قيم المضامين الثقافية ومعاصرتها عبر وسائط معاصرة من إذاعة –صحافة– قنوات فضائية وكيفة الإستفادة منها في تثقيف المجتمع الإسلامي المعاصر عبر الخطاب الدعوي المعاصر.

وتختلف عن الدراسات السابقة في أن هذه الدراسة تقوم على جمع تعريفات الثقافة الإسلامية وتأصيلها وإستنباط المضامين الأصولية للثقافة الإسلامية والإستفادة منها في تقويم الثقافات الوافدة الغربية. وكذلك الوسائل والأساليب التي إتبعها القرآن الكريم بإعتباره المصدر الأول للثقافة الإسلامية المعاصرة.

**خامساً: مشكلات البحث :**

تتمثل الإشكالية المعرفية للبحث في تدني الوعي الثقافي في المجتمع الإسلامي علي ماكان عليه وذلك من خلال عدة أسئلة تبحث عن إجابة:

1– هل المجتمع الإسلامي متمسك بالثقافة الإسلامية وعلي دراية تامة بها؟

2– ما مفهوم المضامين الثقافية في اللغة والإصطلاح ؟

3– هل المناهج الدراسية التي تدرس في كل المراحل الدراسية كفيلة بجعل المجتمع الإسلامي مثقف إسلامياً؟

4– هل الأسر الإسلامية تربي أبناءهامع مراعية هذه المضامين الثقافية؟

5–ماهي أهم المضامين الثقافية وماهي مكانتها في المجتمع الإسلامي المعاصر؟

6–هل هناك حاجة لهذه المضامين في المجتمع الإسلامي وهل الغزو الثقافي الفكري موجب لتفعيل هذه المضامين؟

**سادساً: تساؤلات البحث و فروضه:** تتمثل فروض البحث في الآتي:

1- توجد سلبيات للثقافة الغربية على مضامين الثقافة الإسلامية في المجتمع المسلم.

2-للثقافة الغربية إيجابيات وأثرها على مضامين الثقافة الإسلامية في المجتمع المسلم.

3-توجد علاقة بين مضامين الثقافة الإسلامية والتطورات المحيطة بها من كل الجوانب (محلي-إقليمي-عالمي).

**سابعاً: حدود البحث :**

أولاً: الحدود الزمانية: العصر الحديث: (ويبدأ بنهاية القرن الثالث عشر الهجري 1299هـ -الآن، ويستمر حتى العصر الحالي(الحديث).

ثانياً: الحدود المكانية: (العالم الإسلامي).

ثالثاً: الحدود البشرية: (المجتمع الإسلامي المعاصر).

**ثامناً: هيكل البحث:**

إقتضت خطة البحث تقسيمه إلى خمسة فصول كما يلي:

جاء الفصل الأول ليوضح التعريف بالثقافة الإسلامية لغة وإصطلاحاً، ومفهومها عند الغربيين.

ومضمون الثقافة لغة وإصطلاحاً وبيان اهميتها، والمفهوم اللغوي والقرآني لمعاني الثقافة ومفهوم الثقافة عند الغربيين واهمية الثقافة ومكانتها في المجتمع الإسلامي المعاصر وخصائص الثقافة الإسلامية وبعض المضامين الثقافية للثقافة الإسلامية أما الفصل الثاني فتناول: مفهوم العلم وأهدافه ومصادره في الثقافة الإسلامية.

وأما الفصل الثالث فقد خصصته للحديث عن مضمون بالثقافة الإسلامية مصادرها وأهدافها ومكانة الإعتقاد والتعبد والمضمون النفسي للثقافة الإسلامية.

وجاء في الفصل الرابع: مضمون الإحتساب وتأثيره في تعزيز مكانة القيم الثقافية في المجتمع الإسلامي المعاصر، تعريفه وفضله والحاجة إليه وحكمه.

والخامس دار الحديث فيه عن مضمون الثقافة باللغة العربية والنحو والبلاغة وقراءات القرآن الكريم ورسمه وبعلم التجويد والعناية به خدمة للثقافة الإسلامية.

ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها النتائج والتوصيات وقائمة الفهارس الموضوعات.

**مصطلحات البحث:-**

**تعريف مضامين:-**

**المضامين لغة:** جمع مضمون، وأصلها من الفعل ضَمِنَ (ضمن) الشيء وبه كَعَلِمَ ضماناً: كفله [1]، وضمن الشيء تضميناً فتضمنه عنى: عزمه فالتزمه، والمُضْمَنَ كعظم من الشعر: ماضمنته بيتاً.[2] وضِمن الكتاب بالكسر طَيُّه، وتضمنه: إشتمل عليه، الضمانة: مايكون في القرية من النخيل، أو ماطاف به من سور المدينة، والمضامين: مافي أصلاب الفحول. [3] ومضمون: إسم.

ويتطابق المعني اللغوي مع المقصود في هذا البحث هو بيان جملة المفاهيم والأهداف والمعاني التي تضمنتها الثقافة الإسلامية سواءً أكان ظاهراً منها صريحا في الكلمات والعبارات أكان من مشاعر وأحاسيس يستشعرها المثقف.

ولا نقصد هنا تطبيق أسلوب تحليل المحتوي بمعناه الإصطلاحي وهو:

(1) المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفي وآخرون، ط2، (تركيا، المكتبة الإسلامية ب ت )، صـ544-545

(2) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ب ط (بيروت، مكتبة لبنان 1993م)، صـ161

(3) القاموس المحيط ، الطاهر أحمد الرازي، ط4، ( الرياض، دارعالم الكتب 1417هـ)، صـ339

(دراسة الثقافة التي يقدمها الإسلام بهدف الكشف عما يريد الإسلام أن يكون عليه المجتمع المسلم، ودراسة مكانة هذه المضامين علي المسلمين وغيرهم الذين يتواجدون في نفس البيئة ذات الثقافة الإسلامية).

**تعريف الثقافة:-**

كلمة (ثَقَافَة) من الكلمات ذات المعاني الواسعة والدلالات الكثيرة وفي الآونة الأخيرة أصبحت تضم عدداً من المفاهيم أهمها:

- فالآية: ﴿ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ ﴾ الثقافة هنا بمعني اللحاق والإدراك والظفر قال تعالى:﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ٩١ ﴾ . [1]
- وتأتى بمعني المصادفة والإلتقاء والإدراك قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٥٧ ﴾ [2]
- وتأتى بمعنى الحذق والفطنة ، والادراك وسرعة التعلم وثبات المعرفة ، كما في الأثر عن أم جميل قالت:
- **إنّي [3]حَصـــــانٌ[4] فَـــــمَا أُكَلَّمُ * وَثِقَافٌ[5] فَـــمَا أُعَلـــــمُ[6]**
- **وتأتى بمعنى التأديب ، والتهذيب أو الاصلاح والتربية :**
- (لولا تثقيفك وتوفيقك لما كنت شيئاً ، وهل تهذيب وتثقيف الا على يديك). [7]

---

(1) سورة النساء الاية: 91

(2) سورة الانفال الاية: 57

([3]) حَصان: رَزان ، بفتح الراء ، عاقلة ، ومُلازمةٌ بيتها من الرَّزانة ، وهي الثبات والوقار، وقلة الحركة، ولا يقال رزان إلاّ في المرأة ، وإنْ كان في ثِقَل جسمها قلتَ رَزينة.

([4]) قولها :إني حَصَان ، بفتح الحاء ، أي عفيفة ، وأصل الإحصان المنع ، فلذلك يأتي بمعنى العِفَّة والنكاح والإسلام والحريّة ؛ لأن كل واحدة من هذه الخِصال تمنع الإنسان من الفاحشة ، يقال : أحصَن فهو مُحصِن ، وأُحصِن فهو مُحْصَن ، والمرأة مُحصِنة ومُحصَنَة ، وكل هذا في القرآن والحديث ، وفي حديث عُمر وإلى جانبه حِصان ، بكسر الحاء، وهو الفرس.

([5])وكلمة " ثقاف " ، والثقافة هي يسر التعلم، أو أن تلم بطرف من الأشياء المتعددة، وبذلك يصبح فلان مثقفاً أي لديه كمٌ من المعلومات، ويعرف بعض الشيء عن كل شيء، ثم يتخصص في فرع من فروع المعرفة فيعرف كل شيء عن شيء واحد.

(6) الأمالي في آثار الصحابة، للحافظ الصنعاني،(مكتبة القرآن الكريم ،القاهرة بدون تاريخ)، صـ56.

(7) أساس البلاغة ، الزمخشري مادة ثقف، الطبعة الاولى ، (دار صادر، بيروت 1412هـ – 1992م) ، صـ74.

- وتأتى بمعنى التسوية والإصلاح والتقويم قال عـــــدي بن الرقاع العاملي[1]:

**قَصِيدَةٌ قَدْ بِتُّ أَجْمَعُ شَمـــلَهَا * حَتَّي أُقَوِّمُ مَيْلَهَا وَســـنَادهَا[2]**

**نَظَرَ الْمُثَقَّفُ فِي كَعُوبِ قَنَاتِهِ[3] * كَيْمَا يُقـــوِّمُ ثَقَافـــةً منأدهَا[4]**

ويقول عنترة بن شداد العبسي:

**جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ * بِمُثَقَّفٍ صِدْقَ الْكَعُوبِ[5] مُقَوَّمِ [6]**

فهي بذلك تكون مرادفة لعدة معان حسية معنوية ،فمن الحسية هي الإدراك واللحاق والظفر كما هي التسوية والاصلاح، التقويم والالتقاء والمصادفة، وغيرها من المعاني المادية.

أما المعاني المعنوية فهي الإدراك والوعي والفطنة والحذق وسرعة التعلم، وثبات المعرفة. وهي التأديب، والتهذيب، والاصلاح والتربية والتقويم. ولو رجعنا الى أصل الكلمة واشتقاقها كما أوردها علماء اللغة نجدها لا تخرج عن هذه المعاني التي ذكرناها إلا مجازاً فأصل كلمة ثقافة من مادة ثقف لغة العرب من باب، قولك: ( ثقف الشيء ثقفاً: حذقه ورجل ثقف: حاذق، فهم يقولون: رجل ثقف لقف:إذا كان ضابطاً لما يحوية قائماً ويقولون: هو غلام ثقف: اي صاحب فطنة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه ). [7]

و(ثقف ككرم وفرح وثقفاً ثقافة: صار حاذقاً، خفيفاً، فطناً وثقفه كسمعه أخذه وأظفر به أو أدركه، وأثقفه: أي غيض لي وثقفه تثقيفاً: سواه وثاقفه فثقفه كنصره). [8]

---

(1) عدي بن الرقاع العاملي بن قضعة ، ويكنى أبا داؤود ويقال كان ابرص ، وهاجى جرير بن الخطاف ، واجتمعا عند الملك بن مروان ، كما ذكر صاحب معجم طبقات الشعراء أبي عبيدالله محمد بن عمران موسى ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، (طبعة لبابي الحلبي 1379هـ)، صـ86

(2) السناد مصطلح عروضي.

(3) القناة :الرمح.

(4) المنأد :المعوج.

(5) الكعوب: جمع مفرده كعب: و مثقف الكعوب، معتدل الأنبوب، يطرد ماء البديع على جنباته، ويجول رونق الحسن في صفحاته، كما يجول السحر في الطرف الكحيل، والأثر في السيف الصقيل".

(6) ديوان عنترة بن شداد العبسي. تحقيق محمد سعيد ملودي ،الطبعة الثالثة (دار عالم الكتاب ،1471هـ–1996م) صـ210

(7) لسان العرب محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين إبن منظورالأنصاري، الطبعة الأولي ،الجزء الثالث، (دارصادر بيروت لبنان1414هـ) صـ28، وانظر: مادة ثقف، محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني، الجزءالأول، (مكتبة لبنان ، طبعة 1993م)، صـ95

(8) مختار الصحاح للرازي مادة ثقف، (دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة ،القاهرة ب ت)، صـ48، وانظر: مختار الصحاح، زين العابدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكرالحنفي الرازي، الطبعة الخامسة، (الدار النموذجية بيروت، صيدا1420هـ–1999م)، صـ49

ثقف الرجل من باب ظرف صار حاذقاً، خفيفاً.

(وَثِقفَ مِن بَابِ فَهِمَ صَادَقَهُ). [1] ومنها ما تثقفه العين ومنها ما تثقفه الأذان ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان. [2]

فالمعنى اللغوي يدور حول تعليم النفس وتهذيبها وإصلاحها وتقويم اعجوجها، وإغالة عثراتها، والأخذ باسباب المعرفة وإجادتها.

كما بينّا ذلك في تعريف الثقافة في اللغة في المطلب الثاني في الفصل.

**تعريف المكانة:-**

لغة أصلها من مكن تقول مكن- مكانة: إرتفع وصار ذا منزلة، والمكان مصدر المنزلة، ورفعة الشأن. وفي التنزيل يقول تعالي: ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ [3] فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ٦٧ ﴾ . [4]، أي موضعهم.

وامش علي مكانتك،أي برزانة، والجمع: مكانات في قوله تعالي: ﴿ قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۗ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١٣٥ ﴾ [5]، أي ناحيتكم. [6]

والمقصود هنا المعني اللغوي [7]، أي الحديث من منزلته الرفيعة.

---

(1) لسان العرب مصدر سابق، صـ492

(2) مقدمة طبقات الشعراء لإبن سلام الجمحي، صـ6

([3]) قُرئ: (مَكَانَاتِكُمْ)، سورة يس الآية: 67

(4) سورة يس الآية: 67

(5) سورة الأنعام الآية: 135

([6]) تفسير القرآن الكريم لإبن كثيرإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، بتحقيق الألباني، الطبعة الأولى، (دار البيان الحديثة، القاهرة1425هـ 2004م)، صـ203

([7]) المعجم الوسيط، مرجع سابق، صـ881-882

**تعريف المجتمع لغة و إصطلاحاً:-**

**المجتمع لغة** : أصلها من الكلمة جمع جمعاً، جمع المتفرق: ضمه وألفه. المجتمع مكان الإجتماع، يطلق مجازاً علي جماعة من الناس خاضعين لقوانين ونظم عامة والمقصود هنا المعني اللغوي. [1]، ومجتمع (مفعول من إجتمع).

**المجتمع إصطلاحاً:** هو بناء أو كيان إجتماعي ينشأ من تفعل مجموعة من الأفراد والجماعات في بقعة جغرافية محددة يستخدمون مواردها لسد حاجاتهم المادية والروحية.

ومن خلال هذا التعريف تتضح المكونات الأساسية للمجتمع: مكونات جغرافية، وتفاعل إقتصادي، وثقافي وإجتماعي.

**تعريف الإسلامي:-**

**مفهوم الإسلام:** والإسلامي نسبة إلي الإسلام (مصدر) الإنقياد لأمر الآمر ونهيه بلا إعتراض، وهو دين سماوي توحيدي دعا إليه النبي(ﷺ) ، في (مكة) في مطلع القرن السابع الميلادي، وقد يستعمل بمعني المسلمين علي أهل الإسلام. [2]

**والإسلام في اللغة:** الإستسلام، [3] والإنقياد المتعلق بالجوارح قال تعالى: ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ ﴾ . [4]، والخضوع. [5] [6]

**وإصطلاحاً:** هو الدين السماوي الخاتم الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى لجميع البشر، الداعي إلى توحيد الله وعبادته ورضوانه الذي بعث به محمداً، (ﷺ) وجاء في حديث

---

([1]) المعجم الوسيط، مرجع سابق ، صـ146

([2]) المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الرابعة والثلاثون، (بيروت، دارالمشرق 1948م)، صـ347

([3]) تفسير إبن كثير مرجع سابق، صـ260

([4]) سورة الحجرات الآية: 14

([5]) أنظر: لسان العرب لإبن منظور، الجزء الثاني عشر، مرجع سابق، صـ259

([6])كتاب التوحيد للناشئة والمبتدئين، آل عبداللطيف، عبدالعزيز محمد، الطبعة الأولى، (وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1423هـ)، صـ 25

جبريل عليه السلام عندما سأل النبي(ﷺ) عن الإسلام، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال: (ﷺ): (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (ﷺ)، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا). [1] الإستسلام لله بالتوحيد والإنقياد له بالطاعة والخلاص من الشرك وأهله [2]، وعرّفه الرسول صلي الله عليه وسلم في حديث جبريل المشهور بأركان الإسلام.

**تعريف المعاصر:-**

**مفهوم العصر:** عَاصَر، مُعَاصَرَة: (فعل رباعي معتد)، عَاصَرْتُ، أُعَاصِر، عَاصَرَ ، وعَاصَرَ جمع عصرة، وعاصر جمع عواصر: إسم، ومُعَاصر فاعل من (عَاصَر).

كاتب مُعَاصِر: من هو في عصرك وزمانك، وكان معاصراً له: أي عاش في عصره. وحدثٌ مُعَاصِر: ماحدث في عصرك وزمانك.

**والعصر في اللغة:** هو العين والصاد والراء، أصول ثلاث صحيحة: فالأول: دهرٌ وزمانٌ وحين والثاني: ضغط لشيء حتي يتحلب، والثالث: التعلق بالشيء والتمسك به. [3] فالأول العصر وهو الدهر لقوله تعالي: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾. [4]، والعصر في اللغة: مشتق من العصر وهو الدهر والزمن[5]، ومنه قوله تعالي: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ ﴾. [6]، وقد أقسم الله تعالى في كتابه العزيز بهما أي: العصر والدهر، وكلا الآيتين تدلان علي أنهما

---

([1]) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمانوالإسلام والقدر وعلامات الساعة ، حديث رقم :34

([7]) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، محمد علي البار ، الطبعة العاشرة، (الدار السعودية، جدة1429هـ)، صـ49

([3]) معجم مقاييس اللغة، ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مادة عصر، (دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان د ت)، صـ340-344

([4]) سورة العصر الآية: 1-2

([5]) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرازق الحسيني، ابو الفياض الملقب بـ :مرتضى الزبيدي،الجزء الثالث عشر، (دار الهداية ب ن، ب ت) ، صـ73

([6]) سورة الإنسان الآية: 1

ساعة من ساعات النهار، يقول إبن عباس رضي الله عنه، العصر مايلي المغرب من النهار، وقال قتادة هي ساعة من النهار. [1]

**المعاصر إصطلاحاً:** استعملت شرعا بذات المعنى اللغوي وهو الإجماع أو الوجود أو الزمن، حيث يشير العلماء إلى معاصرة فلان لفلان ويقصدون بذلك وجود الأفراد في عصر واحد.

ونقصد بالمعاصر هنا معايشة الحاضر بالوجدان والسلوك والإستفادة من منجزاته العلمية والفكرية وتسخيرها لخدمة الإنسان ورقيه.

**العصر في الشعر: قال امرؤ القيس[2]:**

**وهـــل يـــمن مـــن كان * في العصـــر الخـــــــالي**

وقال ابن السكينة باب ماجاء مثنى يقال الليل والنهار لهما العصران ويقال الغداة والعشي والعصر العشي إلي الإحمرار والعصر الحبس ويقال لمن يجئ لفهم أي حين المجئ، حيث يقول:

**وأماله العصـــرين يملـــــي * ويرضي بنصـف العين والأنوار**

والشاهد في البيت أعلاه عبارة **العصرين** حيث تدل على مجئ أول النهار وعُدة آخره، وفي الحديث قال رسول الله (ﷺ) :عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَضَالَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ عَلَّمَنِى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَكَانَ فِيمَا عَلَّمَنِى: (وَحَافِظْ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ). قَالَ قُلْتُ إِنَّ هَذِهِ سَاعَاتٌ لِى فِيهَا أَشْغَالٌ فَمُرْنِى بِأَمْرٍ جَامِعٍ إِذَا أَنَا فَعَلْتُهُ أَجْزَأَ عَنِّى فَقَالَ (حَافِظْ عَلَى الْعَصْرَيْنِ). وَمَا كَانَتْ مِنْ لُغَتِنَا فَقُلْتُ وَمَا الْعَصْرَانِ فَقَالَ: صَلاَةٌ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلاَةٌ قَبْلَ غُرُوبِهَا). [3]

---

([1]) تفسير إبن كثير، بتحقيق الالباني مرجع سابق، صـ298

([2]) إمرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي , شاعر جاهلي وهو أشهر الشعراء على الإطلاق , يماني الأصل مولده بنجد , كان أبوه ملك أسد وغطفان , وأمه أخت المهلهل الشاعر , قال الشعر وهو غلام وجعل يشبب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب , فبلغ ذلك أباه فنهاه عن سيرته فلم ينته , فأبعده الى حضرموت , موطن أباه وعشيرته وهو في نحو العشرين من عمره عاش من سنة 130 قبل الهجرة الى سنة 80 قبل الهجرة وهو المقصود في بحثنا هذا حيث نسبوا إليه الأبيات المدعاة .

([3]) المستدرك على الصحيحين للحاكم ، كتاب الإيمان وأما حديث معمر ، حديث رقم :50

من صلى العصرين دخل الجنة ومنه حديث علي رضي الله عنه ذكرهم بطاعة الله وإجلاسهم العصرين؛ أي بكرة وعشياً وقال ابن عباس الصلاة الوسطي صلاة العصر لأنها بين صلاتي الليل وسميت عصراً لأنها تحس الأول ولا شبه أنه عليه أحد الإسمين علي الآخر كالعمرين، وأبوبكر وعمر رضي الله عنهما والعصرين أي الظهر والعصر. [1]

**أنواع العصور:**

1-عصر النبي(ﷺ): ويبدأ هذا العصر مع ميلاده(ﷺ)حتى وفاته عام: 11هـ، وينقسم عصره(ﷺ)إلى: مكي أي قبل الهجرة، ومدني أي بعد الهجرة.

2-عصر الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم: ويبدأ هذا العصر بعد وفاة النبي(ﷺ)11هـ، ويمتد إلى نهاية القرن الأول الهجري، 110هـ، حيث توفي آخر الصحابة، فآخر الصحابة وفاةً – هوالصحابي الجليل: **الطفيل** بن عمرو بن واثلة الليثي – توفي في سنة عشرة ومائة ، وكل من ادعى الصحبة بعد سنة عشرة ومائة فهو كاذب.

3-عصر التابعين: ويبدأ هذا العصر من بداية القرن الثاني الهجري ويستمر حتى منتصف القرن الرابع الهجري.

4-عصر التقليد: ويبدأ هذا العصر من منتصف القرن الرابع الهجري ويمتد إلى نهاية القرن الثالث عشر الهجري.

5-العصر الحديث: ويبدأ بنهاية القرن الثالث عشر الهجري ويستمر حتى العصر الحالي(الحديث).

---

([1]) لسان العرب، لإبن منظور جمال الدين بن محمد بن مكرم، مرجع سابق، صـ170

## الفصل الأول:

## الثقافة وأهميتها وخصائصها ومضامينها والعلم بالتربية أهدافها ومكانتها وأثرها

## ويحتوي على ستة مباحث:

## المبحث الأول:

## الثقافة ومفهومها في اللغة

## المبحث الثاني:

## المعاني اللغوية كما وردت في القرآن الكريم

## المبحث الثالث:

## تعريف الثقافة الإسلامية إصطلاحاً

## المبحث الرابع:

## اهمية الثقافة الإسلامية

## المبحث الخامس:

## خصائص الثقافة الإسلامية

## المبحث السادس:

## مفهوم الثقافة عند الغربيين

## المبحث الأول:

## الثقافة ومفهومها في اللغة ويحتوي على مطلبين:

### المطلب الأول:

### مقدمة عن الثقافة

### المطلب الثاني:

### مفهوم الثقافة في اللغة

## المبحث الأول: الثقافة ومفهومها في اللغة:

### المطلب الأول: مقدمة عن الثقافة:-

**توطئة:**

إن شيوع لفظ (ثقافة) في الإستخدام هو مظهر من مظاهر أهميته وهناك مظاهرأخري عديدة تشير إلي هذه الأهمية من ذلك: كثرة المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي تُنسب إلي الثقافة وتضيفها إلي إسمها وكذلك العديد من الصحف الدورية المتخصصة في ثقافات الشعوب، كما تُخَصِّصُ بعض البلدان وزارات للثقافة، الأمر الذي يعني أن الثقافة أصبحت أمراً عاما كالتعليم والزراعة والصناعة...الخ.

فضلاً عن القضايا العديدة المرتبطة بالثقافة التي كثر البحث فيها وعقدت الندوات والمؤتمرات الواسعة لمناقشتها مثل التنمية الثقافية والأمن الثقافي والهوية الثقافية والغزو الثقافي والتطبيع الثقافي ووظيفة المثقف في المجتمع وغيرها. [1]

يلاحظ من هذه الكلمة (الثقافة) ولسعة دلالاتها صعوبة تواجه الباحث وتسبب الحيرة والإرتباك، ومع أنه لم يتم الإتفاق حتي الآن علي تعريف محدد لها إلا أنه من الضروري أن يسير الباحث علي تعريف محدد واضح يلتزم به في كل موضوع بحثه حتي يستطيع أن يقدم بحثاً متماسكاً وعلمياً وذا جدوي.

---

([1]) الثقافة الإسلامية، عزمي طه سيد وآخرون، (الشركة العربية المتحدة للتسوق والتوريدات،بدبدون بلد نشر2008م)، صـ8

**المطلب الثاني: مفهوم الثقافة في اللغة:-**

كما ذكرنا سابقاً فإن كلمة (ثَقَافَة) من الكلمات ذات المعاني الواسعة والدلالات الكثيرة وفي الآونة الأخيرة أصبحت تضم عدداً من المفاهيم ذات الأبعاد المتعددة والمعارف المتجدّدة، وهذا التّعدّد والتّجدّد هو دلالة على مرونة الكلمة لإستيعاب تلك المفاهيم، ولهذا فقد ذكر لها أصحاب المعاجم العربية عدداً من المعاني نذكر منها:

الثقافة بمعني اللحاق والإدراك والظفر، وتأتى بمعنى التسوية والإصلاح والتقويم قال عدي بن الرقاع العاملي. [1] وذكرنا ذلك في مصطلحات البحث.

فالمعنى اللغوي يدور حول تعليم النفس وتهذيبها وإصلاحها وتقويم اعجوجها، وإغالة عثراتها، والأخذ باسباب المعرفة وإجادتها. وهناك صلة وثيقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، فالانسان لا يكون واسع الاطلاع ملماً بمختلف العلوم إلا إذا كان حاذقاً جيد الفهم، والحذق وجودةالفهم هما المحور الذي تدور عليه مادة (ثقف) 'ورجل ثقف: حاذق فهم، ورجل ثقف لقف، إذا كان ضابطاً لما يحتويه قائماً به).[2]

كما ذكرنا سابقاً فهي ذات أبعاد كبرى، ومضامين كثيرة وإيحاءات متعددة، تعني في إطارها العام، آفاق ومستويات تتعلق بالعقيدة وبالفكرة والسلوك والنظم والعلاقة الإنسانية. [3]

---

([1]) عدي بن الرقاع العاملي بن قصعة ، ويكنى أبا داؤود ويقال كان ابرص ، وهاجى جرير بن الخطاف ، واجتمعا عند الملك بن مروان ، كما ذكر صاحب معجم طبقات الشعراء أبي عبيدالله محمد بن عمران موسى ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، طبعة البابي الحلبي 1379هـ ، صـ86 ، وأنظر: مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز ، عامر الجزار، الطبعة الثالثة، (دار الوفاء1426 هـ - 2005 م)

(2) نحو ثقافة إسلامية أصيلة، عمر سليمان الأشقر، الطبعة الرابعة ، (دار النفائس ، 1414هـ-1994م)، صـ18-19

(3) المدخل الى الثقافة الإسلامية، محمود الخالدي، الجزء الأول، (دار الفكر عمان الأردن ب ت)، صـ37

## المبحث الثاني:

## المعاني اللغوية كما وردت في القرآن الكريم

## ويحتوي على ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول:

### تحقيق النّصرة والإنتشار لشرائع الإسلام وبلوغ درجات العلم وسرعة الإستيعاب والفهم له

### المطلب الثاني:

### الإجادة والإتقان والضبط لشرائع الإسلام وتعاليمه

### المطلب الثالث:

### التزكية والتطهير بشرائع الإسلام وآدابه

**المبحث الثاني:المعاني اللغوية كما وردت في القرآن الكريم ويحتوي على ما يلي:-**

**المطلب الأول: تحقيق النّصرة وسرعة الإستيعاب والفهم والإنتشار لشرائع الإسلام :-**

وردت مفردات: ﴿ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾و﴿ ثُقِفُوٓاْ ﴾ و﴿ تَثْقَفَنَّهُمْ ﴾ و﴿ يَثْقَفُوكُمْ ﴾ في ستة مواضع في القرآن الكريم:

**وفي معاني النصرة :-** قال تعالى: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ ﴾. [1]

**وفي معاني الذلة والمسكنة:-** قال تعالي: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾. [2]

**وفي معاني الظفر عليهم:-** قال تعالى: ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ ﴾. [3]

قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ ([4])

**وفي معنى الظهور وإنتشار الإسلام:**

قال تعالى: ﴿ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ ﴾. [5]

---

([1]) سورة البقرة الآية: 191
([2]) سورة آل عمران الآية: 112
([3]) سورة النساء الآية: 91
([4]) سورة الأنفال الآية: 57
([5]) سورة الأحزاب الآيتين: 60-61

قال تعالى: ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .[1]

وقد جاءت الآيات التي وردت فيها هذه المفردات متضمنة وآمرة بنُصرة دين الله الإسلام وسَوْقِ الغلبة والنصرة لأحكامه وشرائعه وتعاليمه ونصرتها وإعلانها علي سائر الشرائع والمعارف التي هي أساس كل ثقافة وقوامها.

كما تضمنت هذه الآيات الدعوة للتبرؤ من الآخر سواء كان كافرا مظهراً عداءه للإسلام أومنافقا مسرّاً بعدائه للإسلام تبرؤاً يصلُ لأقصي درجات التبرؤ من الآخر وهو القتل، ولاشك أن في التبرؤ من الآخر دعوة للتبرؤ من ثقافته النابعة من ضلاله وفساد معتقده؛ بل وفي ذلك أيضاً دعوة لتبرؤ ثقافة الإسلام وتزيينها عن كل ثقافة لاترتبط بوحي الله ولاتتصل به ففي معني قوله تعالى: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ ﴾ .[2]

يقول الزمخشري رحمه الله: (والثَّقفُ وجودٌ علي وجه الأخذ والغلبة).[3] أي(وجود يمكنكم من أخذهم والتغلب عليهم).[4] وقال في موضع آخر: ﴿ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ (حيث تمكَّنتم منهم). [5] فهذا الوجود الذي يأتي عقب الجهاد والإنتصار للإسلام وَسَوْقِ الغلبة والتمكين للإسلام وجودٌ للإسلام ولشرائعه ومعارفه وأحكامه وعلومه التي تقوم عليها الثقافة النابعة من وحي الله وتحقيق الغلبة لها علي سائر الثقافات، وقال الشوكاني رحمه الله: في معني قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي

---

([1]) سورة الممتحنة الآية: 2
([2]) سورة البقرة الآية: 191
([3]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشري-الجزء الأول، (مكتبة مصر د ت )-صـ214
(4) المرجع السابق، هامش- صـ214
(5) المرجع السابق، صـ475، وانظر تفسير ابي السعود ج1 صـ755

ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ . [1] (أي فإما تصدفنهم في ثقافٍ وتلقاهم في حالة تقدر عليهم فيها، وتتمكن من غَلَبِهم). [2]

وقال القرطبي رحمه الله: ﴿ تَثۡقَفَنَّهُمۡ ﴾ (تأسرهم وتجعلهم في ثِقاف أوتلقاهم بحال ضعفٍ، تقدرعليهم فيها وتغلبهم والثِّقافُ في اللغة كما ذكرنامايشد به القناةُ ونحوها) [3] ومنه قول النابغة الذّبياني:

**تدعو قُعَيناً وقد غضَّ الحديدُبها * غضُّ الثِّقافِ علي صُم الأنابيبِ**

ويقول أبو السعود[4]: (وأصل الثَّقْف الحَذْق في إدراك الشّيء، علماً أوعملاً، وفيه معني الغلبة ولذلك استعمل فيها، قال:

**فَإِمَّا تَثْقَفُونِي فَاقْتُلُونـــــِي * فَمَن أَثْقَفَ فَلَيسَ إِلَي الْخُلُودِ** [5]

وهذا البيت يصارح قائله بالمعاداة وينادي عدوه أن يسارع بأخذه إذا تمكن منه، كماينذره بأنه لن يُبقِي علي أحد منهم إذا وقع في يده، والشاهد فيه إستخدام "تثقف"و"اثقف". [6]

(أ) كما يتضح في هذا البيت تضمن الثقافة لمعني الغلبة والتمكن والإنتصار، فإذا وضعنا كلمة الإسلام موضع كلمة الشيء في تعريف ابوالسعود، وأضفنا كلمة الإسلام لمفردة الثقف صار تعريفه: الثقفُ بالإسلام: الحذقُ في إدراك الإسلام علماً

---

(1) سورة الأنفال الآية: 57

(2) فتح القدير للشوكاني ،المجلد الأول، (دارالكتاب العربي– بيروت)، صـ843

([3]) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،ج8– بتصرف (المكتبة التوفيقية–القاهرة ب ت)، صـ28

([4]) أبو السعود العمادي (898 – 982هـ). محمد ابن محمد بن مصطفى العمادي، المُفْتي والمُفسِّر. ولد في إحدى ضواحي القسطنطينية في بيت علم وفضل، تلقى العلوم على يد نخبة من علماء عصره، ومنهم والده، حتى اشتهر أمره، وذاع صيته لعلمه وفضله. اشتغل بالتدريس، وتولى قضاء القسطنطينية وغيرها من المدن، وتولى بعد ذلك الإفتاء ومكث فيه ثلاثين سنة، وقام بأمره خير قيام. وكان يجيب عن الأسئلة التي توجَّه إليه بنفس الأسلوب واللغة التي توجَّه بها، مما يدل على سعة علمه وقدرته الفائقة. وضع أبو السعود كتابًا في التفسير سماه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وهو في تسعة أجزاء، كشف فيه عن مزايا القرآن اللغوية والعقلية. ومن كتبه تحفة الطلاب، في المناظرة؛ قصة هاروت وماروت. توفي أبو السعود، ودفن إلى جوار قبر الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري قرب أسوار القسطنطينية.

نقلا عن الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia، http://www.mawsoah.net

([5]) تفسير أبو السعود ،الجزء الأول ، مصجع سابق، صـ320–321

([6]) الكشاف الزمخشري ،ج1، هامش، شرح وضبط يوسف الحمادي ،(مكتبة مصر، ب ت)، صـ215

أوعملاً، وفيه معني الغلبة، وبتعبير آخر يمكننا القول أنه يعني إدراك إتقان العلم والعمل بشرائع الإسلام ومعارفه وأحكامه وتحقيق الغلبة لها عبر المفهوم، فمن أدرك إتقان العلم والعمل بشرائع الإسلام ساق الله علي يده النصرة والغلبة للإسلام وشراعه وثقافته.

(ب) كما يقتضي هذ المعنى للثقافة تغيير المفهوم السائد لدي البعض وهو الإكتفاء بتدريس الطلاب العلوم الإسلامية والمعارف النابعة من الوحي الإلهي بالكتاب والسنة دون ربطها بما يحقق لها النصرة والغلبة والإستعلاء علي الثقافة الغربية الفلسفية المعاصرة وكيفية مواجهتها بثقافة الإسلام الربانية. إن أصح معني الثقافة الإسلامية هي السعي لتحقيق الغلبة والنصرة لشرائع الإسلام وآدابه في النفوس ولن يتحقق ذلك إلا بمواجهة الفكر الغربي المعاصر بمعارف الإسلام الربانية لكشف زيفه وباطله وظلماته وتنزيه الإسلام منها وإستعلائه عليها. [1]

**بلوغ درجات العلم سرعة الإستيعاب والفهم له:-**

**معنى درجات العلم:-** كذلك من معاني الثقافة عند العرب إدراك أقصي درجات العلم ،بحيث يستغني المتعلم بإدراكها عن التلقي والتوجيه، وجاء في حديث أسماء بنت أبي بكررضي الله عنهما[2] الذي ورد في مصطلحات البحث

**وفي سرعة التعلم:** وقال ابن السكيت: (ويقالُ ثَقِفَ الشَّيء وهو سرعة التعلم). [3]

**وفي الإستيعاب والفهم:** يقول ابن منظور: (وهو غلام ثَقِفٌ لَقِنٌ أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه، [4] وقال السندي: (ثَقِفٌ حاذِق فَطِنٌ، وقوله: لَقِن، أي سريع الفهم. [5]

---

([1]) الثقافة الإسلامية في مواجهة العولمة، عبد الرحمن إبراهيم محمد الفكي ط1،( مطابع السودان للعملة، الخرطوم : ،2008م)، صـ10

([2]) الفائق في غريب الحديث، الزمخشري ، مرجع سابق ، صـ324-325

([3]) المرجع السابق نفسه ، صـ324-325

(4) المرجع السابق نفسه ، صـ324-325

([5]) متن صحيح البخاري بحاشية السندي،ج2، (دار المعرفة -بيروت)، صـ332

**المطلب الثاني: الإجادة والإتقان والضبط لشرائع الإسلام وتعاليمه والتزكية والتطهير:-**

**ففي الإجادة والضبط لشرائع الإسلام:**

وكذلك من معاني الثقافة الإسلامية الإجادةُ والضبط والإتقان لتعاليم الإسلام وشرائعة، يقول ابن السكيت: (رجل ثقف، لقف إذا كان ضابطا لما يحويه قائماً به ثَقِفْتُ الشَّيءَ، حَذَقْتُهُ، وثَقِفَ الرجل ثَقَافةً أي صار حاذقاً خفيفاً. [1]

**ويقول في الضبط أيضاً:** وقال الإمام الشوكاني ثقيف إذا كان مُحْكِماً لما يتناوله من الأمور.[2] وكذلك قال القرطبي. [3] وقال الإمام الطبري في معني قوله تعالي: ﴿ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ ﴾ . [4] أي واقتلوا أيها المؤ منون الذين يقاتلوكم من المشركين حيث أصبتم مقاتلهم وأمكنكم قتلهم وذلك معني قوله: ﴿حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ ﴾ (حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) ومعني الثِّقْفَةُ بالأمر: الحذق به والبصر، يقال: إنه لثقف، إذاكان جيد الحذر في القتال بصيراً بموقع القتل.[5]

**ففي القتال:** والإجادة للقتال في سبيل الله إجادة وإتقان لشعيرة الجهاد التي تمثل ذروةُ سنام الإسلام، وإذاوضعنا كلمة بالإسلام مكان كلمة بالأمرفي تعريف الإمام الطبري للثقافة كان تعريفه كالآتي: ومعني الثقفة بالإسلام: الحِذقُ به والبصر.

**وفي الإجادة والإتقان:** والحذق بالشيء المهارة فيه وإتقانه وإجادته، جاء بلسان العرب: (الحِذقُ والحَذَاقَة: المهارة في كل عمل: حَذِقَ الغلامُ القرآن والعمل، يَحْذِقُ حَذْقاً وحِذْقاً وحِذاقاً وحَذاقاً وحِذاقة وحَذاقة: مَهَرَ فيه، وفي حديث زيدٌ بن ثابت: (فما مربي نِصفُ شهرٍحتي حَذَقْتُهُ، وعرفته وأتقنته)، والإسم الحَذْقَة، مأخوذ من الحَذق،

---

([1]) لسان العرب لإبن منظور ،ج2، ط3، مصدر سابق، صـ112

([2]) فتح القدير للشوكاني،المجلد الأول، ط، مرجع سابق، صـ186

([3]) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج2،(المكتبة التوفيقية، مصر) صـ314

(4) سورة البقرة الآية: 191

(5) جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري، ج2، صـ191

الذي هو القطع). [1]، وقال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: وأصل الثقف: الحذقُ في إدراك الشيء وفعله. [2]

**المطلب الثالث: التزكية والتطهير بشرائع الإسلام وآدابه:-**

ومن ألصق المعاني بالثقافة وأظهرها تقويم النفوس وتطهيرها وتزكيتها وإنماؤها وإعلاؤها بأخلاق الإسلام وشرائعه الربانية قال الشيخ الشنقيطي: (والرمح المثقف المقوم). [3] ويقول الشيخ حسن أيوب (إن كلمة تثقيف في اللغة يصح أن يراد بها مجازًاتهذيب وتأديب وتربية وكلمة (مثقف) تطلق ويراد بها ذو السلوك الحسن والأدب الجم والخلق الكريم والعمل الصالح. وكثيرا ما تسمع هذه العبارة (مثقف) مرادابها هذا المعني (مهذب) في مجتمعنا العادي الذي يعبر عن الأشياء حسب فطرته وطبيعته فتسمع شخصاً يقول للأخر:

فلان لايفعل النقائص لأنه مثقف. وإذاكانت كلمة (الثقافة) مطلقة معناها السلوك المهذب المبني علي العلم والمعرفة فإن الثقافة الإسلامية علي هذا يكون معناها ومفهومها: (أنها السلوك الحسن والعمل الصالح والخلق الكريم القائم علي التشريع الإسلامي والمنهج الرباني والملتزم بالخط المحمدي في جميع شؤنه وبإختصار هي السلوك الملتزم من الكتاب والسنة). [4]

وقال الطبري (وأما التثقيف فله معني غير هذا وهو التقويم). [5] وجاء في حديث الهجرة: (ثم لحق رسول الله صلي الله عليه وسلم وأبوبكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليالٍ يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثَقِفٌ لَقِنٌ). [6]

قال ابن حجر رحمه الله (قوله ثقف بفتح الثاء وكسر القاف ويجوز إسكانها وفتحها وبعدها فاء: الحاذق تقول ثقفت الشيء إذا أقمت إعوجاجه). [7]

وليس هناك مايقام به إعوجاج النفس الإنسانية ويسمو بها ويطهرها من الأرجاس والرذائل غير شرائع الإسلام وأحكامه الربانية قال تعالي: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن

(1) لسان العرب لإبن منظور ،ج1مصدر سابق، صـ94

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن للشنقيطي، الجزء الخامس، صـ318.

([3]) أضواء البيان في إيضاح القرآن للشنقيطي، الجزء الخامس، صـ318.

([4]) تبسيط العقائد الإسلامية للشيخ حسن ايوب الطبعة الخامسة (دارالندوة الجديدة بيروت1403هـ،1983م )، صـ12،11

([5]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،عن الإمام الطبري الجزءالثاني، مرجع سابق، صـ191

([6]) صحيح الخاري ، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه الي المدينة حديث رقم: 3905

([7]) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لإبن الحجر العسقلاني،ج7 الطبعة الأولي(دار مصر للطباعة ،1421هـ2001م) صـ333

زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾. [1] قال الزمخشري (التزكية الإنماء ولإعلاء بالتقوي والتدسية النقص والإخفاء بالفجور). [2]

وردت المعاني اللغوية للثقافة في التنزيل بعدة معاني، منها تحقيق النصرة والإنتشار لشرائع الإسلام، والذل والمسكنة والظفر. وبمعنى سرعة الفهم وبلوغ أعلى درجات العلم والإستيعاب والإجادة والإتقان، والضبط والتزكية والتطهير بشرائع الإسلام وآدابه.

(1) سورة الشمس الآيتين: 9-10

(2) الكشاف للزمخشري الجزء الرابع، مرجع سابق، صـ598

## المبحث الثالث:

## الإتفاق والإختلاف في تعريف الثقافة ومضمون العلم والمعرفة والترجمة الواقعية والصورة الحية للثقافة الإسلامية ويحتوي على ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول:

### ثمة إتفاق حيناً وإختلاف حيناً آخر بين المختصّين في الثقافة

### المطلب الثاني:

### المضمون في هذا التعريف هومضمون العلم (المعرفة) للثقافة الإسلامية

### المطلب الثالث:

### منهم من يصفها بانها الترجمة الواقعية والصورة الحية في حياة الإنسان

**المبحث الثالث: تعريف الثقافة الإسلاميةإصطلاحاً:-**

اما بالنسبة للثقافة الاسلامية، فهي الثقافة التي تبنى على العقيدة الاسلامية الصحيحة المصبوغة بالشريعة الاسلامية قولاً وفعلاً. فمن المختصين من عرف الثقافة الاسلامية بانها المعارف الشرعية، ومنهم من قال بانها المعارف التي كانت العقيدة الاسلامية سببا فيها ومنهم من قال بانها المعارف التي تتعامل نظريا وعمليا مع الانسان وتميزه عن غيره.

**المطلب الأول: ثمة إتفاق حيناً وإختلاف حيناًآخر بين المختصّين في الثقافة:-**

لا سيما أن كُتَّاب الثقافة الإسلاميّة – يتفقون في إبتدار التعريف بقولهم: هي المعرفة أو مجموعة المعارف. أو هي المعرفة، كما أن معظمهم من ذكر العقيدة والعادات والتقاليد والفن كمكونات أساس في تعريف الثقافة، كذلك اللغة كركيزة تعتمد عليها جميع الثقافات وذكر الفن كحركة دائمة في كل الثقافات بل عند كثير من الناس ان الثقافة هي ذلك الحراك الفني المتحدث باسم الثقافة والمثقفون. كذلك هم الآن الأكثر وجوداً في الساحة الثقافية، لذلك قَصَرُوا مفهوم الثقافة في ذلك المكون على الرغم من انه لايمثل الا نذراً يسيراً في الثقافة بمعناها العريض.

**وقد عُرِّفت الثقافة الإسلامية بعدة تعريفات منها:-**

**المطلب الثاني: والمضمون في هذا التعريف هومضمون العلم (المعرفة) للثقافة الإسلامية:**

يقول: (الثقافة الاسلامية هي المعارف الشرعية والعلمية والفلسفية، واللغوية والادبية والفنية، التي نشات وتطورت في الأقطار الإسلاميّة والتي من شأنها الإنفتاح على الثقافات الأخرى والتفاعل معها أخذاً وعطاءً ). [1]

أما التعريف **الثاني** فهو أيضا يصفها بأنها مجموعة معارف ولكنه ايضا يضيف اليها العادات، النظم السياسية والاقتصادية والفن والتاريخ .

---

([1]) الثقافة الاسلامية ميزاتها وسبل تميزها، محمد العربي الخطابي ، مجلة الاسلام اليوم العدد12 لسنة 1994م، تصدر عن كلية الآداب بجامعة عبد المالك السعدي في تطوان، صـ17

**المطلب الثالث: منهم من يصفها بانها الترجمة الواقعية والصورة الحية في حياة الإنسان:**

**وهنا نجد مضمون التربية بالثقافة الإسلامية:**

(الثقافة الإسلامية في حقيقتها هي الصورة الحية للمجتمع المسلم فهي تحدد ملامح شخصيته وقوام وجوده وهي التي تضبط سيره في الحياة وتحدد اتجاهاته العقدية التي يؤمن بها ومبادئه التي يحرص عليها ونظمه التي يعمل على التزامها وتراثه الذي يخشى عليه من الضياع والاندثار وفكره الذي يود له الذيوع والانتشار)، [1] في هذا التعريف يضيف مضموناً جديداً وهو التراث فهو بذلك يسمى العادات والتقليد تراثاً ويتفق مع من قبله في كون العقيدة هي أساس كل ثقافة ومنهم من وصفها بأنها أسلوب الحياة فقال: (هي أسلوب الحياة السائد في مجتمع ما وهذا الأسلوب إنما هو ثمرة الصفات الخلقيّة والقيم الإجتماعية والمبادئ الروحية والأصول العقائدية فالثقافة على ذلك هي المحيط الذي يشكل طباع الفرد وشخصيته). [2]

أما التعريف **الثالث** فهو يري أنها: (هي المعرفة المستمدة من مصادر الإسلام وأصوله وماخلفه المسلمون من تراث وما إستفادوه من التجارب الإنسانية وما ينبثق من تلك المعرفة من قيم سلوكية تنعكس علي حياة المسلم وقيم معرفية تمكنه من مواجهة التحديات المعاصرة). [3]

ففيه مضمون تراثي وتاريخي لأن التعريف يعتبر التراث والتجارب من الثقافة.

أما التعريف **الرابع** فهو لمالك بن نبي حيث يقول: (هي الجو المشتمل علي أشياء ظاهرة مثل الأوزان والألحان والحركات وعلي أشياء باطنة كالأذواق والعادات والتقاليد، بمعني أنها الجو العام الذي يطبع أسلوب الحياة في مجتمع معيّن وسلوك الفرد فيه بطابع خاص يختلف عن الطابع الذي نجده في حياة مجتمع آخر). [4] وفيه مضمون التربية.

---

(1) لمحات في الثقافة الاسلامية، عمر عودة الخطيب، ط1، ( مؤسسة الرسالة، بيروت، ب ت)، صـ42

(2) نحو ثقافة اسلامية اصيلة، عمر الاشقر، ط7، (دار النفائس ، الأردن ،1419 هـ – 1999م )، صـ27

(3) دراسات في الثقافة الإسلامية ،أحمد محمد أحمد الجلي،الطبعة الأولي(شركةم طابع السودان للعملة 2006م)، صـ16

(4) تأملات مالك بن نبي ،الطبعة الأولي، (دارالفكر ، دمشق سورية 1979م)، صـ149

يقول الدكتور: محمد مضوي سليمان[1]،صاحب كتاب مابين الثقافة والحضارة هذا التعريف يصف الثقافة بأنها أسلوب معيّن يُتْبِعُهُ الشخص بسلوك ظاهر يبتدر منه وأسلوب باطن يميزه عن غيره من أفراد المجتمعات الأخرى كأنه يقول: إن لكل مجتمع ثقافته التي يتميزبها عن المجتمع الآخر من العادات والتقاليد والأعراف المتبعة في مجتمعه، فنجد أن مضمون الثقافية الإسلامية يختلف عن المضامين الأخري المستمدة من الثقافة الغربية. [2]

وقد عرفهاالبروفيسور: محمد زين الهادي العرمابي[3] بأنها: (هي الحياة العلمية والعملية والمعرفية والسلوكية التي يعشها المسلمون وفقاً للإسلام وتصوراته). [4]

هذا التعريف دقيق في عباراته موجز في الفاظه حيث يقول: هي الحياة العملية عند المسلمين هي حركة تداول المعلومات والتي مصدرها الكتاب والسنة النبوية الشريفة، والحياة العملية والعلمية والمعرفية والسلوكية تنقلنا إلى الواقع الذي تعيشه الأمة في العقائد والأخلاق وجميع التصورات التي نقلها لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم والتي تؤكد أن هذه الثقافة هي الأبقى والأصلح والأجدر للسيادة.

ومما إنبثق من خلال تعريفات الثقافة الإسلاميّة الآتي:-

---

([1]) الدكتور: محمد مضوي سليمان محمد أحمد، من مواليد سليم –الحصاحيصا ولاية الجزيرة السودان، عام: 1971م، دكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية بتقدير ممتاز مع التوصية بالطبع بعنوان:- (الرؤية الأمريكية للمشروع الحضاري وأثرها على الخطاب الدعوي) من جامعة أم درمان الإسلامية، ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية من جامعة أم درمان الإسلامية بتقدير: ممتاز بعنوان: (أثر الثقافة الإسلامية في أمن المجتمع)، عام 1999م، سكرتير أول تحرير مجلة معالم الدعوة الإسلامية سابقاً، أمين عام المنتدى الثقافي الفكري، أستاذ مشارك بكلية الدعوة الإسلامية جامعة أم درمان الإسلامية، رئيس قسم الحسبة والرقابة الشرعية سابقاً، مدير جامعة أم درمان الإسلامية فرع مروي سابقاً، صدرله: كتاب مابين الثقافة والحضارة، وكتاب الرؤية الأمريكية للمشروع الحضاري، بحوث منشورة: خصائص ومرتكزات الخطاب الدعوي، والحسبة على الأطباء وأثرها في تحقيق الجودة الشاملة، الحنيفية التمهيد وارهاصات الرسالة ...وغيرها.

([2]) مابين الثقافة والحضارة، محمد مضوي سليمان، (دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة، أم درمان1431هـ 2010م)، صـ8

([3]) البروفيسور: محمد زين الهادي العرمابي، ولد عام 1952م بقرية قويز ابو الحسن ريفي القطينة، بكلاريوس من جامعة المدينة المنورة، عام1980م، والدكتوراه عام 1983م، عمل أستاذاً بجامعة الإمام سعود بالرياض 1983-1990م، وعمل أستاذاً لقسم العقيدة والدعوة بسلطنة عمان والإعلام بجامعة أم درمان الإسلامية 1995-1997م. عمل أستاذاً للثقافة الإسلامية بكلية المعلمين 1997-2002م، عمل أستاذاً للدعوة والثقافة الإسلامية وعلم النفس الدعوي ورئيساً لقسم الدعوة بكلية الدعوة جامعة أم درمان الإسلامية سابقاً، وعمل عميداً لكلية الدعوة جامعة أم درمان الإسلامية سابقاً، نشر له أكثر من عشرون كتاباً في الدعوة والثقافة الإسلامية، وعلم النفس الدعوي، نشر له أكثر من أربعة عشر بحثاً في عدد من المجلات المحكمة. يكتب في العديد من المجلات والصحف داخل وخارج السودان، حضر عدد من المؤتمرات الدولية والمحلية وأسهم في بعضها بأوراق علمية وما زال. له مشاركات في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، ومشاركات بالندوات والمحاضرات والدروس العامة. وعضو هيئة علماء السودان، وعضو مجلس أبحاث الإيمان، وعضو مجلس أساتذة جامعة أم درمان الإسلامية.

([4]) مابين الثقافة والحضارة، محمد مضوي سليمان، مرجع سابق صـ8 وانظر: الثقافة الإسلامية الماضي والحاضر والمستقبل، ا.د: محمد زين الهادي العرمابي.

**مراحل تطور الثقافة الإسلامية من حيث تعريفاتها:** بعضها مايدل على مضمون التربية وهو أول شيء ورد في عهد النبي محمد[1] (ﷺ) وفي العصور اللاّحقة.

**مرحلة المعارف الإجتهادية في عصر بني أمية والعصر العباسي:**

ثم كانت الثقافة الإسلامية بعد ذلك معارف إجتهادية منبعثة من القرآن الكريم والسنة.

**مرحلة إحتكاك المسلمين بالأمم الأخرى وظهور تعريف جديد:**

ثم إختلطت مضامين الثقافة الإسلامية ومضامين الثقافات الأخري مثل: التراجم الفارسية والرومانية وغيرها. وهناك مضامين أخري للتراث الإنساني والتأريخي.

**مرحلة البناء التراث الإنساني التاريخي:**

ثم تدهورت الدولة الإسلامية وأصبحت الثقافة الإسلامية بما في ذلك المضامين التي يتولها الدعاة والعلماء والفقهاء وأصبحت تتناوش من إتجاه إلي آخر، لذلك لابد من حماية هذه المضامين وهنالك مضامين ثقافية أخري لحماية الثقافة الإسلامية من هذا التحدي.

**مرحلة التحدي مع الثقافات الأخرى:**

لذلك نقول إن مضامين الثقافية في الإسلام من خلال التعريفات السابقة هي:

1-الفكر أساس لبناء أي ثقافة.

2-لبناء أي ثقافة لابد من الآتي:

تشكيل حياة البشرية.

تكوين العادات والتقاليد.

القيم والمعتقدات والآداب والفنون والقيم.

---

([1]) (571م عام الفيل- 11هـ)، نسبه: هو محمدُ بنُ عبدِالله بنِ عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وعدنان من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم _عليهما السلام_. وأُم النبي"هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، وزهرة أخو جد النبي". وقد تزوج بها عبدالله والد النبي"وأقام معها في بيت أهلها ثلاثة أيام، فلم تلبث أن حملت بالنبي"ولم تجد في حمله ثقلاً، ولا وحماً كما هو شأن المحصنات الصحيحات الأجسام. وقد رأت أمه رؤيا لما حملت به، وقد مَرَّ ذِكْرُ الرؤيا في كلام سابق. ولادته: وقد ولدته أمه سَويّ الخلق، جميل الصورة، صحيح الجسم، وكانت ولادته عام الفيل الموافق للحادي والسبعين بعد الخمسمائة للميلاد.(خاتم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام). أنظر: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، للفاكهي(126) 190/5.

معالم الحياة إما دنيوية أو أخروية أو الإثنين معاً.

3- لابد من تحديد العناصر التالية وبدقة شديدة:

الفكر والعادات والتقاليد والقيم والمعتقدات.

الآداب والفنون والعلوم.

معالم الحياة المادية وغيروالروحية.

تفهم ثقافة المجتمع في إطار نوع الفكر السائد فيه.

يجمع العناصر المادية وغيرها.

يسمح بفهم التنوع الثقافي.

يكشف عن الخصوصية الثقافية لأي مجتمع.

يرسم معالم الطريق للتعامل مع الثقافات الإقليمية والعالمية.

الإعتراف بتلك الثقافت وفهمها والتفاعل معطياتها ثم الإبداع الثقافي.

ثمة إتفاق بين المختصين أحياناً في إبتدار تعريف الثقافة إصطلاحاً بأنها المعرفة أو مجموعة المعارف، أو هي المعرفة كما أن معظمهم ذكر العقيدة والعادات والتقاليد والفن، وإختلفوا في وصف المكون الثقافي من أنه لا يمثل إلا نذراً يسيراً في الثقافة بنعناها العريض. ومن خلال التعريفات فإن للثقافة مضمون التربية والعلم واللغة والعقيدة المتثلة في الإحتساب.

ومرت الثقافة بعدة مراحل في عصر النبي (ﷺ) والعصور اللاحقة، حيث مرت الثقافة الإسلامية بمرحلة التحدي والإحتكاك، مع الثقافات الأخري.

## المبحث الرابع:

## أهمية الثقافة والثقافة الإسلامية للفرد والعالم الإنساني وللأمة الإسلامية

### المطلب الأول:

### أهمية الثقافة

### المطلب الثاني:

### أهمية الثقافة الإسلامية وأهدافها

### المطلب الثالث:

### أهمية الثقافة الإسلامية للعالم الإنساني

### المطلب الرابع:

### أهمية الثقافة الإسلامية للأمة الإسلامية

## المبحث الرابع: أهمية الثقافة الإسلامية للفرد والعالم الإنساني وللأمة الإسلامية:-

### المطلب الأول: أهمية الثقافة وأهدافها:

إن أهمية الثقافة الإسلامية ووظيفتها في نظر المفكرين والمربين المسلمين العمل علي تمثيل الإسلام عقيدة وشريعة، وتنظم علاقة الإنسان بالله تعالي وعلاقته بالكون وعلاقته بالحياة الآخرة.

فالثقافة الإسلامية ليست معرفة فحسب أو فكراً مجرداً أو تراثاً أو فلكلوراً شعبياً، وإنما أساس وظيفتها أنها نظرية سلوك وعمل وتطبيق، فالأمة اليوم لاينقصها المعرفة بقدر ما ينقصها العمل والإستجابة والتطبيق فازمتنا اليوم أزمة أخلاق وإنتماء وهوية وفقدان لتوازن الأخلاق في حياتنا. [1]

وأهمية الثقافة الإسلامية في المراحل تكمن في وجود شغف شديد لدى هذه الفئة العمرية في استخدام الشكبة العنكبوتية، وقضاء الساعات الطوال أمام الفضائيات، فكان لابد من وجود من يأخذ بيد هذه الفئة إلى بر الأمان. [2]

فالثقافة الإسلامية لها أهمية بالغة في حياة الأفراد وذلك من خلال الآتي:-

1-بناء الشخصية الإسلامية: تعتبر العقيدة الإسلامية هي القاعدة المنهجية التي تشكل عقل المسلم وشخصيته في كل الجوانب (العقلية، والنفسية، والروحية والجسدية) فيجب أن يكون تفكير المسلم ومقياسه للمفاهيم وعواطفه وإنفعالاته وميوله وإتجاهاته علي أساس الإسلام. [3]

2-بناء العقل الواعي: إنها تبني العقل الإنساني بناءً صحيحاًفي التفكير في نفسه وفي الكون وجعل العقل مناط التكليف، فلذلك حررت العقل من الخرافات والأوهام وأبعدته عن عن كل مالم يقم علي يقين وأمرت العقل بالتثبت من كل أمرقبل الإعتقاد

---

([1]) الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، محمد أبو يحي، الطبعة الأولي، (دار المناهج للنشر، عمان1421هـ-2001م)، صـ32

([2]) حاجة الطالب الجامعي إلى مقررات ثقافية ، مقالات موقع الألوكة، مجموعة من العلماء والدعاة والمفكرين حتى آخر شهر صفر من عام 1429هـ) ، صـ17، http://www.alukah.net،

(3) الثقافة الإسلامية وقضايا العصر، مأمون الصالح الساكت، عطا الله صالح خضر أبو كف، الطبعة الثانية، (دارصادرللنشر1424هـ-2004م)، صـ80

به قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾. [1]

3–تحصين المسلم ضد المبادئ والعقائد الهدامة المنتشرة فيما حوله من المجتمعات التي لاتؤمن بالله رباً وبالإسلام دينًا وبمحمد صلي الله عليه وسلم رسولاً.

4–أهمية الثقافة الإسلامية تكمن في أنها المفتاح الذي يقود الإنسان إلى سعادة الدارين ( في العاجل والآجل ) .[2]

**أهداف الثقافة الإسلامية :**

إن للثقافة الإسلامية أهدافاً نبيلة وعظيمة وكثيرة تصب جميعها في إتجاه الرفع من مستوى المسلم الفكري فيما يتعلق بفهمه لدينه ، ومن ثم تطبيقه تطبيقاً صحيحاً يضمن به القبول عند الله عز وجل ، ولعل من أبرز هذه الأهداف للثقافة الإسلامية ما يلي:

1 . تكوين الشخصية الإسلامية المتميزة على مستوى الفرد والأمة ، وإعطاء الهوية الإسلامية المتميزة والمستقلة الأصيلة لكل مسلم بحيث لا تختلط عليه المفاهيم والطروحات التي قد تصادفه في حياته بمختلف وجوهها ، وتحصنه من أي غزو فكري قد يوجه له بقصد زعزعة عقيدته في نفسه

2 . تؤهل المسلم لأن يكون قادراً وفعالاً في عرض عقيدته على غير المسلمين فيحقق بذلك غاية نبيلة وهدفاً سامياً ألا وهو الدعوة إلى الله عز وجل الذي هو مطلوب من كل مسلم بحسبه قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ

(1) سورة الإسراء الآية: 36

(2) مجلة البحوث الإسلامية المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - جامعة أم القرى ، المجلد 12/ العدد 20 .من مفاهيم ثقافتنا ،علي بن حسن علي القرني، عضو هيئة تدريس بكلية القيادة والأركان ، الجزء الأول، ( المملكة العربية السعودية، - الرياض )صـ32

بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ . ([1]) ، وقوله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ . ([2])

3 . إيجاد الوعي العلمي الصحيح بحقيقة الإسلام وشموله لكافة متطلبات الحياة وأن هذا الدين هو منهج حياة يتلمسه المسلم في كل شأن من شئونه وفي كل خطوة يخطوها في حياته وسيره إلى الله عز وجل .

4 . المساهمة في إيجاد المسلم القوي الصالح الذي يَعمُر هذا الكون وفق ما شرع الله تعالى .

5 . تنمية شعور الولاء للأمة الإسلامية ، والإلحاح على أهميتها ومكانتها ورسالتها العظيمة في الحياة ، وأن كل فرد فيها يسعى من ناحيته لتحقيق هذه الرسالة وبدون هذه الثقافة الإسلامية لا تتضح هذه الرؤية في ذهن المسلم .

6 . تصحيح الأفكار الخاطئة التي أثارها وأشاعها أعداء الإسلام في شأن المقولة التي تقول إن سبب إنحطاط وتأخر المسلمين مرجعه إلى تمسكهم بدينهم ، وإثبات أن العكس هو الصحيح في أن سبب تأخر المسلمين إنما هو بسبب نكوصهم عن تعاليم هذا الدين ، وتفريطهم في الإلتزام بهديه وتوجيهاته الخاصة والعامة والتي تحث على العلم والأخذ بأسباب التقدم .

7 . تحصين المسلم ضد المبادئ والعقائد الهدامة المنتشرة فيما حوله من المجتمعات التي لا تؤمن بالله رباً ولا بالإسلام ديناً ولا بمحمد ﷺ رسولاً.

8 . إيجاد الأرضية العلمية القادرة على تربية النشء وتوجيههم نحو التمسك بدينهم بطريقة تضمن إستقامتهم وسيرهم بعيداً عن الإنحرافات والضلالات.

([1]) سورة النحل الآية: 125
([2]) سورة آل عمران الآية: 110

**المطلب الثاني: أهمية الثقافة الإسلامية للفرد:**

نمو الفرد بيولوجياً سواءً عاش داخل مجتمع إنساني أو معزولاً عنه . لكن شخصية الفرد وتميزه وتكامل تلك الشخصية الإنسانية لا تتم ولا تنمو إلا في إطار إجتماعي إنساني ، لذا يحق لنا أن نقول أنه لا شخصية للفرد بدون مجتمع ولا مجتمع بدون ثقافة ، فالثقافة إذن هي الوسط الذي تنمو فيه شخصية الفرد ، بمعنى أنها الوسيلة التي تُشكل أفكار الفرد ، ومعتقداته ، وخبراته ، ودوافعه ، وطرق تعبيره وإنفعالاته ، كما أن الثقافة هي التي تحدد له المعايير والقيم التي يسترشد بها في سلوكه ، وتفرض عليه العادات والتقاليد التي يتمسك بها ، ومن هنا يؤكد علماء الإجتماع أن طابع الشخصية له علاقة وثيقة بنمط الثقافة الذي تعيش فيه هذه الشخصية ، ومن هنا أمكن أن نقول إن شخصية الفرد صورة للثقافة التي نشأ فيها.([1])

**المطلب الثالث: أهمية الثقافة الإسلامية للعالم الإنساني:**

1-إنها تغرس العقيدة الصحيحة في نفوس الناس لأن توحيد الله تعالي وإفراده بالعبودية هو الغاية العظمي التي لأجلها خلق الله الخلق وأرسل الرسل والأنبياء قال تعالي: (﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾. [2]

2-الثقافة هي عنوان الأمة بين الأمم الأخرى ، فإذا ما أردت أن تُقيِّم أمة من الأمم فعن طريق ثقافتها ، فالعلاقة وثيقة بين الأمة وثقافتها لدرجة أن بعض المفكرين والكتاب لا يجد وسيلة لتعريف الأمة أو الجماعة إلا من خلال ثقافتها فكلما كانت خصائص الثقافة قوية ومتميزة كلما انعكس ذلك على شخصية وسمعة الأمة وتقدمها ، وثقافتنا الإسلامية بما سنعرفه في فصل قادم عن خصائصها متميزة ، كيف لا وهي ذات المصدر الرباني ، ثقافة منهجها الدين الخاتم قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ

---

([1]) المرجع السابق نفسه.
([2]) سورة الذاريات الآية: 56

وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ . [1] ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ . [2]

**أهمية الثقافة للتربية:**

التربية لا تتم إلا على أساس من ثقافة معينة محددة المعالم ، والعلاقة بين الثقافة والتربية هي علاقة تأثير وتأثر، إذ تتأثر التربية بالنمط الثقافي الذي يسود المجتمع فهو الذي يحدد أهداف التربية ويرسم سياستها ويُشكل أساليبها وممارستها ( والتربية بدورها تمكن الثقافة من الإستمرار والتطور ، فالتربية ليست عملية ثقافية لأنها تشتق مادتها وتنسج أهدافها من واقع حياة المجتمع بثقافته ، كما أن الثقافة لا تستمر إلا باكتساب الأفراد لأنماطها ومعانيها وهذه وتلك لا تتم إلا من خلال عمليات تربوية. وإذا كانت الثقافة مكتسبة فإنها لا تعتمد على التربية في إكتسابها ، فعن طريق التربية يتم دمج الناشئين في ثقافة المجتمع وإذا كانت الثقافة تبقى وتُستمد عن طريق عن طريق ما يتوارثه وينقله الأفراد من جيل إلى جيل ، فإن التربية وحدها هي وسيلة النقل الثقافي في كل زمان ومكان ، ومن هنا إكتسبت التربية تلك الأهمية بالنسبة للثقافة. [3]

---

([1]) سورة آل عمران الآية: 19
([2])سورة آل عمران الآية: 85
([3]) المرجع السابق نفسه.

**المطلب الرابع: أهمية الثقافة الإسلامية للأمة الإسلامية:**

1-المحافظةعلي هوية الأمة.

2-درء الشبهات التي تثار حول الإسلام والمسلمين ودحضها بالبراهين والدلة الإلهية.

3-إظهار التميّز الإسلامي وبث روح المييز العام للأمة في القول والعمل والسلوك وكافة مناحي الحياة.

4-إيجاد الأرضية العلمية ذات المضامين القادرة علي تربية النشئ وتوجيههم بدينهم بطريقة تضمن إستقامتهم وسيرهم بعيداً عن الإنحراف والضلالات.

وأهمية الثقافة الإسلامية العربية يصل إلى حد التأثير في الإنتاج الأدبي. ليس هذا فحسب، بل تعداها هذا الأثر عبر المحيط الأطلسي ليترك بصماته واضحة على الأدب الزنجي الأمريكي المسلم، كما يظهر بجلاء في الفصول الأولى من كتاب "الجذور" (Roots) لأليكس هيلي (Alex Haley) . طبع في بريطانيا 1977. وهكذا نجد من بين كتاب الرواية الأفريقيين والمفكرين السود[1] من الأمريكيين من يعتبر الإسلام عنصراً .[2]

**أهمية الثقافة الإسلامية للمجتمع :**

يقول أحد الكتاب المسلمين في شأن هذه الأهمية للثقافة بالنسبة للمجتمع (إن هناك من يعتقد أن ثقافة المجتمع تتكون من مجموع ثقافات أفراده ، وآخرون يعتقدون أن الفرد ليس إلا وحدة من تلك الوحدات العديدة التي تشكل فيها ثقافة المجتمع ، وأياً كان الأمر فإن إمتلاك أفراد المجتمع لثقافة مشتركة أمر حيوي لشعور أعضاء هذا المجتمع بالوحدة وتسهيل سبل المعيشة والعمل المشترك ، فالثقافة تحقق

(1) المقصود ببلاد السودان المنطقة الفسيحة التي تمتد من المحيط الأطلسي في الغرب حتى سودان وادجي النيل في الشرق، والتي تقع بين المناطق الصحراوية أو شبه الصحراوية في الشمال، وبين مناطق الغابات الاستوائية في الجنوب. وقد استعمل الجغرافيون هذا المصطلح للدلالة على هذه المناطق. (راجع: زكي عبد الرحمن، تاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية، ص. 7؛ وانظر كذلك: الفشتالي، مناهل الصفا، ص. 117 - 118).

(2) مجلة التاريخ العربي ، أبعاد التواصل الحضاري بين المغرب والبلدان الإفريقية ، عبد الخالق أحمدون ،الجزء الأول ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، صـــ194

للمجتمع مجموعة من الوظائف الحيوية التي تُمكنه من تحقيق أهدافه المنشودة وثقافة المجتمع ترادف الشخصية القومية التي تحدد السمات العامة للأنماط السلوكية ). [1]

(وبهذا تختلف الشعوب عن بعضها وهذا الإختلاف يعزى في أساسه إلى إختلاف العقيدة والتقاليد والقيم والإتجاهات الفكرية ومجموعة المعاني والرموز التي تسود ثقافة المجتمع ، فالشخصية القومية هي التي تستمد مقوماتها من خلال تربية المجتمع لأبنائه تربية يتشرب بها الصغار من الكبار الأنماط الثقافية المختلفة) . [2]

**إن علم الثقافة الإسلامية له فوائد عديدة ولعل من أبرزها:**

عرض نظم الإسلام الكثيرة بترابطها ليأخذ طالب العلم دين الله بشموليته التي جاء بها الرسول ﷺ في الكتاب والسنة، وتلقاها صحابته رضوان الله عليهم ثم نقلوها لمن بعدهم.

2 . تأصيل المفاهيم المتعلقة بالإسلام وبيان معانيها الصحيحة ورد المفاهيم الخاطئة التي راجت في عصور التخلف أو أدخلت على المسلمين من أديان ومذاهب أخرى .

3 . نقض ، ودحض ، وتفنيد المفتريات التي حيكت ضد الإسلام من مختلف التيارات المحاربة له قديماً وحديثاً.

4 . بيان نجاح مبادئ الإسلام في تحقيق سعادة الحال والمآل مقارنة بالإخفاق الذي يحيق بالمذاهب البشرية الأخرى من خلال نقد مبادئها ومناهجها المصادمة لمراد الله من خلقه.

5 . يعمل هذا العلم من خلال ما ورد في الفقرة أعلاه ، على جعل المهتم بهذا العلم على إطلاع دائم بثقافات عصره.

6 . بعلم الثقافة يمكن المحافظة على الربط بين كليات الإسلام في نظمه وشرائعه.

---

([1]) المرجع السابق نفسه.
([2]) المرجع السابق نفسه.

وقد حاولت من خلال ذلك تأكيد أهمية الثقافة الإسلامية في تحقيق وبروز الشخصية الإسلامية سواء على مستوى الفرد والعالم الإنساني أو الأمة الإسلامية. وتحدثت عن ضرورة تحصين المسلم بتحصيلٍ أكبر من معين ثقافته الإسلامية الأصيلة كما أوضحت أهمية دراسة علم الثقافة ومدى الحاجة إلى ذلك من خلال نقاط محددة . [1]

(1) مجلة البحوث الإسلامية المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - جامعة أم القرى، المجلد 13/ العدد 21، صـــ270 موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء http://www.alifta.com

**المبحث الخامس: خصائص الثقافة الإسلامية:**

**الخصائص في اللغة:** خَصَّصَّ خَصَّهُ بِالشّيءِ يَخُصُّهُ خَصّاً وخُصُوصاً وخَصُوصِيَّةً وخُصُوصِيَّةً، والْفَتْحُ أَفْصَحُ، وخِصيّصي وَخَصَّصَه وإِخْتَصَّهُ: أَفْرَدَه بِهِ دون غيرَه، وإختصه بِبِرّه، ويقال: إِخْتَصّ فُلان مُخِصٌّ بِفُلَانٍ أي خَاصٌ بِهِ وَلَهُ وَبِهِ خِصِيَّة. [1] وهي ما يميز الشيء عن الآخر.

**الخصائص في الإصطلاح:-**

فالخصائص جمع مفردها خصيصه، في اللغة من خص الشيء يخصه خصوصاً فهو خاص من باب قعد: ضد عمّ وأختص مثله والخاصة خلاف العامة، والخصائص هي: ماوضع لواحدٍ منفرداً كثير أو محصور سواءً أكان الواحد بإعتباره الشخص المحصور. [2]

فكل ثقافة لها سماتها وخصائصها التي تميزت بها دون غيرها فالثقافات الأخري المنحرفة والتي أساسها من وضع البشر كالثقافات الغربية اللاّ أخلاقية المنحطة التي لا تعرف الدين.

**ومن أهم الصفات التي تميزت بها الثقافة الإسلامية مايلي:**

**أولا: الرابانية:-** تتميز الثقافة الإسلامية بأنها تستمد أصولها وروافدها من مصدر ثابت لاشك فيه فالربانية منسوبة إلي الرب جل وعلا أو الوحي الإلهي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فجميع جوانب الثقافة الإسلامية الفلسفية والتشريعية منبثقة من تعاليم الإسلام ومتأثرة بها، ومن ثم فهي ربانيّة المصدر ربانيّة الحقلئق والتصورات وربانيّة الغايات والأهداف.

ويمكن أن تُوصف الثقافة الإسلامية من هذه الناحية بأنها ربانية النزعة لأن تصورها للوجود بكل خصائصه ومقوماته مستمد من الله، تلقاه الإنسان كاملاً بخصائصه هذه ليتكيف به ويطبق مقتضياته في حياته، ويعني هذا أن المسلم يعتقد

---

([1]) لسان العرب ، لإبن منظور، الجزء السابع، مرجع سابق، صـ24

([2]) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الطبعة الثالثة، الجزء التاسع عشر، الكويت، صـ5

أن الله خلق هذا الكون وخالق الإنسان وكل مافي هذا الوجود يسير علي سنة الله مسخراً لصالح الإنسانية. [1]

**ثانياً: ثقافة إنسانية وعالمية:-**

1-إن الثقافة الإسلامية إنسانية عامة لاتفرق بين إنسان وإنسان فهي صالحة لأن تكون ثقافة لكل إنسان بغض النظر عن لونه ودمه وموطنه، فهي عامة لجميع البشر في كل زمان ومكان فليست خاصة بقوم ولا محصورة بمكان ولا محدودة بزمان، والإسلام يحارب كل دعوة عنصرية ويبرأ منها كالفارسية والفرعونية وغيرها، فالدعوات العنصرية تفرق بين الناس وتجعل المجتمع يتعالي علي بعضه البعض، وقد حذر الرسول (ﷺ) علي العصبية فقال: (دعوها فإنها منتنة). [2]، وقال أيضاً (ﷺ): (ليس منا من دعا إلي عصبية). [3]

ومن المعلوم أن الإسلام خاطب الإنسان منذ بعثة الرسول صلي الله عليه وسلم فقال تعالي: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾. [4]، وقال تعالي: ﴿ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ . [5]

وكانت دعوات الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قبله دعوات محصورة بأقوامهم فكان كل نبي يقول لقومه؛ قال تعالي: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى

---

([1]) معالم الثقافة الإسلامية، عبدالكريم عثمان، بدون طبعة، صـ86

([2]) أخرجه مسلم، في كتاب البر والصلة باب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، الجزء الرابع حديث رقم: 1998

([3]) سنن أبي داوود، أبو داوود سليمان ابن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجستاني المتوفي، (275هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، كتاب الآداب، باب في العصبية، الجزء الرابع،(المكتبة العصرية صيدا د ت)، حديث رقم: 5121، صـ332

([4]) سورة الأعراف الآية: 158

([5]) سورة سبأ الآية: 28

ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾. [1]، كما يقول تعالي: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾. [2]

**أما خصيصة العالمية فهي تعني:-** أن الإسلام رسالة يجب علي الأمة أن تبلغها إلي العالم لإنقاذه من الضلال والشقاء. [3]، فلذلك كانت الثقافة الإسلامية إنسانية عامة يؤكد ذلك قوله تعالي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾. [4]، فالقرآن الكريم يبين اصل الخلقة واحدة لا تفاصيل بينهم في هذا الأصل، ويصرح بأن أتقاهم لله وأقربهم منه هو أكرمهم وأفضلهم قال تعالي: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾. [5]

**ثالثاً: ثقافة متكاملة ومتناسقة:-** إن الثقافة الإسلامية متكاملة لم تترك أمراً من أمور الدنيا والآخرة ولا فعلاً من أفعال الإنسان ولا تصرفاً من تصرفاته ولا إتجاهاً من إتجاهاته إلا أعطته حكمه الشرعي ووضعه في ميزانه الحقيقي وجعلت كلاً منها مرتبطاً بالعقيدة الإسلامية برباط وثيق ومحكم قال تعالي: ﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾. [6]

فهذا التكامل هو سمة بارزة من هذه الخصائص الثقافية الإسلامية، فهي تضم جميع شئون الحياة، فلا يجوز فصل جزء من هذه الثقافة ولا أَخْذ بعضها وترك الآخر، فمثلاً لا يجوز القيام بأداء الصلاة وترك الزكاة، ولا ينبغي للمسلمة أن أن تخرج الشارع متبرجة، فهذه الحقيقة تجعل الإنسان يجمع بين جميع جوانب الحياة في التجارة والسياسة، والإمارة، وبين العزة والتواضع، فهي بذلك أحق بالبقاء والتواضع.

---

([1]) سورة الأعراف الآية: 85
([2]) سورة هود الاية: 50
([3]) نظرات في الثقافة الإسلامية، عز الدين الخطيب، (دار الفرقان، عمان1984م)، صـ24
([4]) سورة الحجرات الآية: 13
([5]) سورة الحجرات الآية: 13
([6]) سورة النحل الآية: 89

**رابعاً: الوسطية:-**

الإسلام دين الوسط والإعتدال في عقيدته وشريعته وشعائره ونظمه، ففي قضية الألوهية تتوسط العقائد بين المَلاَحِدة الذين لايؤمنون بالله تعالي وبين الذين يعددون الآلهة حتي عبدوا البقر والأغنام والكواكب وغيرها، فخلافاً لذلك إن العقيدة الإسلامية تدعوا إلي إله واحد لاشريك له وهو مالك الملك وهو علي كل شيء قدير، وكذلك مَن وصفوا الله بصفات البشر وبين من سلبوا منه الصفات ونفوها عنه، فالعقيدة الإسلامية أثبتت لله تعالي كل صفات الكمال ونزهته عن كل صفات النقص أو مشابهة المخلوقين، قال تعالي: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُمۡ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾. [1]، وكذلك هي عقيدة وسط في العبادات والمعاملات والنظم وغيرها من تعاليم الإسلام.[2]

**خامساً:الثبات والمعاصرة (المرونة):-** تميزت الثقافة الإسلامية الأصلية بالجمع بين الثبات والمعاصرة، فهي ثابتة في اسسها ومصادرها وقيمها، ومعاصرة ومتطورة ومرنة في وسائلها وأدواتها، وهذا الثبات لايعني الجمود وقتل الإبداع أو التوقف عن الحركة؛ وإنما هو قمة الحركة والإبداع ولكن في إطار الحقائق والقواعد الإسلامية مع ضمان صحة وإتزان هذه الحركة في سيرها إلي غاياتها دون تحيُّز أو ضلال. [3]

لذا إتسعت لتشمل ما يتجدد من الأحداث والمعاملات المختلفة، ورأينا تغيّر الفتوي وإختلافها بسبب تغيّر الأزمنة والأمكنة والأحوال، ونستطيع أن نحدد مجال الثبات ومجال التطور أو المرونة في الشريعة الإسلامية ورسالتها الخالدة فنقول: أن الثبات في الأصول والكليات، والمرونة في الفروع والجزئيات، وكذلك الثبات علي الأهداف والغايات والمرونة في الوسائل والأساليب.

---

([1]) سورة الشوري الآية: 11

([2]) دراسات في الثقافة الإسلامية، أحمد محمد أحمد جلي، الطبعة الأولي، (شركة مطابع السودان للعملة، 2006م)، صـ52

([3]) نحو ثقافة إسلامية أصيلة، عمر سليمان الأشقر وآخرون، الطبعة السابعة، (مكتبة الفلاح، الكويت 1998م)، صـ47

إن ثبات الثقافة الإسلامية يضبط حركة الإنسان وتقيّد تصرفاته ضمن إطار محدد فلا يخرج من جادة الهدي ولا يحيد عن جادة الطريق ولا يتخلي عن الموازين والقيم الإلهية. [1]

**سادساً: الإيجابية:-** من خصائص الثقافة الإسلامية أنها إيجابية في كل جانب من جوانب الحياة، وهي تجعل الإنسان المثقف يعيش في حركة فكرية ونفسية وجسدية بناءً بعيداً عن السلوك التخريبي الهدام رافضاً التحجر والجمود ولا يرضي بالسلوك الإنهزامي الذي يتهرب من نشاطات الحياة وبعيد عن مواجهة الصعاب لأن الثقافة الإسلامية تبنى في الإنسان السليم الروح الإيجابية التي تؤهله للعطاء وتنمي فيه القدرة علي الإنتاج والإبداع. [2]

فهذه الخصيصة الإيجابية تعاملت مع الإنسان أنه مكلف ومتحمل للأمانة قال تعالي: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾. [3]

**سابعاً: الواقعية:-** فالثقافة الإسلامية ثقافة واقعية لأنها تراعي قدرات الإنسان وتعترف بضعفه وأنه يخطئ ويصيب، وتعمل علي الإرتقاء به من خلال دَفعِه للمجاهدة والسعي نحو الأعمال الصالحات والتوبة من المعاصي وتدعوا إلي الإقتداء بالأنبياء والصالحين.

فيراد بهذه الخصيصة في الثقافة الإسلامية، مراعات واقع الكون من حيث وجوده الحقيق، وواقع الحياة من حيث هي مرحلة حافلة بالخير والشر، وواقع الإنسان من حيث خلقته المزدوجة فهو نفخة من روح الله في غلاف مادي من طين. [4]

---

([1]) الوافي في الثقافة الإسلامية، مصلح بن عبدالحي النجار، (مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية، الرياض د-ت)، صـ56

([2]) الوافي في الثقافة الإسلامية، مصلح بن عبدالحي النجار، مرجع سابق ، صـ58

([3]) سورة الزلزلة الاية: 7-8

([4]) الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، محمد أبويحي، مرجع سابق، صـ 128

فنجد الواقعية في الإسلام في جميع مجلات الإسلام العقدية والتشريعية والأخلاقية، حقائق، ثابتة وليست أفكاراً متخيلة في الأذهان تقوم علي الظن والوهم، وإنما هي تقوم علي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

من الملاحظ أن الثقافة الإسلامية لها سمات وخصائص تختلف بها عن غيرها من الثقافات التي هي من وضع البشر، ومن أبرزها: الربانية، والإنسانية والعالمية، والتكامل والتناسق، والوسطية، والثبات والمرونة ، والمعاصرة والإيجابية وأخيراً الواقعية.

## المبحث السادس:

## مفهوم الثقافة عند الغربيين ويحتوي على مطلبين:

### المطلب الأول:

### مفهوم الثقافة عند الغربيين

### المطلب الثاني:

### تعريف الثقافة الغربية في الإصطلاح

## المبحث السادس: مفهوم الثقافة عند الغربيين

### المطلب الأول: مفهوم الثقافة عند الغربيين :-

وإذاكان معني التزكية كما قال الزمخشري: الإنماء والإعلاء بالتقوي فالإعلاء والإنماء من أظهرمعاني الثقافة حتي عند غير العرب (إن الثقافة في اللغات الأجنبية الفرنسية والإنجليزية والألمانية وهي مستنبطة من لفظة: ((Agriculture)) من كلمة الزراعة كما ذكرنا سابقاً والإستنبات فقد كانت هذه الكلمة تدل من حيث الأصل اللاتيني في العصور القديمة والوسيطة علي تنمية الأرض ومحصولاتها. ويقال إن شيشرون (106- ق.م) الخطيب والسياسي والكاتب الروماني المشهور كان أول من إستعمل هذه الكلمة بمعناها المجازي فسمي الفلسفة ((mentis culture)) أي: فلاح العقل أو تنميته ثم جاء الكُتَّاب الفرنسيون كفولتير([1]) وأقرانه في القرن الثامن عشر الميلادي فأطلقوا هذه الكلمة دون إضافتها إلي أمرمادي أومعنوي وغدت بعد ذلك تدل علي تنمية العقل والذوق). [(2)]

ومما جاء في معجم المورد في مادة: (culture) (حراثة، تثقيف، تهذيب، ثقافة، حضارة). [(3)] ومن خلال هذا المضمون فإن المعني العالمي للثقافة هو التهذيب والتزكية والسمو للبشرية لاتكون إلا بأخلاق الإسلام وشرائعه الربانية، ويتفق الدكتور عبد الباري محمد داوود والأستاذ الدكتور أحمد هيكل علي أن المفهوم الصحيح والدقيق للثقافة هو: (رقي الفكر وسمو الوجدان). [(4)]

ويقول الدكتور هيكل موضحاًسبب إختياره لهذاالمفهوم (إنه هو المفهوم الذي تؤيده لغتنا وتراثنا بل تؤيده المفاهيم المستفادة من كلمة: (culture) الأوربية التي

---

([1]) مستشرق فرنسي يؤمن بإله شخصي، وهو من الذين وقفوا ازاء الدين موقفا سلبيا، و دعوا الى الحكم على الأشياء باحكام العقل، وكان كفولتير موحداً بغير المسيحية، ولكنه آمن بأن لا سبيل إلى صيانة الفضيلة إلا بديانة قوامها العقاب والثواب فوق الطبيعيين، لأن أكثر الناس "قضي عليهم بطفولة العقل الدائمة"وكان من تزعم فولتير تلك الحملة الضارية على الكنيسة رافعا شعار حاربوا الرجس والخرافات1 ، وكان معه دنيس ديدرو وروسو وهلفشيوس والبارون دي هولباخ ولامترى ودالمبيرث وجريم وريشار سيمون والأب جان مسلييه وفى انجلترا كان هناك جون ملتون وجون لوك وهوبز وتيندال وجون تولند وكولينز وغيرهم من الذين هاجروا من المسيحية إلى الربوبية.

([2]) لمحات في الثقافة الإسلامية عمر عودة الخطيب، الطبعة الأولي، (مؤسسة الرسالة بيروت ،1393هـ-1973م)، صـ 28-29.

([3]) معجم الموردالقريب، منير البعلبكي الطبعة الثانية والعشرون ، (دارالعلم للملايين، بيروت 1429هـ، 2009م)، صـ107

([4]) الأصول الإسلامية للثقافة العربية ،عبدالباري محمد داوود الطبعة الأولي (البيطاش سنتر للتوزيع الأسكندريّة بدون تاريخ)، صـ44

جاءت كلمة ثقافة عندنا ترجمة لها. أما لغتنا فتفيد أن الثقافة تعني في الأصل الإستقامة والإعتدال والصقل والتهذيب والإستواء فمن أقدم الإستعمالات في العربية قولهم: إن تثقيف العود: هو تهذيبه وصقله وجعله مستوياً معتدلاً صالحا لكي يكون رمحاً. ومن أقوالهم ايضاً: إن الثقافة هي الحذق والفطنة فإذن الثقافة لها جانبان في مفهومهما الأصلي العريق:-

1. جانب يتصل بالفكر وهو: ماعبرواْ عنه بالحذق والفطنة.

2. وجانب يتصل بالوجدان: وهو ماعبروا عنه بالتهذيب والصقل والإستقامة.

وأما مايستفاد من أصل إستخدامات كلمة: (culture) الأوربية فهو التنمية والرعاية والتهذيب لأن الأصل في **اللغات الأوربية** قد جاءت من كلمة لاتينية تعني الزراعة ورعاية الزرع والسهر علي تربيته والعمل علي إنمائه وهذه المعاني لاتبتعد كثيرا عن التهذيب والتربية والتحسين والصقل والتثقيف). [1]

ويرى الباحث إن الكلمة التي تجمع هذا التعريف والمفهوم الصحيح والدقيق للثقافة هي: كلمة التزكية فبالتزكية يسمو الفكر ويرتقي الوجدان لأرقي الدرجات وأعلاها.

ويذكر البروفيسور القرضاوي: أن التزكية شيء أعمق من التعليم لأن التعليم يتصل بالرأس والتزكية تتصل بالنفس والتزكية مشتقة من (زكا- يزكو) إذا طهر ونما، وهي تطهير وتنمية معاً. [2]

---

([1])الأصول الإسلامية للثقافة العربية ،عبدالباري محمد داوود، مصدرسابق، صـ45

([2])الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي يوسف القرضاوي،الطبعة الثانية (مكتبة وهبة القاهرة1417هـ،1997م)، صـ66.

**المطلب الثاني: تعريف الثقافة الغربية في الإصطلاح:-**

1- تعريف الثقافة عند العلماء:-

إهتم علماء التربية الغربيون بتحديد المعني الإصطلاحي لكلمة ثقافة فنجدها في العهد الروماني استعملت كلمة ثقافة للدلالة علي مضمون العلوم الإنسانية التي تستقل بها كل أمة عن غيرها من الأمم كعلوم الدِّين **واللغة** والآداب التي لها فلسفة معينة وإتجاه مميز.

وأستعملت كذلك علي حراثة الأرض وغيرها من الفنون وفي عصر النهضة الأوربية أطلقت علي الآداب والفنون فعرِّ فت بعدة تعريفات نذكرمنها الآتي:

1- يقول: (هنري لاوست) (إن الثقافة هي مجموعة من الأفكار والعادات الموروثة التي يكون فيها مبدأ خلقي لأمة ما، ويؤمن أصحابها بصحتها وتنشأ منها عقليّة خاصة بتلك الأمة تمتاز عما سواها). [1]

2- تعريف: (آرست باركر) يقول: (بأنها ذخيرة مشتركة لأمة من الأمم تجمعت لها وإنتقلت من جيل إلي جيل خلال تاريخ طويل، وتغلب عليها بوجه عام عقيدة دينية هي جزء من تلك الذخيرة المشتركة من الأفكار والمشاعر واللغة. [2]

3- ويقول: (إدوارد تايلور) بأنهاهي: (الكل المركب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقانون والعادات وكل الإمكانيات والضروريات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع). [3]

4- وقد بين (ماثيو أرنولد) في كتابه المسمي "الثقافة والفوضي"أن الثقافة هي محاولتنا الوصول إلي الكمال الشامل عن طريق **العلم** بأحسن مافي الفكرالإنساني

---

([1]) تأملات مالك بن نبي، الطبعة الأولي ،(دار الفكر، دمشق، سوريا1979م)، صـ149

([2]) أضواء علي الثقافة لإسلامية، نادية شريف العمري،الطبعة التاسعة (مؤسسة الرسالة بدون بلد نشر،2001م)، صـ14

([3]) الثقافة الإسلامية مفهومها ومصادرها وخصائصها ومجالاتها، عزمي طه سيد وآخرون، الطبعة الثالثة ، (دار المناهج1420هـ،1999)، صـ26

مما يؤدي إلي رقي البشرية وقال: إن الدِّين من العناصر التي إستعان بها الإنسان في محاولته الوصول إلي الكمال). [1]

هذه تعريفات علماء الغرب للثقافة فهم يرون في نظرتهم للثقافة بأنها هي مجموعة من العادات والفنون التي تميزت بها أمة من الأمم من غير أن تنظر إلي الجانب الأساسي الذي تقوم عليه الثقافة وهي **العقيدة الصحيحة** فهم يرون أن العقيدة أو الدِّين جزء من العناصر التي يستعينون بها للوصول إلي الكمال.

ولعل من أهم الأسباب التي جعلت من الصعوبة بمكان أن يجد الإنسان تعريفاً موحداً للثقافة مايلي:

1- إختلاف تخصص من يعرف الثقافة وإهتمامه بهذا المصطلح.
2- إختلاف المدارس الفكرية والإتجاهات الثقافية العالمية حول هذا المصطلح.
3- إختلاف البيئات التي تسهم غالباً في بناء التصورات والمصطلحات خاصة لدي الغربيين.
4- إختلاف مدارك العقول وتفاوتها في فهم الأشياء وتحليلها مما جعلنا نجد مضامين ذلك في تعريفات المفكرين والمثقفين والمسلمين أنفسهم. [2]

فإذن الثقافة لها جانبان في مفهومها الأصلي العريق:

* جانب يتصل بالفكر وهو: ماعبرواْ عنه بالحذق والفطنة وتتفق هذه المعاني والتربية.

* وجانب يتصل بالوجدان: وهو ماعبروا عنه بالتهذيب والصقل والإستقامة ويتماشي هذا المعني والعقيدة الصحيحة.

---

([1]) أضواء علي الثقافة الإسلامية، نادية العمري، مرجع سابق، صـ14

([2]) الثقافة الإسلامية وقضاياها المعاصرة، عبد السلام عطوة الفندي،الطبعة الأولي(دارالبركة ،عمان الأردن ،2005م)صـ14

ولكن نحن المسلمون ننظر إلي ثقافتنا الإسلامية بعين البصير الناقد الخبير لما يقبل ومدعات ذلك أن ديننا الحنيف ليس مجرد عنصر يستعان به للوصول إلي الكمال وإنما هوالأساس والمفتاح الأول للوصول إلي الكمال وإلي كل خير وسلام ووئام.

ونلاحظ أيضاً أن الثقافة الغربية تتفق حيناً مع الثقافة الإسلامية في بعض سماتها وتختلف في الأخرى، لأنها من وضع البشر حيث اقتصر معناها على المدلول المادي الحسي للثقافة وتركها للجانب الروحي العقدي.

## الفصل الثاني: (مضمون العلم):

## العلم ومصادره وأهدافه ومكانته في الثقافة الإسلامية ويحتوي على ستة مباحث:

### المبحث الأول:

### بعض مضامين الثقافة العامة والثقافة الإسلامية

### المبحث الثاني:

### مفهوم العلم بالثقافة الإسلامية وأهدافه ومصادره

### المبحث الثالث:

### مضمون التربية بالثقافة الإسلامية

### المبحث الرابع:

### مصادر الثقافة بالتربية الإسلامية ووسائطها

### المبحث الخامس:

### أهداف التربية بالثقافة الإسلامية

### المبحث السادس:

### مكانة التربية بالثقافة الإسلامية وأثرها في تحقيق هدف التربية الإسلامية

## المبحث الأول:

## بعض المضامين الثقافية العامة للثقافة الإسلامية

## ويحتوي على خمسة مطالب:

### المطلب الأول :

### مفهوم المضمون

### المطلب الثاني:

### المضامين العامة للثقافة الإسلامية

### المطلب الثالث:

### الحرية الدينية وتتمثل في الأمور عدة أهمها:

### المطلب الرابع:

### الشورى في الإسلام

### المطلب الخامس:

### أدلة مشروعية الشورى

**المبحث الأول: بعض المضامين الثقافية العامة للثقافة الإسلامية:-**

**المطلب الأول : مفهوم المضمون:**

المضمون هو إسمٌ لما يحتويه الشيء ويجعله موضع تقدير وإحترام أي أن هذا الإسم يجعل ذلك الشيء ذا مكانة مطلوبة ومرغوب فيها سواءً أكانت الرغبة عند شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص، مثال ذلك النسب عند الأشراف له مضمون سامي، وللحكمة عند العلماء مضمون عظيم وللشجاعة عند الأمراء مضمونٌ مرغوب فيها ونحو ذلك.

وإن ثقافة أيّ أمة يجب أن تقوم علي أساس من المضامين التي تسود مجتمعنا الإسلامي، وهي مضامين وثيقة الصلة بالعقيدة والفكر والسلوك الصحيحين، ونمط الحياة، وتحديد الهدف منها -أي الثقافة-، كما أنها عماد التراث الروحي والنفسي والإجتماعي ومحور التاريخ في جوانبه المتعددة وأبطاله البارزين ومواقفه الفاضلة.

فينمو المرء في البيئة ويتعرض للخبرات المختلفة عن طريق التنشئة الإجتماعية والبيئة المحيطة به فيتعلم ويكتسب موجهات لسلوكه ويوظفها في حياته اليومية، وفي تعامله وتفاعله مع الناس، ويرمز إليها بمضامين.

فالمضامين الثقافية للثقافة الإسلامية تُستقي من الكتاب والسنة النبوية المطهرة، اللذَيْنِ يوجهان ويُنشِئان المجتمع المسلم في كل عصر، وهي مضامين أصيلة تتميز عن المضامين الأخري، فالمجتمع الإسلامي يقوم علي مضامين ذات القيم الإسلامية التي تقوم علي كرامة الإنسان وحريته وحقه وصيانة دمه وعرضه وماله وعقله ونسله بوصفه إنساناً وعضواً صالحاً في المجتمع الإسلامي.

**المطلب الثاني: المضامين العامة للثقافة الإسلامية:**

**(أ) العلم:**-العلم مضمون من المضامين العليا التي جاء بها الإسلام وأقام عليها حياة الإنسان المعنوية والمادية، والأخروية والدنيوية وجعله طريق الإيمان ودواعي العمل وهو الخليفة الأول في الأرض وبه فضل آدم أبو البشر علي الملائكة الذين تطلعوا إلي منصب الخلافة، لأنهم أعبد لله من الذين توقعوا منهم أن يفسدوا في الأرض ويسفكوا الدماء. [1]

فقد قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾. [2]

والقرآن الكريم يجعل العلم أساس التفاضل بين الناس وأهل العلم هم المؤهلون لخشية الله تعالي قال تعالي: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾. [3]، فلا يخشى الله إلا من عرف آثار قدرته ورحمته في خلقه.

والقرآن الكريم أعظم كتاب ينشئ العقلية العلمية التي تنبذ الخلافات وتتمرد على التقليد الأعمي للأجداد والآباء أو للسادة والكبراء،أو للعوام، وترفض الظنون والأهواء في مقام البحث عن العقائد اليقينية، ولا تقبل دعوى إلا ببرهان قاطع من

---

([1]) ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، يوسف القرضاوي، الطبعة الأولي، (مكتبة وهبة عابدين، القاهرة1414هـ-1993م)، صـ110
([2]) سورة البقرة الاية: 30-33
([3]) سورة فاطر الاية: 28

المشاهد المؤكدة في الحسبان، ومن المنطق السليم في العقليات ومن النقل الموثق في المرويات. [1]

فنجد علماء الإسلام متفقون علي أن طلب العلم فرض عين وما هو فرض كفاية ففرض العين ما لابد للمسلم منه في فهم دينه عقيدة وعبادة وسلوكاً، وفي عمل دنياه حتي يكفي نفسه وأسرته ويسهم في كفاية أمته، أما فرض الكفاية كل مابه قوام الدين والدنيا، للجماعة المسلمة من علوم الدين والدنيا، ولهذا قرر علماء المسلمين أن تعلم الطب والهندسة وغيرهما من فروع العلم وكذلك تعلم الصناعات التي لاتقوم حياة الناس إلا بهما فرض كفاية علي الأمة فإذا قام بها عدد كاف من العلماء والخبراء والفنيين في كل مجال، وسدت الثغرات ولبيت الحاجات فقد أدت الأمة واجبها وسقط الإثم والحرج عنها، وإذا قصرت في جانب من هذه الجوانب الدنيوية فالأمة كلها آثمة وبخاصة أولي الأمرفيها.

وبهذه المعاني القيِّمة للعلم قامت الحضارة والثقافة الإسلامية فنجد علماء الشرع قديماً أطباء ورياضيين وكيميائيين وفلكيين وغيرهم مثل الفخر الرازي، والخوارزمي، وابن النفيس، وابن خلدون وغيرهم.

**(ب) العمل:**- العمل وهو ثمرة العلم ولهذا قيل في تراثنا: (علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر)، وهو أيضاً من ثمرة الإيمان الحق إذ لايتصور إيمان بلا عمل، والعمل المطلوب هو: بذل الجهد الواعي لتحقيق مقاصد الشارع من الإنسان فوق هذه الأرض. [2]

وهذه المقاصد هي العبادة قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾. ([3])، والخلافة قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ

---

([1]) ملامح المجتمع الذي ننشده، القرضاوي، مرجع سابق، صـ111
([2]) القيم الإنسانية في الإسلام، يوسف القرضاوي، (د ت، د ن)، صـ17
([3]) سورة الذاريات الاية: 56

قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾. [1]، والعمارة قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴿٦١﴾ ﴾. ([2])، والعمل المنشود هو العمل الصالح الذي يصلح به الدين والدنيا ويصلح به الفرد والمجتمع فهو يضم العبادات والمعاملات أو عمل المعاش والمعاد.

ولقد بين الله سبحانه وتعالي في كتابه العزيز أنه خلق السموات والأرض وخلق الموت والحياة وجعل ما علي الأرض زينة لها لهدف واضح حدده بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ . [3]، وقال كذلك: ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ﴿٧﴾ ﴾ . [4]، ومعني ذلك أن الله تعالي لايريد من الناس أي عمل ولا مجرد العمل الحسن بل يريد منهم العمل الأحسن، وأن العمل مضمون إسلامي نبيل وهو من أفضل القربات إلي الله تعالي إذا صحت فيه النية وأدي بإتقان وإلتزمت فيه حدود الله تعالي. وقد حث علي الإحتراف بهذا المضمون يقول (ﷺ): (ما أكل أحد طعاماً قط خير له من أن يأكل من عمل يده، وأن نبي الله داوود كان يأكل من عمل يده). [5]

وأن العمل عبادة وقربة سواء أكل الناس من ثمره أو لم يأكلوا، ولو وعي المسلمون هذه التعليمات لفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض، وأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، وكانت مجتمعاتهم في طليعة مجتمعات العالم إنتاجاً وثراءً. [6]، لقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ

---

([1]) سورة البقرة الآية: 30
([2]) سورة هود الآية: 61
([3]) سورة الملك الآية: 2
([4]) سورة الكهف الاية: 7
([5]) أخرجه البخاري، صحيح البحاري باب كسب الرجل من عمل يده، الجزء الثالث، حديث رقم: 2072، صـ57
([6]) القيم الإنسانية في الإسلام، القرضاوي، مرجع سابق، صـ18

وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾.[1]

**(ج) الحرية:**- من المضامين الثقافية والإنسانية التي عظم أمرها الإسلام مضمون الحرية، الحرية التي ترفع عن الإنسان كل أنواع الضغط والقهر والإكراه والذل وتجعله كما أراد الله له سيداً في الكون عبداً لله وحده، وتشمل هذه الحرية، الحرية الدينية، والحرية الفكرية والحرية السياسية، والحرية المدنية، وكل الحريات الحقيقية.

ونعني بحرية الإعتقاد حرية ممارسة الشعائر الدينية فلا يقبل الإسلام بحال أن يكره أحد علي ترك دين رضيه واعتنقه أو يجبر علي إعتناق دين لا يرضاه ونصوص القرآن الكريم صريحة في ذلك كل الصراحة لقوله تعالي: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾. [2]، ويقول سبحانه وتعالي: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ . [3]

---

([1]) سورة المائدة الآيتان: 65-66
([2]) سورة يونس الآية: 99
([3]) سورة البقرة الآية: 256

**المطلب الثالث: الحرية الدينية وتتمثل في الأمور التالية:**

1-عدم إكراه أحد علي ترك دينه، أو إكراه علي عقيدة معينة.

2-ترك الحرية لأصحاب الديانات الأخري من أهل الكتاب ليمارسوا شعائرهم وعباداتهم في المجتمع الإسلامي، وفي ذلك دليل علي مكانة هذا المضمون في الإسلام وعند المسلمين، فلا تهدم لهم كنيسة، ولا يكسر لهم صليب.

3-ترك الحرية لهم فيما أباحت لهم أديانهم من الطعام وغيره، كما أباح الإسلام للمسلمين أيضاً الأكل من طعامهم، لقوله تعالي: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾. [1]

4-إعطائهم الحرية في قضايا الأحوال الشخصية من الزواج والطلاق وغيره، وأباح كذلك للمسلمين حرية الإختيار بالزواج من الكتابيات حيث يقول تعالي: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾ . [2]

5-صيانة حقوقهم وحماية كرامتهم، وترك حرية الجدل والمناقشة لهم ضمن حدود العقل والمنطق والأدب.[3]

6-حث المسلمين بمجادلة أهل الكتاب بالحسني مع إستثناء الذين ظلموا منهم حيث يقول تعالي: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [4].

اما حرية التفكير والتعبير عن الرأي فقد كان للإسلام القدح المعلى في إقرارها والتأكيد عليها، يتبين لنا ذلك من القيمة الكبيرة التي أنزلها الإسلام للعقل والعلم،

---

([1]) سورة المائدة الآية: 5
([2]) سورة النساء الآية: 5
([3]) معالم الثقافة الإسلامية، عبدالكريم عثمان، مرجع سابق، صـ59
([4]) سورة العنكبوت الآية:46

فبالعقل يتميز الإنسان عن غيره من الحيوانات، وبالعقل يستطيع أن يفكر ويحصل العلم فالآيات الدالة علي التفكر والتدبر والتعقل والتعليم كثيرة جداً، فالإسلام يجعل من التفكير والتأمل طريقة مثلى لمعرفة الله وخشيته والإستمساك بشرعه والوقوف عند حدوده وليس من المعقول أن يتم هذا كله إلا في ظل حرية واعية للعقل في تفكيره وفي التعبير عن هذا التفكير. [1]

**المطلب الرابع: الشورى في الإسلام:**

ومن المضامين الثقافية الشورى، ومعني الشورى: أن لا ينفرد الإنسان بالرأي وحده في الأمور التي تحتاج إلي مشاركة رأي آخر أو أكثر، فرأي الإثنين أو الجماعة أدنى إلي إدراك الصواب من رأي الواحد.

**الشورى لغة** :استخراج الرأي بمراجعة البعض البعض الآخر . وشاوره : استخرج ما عنده من رأي . وأشار عليه بالرأي. [2]

**اصطلاحاً:** الرجوع إلى أهل الرأي والاختصاص في الأمور التي لا يوجد فيها نص شرعي واضح؛ للوصول إلى الأصلح للأمة والأنفع لها. والمراد بهذا أن الشورى تكون بالرجوع إلى آراء أهل الخبرة من أفراد الأمة ممن لهم معرفة وتجربة، أو من أهل الاختصاص بالأمر موضوع الشورى كأن يكونوا أطباء إن كان طبياً، أو عسكريين إن كان عسكرياً، أو إداريين إن كان إدارياً، وهكذا. [3]

**المطلب الخامس: أدلة مشروعية الشورى:**

**أولاً: من القرآن الكريم:** يقوم نظام الحكم الإسلامي علي الشورى، فالشورى من المبادئ التي إهتم بها الإسلام وأكد، وحرص عليها، ودعا إليها، وألزم المسلمين العمل بها، وقد أمر الله سبحانه رسوله صلي الله عليه وسلم بها، فقال تعالي: ﴿ فَبِمَا

---

([1]) المرجع نفسه، صـ60

([2]) لسان العرب، الجزء الرابع والمصباح المنير مرجع سابق، مادة ( شور ) صـ437

([3]) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، إبن تيمية، الطبعة الأولي، (وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية1418هـ) صـ154

رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾. [1]، ووصف الله المؤمنين بقوله تعالي: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ . [2]، فمدح الله المشاورة في الأمور بمدح القوم الذين كانوا يمعلون ذلك؛ لأنهم كانوا إذا أرادوا أمراً، أو عرضت لهم لهم مسألة تشاوروا فيما بينهم، ولا يستأثر بعضهم بخبر دون بعض، ثم يعملون بالرأي الذي يرونه حسناً.[3]

**ثانياً: من السنة:** وقدجاء في فضل الشورى –بجانب هاتين الآيتين–كثير من الأحاديث النبوية، وجملة من آثار السلف، فمن ذلك:

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (ما رأيتُ أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله (ﷺ). [4]، وقد قيل: إن الله أمر بها نبيه لتأليف قلوب أصحابه وليقتدوا به من بعده، وليستخرج بها منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي من أمر الحروب والأمور الجزائية وغير ذلك، فغيره (ﷺ) أولي بذلك. [5]

2-وقد شاور رسول الله (ﷺ) ، حين بلغه إقبال أبي سفيان في موقعة بدر قال فتكلم أبو بكر، فأعرض عنه، ثم تكلم عمر، فأعرض عنه، فقال سعد بن عبادة: (فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لأَخَضْنَاهَا وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا – قَالَ – فَنَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ – (ﷺ) – النَّاسَ فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا). [6]

---

([1]) سورة آل عمران الآية: 159
([2]) سورة الشورى الآية: 38
([3]) السياسة الشرعية وتطبيقاتها في الحقبة المثالية للدولة الإسلامية، إسماعيل إبراهيم البدوي، الطبعة الأولي، (مكتبة المنار، الكويت1421هـ-2000م)، صـ167
([4]) الجامع في الحديث لابن وهب ، البغي، حديث رقم :284
([5]) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، إبن تيمية، الطبعة الأولي، مرجع سابق، صـ126
(6) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، حديث رقم :3417

3- قال جعفر وحدثني غير ميمون أن أبا بكر رضي الله عنه كان يقول عند ذلك الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا( ﷺ ) وإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على الأمر قضى به قال جعفر وحدثني ميمون أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يفعل ذلك فإن أعياه أن يجد في القرآن الكريم والسنة نظر هل كان لأبي بكر رضي الله عنه فيه قضاء فإن وجد أبا بكر رضي الله عنه قد قضى فيه بقضاء قضى به وإلا دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم فاستشارهم فإذا اجتمعوا على الأمر قضى بينهم. (1)

**ثالثاً: فوائد الشورى:**

1- إن الأمر إذا تم عن طريق المشاورة تقل فيه نسبة الخطأ، وتكثر الإصابة، فإن الحاكم مهما بلغ من رجاحة عقله وسعة إطلاعه، وكثرة تجاربه، فهو محدود بنقصه البشري الذي لا ينفك عنه.

2-الشورى في الحقيقة توزيع للمسؤولية، فلا تقع نتيجتها مهما كانت على كاهل واحد بعينه، بل يتقاسمها الجميع، فلا يتلاوم الناس ويتنافرون ويتشاجرون إن كانت نتيجتها على خلاف ما يريدون.

3 -المجتمع الذي تطبق فيه الشورى على الطريقة الشرعية يشعر فيه الأفراد بالمسؤولية تجاه قضاياهم الدنيوية والدينية.

4-الشورى وقاية للمجتمع من الاضطراب وعدم الاستقرار، فهي تولد الثقة بين الحاكم والمحكوم، فتزول الأحقاد، ويذهب التدابر والتنازع، فالشورى صمام أمان وحاجز عن الفتن والقلاقل؛ لأنه من خلالها تدرس المسائل والقضايا من أهل الحل والعقد والعلماء والخبراء، فإما أن يؤخذ بها، وإما إن تُرد، وعلى كلا الحالين ترتاح النفوس، وتزول الضغائن، ومن هذا المنطلق يقال أن الشورى قد تكون مُعلمة وقد تكون ملزمة.

(1) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب آداب القاضي باب ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي, فإنه غيرجائز، حديث رقم: 18916

**رابعاً: الشورى حكمها ونطاقها وشروطها:**

(أ)**حكم الشورى:** اختلف العلماء في حكم الشورى أواجبة هي أم مستحبة أم في الأمر تفصيل؟ ويوجد في ذلك ثلاثة آراء والقول الراجح: أن الشورى تكون واجبة فيما أشكل من أحكام، وتكون مستحبة فيما لم يشكل من الأحكام . [1]

(ب) **نطاق الشورى:** يقصد بنطاق الشورى الأمور التي تعرض على أهل الشورى لينظروا فيها، ثم يصلوا فيها إلى نتيجة، فهل تلك الأمور مطلقة في كل شيء أم مقيدة؟

لا يختلف العلماء في أن نطاق الشورى هو في الأمور الاجتهادية التي لا يوجد فيها نص صريح وواضح من القرآن أو السنة الصحيحة، وعليه فلا يجوز أن ينظر أهل الشورى في مسألة تحريم الخمر، أو إباحة الربا، أو الزنا، أو إسقاط الحدود الشرعية، أو إسقاط وجوب الصلاة أو الصيام .. الخ، فهذه الأمور وأشباهها بعيدة عن ميدان الشورى ونطاقها ولا تدخل فيها. والشورى نطاقها متعدد قد تكون بين الأفراد والمجتمعات وفي الأسر بين الآباء والأبناء.

**(جـ) شروط أهل الشورى:**

1-الإسلام.

2-التكليف وذلك بأن يكون المرء عاقلاً بالغاً.

4-العدالة بمعنى أن تكون غالب أحواله الطاعة والاستقامة على أوامر الدين، مع اجتناب الكبائر، والإصرار على الصغائر.

5- العلم المتضمن الإلمام بأمور الشريعة الإسلامية.

6-فهم الواقع ومعرفته، بما يعني تحقق وجود التجربة العملية، التي من لوازمها في الغالب الحكمة وسداد الرأي.

---

([1]) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، إبن تيمية، الطبعة الأولي، مرجع سابق، صـ128

فمبدأ الشورى من أهم مقومات نظام الحكم في الإسلام به نطق القرآن الكريم، والسنة وأجمع عليه الفقهاء، فالشورى دليل علي التجمع الإنساني وركيزة من ركائز الدولة الناهضة المتقدمة وعنوان تماسك الأمة وتعاون أفرادها وتآزرها للوصول إلي معرفة الطريق السوي والرأي السديد والفكر الناضج.

**رابعاً: العدل:**- كذلك من المضامين الثقافية العدل: فالعدل هو شعار الأبرار وعنوان تقدم المجتمع وأساس الحكم الصالح وسمة الدولة المسلمة، في ظله يطمئن الناس علي اموالهم وأعلاضهم وأنفسهم ويسعدون بحياة تتيح الفرص لذوي المواهب والقدرات والكفاءات، وقد حث القرآن الكريم علي إقامة العدل في الأمور جميعها لتبقى الأمة في عزتها ومنعتها ولتحتفظ بكيانها وشخصيتها النقية التقية الطاهرة، فامر المسلم أن يلتزم العدل بقوله وفعله وأن يلتزم به مع قريبه ومع أمه وأخيه ومع البعيد والصاحب أو الجار مع المحب ومع العدو، ومع الغني والفقير، وفي شئونه الخاصة والعامة، وأُمر بالعدل في العهود والمواثيق وفي أداء الأمانة والإدلاء بالشهادة. [1]، يقول تعالي: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾. [2]، ويقول أيضا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ ﴾. [3] والآيات هنا تدل على العدل عن النفس والأهل والأقرباء أو الأعداء.

**خامساً الإخاء:** كذلك من المضامين الثقافية والإنسانية والإجتماعية التي دعا إليها الإسلام الإخاء أوالإخوة وهي أن يعيش الناس في المجتمع متحابين مترابطين متناصرين يجمعهم شعور أبناء الأسرة الواحدة التي يحب بعضها بعضاً ويشد بعضها إزر بعض يحس كل منهما أن قوة أخيه قوة له وأن ضعف أخيه ضعفاً له.

---

([1]) أضواء علي الثقافة الإسلامية، نادية شريف العمري، الطبعة السادسة، (مؤسسة الرسالة د ب، 2001م)، صـ346
([2]) سورة النحل الآية: 90
([3]) سورة المائدة الآية: 8

والقرآن الكريم يجعل الإخاء في المجتمع المسلم صِنْوَا الإيمان ولا ينفصل منه قال تعالي: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [1]، وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال: (لاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ،لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا، التَّقْوَى هَا هُنَا، التَّقْوَى هَا هُنَا، يُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثاً، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ). [2]، ولأهمية هذه المضامين النبيلة في تكوين المجتمع المسلم بل والدولة لا تقوم إلا بها فقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما هاجر من مكة إلي المدينة آخى بين المهاجرين أنفسهم وبين المهاجرين والأنصار حتي تسود المحبة والمودة والإخوة بين الناس.

والإسلام دعا إلى مجموعة من الشعائر والآداب والتقاليد التي توثق روابط المحبة بين الناس إذا علموا بها وحافظوا عليها، ومن ذلك إفشاء السلام كلما لقي بعضهم وهذا مانبه عليه الحديث الشريف: (والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتي تؤمنوا ولا تؤمنوا حتي تحابوا ألا أدلكم علي شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم ). [3]، ومن ذلك التهنئة عند النعمة، والتعزية عند المصيبة وعيادة المريض، وتشميت العاطس، والتهادي بين الناس وفي الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال: (تهادوا فإن الهديةتذهب وغر الصدر، لا تحقرن جارةً لجارتها ولو نصف فرسن شاة). [4] فهوالتلاقي الذي تعارف به الوجوه، وتتصافح به الأيدي وهذا ماشرعه الإسلام بصلاة الجماعة والجمعة والعيدين.

---

([1]) سورة الحجرات الآية: 10

([2]) صحيح مسلم، كتاب البروالصلة، الجزء الثالث، باب تحريم ظلم المسلم وخذله ، حديث رقم: 2564

([3]) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب لا يدخل الجنة، الجزء الأول، حديث رقم: 54 ، صـ74

([4]) أخرجه أبو داوود الطيالسي في مسنده، ما أسنده أبو هريرة حديث رقم: 2453، صـ2453

إن للثقافة الإسلامية مضامين عدة منها ما هو عام ومن ماهو خاص، ومن أمثلة المضامين العامة: العلم، والعمل، والحرية الدينية، والشورى، والإخاء، وذلك من خلال مجموعة الشعائر والآداب والتقاليد التي توثق روابط المحبة بين الناس.

## المبحث الثاني:

## مفهوم العلم بالثقافة الإسلاميةالتعليم وشروطه الوظيفة التربوية للمعلم المسلم المعاصر ويحتوي على ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول:

### مفهوم العلم بالثقافة الإسلامية

### المطلب الثاني:

### التعليم وشروطه

### المطلب الثالث:

### الوظيفة التربوية للمعلم المسلم المعاصر

**المبحث الثاني: مفهوم العلم بالثقافة الإسلامية ومصادره :**

أشاد الإسلام في مصدريه الرئيسين، القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة بالعلم وحث الإسلام علي العلم، ودعا الناس إلي طلبه، وأشاد بمكانة أهله وأعلي من مكانتهم وقدرهم، وقد وضع له قواعد تحكمه، وأحكاماً تنظمه في الكتاب والسنة.

**المطلب الأول: مفهوم العلم بالثقافة الإسلامية:**

**أولاً: الآراء التربوية عند ابن عبدالبر[1]:**

يتبوأ العلم عند ابن عبدالبر منزلة والوحي، والعلم عنده يشمل العلوم الدنيوية والأخروية، فكل علم يحقق منفعة ويتضمن صلاحاً لشؤون الحياة يعد محموداً وله قيمة.

**ويرى ابن عبد البر أن من أهداف العلم:**

أ–تحقيق العبادة الخالصة لله تعالى، وخشيته وإرضاءه سبحانه وتعالى، فطلب العلم في حد ذاته عبادة، يقول النبي (ﷺ): (ما إجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده). [2]

---

([1]) ابن عبد البر (368 - 463 هـ = 978 - 1071 م) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة.يقال له حافظ المغرب. ولد بقرطبة. ورحل رحلات طويلة في غربي الاندلس وشرقيها. وولي قضاء لشبونة وشنترين. وتوفي بشاطبة. من كتبه « الدرر في اختصار المغازي والسير - ط » و « العقل والعقلاء » و «الاستيعاب - ط » مجلدان، في تراجم الصحابة، و «جامع بيان العلم وفضله - ط » و « المدخل » في القراآت، و « بهجة المجالس وأنس المجالس - خ (1)» في المحاضرات ، أربعة أجزاء، طبعت قطعة منه ، واختصره ابن ليون وسماه « بغية المؤانس من بهجة المجالس - خ » اقتنيته. و « الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء - ط » ترجم به مالكا وأبا حنيفة والشافعي، و « التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد » كبير جدا، منه أجزاء مخطوطة (1)، و « الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار - خ (1) » رأيت السفر السابع منه، في الرباط (558 ز / جلاوي) طبع قسم منه، وهو اختصار « التمهيد » و « القصد والأمم - ط » في الأنساب، صغير، و « الإنباه على قبائل الرواه - ط » رسالة طبعت مع القصد والأمم، و « التقصي لحديث الموطأ، أو تجريد التمهيد - ط » و « الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف - ط » و « الكافي في الفقه - خ » في القرويين بفاس. وطبع في بيروت (1978) في مجلدين، و « نزهة المستمتعين وروضة الخائفين - خ » و « ذكر التعريف بجماعة من الفقهاء أصحاب مالك - خ » عليه خطوط وسماعات، في خزانة فيض الله، باستنبول، الرقم 2169 (كما في مذكرات الميمني - خ) وانظر فهرس المخطوطات المصورة: القسم الثاني من الجزء الثاني 40 ورأيت في خزانة الرباط (143 أوقاف) ثلاث مخطوطات من تأليفه، في مجلد قديم متن، أولها «في من عرف من الصحابة بكنيته » والثاني « المعروفون بالكنى من حملة العلم » والثالث « من لم يذكر له اسم سوى كنيته، من رجال الحديث » وهذا الاخير ناقص قليلا من آخره لعل النقص ورقة واحدة نقلا عن : الأعلام للزركلي

(2) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم :4974

ب–العبادة عن طريق العلم أفضل من العبادة المعروفة، ويستند في ذلك إلى قول النبي (ﷺ): (من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر). [1]، كما إستند أيضاً إلى حديث: (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم). [2]، وهذا يدل على شرف العلم وفضل تحصيله، وكذلك يوضح ما للعلماء والمتعلمين من مكانة عظيمة.

جـ–طلب العلم لتحقيق أهداف دنيوية بالإضافة إلى الأهداف الدينية، ويسوق ابن عبدالبر مقولة عبدالملك بن مروان لبنيه: (يابني تعلموا العلم فإن استغنيتم كان لكم كمالاً وإن إفتقرتم كان لكم مالاً). [3]

**ثانياً: المعلم والمتعلم:** إهتم ابن عبدالبر بالمعلم والمتعلم لاسيما ما يتعلق بمكانة كل منهما وأخلاقياته والسمات التي ينبغي أن يتحلى بها.

**(أ) مكانة المعلم وسماته:** نال المعلم عند ابن عبدالبر منزلة عالية يفوق بها درجة العابد والشهيد، فأهل السماوات والأرض يدعون الله ويستغفرون له حتى الدواب والحيتان.

**ومن السمات التي ينبغي توافرها في المعلم:**

1. التواضع.
2. الحلم والهدوء: مماجعله صابراً على إستيعابهم جميعاً وتحمل بطء الفهم لدى البعض منهم.
3. الوقار: فلايصخب ولا يغلو.

(1) الجامع الصحيح، سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، باب الذبائح، حديث رقم: 2674
(2) المعجم الكبير للطبراني ، باب الصاد،ما أسند أبو أمامة ، الوليد بن جميل الدمشقي ، حديث رقم: 7794
(3) من أعلام التربية الإسلامية، الإمام يوسف بن عبد البر، ترجمته وإهتماماته الفكرية والتربوية، ، عبدالرحمن النحلاوي، المجلد الثاني،(مكتبة التربية العربية لدول الخليج، د ت)، صـ22

4. العدل: فلا يظلم أحداً ولايميز غنياً على فقير.
5. الرفق: فلا يضر بطلابه.
6. الإهتمام بتنمية شخصية طلابه وتحقيق إستقلالهم الفكري وتشجيعهم على المناقشة والحوار والنقد.
7. التنوع في طرق التدريس.
8. مراعاة مستوى الطلاب.
9. النمو المهني بحث يرتقي بمستواه.

**(ب) المتعلم وسماته:** عرض ابن عبدالبر لمنزلة المتعلم وأنه كالمجاهد في سبيل الله أجراً ومنزلة، والكائنات كلها تستغفرله.

**ومن السمات التي يجب توافرها في المتعلم عند ابن عبدالبر:**

1–أن يبتغي المتعلم بعلمه طاعة الله وتحقيق الكمال لا المباهاة.

2–أن يثابر في طلب العلم.

3–أن يتخير الوقت المناسب للسؤال.

4–تجنب الحدة في النقاش والجدل.

5–إحترام المعلم وتوقيره.

6–حسن الإنصات لمعلمه وأن يسأل عمّا لايفهم دون أن يمنعه عن ذلك حياءً أو أنِفَة.

7–التفرغ لطلب العلم.

**ثالثاً: المنهج:** قسم ابن عبد البر العلم إلى قسمين:

1-علم ضروري: وهو يتناول المسلمات العامة التي لا تحتاج إلى دراسة منظمة من أجل تحصيلها والوقوف على أدلتها، وتشمل: البديهيات مثل: إستحالة إجتماع الأضداد، فلا يمكن أن يكون الشئ متحركاً وساكناً وقائماً وقاعداً في حال واحدة.[1]

2-علم مكتسب: ويشمل النظريات التي تحتاج إلى برهان ودليل، ومن ثم فإن الشك لا يتطرق إليها لإستغنائها عن المُسلَّمات.

كما أورد ابن عبدالبر ثلاث مراتب للعلم عند أهل الأديان على النحو التالي:

أ-علم أعلى: والعلم الأعلى هو علم الدين ويشمل معرفة حقيقة الإيمان والإسلام والسنة النبوية الشريفة، وعلوم القرآن الكريم والحديث والعقائد.

ب-علم أوسط: والعلم الأوسط هو العلم الذي ينتفع الإنسان به في معاشه كعلوم الطب والهندسة.

جـ-علم أسفل: والعلم الأوسط يتعلق بالصناعات والحرف.[2]

**المطلب الثاني: التعليم وشروطه:**

**(أ) نشر العلم:** إعتبر ابن عبدالبر أن نشر العلم واجب ديني ينبغي على المعلمين القيام به ولا يصح كِتْمانه، فمن فعل ذلك فسيلجمه الله يوم القيامة بلجام من نار ، فحمل المعرفة أو الحكمة إلى الآخرين لينتفعوا بها من خير القربات التي يتقرب بها المعلم من ربه، وقد رأي ابن عبدالبر أن على الحاكم أن يأمر العلماء بنشر العلم بين الناس، واستدل بما روي عن جعفر بن برقان أنه قال: (كتب إلينا عمربن عبدالعزيز أما بعد: فَمُر أهل الفقه والعلم من عندك فلينشروا ما علمهم الله في مجالسهم ومساجدهم). [3]

---

([1]) الفكر التربوي في الأندلس، عبد البديع عبدالعزيز الخولي، (دار الفكر، القاهرة1982م)، صـ93-118
([2]) من أعلام التربية الإسلامية، الإمام يوسف بن عبد البر، مرجع سابق، صـ22
([3]) الفكر التربوي في الأندلس، عبد البديع عبدالعزيز الخولي،مرجع سابق، صـ96

## (ب) الحرية في التعليم (التعليم المفتوح):

**1-الحرية:** أكد ابن عبدالبر على درجة حرية الحوار والنقاش للمتعلمين بعيداً عن التعصب والجمود والسطحية، كما ورد في شعب الإيمان للبيهقي[1] عن خالد بن عرعرة قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : (أَلَا رَجُلٌ يَسْأَلُ فَيَنْتَفِعَ وَيَنْفَعَ جُلَسَاءَهُ) قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ ﴾ .[2] ؟، قَالَ: (الرِّيحُ )، قال: فَمَا ﴿ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ ﴾ [3]؟، قَالَ: (هِيَ السَّحَابُ )، قَالَ: فَمَا﴿ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ ﴾ [4] ؟، قَالَ: ( هِيَ السُّفُنُ)، قَالَ: فَمَا ﴿ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤ ﴾قَالَ: (هِيَ الْمَلَائِكَةُ)، قَالَ: فَمَا ﴿ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ ﴾[5] ؟، قَالَ: (هِيَ الْكَوَاكِبُ)، قَالَ: فَمَا ﴿ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ ﴾ [6] ؟، قَالَ: (السَّمَاءُ)، قَالَ: فَمَا ﴿ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ ﴾ [7] ؟، قَالَ: (بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ الضَّرَّاحُ[8] وَهُوَ بِحِيَالِ الْكَعْبَةِ مِنْ فَوْقِهَا، حُرْمَتُهُ فِي السَّمَاءِ كَحُرْمَةِ الْبَيْتِ فِي الْأَرْضِ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَعُودُونَ فِيهِ أَبَدًا)، [9]، ابن عبد البر في العلم. [10]

**2- التدرج في التعليم:** اهتم ابن عبدالبر بالمرحلية والتدرج في التعليم والتنوع في موضوعاته، والفصل بينها وبين الإشعار والطرائف خشية الملل من المتعلمين.

---

([1])البيهقي (384 - 458 هـ = 994 - 1066 م) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، من أئمة الحديث. ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات. ونقل جثمانه إلى بلده [بيهق].قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فإن له المنة والفضل على الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه. وقال الذهبي: لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف. صنف زهاء ألف جزء، منها (السنن الكبرى - ط) عشر مجلدات، و (السنن الصغرى) و (المعارف) و (الأسماء والصفات - ط) و (ودلائل النبوة) و (الآداب - خ) في الحديث، و (الترغيب والترهيب) و (المبسوط) و (الجامع المصنف في شعب الإيمان - خ) رأيت منه نسخة قديمة في خزانة الرباط (433) جلاوي ، و (مناقب الامام الشافعي - خ) كما في فهرس المخطوطات، و (معرفة السنن والآثار - خ) المجلد الثاني منه، في خزانة الشاويش ببيروت، عليه خط ابن حجر والبقاعي و (القراءة خلف الامام - ط) و (البعث والنشور - خ) في شستربتي (3280) و (الاعتقاد) و (فضائل الصحابة) وبين هذه الكتب ما هو في عشر مجلدات، كالمبسوط. نقلا عن الزركلي في الأعلام

([2]) سورة الذاريات الآية: 1

([3]) سورة الذاريات الآية: 2

([4]) سورة الذاريات الآية: 3

([5]) سورة التكوير الآية: 16

([6]) سورة الطور الآية: 5

([7]) سورة الطور الآية: 4

([8])" بيت في السماء يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها ، حرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض يصلي فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون فيه أبدا".

([9]) شعب الإيمان للبيهقي ، حديث الكعبة ، حديث رقم :3819

([10]) من أعلام التربية الإسلامية، الإمام يوسف بن عبد البر، مرجع سابق، صـ30

وروي عن أحد العلما قوله: (لا تكابر العلم، فإن العلم أدوية، فأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه، ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي). [1]

**3- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين:** يرى ابن عبدالبرأنه ينبغي على المعلم مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين في القدرة على التحصيل والفهم مستنداً في ذلك على حديث الرسول(ﷺ) الذي يقول فيه: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكانت منها بقعة قبلت الماء فأنبتت الكلأوالعشب الكثير...). [2]

**4- الإنفاق على التعليم:** يرى ابن عبدالبر أهمية توفير موارد للإنفاق على التعليم، لاسيما ما يتعلق بأجر المعلمين والإنفاق على المتعلمين، ويسوق مقولة عمربن عبدالعزيز [3] إلى عماله: (أن أجروا على طلبة العلم الرزق وفرغوهم للطلب). [4]

---

([1]) الفكر التربوي في الأندلس، عبد البديع عبدالعزيز الخولي،مرجع سابق، صـ98

([2]) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: من علِمَ وعَلَّم، حديث رقم: 79

([3]) هو عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين حقاً أبو حفص القرشي، الأموي المدني ثم المصري، الخليفة الزاهد الراشد أشجع بني أمية، كان حسن الأخلاق والخلق كامل العقل فقيه النفس طاهر الذكاء والفهم أواهاً منيباً قانتاً لله حنيفاً زاهد مع الخلافة ناطقاً بالحق مع قلة المعين إختلف المؤرخون في سنة ميلاده، والراجح أنه ولد عام 61هـ، وهو قول أكثر المؤرخين ولأنه يؤيد ماذكر أنه توفى وعمره أربعون سنة، حيث توفي عام 101هـ.

([4]) من أعلام التربية الإسلامية، الإمام يوسف بن عبد البر، مرجع سابق، صـ30

**المطلب الثالث: الوظيفة التربوية للمعلم المسلم المعاصر**

**(أ) مكانة المعلم في الإسلام:**

**1**–كرم الإسلام المعلم وأشاد به، وجعل الله تعالى رسالة التعليم والتبيين من أبرز مهمات النبي ﷺ قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾. [1]، فكان ﷺ أفضل مربٍّ وأكرم معلم.

**2**–وروي أن زيداً بن ثابت–رضي الله عنه–وكان من فقهاء المدينة ومن المعلمين للناس–ذهب مرة ليركب وابنه فأسرع عبدالله بن عباس–رضي الله عنهما ليمسك بالركاب، فقال له زيد بن ثابت تنح ياعم رسول الله (ﷺ): فأجاب عبدالله بن عباس بقوله: لافهكذا أمرنا أن نصنع بعلمائنا. [2]

**3**–قال أمير الشعراء[3] في شأن المعلم:

**قم للمعلم وفه التبـــــــجيلا * كاد المعلم أن يكون رسولا**

**أعلمت أشرف أوجل مِن الذي * يبني وينشئ أنفساً وعقولاً!**

**(ب)الوظيفة المعاصرة للمعلم المسلم:** لكي ينهض المعلم برسالته في تكوين الفرد المسلم والمساهمة في النهوض بالمجتمع المسلم المعاصر؛ فينبغي أن يتسم بالصفات الإيمانية والأخلاقية والمهنية التي تمكنه من القيام بتلك الرسالة، وثمة وظائف معاصرة ينبغي قيام المعلم المسلم بها في وقتنا الراهن تتمثل في التالي:

**1–المعلم المربي والد:** ينبغي أن يكون المعلم مع طلابه كالوالد مع أبنائه، كما روى أبوهريرة الدوسي حيث قال: يقول النبي (ﷺ): (إنما أنا لكم مثل الوالد بولده أعلمكم). [4]، وهذا يتطلب حسن الرعاية والحفظ والعدل بين الطلاب، وأعز الرسول – (ﷺ)– التعليمَ وجعله أمانة في أعناق المعلمين وكان يقول: (أيما مؤدب ولي ثلاثة صبية

---

([1]) سورة آل عمران الآية: 164

([2])أصول التربية الإسلامية، محمد عبدالسلام العجمي،الطبعة الأولى، (دار سونا للطباعة، الخرطوم، 2007م)، صـ312

([3])أمير الشعراء: أحمد شوقي

(4) صحيح إبن خزيمة، كتاب الوضوء، باب النهي عن الإستطابة بدون ثلاثة أحجار، حديث رقم: 79

من هذه الأمة فلم يعلمهم بالسوية فقيرهم مع غنيهم وغنيهم مع فقيرهم حشر يوم القيامة مع الخائنين).[1] [2]

**2-المعلم باحث:** يقول ابن جماعة[3]، [4]: (وليطالب نفسه كل يوم بإستفادة علم جديد ويحاسبها على ماحصله، والعاقل يعرف أن أكثر أيّامه بركة يوم يزداد فيه فضيلة وعلماً فلا يؤخر فائدة تمكن منها، أو يشغله الأمل والتسويف عنها، فإن في التأخير آفات). [5]، وهذا يتطلب من المعلم اليوم: أن يعني بالنمو المستمر فتكون لديه قراءة واعية للحاضر والمستقبل. يقول عبدالله بن مسعود-رضي الله عنه-(والذي لاإله غيره، مانزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أعلم فيمن نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه). [6]

**3-المعلم مراعياً لقدرات طلابه وإستعدادتهم:** يقول الإمام الغزالي: فإن كان المتعلم قاصراً، في فهمه ينبغي أن يذكر له ما يحتمله فهمه، وإن كان المتعلم ذكياً مستعداً لقبول الحقائق العلمية جاز له أن يساعده على التعليم إلى أن تنحل له الشبهات.

**4-الملم مرشد وموجه:** المعلم الناجح: هو الذي يساعد طلابه على حل مشكلاتهم وإرشادهم إلى كيفية إكتساب المعرفة والمهارات، وعلى المعلم أن يقوم بعدة أمور تحقق الإرشاد والتوجه لطلابه وهي:

أ-التخطيط الجيد لأهدافه التعليمية مع طلابه

---

([1])آداب المعلمين، ابن سحنون، (طبعة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب، تونس 1348هـ)، صـ42،

(2) أنظر: أصول التربية الإسلامية، محمد عبدالسلام العجمي، مرجع سابق ، صـ312

([3]) محمّـد عَـدنان قيطـاز، لـم يكـن بـدر الـدين ابـن جماعـة سـوى واحـد مـن الأعـلام الأفـذاذ الـذين عـرفهم تـاريخ العلـم، بـل قـل كـان رأس أسـرة ضـمت نفـراً مـن علمـاء العـرب الـذين بسـطوا جنـاح المعرفـة علـى مصـر والشـام، وكـان كـل واحـد مـنهم يعـرف باسـم "ابـن جماعـة" تخليـداً لـذكرى العـالم المعلـم الـذي قدمتـه مدينـة حمـاة، وتأكيـداً علـى أهميـة الـدور العلمـي الـذي قـام بـه فـي عواصـم الـوطن العربـي: دمشـق، والقـدس، والقـاهرة. فمـن هـو عميـد هذه الأسرة العلمية ـ وماهي آثاره؟...

هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم الكناني الشافعي، وكنيته أبو عبد الله، ولقبه بدر الدين. ويعرف منسوباً إلى جده الرابع "جماعة"، وقد ذكر بدر الدين نسبه مفصلاً في آخر ورقة من ورقات كتابه "المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي"، مرفوعاً إلى قبيلة كنانة العربية.

ويذكر أصحاب التراجم أن بدر الدين ابن جماعة ولد بحماة سنة 639 هـ، باتفاق جميع الروايات، خلا رواية ابن القاضي صاحب درة الحجال فقد جعلها سنة 649هـ، والصواب ما ذكرناه أولاً.

وقد تسنى لبدر الدين أن يعيش في كنف أبيه برهان الدين إبراهيم حياة علمية راقية، ذلك أن أباه كان فقيهاً متصوفاً متعبداً، مراقباً لله في حاله ومقاله، وهو شيخ البيانية في زمانه. فنشأ بدر الدين على طريقة أبيه محمولاً على جناح العلم والتصوف سنوات عمر مديد.

([4]) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، محمد بن إبراهيم بن سعد الله، ابن جماعة الكناني المتوفى سنة 733هـ

(5) أصول التربية الإسلامية، محمد عبدالسلام العجمي،مرجع سابق، صـ312

(6) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي(ﷺ)، حديث رقم:4721

ب–التعرف على قدرات طلابه وإحتياجاتهم

جـ–مساعدة الطلاب على حل مشكلاهم الخاصة

د–إتاحة الفرصة لطلابه للإشتراك في الأنشطة المختلفة

**جـ–عوامل نجاح المعلم في القيام بوظيفته تجاه المجتمع الإسلامي المعاصر:**

1–تحرير ذاته من التبعية والضعف والإنبهار بالنموذج الغربي

2–المساهمة في تحرير عقلية طلابه من الأفكار التغريبية الهدامة

3–فهم الفلسفات التربوية المعاصرة وتحليلها، ومن ثم حماية نفسه وطلابه من مخرجاتها الهدامة.

4–الإستفادة من كل جديد بمالا يضر بالثوابت والقيم الأصلية بما يكن أن يطلق عليه: الجمع بين الأصالة والمعاصرة

لذا على المجتمع المسلم مسئولية كبرى تجاه المعلم كي يتمكن من أداء دوره بفاعلية، وتتمثل تلك المسئولية، في العناية بالمعلم إعداداً وتوجيهاً وتقديراً نظراً لمكانته في الإسلام والتي تمثل مكانة النبوة، فلهذ كانت مكانة المعلم مكانة أدبية ومادية ينبغي مراعاتها والوفاء بها. [1]

أما عن مفهوم العلم الذي هو من المضامين العامة للثقافة فقد تناولت آراء ابن عبدالبر التربوية ورأيه عن المعلم والمتعلم، ومكانة المعلم والسمات التي يجب توافرها في المعلم والمتعلم ومنهج ابن عبدالبر العلمي وتقسيمه للعلم إلى قسمين: ضروري، ومكتسب. والتعليم وشروطه والحرية في (التعليم المفتوح)، والتدرج في التعليم، ومراعاة الفروق الفردية، والإنفاق على التعليم، ومكانة المعلم في الإسلام، والوظيفة المعاصرة للمعلم المسلم، وأثره، في المجتمع المعاصر.

([1])علم النفس الدعوي، محمد زين الهادي الحاج علي العرمابي، الطبعة الرابعة (مطابع العملة، الخرطوم 2012م)، صـ157-158

## المبحث الثالث:

## مفهوم مضمون الثقافة بالتربية الإسلامية

## ويحتوي على ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول:

### مفهوم التربية والثقافة

### المطلب الثاني:

### التربية الغربية والإسلامية في اللغة وفي الإصطلاح

### المطلب الثالث:

### العلاقة بين الثقافة والتربية

**المبحث الثالث: مفهوم مضمون الثقافة بالتربية الإسلامية:**

**المطلب الأول: مفهوم التربية والثقافة:-**

يشكل مفهوم التربية واحداً من أكثر المفاهيم شيوعاً وإستخداماً في الحياة الثقافية العامة، ويتغلغل هذا المفهوم في صميم المضامين الثقافي والمعرفي في المجتمع، والمفهوم في سياقه العام يتسم بدرجة عالية من الوضوح علي الرغم من التنوع الكبيرفي إستخداماته ومضامينه ودلالاته، ويقابل هذا الوضوح الذي تتسم به هاتين الكلمتين في إستخدامهما العام، درجة عالية من الغموض والتعقيد، والصعوبة في توظيفاتهما العلمية الدقيقة وفي مستوي تداخلاتهما، وإشتقاقاتهما المعرفية اللغوية والتاريخية والإصطلاحية. ويقصد بالثقافة: جميع طرائق الحياة المشتركة التي طورها الناس في المجتمع، سواء على مستوي طرائق التفكير والتصرف والشعور، التي يعبر عنها في الدين واللغة والقانون والسلطة والفن والعادات، أو على مستوى المنتجات المادية ووسائلها مثل المنازل والملابس والأدوات والأساليب ووسائل العمل. [1]

ومفهوم التربية والتعليم في النموذج الإسلامي ونترجمه إلى نماذج حية واضحة:

أولاً: قدرتنا على إعداد المناهج.

ثانياً: قدرتنا على إنتاج الإنسان الصالح فعلاً.

ثالثاً: قدرتنا على بناء مجتمع صالح.

ورابعاً: الوصول إلى مستوى من الإشعاع يمكن الآخرين من إدراك صواب نموذجنا في إعداد الإنسان الصالح ومن ثم المجتمع والدولة، ومعنى صالح أي غير فاسد بالمعنى المطلق للكلمة ومعنى صالح أي خير والخير ضد الشرير، وصالح بمعنى منظم في حياته وعلاقاته وهو عكس الفوضوي . والإنسان الصالح مقابل الكامل من

---

([1]) الأصول الثقافية للتربية، أنثروبو لوجيا التربية، ج.ف.نيللز، ترجمة محمد منير مرسي، وآخرون، (عالم الكتب، القاهرة، د ت)، صـ14

الجهة الأخرى فهو في منزلة بين منزلتين، فالإنسان الكامل غير موجود إلا في ترهات الصوفية، والفاسد هو الذي أنتجته العلمانية الغرورة. [1]

وتخصيصاً لمعنى الثقافة بإعتبارها عملية متعلمة، ولأغراض هذه الدراسة تعرف الثقافة حسب ما ذهب إليه (غيرنز)، بأنها: (نظام من التصورات الموروثة، التي يعبر عنها بأشكال رمزية والتي بواسطتها يتواصل البشر، ويطورون معرفتهم عن الحياة، ومواقعهم من الحياة.. ودور الثقافة هو إسقاط المعنى على العالم وجعله مفهوما؛ وبذلك فالثقافة تتألف من الرموز [2] الناقلة للمعنى). [3]

التربية الإسلامية تربية شاملة هدفها تكوين المسلم المؤمن العالم بدينه ، المتخلق بأخلاقياته، المجاهد في سبيله، أما التربية الغربية الوضعية فصارت تربية تقليدية تخرّج شخصيات سلبية وإمعات لا وظيفة لها في شيء إيجابي ، ولا قدرة لهم على البناء ، ولا على مواجهة مستجدات الحياة.

---

([1])المرجع السابق نفسه

([2]) الرمز هو: أيّ فعل أو حدث أو علاقات أو رموز أخرى تقوم خلال إستعمالها الإجتماعي مقام شئ آخر، أي يميز بين الإشارة إلى شئ وبين الشئ نفسه، والرموز لاتحل مباشرة محل الأشياء، بل محل مفاهيم لتلك الأشياء والأحداث..وعندما يعبر عن النفاهيم في لغة تصبح هذه الرموز كلمات ذات معنى محدد في مجتمع معين أو جماعة معينة، وهكذا فعالم الإنسان برمته مفعم بالرموزالتي أوجدتها الثقافة عن طريق اللغة، وبإستخدام الرموز المادية واللامادية يتعلم الإنسان كيف يلائم نفسه مع البيئة التي يعيش فيها، وكيف يلائم البيئة مع نفسه. راجع: إجتماعيات التربية، د.ف.سوفت، ترجمة: محمد سمير حسانين، الطبعة الثانية، (مؤسسة سعيد للطباعة، طنطا 19977م)، صـ27

([3]) تأويل الثقافات، مقالات مختارة، كليفورد غيرنز، ترجمة: محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، عرض كتب وقراءات، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد: 374، السنة 32، 2010م، صـ181

**المطلب الثاني: التربية الغربية والإسلامية في اللغة وفي الإصطلاح :-**

(أ) يرجع مفهوم التربية إلي الفعل الماضي (ربَّي) ومضارعه (يربّي) تربيةً علي وزن (غَطَّي يُغَطِّي) وتعني: إصلاح الشيء وتقويمه، ويقال: ربي الشيء أي إعتني به وأصلحه. وربي الوالد ولده: أي رعاه وإعتني به وأحسن القيام عليه.

فالربُّ هو الله سبحانه وتعالي، ورب كل شيء: مالكه ومستحقه، والرب: السيد المطاع، والرب المصلح وربي ولده إذا أحسن القيام عليه.[1]

**(ب)** مأخوذة من الفعل الماضي **رَبَا** ومضارعه **يَرْبُو** بمعني: زاد ونما، ويأتي في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ﴿٣٩﴾ ﴾. [2]

وربي الرجل قومه: أي سادهم وساسهم. وفي هذا السياق: فإن التربية تعني الزيادة والنمو والتغيير من حال إلي حال. والنمو والزيادة ظاهرة يتمتع بها كل الأحياء.

**(جـ)** كما يشق المفهوم من الفعل الماضي ربا ومضارعه يربو أي: نما وزاد، ومنه يربو رباواً ورباءً، ربا الشيء رباواً ورباءً أي: زاد ونما، يقول تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾. [3]

أي: زادت ونمت لما يصيبها من الماء. وتقول العرب: ربيته تربية بمعنى: غزوته، ومنها قوله تعالي: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾. [4] أي: يزيدها ويضاعفها، فيقال ربى فلان في بني فلان أي: نشأ فيهم، وتقول ربّاه: بمعني نشَّأه ونمَّى قواه العقلية والجسدية والخلقية.

يقول تعالي: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾. [5]

---

(1) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، الطبعة الثانية ، الجزء الرابع، (مطبعة الحلبي، القاهرة1371هـ)، صـ334
(2) سورة الروم الآية:39
(3) سورة الحج الآية: 5
(4) سورة البقرة الآية: 276
(5) سورة الإسراء الآية: 24

ويقول تعالي: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾. [1]

**(د)** وهناك معني آخر وهو رَبَي يَرْبَى على وزن خَفَى يَخْفَى ومعناها: نشأ وترعرع.

وفي هذا يقول ابن الإعرابي:-

**فَـــمَن يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَإِنِّي * بِمَكَّةَ مَنزِلِي وَبِهَا رَبِيتُ**

كما أن هناك معني ثالث وهو رَبَّ يَرُبُّ بوزن مدّ يَمُدُّ بمعنى أصلح وساس وتولى أمره ورعاه.

ومن هذا المعنى قول حسان بن ثابت[2] رضي الله عنه:-

**لَأَنتَ أَحسَنُ إِذْ بَرَزتَ لَنَا * يَومَ الخُرُوجِ بِساَحَةِ القَصْرِ**

**مِن دُرَّةٍ بَيضَاءَ صَافِيـة * مِمَّا تَرَبَّب حَائِر البـــَحْرِ**

وهو يعني الدرة التي يربيها في الصدف، ومعني **تربَّب حائر البحر:** اي مما ربَّاه مجتمع الماء في البحر.

وفي لسان العرب لإبن منظور[3]: ربَّبت الأمر أَرُبُّهُ رَبًّا وَرَبَاباً أي أصلحته ومتنته.[4]

---

([1]) سورة الشعراء الآية: 18

([2]) حَسَّان بن ثابت: هو أبو الوليد ، ويقال : أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو الحُسام ، حسّان بن ثابت بن المُنْذِر بن حَرَام بن عَمْرو بن زَيْد مَنَاة بن عَديَ بن عَمْرو بن مالك بن النَّجار الأنصاري الخَزْرجي. شاعر رسول الله - ﷺ- وهو من فحول الشعراء في الجاهلية والإسلام. قال أبو عبيدة : اجتمعت العرب على أن أشعر أهل المدر أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف ، وعلى أن أشعر أهل المدر حسَّان بن ثابت. وقال أبو عبيدة وأبو عمرو بن العلاء : حسان بن ثابت أشعرُ أهل الحضر ، وقال أحدهما : أهل المدر. روى عنه عمر ، وأبو هريرة ، وعائشة. ومات قبل الأربعين في خلافة علي ، وقيل : مات سنة خمسين ، وقيل : سنة أربع وخمسين ، وله مائة وعشرون سنة ، عاش منها ستين سنة في الجاهلية ، وستين في الإسلام ، أدرك النابغة الذّبْياني ، والأعشى وأنشدهما من شعره ، وكلاهما ، قال : إنك شاعر.

(3)ابن منظور (630 - 711 هـ = 1232 - 1311 م) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الافريقى، صاحب (لسان العرب): الامام اللغوى الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الانصاري. ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الانشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس. وعاد إلى مصر فتوفى فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. قال ابن حجر: كان مغرى باختصار كتب الادب المطولة. وقال الصفدى: لا أعرف في كتب الادب شيئا إلا وقد اختصره. أشهر كتبه (لسان العرب - ط) عشرون مجلدا، جمع فئه أمهات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعا.
ومن كتبه (مختار الاغانى - ط) 12 جزءا، و (مختصر مفردات ابن البيطار - خ) و (نثار الازهار في الليل والنهار - ط) أدب، وهو الجزء الاول من كتابه (سرور النفس بمدارك الحواس الخمس - خ) في مجلدين، هذب فيهما كتاب (فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لاولي الالباب) لاحمد بن يوسف التيفاشى. وله (لطائف الذخيرة - خ) اختصر به ذخيرة ابن بسام، و (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر - خ) و (مختصر تاريخ بغداد للسمعاني - خ) و (اختصار كتاب الحيوان للجاحظ - خ) و (أخبار أبى نواس - ط) جزآن صغيران، و (مختصر أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة - خ) رأيته في مكتبة الامبروزيانة (119. A ) و (المنتخب والمختار في النوادر والاشعار - خ) في شستربتى (5032). و له شعر رقيق . نقلا عن : الأعلام للزركلي

(4) لسان العرب لإبن منظور ،ج1،مرجع سابق، صـ 94

وبهذا فإن التربية تعني الزيادة والنمو مع القيادة والسياسة لأن النمو والزيادة يستتبعان التغيير ولا بد لهذا التغيير أن يكون متدرجاً ولابد له أن يكون هادفاً.

ولهذا وجب أن تكون هناك سياسة وقيادة توصل إلي الهدف المقصود وقد اشتق بعض العلماء من هذه الأصول اللغوية تعريفات عدة للتربية.

**(هـ) وفي المصطلح الغربي:-** فإن كلمة (education) منحوتة من الفعل ذي الأصل اليوناني (educere) أي بمعني يقود أو يوجه أويرشد، وهي بهذا تعني التوجيه والإرشاد. فالتربية إذن ظاهرة طبيعية في الجنس البشري منذ أن إستخلفه الله تعالى على الأرض فهي عملية تنشئة إجتماعية بمقتضاها يصبح الفرد وريثاً لما حصلته الإنسانية من حضارة ورقي. وقد كان الأولون يطلقون علي هذا الفن سياسة الوِلْدَان والتَّأْدِيب. ويطلقون على الذي يرعى الوِلْدَان ويرشدهم المُؤَدِّب أو المُهذِّب أو المُرَبِّي أو المُعَلِّم ولكن لفظة المؤدب كانت أكثر شيوعاً لأنها تفيد الرياضة والسياسة والأخلاق معاً.

**(و)** أما المُعَلِّم فهو إصطلاح يفيد "تلقين العِلْم" ولذا نجد أن معنى التعليم يختلف عن معنى التربية، فالتعليم يحمل معنى إكتساب العلم والمعرفة، أما التربية فتحمل معنى إكتساب العلم والمعرفة مع توجيه إستخدامها لبلوغ مايراد من أهداف. [1]

فالتربية تحمل مضمون أخلاقي قِيَمِي كالثقافة، بينما يحمل التعليم معني الكسب، وبهذا يكون التعليم أحد أدوات التربية والثقافة علماً بأنه لاتربية بلا تعليم وتثقيف. [2]

إن مما سبق يتبين لنا أن كلمة التربية والتثقيف في الإشتقاقات العربية تحملان المعاني التالية:

*النمو والزيادة كما في الفعل: ربا يربو، على وزن دعا يدعو.

---

([1]) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، (مركز التنمية البشرية والمعلومات، القاهرة1987م)، صـ18

([2]) التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، ط ، (دار الجامعة العربية المفتوحة، الكويت 2003م)، صـ11

*التنمية والتغذية والإستنبات كما في الفعل: ربى يربو علي وزن رمى يرمي.

*الإصلاح والتوجيه كما في الفعل: رَبَّى يربي على وزن غَطَّى يغطي.

**توطئة التربية إصطلاحاً:-**

تعددت التعريفات التي تناولت هذا المفهوم وتنوعت محاولات تحديده بتعدد الباحثين والمفكرين والتيارات الفكرية المختلفة، ويستجيب هذا التعدد لإعتبارات متعددة ومتنوعة تتصل بإختلاف نظرة الباحثين إلي كل من طبيعة المتعلم، وإلي الغايات التربوية، ومضامين التربية ودلالاتها.

والرؤية العصرية للتربية تكسبها طابعاً شمولياً يأخذ بعين الإعتبار مختلف العوامل المكونة للمفهوم، فالتربية عملية تقوم علي أساس التفاعل بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان خالقه وبين الإنسان وبيئته.

**أولاً: التربية الإسلامية إصطلاحا مع ذكر نماذج لعلماء[1] الثقافة بالتربية الإسلامية في الماضي والحاضر:**

(1) ويري ابن سيناء والغزالي: "أن التربية إعداد للحياة الدنيا والآخرة" فإلي جانب تعليم القرآن الكريم وعلوم الدين ومكارم الأخلاق أشارا إلي أهمية تدريس الرسائل والخطب والحساب، وتدريب الصبي علي صناعة تناسب طبيعته، وتكمنه فيما بعد من كسب عيشه. [2] فعندهما فإن التربية هي الإعداد للدنيا ولآخرة.

(2) يقول الإمام البيضاوي[3]: (المتوفي685هـ) الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثم وصف الله تعالى نفسه للمبالغة بـ: ﴿ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ

---

([1]) إن العرب إذا صار لهم الأمر سيد دان له الجميع.. وصارت لهم روح عامة ومبدأ واحد، أصبحوا من القوة ما استطاعوا به أن يكونوا ذوي شأن في العالم.. وكانوا مستعدين ليرثوا الدول العالمية المتحضرة. [وهم] على خلاف الجرمان والوندال والبرابرة بدوا وارثين مستعدين لتمثيل دورهم في التاريخ والصعود تؤا في سلّم الحضارة. وكان ظهورهم في الوقت المناسب.. فأنقذوا العالم من الانهيار، وأخذوا المصباح من أيدي البيزنطيين والفرس العاجزة فكان دور خلفاء بني أمية وبني العباس الذي يعد من أنضر أدوار التاريخ، وذلك قبل أن ينتقل هذا المصباح في القرن الثالث عشر إلى ما بين البارتنون وشارتر. والعرب لو تركت حبالهم على غواربهم ما قاموا بغير التخريب.. ولكنهم جلبوا معهم الإسلام والمروءة حين قبضوا على زمام المدنيات القديمة التي كادت تنحلّ فازدهرت بفضلهم، نقلا عن ما قالوا عن الإسلام.

([2]) التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، ط ،مرجع سابق ، صـ46

([3]) البيضاوي: ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد. قاضٍ وإمام مبرّز من بلاد فارس. تولى قضاء شيراز، وكان صالحًا متعبدًا، أثنى العلماء عليه وعلى مؤلفاته، وأبرزها المنهاج الوجيز في أصول الفقه، وتفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لخصه من

﴿ ١ ﴾ [1]، وبـ ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ﴾. [2] فالله تبارك وتعالى مدبر لخلقه ومربيهم ومنه قوله تعالى: ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم ﴾ في الآية ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٢٣ ﴾. [3]

(3) ويري الأصفهاني[4]: (المتوفي502هـ) (الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلي حد التمام). وهذه المعاني تعني التغيير المتدرج وهو العناية بتربية كل الوظائف والقدرات الإنسانية حتي تبلغ كمالها. [5]

(4) كل الجهود المبذولة من جانب المجتمع بمؤسساته المختلفة ذات العلاقات بالتربية كالأسرة، وجماعة الأقران، المسجد، ودُور العبادة، المدرسة، وسائط الإعلام التي تتولى تنشئة الصغار وتؤثر على ثقافة الكبار وتطبيعهم وتوجيههم سواءً تم ذلك عن قصد أو بغير قصد في ضوء أهداف المجتمع التي يحددها.

لقد أمضي الغرب زهاء أربعة قرون، ليبني قلاعه العلمية والتقنية، والقارئ الموضوعي لتاريخ الإنسانية ،لايملك إلا أن يعترف، بأن اعمال العلماء العرب والمسلمين، تحتل أنصع صفحات التراث العلمي العالمي.

---

تفسيري الزمخشري والرازي وأضاف إليهما ملاحظات في مواضع كثيرة، ولد البيضاوي في مدينة البيضاء قرب شيراز. ولم تذكر كتب التراجم تاريخ ولادته. توفي في تبريزعام: ( 691هـ، - 1292م).
نقلا عن: الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia، http://www.mawsoah.net

([1]) سورة الناس الآية: 1

([2]) سورة الفاتحة الآية: 2

([3]) سورة النساء الآية:23

([4]) الراغب الاصفهاني المتوفى سنة: ( 502 هـ - 1108 م) ، الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الاصفهاني (أو الاصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء.، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالامام الغزالي.، من كتبه (محاضرات الادباء - ط) مجلدان، و (الذريعة إلى مكارم الشريعة - ط) و (الاخلاق) ويسمى (أخلاق الراغب) و (جامع التفاسير) كبير، طبعت مقدمته، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، و (المفردات في غريب القرآن - ط) و (حل متشابهات القرآن - خ) و (تفصيل النشأتين - ط) في الحكمة وعلم النفس، و (تحقيق البيان - خ) في اللغة والحكمة، وكتاب في (الاعتقاد - خ) و (أفانين البلاغة)، نقلا عن: الأعلام للزركلي.

([5]) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ21

فقد كانت تلك الأعمال الركيزة الأساسية التي قامت عليها الحضارة الغربية، إذ أن شجرة الحضارة العلمية المعاصرة، تمتد إلي عصور السمو في الحضارة العربية الإسلامية، حين ازدانت تلك العصور بمئات من العلماء العرب والمسلمين، الذين تقرن مساهماتهم بأعاظم العلماء في كل عصر لقد كان لابد من ظهور(ابن الهيثم) [1] ، (البيروني) [2] ، و(ابن سيناء) [3]، و(الخوارزمي) [4].

---

([1])ابن الهيثم "ابو البصريات": وقد عاصر البيروني علماء أعلام طارت شهرتهم وإنجازاتهم في الآفاق ، الأمر الذي يجعل من القرن الخامس الهجري بصفة عامة قمة أوج وإزدهار الحضارة الإسلامية في المشرق والمغرب ،وكان منهم في المشرق الإسلامي – علي سبيل المثال –ابن الهيثم(430ه_1038م)،العالم المسلم الفذ الذي سلك الطريقة المثلي في إجراء البحث العلمي ،وقال بالأخذ بالإستقراء ، والقياس ، والتمثيل ، وضرورة الإعتماد علي النمط المتبع في البحوث العلمية الحديثة ،وقد وضح ذلك من خلال مقدمة كتابه: (المناظر)(1). وابن الهيثم في طريقة البحث العلمي لم يسبق بيكون إلي طريقته الإستقرائية فحسب ، بل سما عليه سمواً كبيراً،ولقد كان أوسع منه أفقاً وأعمق تفكيراً ، تقول زيغريد هونكه :"والواقع أن روجر باكون ، أو باكوفون فار ولام ، أو ليوناردو دافنشي ، أو جاليليو،ليسوا هم الذين أسسوا قواعد البحث العلمي ، إنما السّابقون في هذا المضمار كانوا من العرب ، والذي حققه ابن الهيثم لم يكن إلا علم الطبيعة الحديث ،بفضل التأمل النظري والتجربة الدقيقة ". وتُعد أعمال ابن الهيثم العلمية فتحاً جديداً ووثبة خطيرة في عالم البصريات وفسيولوجية الإبصار ،وكانت أعماله هي الأساس الذي بني عليه علماء الغرب جميع نظرياتهم في هذا الميدان ،وكان في طليعة العلماء الأجانب الذين إعتمدوا علي نظرياته- بل أغاروا عليها ونسبوها لأنفسهم
روجر بيكون وفيتلو وعلماء آخرون ، ولا سيما في بحوثهم الخاصة بالمجهر والتلسكوب والعدسة المكبرة.
فقد بدأ ابن الهيثم أولاً بمناقشة نظريات إقليدس وبطليموس في مجال الإبصار، وأظهر فساد بعض جوانبها ثم في أثناء ذلك قدم وصفاً دقيقاً للعين وللعدسات وللإبصار بواسطة العينين،ووصف أطوار انكسار الأشعة الضوئية عند نفوذها في الهواء المحيط بالكرة الأرضية، وخاصة إذا نفذ من جسم شفاف كالهواء ،والماء ، والذرات العالقة بالجو ،فإنه ينعطف-أي ينكسر-عن إستقامته.وقد بحث في (الإنعكاس)وتبيين الزوايا المترتبة علي ذلك ، كما تطرق إلي شرح أن الأجرام السماوية تظهر في الأفق عند الشروق قبل أن تصل إليه فعلاً، والعكس صحيح عند غروبها ، فإنها تبقي ظاهرة في المجال الأفقي بعد أن تكون قد احتجبت تحته ،وهو أول من نوه بإستخدام الحجرة السوداء التي تعتبر أساس التصوير الفوتوغرافي والكتاب الذي خلّد إسم ابن الهيثم عبر القرون هو "كتاب المناظر" ، والذي يوضح تصور البصريات كنظرية أولية في الإبصار ، مختلفة جذرياً عن فرض الشعاع المرئي الذي حافظ عليه التقليد الرياضي منذ إقليدس وحتي الكندي.
([2]) أبو الريحان البيروني: أما الفترة العلمية من النصف الأول من القرن الخامس الهجري والنصف الأول من القرن الحادي عشر فيمثلها ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت440ه-1048م)العالم الموسوعي الذي كان من لمؤلفاته: اليد الطولي في صناعة أمجاد عصر النهضة والثورة الصناعية في العالم الغربي ،فقد حدد بدقة خطوط الطول ودوائر العرض ،وناقش مسألة ما إذا كانت الأرض تدور حول محورها أم لا؟ ، وسبق في ذلك جاليليو وكوبرنيكوس(2) ! ،كماوضع البيروني قاعدة حسابية لتسطيح الكرة ،أي نقل الخطوط والخرائط من الكرة إلي سطح مُسطح وبالعكس ، وبهذا سهل رسم الخرائط الجغرافية وصفه المستشرق الألماني سخاو بقوله : " أعظم عقلية عرفها التاريخ". والبيروني يكاد يكون قد ألف في كل فروع المعرفة التي عهدها عصره ، ومن أبرز ما قام به أنه توصل إلي تحديد الثقل النوعي لـ 18عنصراً مركباً بعضها من الأحجار الكريمة ، وفي ظاهرة الجاذبية كان البيروني من الرواد الذين قالوا بأن للأرض خاصية جذب الأجسام نحو مركزها ، وقد تناول ذلك في آراء بثها في كتب مختلفة ، وأشهر آرائه في ذلك تضمنها كتابه: (القانون المسعودي) ،ومن مؤلفاته الأخري الرائدة: الصيدلة في الطب ، والجماهير في معرفة الجواهر ، ومفاتيح الرحمة ،ومصابيح الحكمة ، والآثار الباقية ، وتحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن ، والعمل بالإسطرلاب ، وتحقيق منازل القمر.
(3) الشيخ الرئيس ابن سينا (ت428 ه _1037 م) ،والذي ظل لسبعة قرون متوالية المرجع الرئيس في علم الطب ،وبقي كتابه (القانون) في الطب العمدة في تعليم هذا الفن حتي أواسط القرن السابع عشر في جامعات أوروبا ! ويعد ابن سينا أول من وصف التهاب السحايا الأولي وصفاً صحيحاً ،ووصف اسباب اليرقان ، ووصف أعراض حصي المثانة ،وانتبه إلي أثر المعالجة النفسانية في الشفاء. واكتشف ابن سيناء الجاذبية الأرضية قبل إسحاق نيوتن بسبعة قرون ،وللأسف الغرب نسب هذا الاكتشاف إلى إسحاق نيوتن ،وفي مجال الطب فلقد اكتشف ابن النفيس الدورة الدموية الصغرى ،كما عرف العرب التغذية عن طريق شق العلوم بالحقن ،وهم أول من عرف الخدمة السريرية ،والتعقيم وانتقال العدوى في بعض الأمراض ،وعرفوا الجراثيم وطرق وقايتهم من الأمراض شبيهة بطرق الوقاية المعروفة اليوم .وفي علم الصيدلة فلقد اجمع مؤرخو العلوم أنّ علماء العرب والمسلمين هم الذين وضعوا قواعد علم الصيدلة وفصلوها عن الطب ؛إذ كان الطب والصيدلة مهنة واحدة.ورجع تفوق للعلماء المسلمين في علم الصيدلة إلى تفوقهم في الكيمياء وعلم النبات. هذا ويعتبر جابر بن حيَّان هو مؤسس علم الكيمياء ،وحتى أصبح في أوربا في العصور الوسطى يطلق على علم الكيمياء " علم جابر"،أو "بصنعة جابر" وكتابه "الخالص" كان يدرس في أوربا لعدة قرون ،وممّا لاشك فيه فإن إنجازات العلماء المسلمين في علم الكيمياء كان لها أثر كبير في صناعة الأدوية ،وفي كثير من الصناعات منها صناعة الأسلحة.أمَّا إنجازات المسلمين في علمي الفلك والجغرافيا فقلد ساعد على تطور علوم لأرض والفضاء.
([4]) الخوارزمي :مؤسس علم الجبر:- أما النصف الأول من القرن الثالث الهجري والنصف الأول من القرن التاسع الميلادي فيمثله بلا منازع الخوارزمي (ت232هـ-846م)الذي إذا ذكره اسمه تطاير إلي الآفاق علم الجبر والرياضيات.

و(الرازي) [1] ، و(الزهراوي) ، و(الغفافقي) و(ابن يونس) ، و(الصوفي)، و (ابن البيطار)[2] ، و(الكندي) و(ابن رشد) ، (المسعودي)[3] ، والمقتدري [4]،

---

فهو الرياضي والجغرافي والفلكي ،والذي يعد مؤسس ومبتدع علم الجبر كعلم مستقل عن الحسابات ،وقد أخذه الأوربيّون عنه ،كما أنه أول من إستعمل "الجبر"للعلم المعروف الآن بهذا الإسم ،فحتي الآن مازال الجبر يعرف باسمه العربي في جميع اللغات الأوربية ،وترجع كل الكلمات التي تنتهي في اللغات العربية بـ:" algorism /"algorithme" ويعدكتابه (الجبر والمقابلة)الكتاب الرئيس ذا الأثر الحاسم الذي فيه تحويل المعادلات وحلها ،وفي مقدمتهبين الخوارزمي أن الخليفة المأمون هوالذي طلب منه تأليفه ،وقدترجم إلي اللاتينية "جيرردودي كريمونا"ونشر النص العربي روزن مع ترجمة إنجليزية في لندن سنة 1851م.

وترجم له أيضاً"يوحناالأسباني"الذي ترجم من العربية إلي اللاتينية عدة مؤلفات في الفلك والنجوم من بينها كتب للخوارزمي بفضلها إنتقل الحساب الهندي والنظام العشري في الحساب إلي أوربا ؛حتي عُرِفَت الحسابية باسم :

والغريب أنها ترجمت إلي العربية باسم "اللوغرثميات "وهي في Alguarismo،

الأصل منسوبة إلي خوارزمي !!والصحيح أن تترجم "الخوارزميات "أو"الجداول الخوارزمية".

وقدأصبح الكتاب مصدراً أساسيّاًفي الرياضيات في الجامعات الأوربية حتي القرن السادس عشر ،وكان معظم ماألفه من خلفه في علم الجبر مستنداً عليه ،وقد نقله من اللغة العربية إلي اللاتينية روبرت أوف شستر فاستنارت به أوربا،وحديثا حقق الدكتوران علي مصطفي مشرقة ومحمد مرسي هذا الكتاب ،وذلك في سنة 1968م.) ( chester Robert of

الوافي بالوفيات ،الجزء الثالث ، صـ76، تاريخ حكماء الإسلام صـ21،د ائرة المعارف الإسلامية الجزء التاسع 451،الحضارة الإسلامية لشوقي خليل صـ510-511

(1) ابوبكر الرازى: ويمثل النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى والنصف الثانى من القرن التاسع الميلادى ابوبكر الرازى (311هـ-923م)الذى يعد عَلَمًا من أعلام الطب في الحضارة الاسلاميه، ويعتبر من اعظم معلمي الطب الإكلينيكي، وقد تولى تدبير مارستان ويقصدبها: المستشفى الري ثم رياسة أطباء المارستان.

(2) ابن البيطار: علي أن الذي يُعد رئيس العشّابين ، وكبير العطارين ، وأعظم عالم نباتي ظهر في القرون الوسطي هو: أبومحمد ، عبد الله بن أحمدالمالقي ،المعروف بابن البيطار (ت 646ه_1248م)،إذ كان الحجة في معرفة أنواع النباتات وتحقيقها ،وصفاتها وأسمائها ،وأماكنها ،حتي عُرف في أوروبا بحق باسم "أبي علم النبات" وله في ذلك: "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية " و "المغني في الأدوية المفردة " ،وكلا الكتابين قد تُرجم الي كثيرمن لغات العالم.

(3) علي بن الحسين المسعودي: أما النصف الأول من القرن الرابع الهجري والنصف الأول من القرن العاشر الميلادي فيمثله أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت 346ه _957م ) فقد كان ملماً بكثير من العلوم والثقافات ، وقد اشتهر أكثر ما اشتهر في علم الجغرافيا ، ويعد كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) من أفضل المصنفات العربية الجغرافية التي تناول فيها الكثير من فروع علم الجيولوجيا في ثنايا المعلومات الجغرافية؛فقد تناول فيه إستدارة الأرض وإحاطتها بغلاف جوي ، وطبيعة العواصف التي تهب علي الخليج العربي والمناطق المحيطة به، ووصف الأرض والبحار ، ومبادئ الأنهار والجبال ،ومساحة الأرض ووصف الزلازل التي حدثت سنة( 334ه -945م) وتحدَّث عن كرويّة البحار ، وأورد الشواهد علي ذلك ، ودرس ظاهرة المد والجزر وعلاقة القمر بذلك ، وتحدث عن دورة الماء في الطبيعة وتراكم الأملاح في البحر ووصف البراكين الكبريتية في قمم بعض الجبال ، كما أورد العلامات التي يستدل بها علي وجود الماء في باطن الأرض ، كما تناول في كتابه (التنبيه والإشراف ) كثيراً من الجوانب في الجغرافيا البشرية ،وذكر أحوال العمران ، وهو العلم الذي أسسه ورتب قواعده ابن خلدون (ت808ه -1406 م).

وبصفة عامة فقد أبدع المسلمون في رسم الخرائط والمصورات الجغرافية ،وعرفوا كُروية الأرض ، وقاسوا أبعادها بدقة، خصوصاً أيام المأمون ،وحددوا خطوط الطول ودوائر العرض ، مُتَّخِذين جزر البليار مبدأ خطوط الطول ، وقد ظهرت أبحاث حديثة تقول : إنهم وصلوا عبر بحر الظلمات (الأطلسي) إلي أمريكا قبل كولومبس بمدة 300 أو 400 سنة . وقد نشرت صحف البرازيل في سنة 1952 م تصريحاً للدكتور جغرز أستاذ العلوم الأثرية الإجتماعية في جامعة (ويتواتر ستراند ) في( جمهورية أفريقيا الجنوبية ،جاء فيه أن كتب التاريخ تخطئ عندما تنسب اكتشاف أمريكا الي كريستوف كولومبس ، ذلك لأن العرب في الواقع هم الذين اكتشفوها قبله بمئات السنين.! وفي عصر المسعودي أيضاً الهمداني (ت 334ه -945 م ) ،والذي كان له دور لايخفي في اكتشاف قانون الجاذبية ، فهو الذي ربط ظاهرة الجاذبية بالأرض التي تجذب الأجسام الصغيرة في كل جهاتها ، وأخبر بأن هذا الجذب إنما هو قوة طبيعية مركزة في الأرض ، وبهذا المفهوم العلمي يكون الهمداني – كما يقول الدكتور أحمد فؤاد باشا – قد أرسي أول حقيقة جزئية في فيزياء ظاهرة الجاذبية ، وإن كان لم يقل في النص صراحة أن الأجسام تجذب بعضها بعضاً ، وهو المعني الأساسي الشامل لقانون الجذب العام لنيوتن .

(4) المقتدرى في بغداد: وهو أول من ادخل المركّبات الكيمياوية فى العلاجات الطبيه، وأول من صنف مقالات خاصة فى أمراض الأطفال وأول من استعمل أمعاء الحيوان كخيوط في العمليات الجراحية. كما يعتبر أول من دون ملاحظاته على مرضاه ، ومراتب تطور المرض، وأثر العلاج فيه ، وأول من وصف الجدرى والحصبة، وقال بالعدوي الوراثية ،واستخدم الحيوان في تجارب الأدوية ،ومن مؤلفاته غير الكتاب المذكور : الحاوي، ورسالة في الجدري والحصبة ، والكتاب المنصورى ، وكتاب الأسرار، والكتاب الجامع. ولتمكنه ونتيجه كثرة تجاربه فقد أطاح بنظريات جالينوس التى ادعى فيها ان في الحاجز الذى بين الجانب الأيمن والجانب الأيسر فى القلب ثقوبا غير منظورة ، يتسرب فيها الدم من الجانب الواحد إلى الجانب الآخر، وماوظيفة الرئتين إلا أن تُرفرفا فوق القلب فتبرد حرارته وحرارة الدم ، ويتسرب شئ من الهواء فيها بواسطة المنافذ التي بينها وبين القلب فيغذي ذلك القلب والدم .

فانتقد الرازي هذه الآراء ،حتي إنه ألف كتاباً خصيصاً للرد علي جالينوس أعظم اطباء اليونان،وسماه "الشكوك علي جالينوس"وذكر فيه الأخطاء التي وقع فيها جالينوس ،والتصويب الذي قام هو به لهذه الأخطاء وكيف وصل إلي هذه النتائج.

ولطالما ورد ذكر البيمارستانات أو المستشفيات العامة المجانية ،فقد انتشرت في العصر العباسي بصورة ملحوظة ،وكانت بمثابة مدارس عالية للطب ،وقد فاقت في تجهيزاتها وتخصصاتها كل وصف ،حتي لقد ابدعت في وصفها زيغريد هونكه فقالت : "إن كل مستشفي مع مافيه من ترتيبات ومختبرات، وكل صيدلية ومستودع أدوية في أيامنا هذه ، إنما هي في حقيقة الأمر نُصُب تذكارية

و(البغدادي)[1]، و(ابن النفيس) [2]، و(الإدريسي) [3]، و(ابن زهر) ، و (الكندي) [4]، (بنو موسى بن شاكر). [5]

---

للعبقرية العربية ،كما أن كل حبة من حبوب الدواء ،مُذهبة أو مسكرة ،إنما هي –كذلك-تذكار صغيرظاهر ،يذكرنا بإثنين من أعظم أطباء العرب ومعلمي بلاد الغرب ظاهر ،يذكرنا بإثنين من أعظم أطباء العرب ،ومعلمي بلاد الغرب.

([1])هبة الله بن ملكا البغدادي: ويمثل النصف الثاني من القرن السادس الهجري والنصف الثاني من القرن الثانى عشر الميلادي هبة الله بن ملكا البغدادي (ت560 ه_1164 م) ،ولقد كانت له إيضا آراؤه واكتشافاته المهمة بخصوص قانون الجاذبيه ،فقد نجح ابن ملكا في تصحيح الخطأ الجسيم الذي وقع فيه أرسطو عندما قال بسقوط الأجسام الثقيلة أسرع من الأجسام الخفيفة ،وسبق جاليلو في إثبات الحقيقة العلمية المهمة التي تقضي بأن سرعة الجسم الساقطة سقوطاً حرًا تحت تأثير الجاذبية الأرضية لا تتوقف إطلاقاً على كتلته ،وذلك عندما تخلو الحركة من أية معوقات خارجية ، وأضاف ابن ملكا حقائق جديدة عن ظاهرة الجاذبية من خلال دراسته لحركة المقذوفات ،من حيث أن حركتها إلى أعلى عند القذف تعاكس فعل الجاذبية الأرضية ،أو أن القوة القسيرية التي قذف بها الجسم إلى أعلى تعمل في تضاد مع قوة الجاذبية الأرضية .

([2]) ابن النفيس: ويمثل علماء النصف الثاني من القرن السابع الهجري والنصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي الفذُّ ابن النفيس (ت 687 ه /1288 م)الذي يعد أعظم وأشهر عالم بوظائف الأعضاء في القرون الوسطي برمتها.

فقد عارض نظرية جالينوس – التي ذكرناها سابقا في وظيفة الرئتين ،والتي ادعي فيها أن في الحاجز الذي بين الجانب الأيمن والجانب الأيسر في القلب ثقوباً غير منظورة يتسرَّب فيها الدم من الجانب الواحد إلي الجانب الآخر، وما وظيفة الرئتين إلا أن ترفرفا فوق القلب فتبرد حرارته وحرارة الدم ،ويتسرب شئ من الهواء فيها بواسطة المنافذ التي بينها وبين القلب ، فيغذي ذلك القلب والدم .

عارض ابن النفيس تلك النظرية معارضة شديدة ، وأثبت بما لايدع مجالاً للشك أن اليونان لم يفهموا وظيفة الرئتين والأوعية التي بين القلب والرئتين ، وأنه فهم وظيفتها ، وأوعيتها ، وتركيب الرئة ، والأوعية الشِّعْرية التي بين الشرايين والأوردة الرئوية ،وشرح الفُرج الرئوية شرحاً واضحاً ، كما فهم أيضاً وظائف الأوعية الإكليلية ، وأنها تنقل الدم ليتغذي القلب به ، ونفي التعليل القائل بأن القلب يتغذي من الدم الموجود في البطين الأيمن.

ثم أكد ذلك في حديثه عن الدورة الدموية الصغري وطريقة عملها ، ذاكراً آراء ابن سينا وأقوال جالينوس التي اعتمد عليها ابن سينا ، ثم عارضها بمنتهي الحماسة ، وكان حقيق بعدُ بأن يصفه جورج سارتون بأنه أول من اكتشف الدورة الدموية ، ليكون بذلك الرائد لوليام هارفي الذي ينسب إليه هذا الإكتشاف.

([3])الإدريسي:(أعظم علماء الجغرافيا): أما النصف الأول من القرن السادس الهجري والنصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي فيمثله أحد العلماء العظام في علم الجغرافيا ،وهو الإدريسي (ت560ه _1165م) الذي ألف كتاباً سماه ( نزهة المشتاق في إختراق الآفاق) في وصف بلاد أوروبا وإيطاليا ، وكان قد استدعاه ملك جزيرة صقلية النورماندي روجر الثاني ، وخصه بالكثير من العطف والعناية ، فصنع له الإدريسي كرة أرضية من الفضة،محفوظة في متحف برلين اليوم ، ووضع له الكتاب المذكور. يصفه غوستاف لوبون بأنه :"أشهر جغرافي العرب "،ويقول عن كتابه السابق : "من كتبه التي ترجمت إلي اللاتينية وعلمت أوروبا علم الجغرافيا في القرون الوسطي ". ويقول المستشرق الفرنسي (جاك ريسلر):"لم يكن بطليموس الأستاذ الحقيقي في جغرافية أوروبا ،لكنه الإدريسي. ومصورات الإدريسي التي تعترف بكُروية الأرض كانت تتويجاً لعلم المصورات الجغرافية في العصر الوسيط بوفرتها وصحتها واتساعها . ويقول (ألدو ميبلي ):"لقد عرف العرب (المسلمون)وضع الخرائط وضعاً علمياً مبنياً علي تعيين الطول والعرض في العناصر الجغرافية المختلفة ، حيث وصلوا بذلك -علي يد الإدريسي-الي تحقيق خطوة جديرة بالإعجاب حقاً في هذا الفن الذي هو فرع عظيم الأهمية من الجغرافية العلمية.

([4]) ابويوسف الكندي: وقد عاصر الخوارزمي عالم آخر مشهور هو الفيلسوف أبويوسف الكندي (185- 256هـ /805-873م)، الذي يعد من أوائل العلماء المسلمين الذين طرقوا ميدان علم البصريات ،فتناولوا الظواهر الضوئية وعالجها في كتابه الشهير "علم المناظر"، وكان ذلك أول كتاب عربي يعني بعلم البصريات وفيه أخذ الكندي بنظرية الإنبعاث الإغريقية ، إلا أنه أضاف كذلك وصفاً دقيقاً لمبدأ الإشعاع ،وصاغ من خلال ذلك أساس نظام تَصَوُّري جديد يحل في نهاية الأمر محل نظرية الإنبعاث ،وكان لهذا الكتاب صدًي في المحافل العلمية العربية ،ثم الأوربية خلال العصور الوسطي.

([5]) بنو موسي بن شاكر: ويضارع الرازي في الشهرة في تلك الفترة بنو موسي بن شاكر ، وهم الإخوة الثلاثة : محمد وأحمد والحسن (عاشوا في القرن الثالث الهجري ،التاسع الميلادي ، وتوفي محمد وهو أعلمهم سنة 873 م)،وقد لمعوافي عوم الرياضيات والفلك والعلوم التطبيقية والتقنية ،واشتهروا بكتابهم القيم المعروف باسم "حيل بني موسي"والذي يقول عنه بن خلكان :"في الحيل كتاب عجيب نادريشتمل علي كل غريبة ،ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها " ويحتوي هذا الكتاب علي مائة تركيب ميكا نيكي مع شروح تفصيلية ورسوم توضيحية لطرئق التركيب والتشغيل..والعلم الذي برع فيه بنو موسي هو علم "الحيل النافعة "أو الهندسة الميكانيكية –بلغة العلم المعاصر- وهو يمثل الجانب التقني المتقدم في علوم الحضارة الإسلامية ؛حيث كان المهندسون والتقنيّون يقومون بتطبيق معارفهم النظرية للإفادة منها في كل مايخدم الدين ويحقق مظاهر المدنية والإعمار،وقدجعلوا الغاية من هذا العلم هي: "الحصول علي الفعل الكبير من الجهد اليسير" ويقصد به إستخدام الحيلة مكان القوة ،والعقل مكان العضلات والآلة بدل البدن ،وذلك بعد أن كانت غاية السابقين من علم الحيل لاتتعدي إستعماله في التأثيرالديني والروحي علي إتباع مذاهبهم ،مثل إستمال التماثيل في المحركة أو الناطقة بوسطة الكهان ،وإستعمال الأورغن الموسيقي وغيره من الآلات المصوّتة في المعابد (5) . ومن أمثلة تركيبات بني موسي الميكانيكية هذه عمل سراج إذاوضع الريح العاصف لاينطفيء،وعمل سراج يخرج الفتيلة لنفسه ،ويصب الزيت لنفسه ،وكل من يراه وكل من يراه يظن أن النار لاتأكل من الزيت ولا من الفتيلة شيئاً ألبته ،وعمل نافورة يفور الماء مدة من الرمان كهيئة الترس ،ومدة متماثلة كهيئة القناة ،وكذلك لايزال دهرها تتبدل(5) . وكان إستخدام بني موسي للصمامات المخروطية ولأعمدة المرافق التي تعمل بصورة آلية ،وغير ذلك من مبادئ وأفكار التحكم الآلي استخداما غير مسبوق،وسبقوا به أول صف لآلية عمود المرافق في الحديث في أوربا بخمسمائة عام . ويعد أيضاً من أهم إنجازات في تاريخ العلم والتقنية بشكل عام وقد إستحدثوا كذلك الآت لخدمة الزراعة والفلاحة ،مثل المعالف الخاصة لحيوانات ذات أحجام معينة تتمكن أن تصيب مأكلها

و(الأندلسي) [1]، ولطالما كان الحديث عن إنجازات بعض علماء المسلمين في إكتشاف قانون الجاذبية ، فإن هذا يجرنا إلي الحديث عن دورهم أيضاً في إكتشاف قوانين الحركة، والتي تُنسب خطأ إلي العالم الإنجليزي، وقد ساقوا الشواهد علي ذلك من كتب علماء المسلمين، مثل (الإشارات والتنبيهات) لابن سينا ، و(المعتبر في الحكمة) لأبي البركات هبة الله بن ملكا البغدادي ( 480_560هـ) (1087 _1164م) ، و(المناظر )لإبن الهيثم (ت 430هـ _1039م).

**عمرالخيام:** ويمثل عمر الخيام (ت517هـ-1123م) النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ، والنصف الثاني من القرن الحادي عشر ،وهومن أنبع من اشتغل بالفلك والرياضيات ،ولاسيما الجبر ،ألا أن شهرته في الشعر والفلسفة طغت علي نبوغه العلمي،فقد درس بديهياًهندسة إقليدس ونظرياها العامة ، وهو من أوائل العلماء الذين حاولوا تصنيف المعادلات بحسب درجاتها وعددالحدود فيها ،واستخدم بعض المعادلات التي إستعملها الخوارزمي من قبل في الجبر والمقابلة ،واستطاع أن يحل المعادلات التكعيبية هندسياً، واعتبر أن المعادلات ذات الدرجات الأولي والثانية والثالثة إما أن تكون بسيطة أو مركبة ،ووضع للمعادلات البسيطة ستة أشكال وللمركبات إثني عشر شكلاً، وقد دعاه السلطان ملكشاه إلي المرصد الذي شيده في مدينة الرَّيِ لإصلاح التقويم الفارسي، ونجح في ذلك وللخيام تصانيف كثيرة ، من أهمها في الرياضيات بالعربية: شرح ما في يشكل من مصادرت إقليدس، ومقاله في الجبر والمقابلة، ومن أهمها في الفلك: زيج ملكشاه، الذي يُعَدُّ من أشهر الأزياج التي

---

ومشربها ،فلا تنازعها غيرها الطعام والشراب ،وعمل خزانات للحمامات وآلات لتعيين كثافة السوائل ،وآلات تثبت في الحقول كيلا تضيع كميات الماء هدراً ،ويمكن بوسطتها السيطرة علي عملية ري المزروعات ،وكان لكل هذه الأفكار الإبداعية أثرأكبيراً في دفع مسيرة تقنية "الحيل النافعة"أو الهندسة الميكانيكية قُدُماً،حيث تميزت تصاميمها بالخيال الخصب والتوصيف الدقيق والمنهجية التجريبيةالرائدة.

([1])عباس بن فرناس الأندلسي: وفي حاضرة الإسلام في الأندلس كان هناك في ذلك العصر أيضاً عباس بن فرناس الأندلسي (ت274هـ-888م)،فمن إختراعاته :النظارات والساعات الدقاقة المعقدة التركيب ،والقبة الفلكية التي صنعها في بيته ،وقد اشتهربأنه أول من قام بمحاولة الطيران في الجو وهي المحاولة التي أودت بحياته.

وُضِعَت خلال نهاية القرن الخامس الهجري، ولعبقريته الفذة لقبه علماء الشرق والغرب علي السواء بـ"علامة الزمان" [1].

**والثقافة بالتربية هنا تتم عن طريقين:-**

1- التربية التلقائية غير المقصودة، وتتم عن طريق المحاكاة والقدوة بحكم وجود الفرد في مجتمع، وبذلك تنتقل الثقافة.

2-التربية المقصودة، وهي التي تتم عبر وسائط التربية التي يستخدمها المجتمع لتحقيق أغراضه.

**ثانياً: نماذج لعلماء الثقافة والتربية الغربية في الماضي والحاضر:**

فالتربية إذن هي كيفية تطبيق المعرفة المكتسبة لتحقيق أهداف محددة سلفاً. وهي بهذا وسيلة من وسائل تشكيل الوعي الفردي والجماعي، لأن غايتها تعديل السلوك عند الفرد والجماعة وفق الإتجاه المنشود والمعيار الثقافي للجماعة.

فهي إذن عملية إنماء فردي وجماعي والتربية عملية مستمرة تبدأ مع الإنسان منذ اللحظة الأولي لميلاده، وتستمر معه مابقي علي ظهر الأرض. [2]

وبهذا تمثل عملية تشكيل لشخصية الفرد ولبناء حياته داخل إطار الذي ترتضيه الجماعة لنفسها وتحدد معاييره وتضع ضوابطه، وتتعدد الآراء حول الغاية من التربية فيمايلي:

اولاً: ظهور (كبلر) ، و (كوبر رينق) ، و (نيوتن) [1] و (دالتن)، و (أنشتاين) ، و(ديكارت) ومن إليهم وتلك حقيقة نذكرها بكل فخر، ونشير إليها بكل إعتزاز، لنوقظ

---

([1]) عن العلم بصفة عامة وأهمية العلوم الحياتية في صنع النهضة أنظر:أ.د/راغب السرجاني :العلم وبناء الأمم –دراسة تأصيلية في بناء الدولة وتنميتها،مؤسسة إقرأ،الطبعة الأولي 1428هـ-2007م صـ17وص52ومابعدها.أنظر إنجازات الرازي في مجال الطب:جلال مظهر:حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي صـ322،321.وتاريخ حكماء الإسلام صـ21.والوافي بالوفيات 76/3،ودائرة المعارف الإسلامية 9صـ451،والحضارة العربية الإسلامية لشوقي أبوخليل صـ510-511.ابن أبي أصيبعة:طبقات الأطباء68/1.شمس العرب تسطع علي الغرب صـ334.الصفدي:وفيات الأعيان 5صـ162.وعن أنجازات بني موسي انظر دونالدر.هيل: العلوم والهندسةفي الحضارة الإسلامية، ترجمة أحمدفؤادباشا،(سلسلة عالم المعرفة)صـ181ومابعدها،وعلي بن عبدالله الدفاع :روائع الحضارة العربية الإسلامية ،ص120-122.وجلال مظهر:حضارةالإسلام وأثرها في الترقي العالمي صـ358-359.أنظر:إرشاد الأريب 1صـ123، وخزانة الأدب للبغدادي 1صـ25،والحضارة العربية الإسلامية ،صـ524

([2]) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ21

بها المشاعر، ونحفز بها الهمم ، ونحيي بها النفوس. وسنتحدث عن المسلمين منهم بشيء من التفصيل كنماذج

والتربية علي رأي أو تاوي "هي الكل المنظم الشامل الذي يتضمن الصفات الجسمية والعقلية والإنفعالية والروحية لشخصية الإنسان". فالتربية لاتكتفي بأن تقدم للإنسان نتائج الحضارة، ولكنها تعمل علي إعداد يكون رأيهم هو بناء الحضارة ذاتها.

و أما إراز موس فيري "أن التربية تستهدف تربية الناشئين علي التقوي علي أساس من الحرية العقلية". كما تنمي الفرد لكي يستطيع أن يقوم بمناحي الحياة التي سيحياها في المجتمع، حياة سعيدة، إلي أقصي درجة ممكنة، فالتربية –عنده– ذات أهداف دينية وأخلاقية وعقلية وجسمية.

ويعرفها جون استيوارت ميل: (جميع ما نقوم به من أجل أنفسنا، وما يقوم به الآخرون من أجلنا بغية الإقتراب من كمال طبيعتنا. وهي في مفهومها الأوسع تشمل: الآثار غير المباشرة التي تحدثها في طبع الإنسان وملكاته). [2]

(3) وهذا التعريف يخرج مفهوم التربية من دائرته الضيقة والتي تعني دائماً تأثير الكبار في الصغار، وتأثير الرشدين في الأجيال التي لم ترشد بعد حسب التعبير الدور كايمي.

فدور كايم يعرف التربية بأنها: (العمل الذي تحدثه الأجيال الراشدة في الأجيال التي لم تنضج النضج اللازم للحياة الإجتماعية). [3]

---

([1]) إسحاق نيوتن (ت1139هـ _1727م)،وذلك منذ أن نشرها في كتابه المسمّي" : الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية "،ولقد ظلت هذه هي الحقيقة المعروفة في العالم كله ،حتي تصدي للبحث فيها جماعة من علماء الطبيعة المسلمين المعاصرين ، وكان في مقدمتهم الدكتور: مصطفي نظيف أستاذ الفيزياء ،والدكتور :جلال شوقي أستاذ الهندسة الميكانيكية ،والدكتور: علي عبد الله الدفاع أستاذ الرياضيات ، فتوفّروا علي دراسة ما جاء في المخطوطات الإسلامية في هذا المجال ، فاكتشفوا أن الفضل الحقيقي في إكتشاف هذه القوانين إنما يرجع إلي علماء المسلمين ،وما كان دور نيوتن وفضله فيها إلا تجميع مادة هذه القوانين وصياغتها ، وتحديده لها في قالب رياضي.

([2]) أصول التربية، عبدالمحسن حمادة، (دار جامعة الكويت، الكويت 1995م)، صـ8

([3]) التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، ط ، (دار الجامعة العربية المفتوحة، الكويت 2003م)، صـ15

(4) بينما يري روسو: (أن التربية تهدف إلي تهذيب قوى العقل وأن تجعل الطفل قادراً على تثقيف نفسه بنفسه، دون تدخل الآخرين، لأن طبيعة الإنسانية خيرة بذاتها).[1]

(5) ويري دور كايم أيضاً: (أن التربية عملية تنشأة إجتماعية منظمة للأجيال الصاعدة، وهي إحدى وسائل تشكيل السلوك الإنساني ليتلائم مع الأنماط السائدة في النظام الإجتماعي). [2]

إن الطفل البشري تمتد طفولته لسنوات عديدة من عمره حيث لايصل البلوغ قبل الثالثة عشرة من عمره، ويبلغ أشده في الثامنة عشرة، أما طفل الحيوان فيستقل عن والده مبكراً ويكون قادراً علي القيام بواجباته البيلوجية في وقت قصير، ذلك لأن إرادة الله الخالق إقتضت أن يكتمل نضج قواه الوراثية وقدرته علي مواجهة الحياة قبل أن يولد، أما الطفل الإنساني فلا تكتمل قواه وقدرته إلا بعد ميلاده وفق أسلوب تدرج يمتد طويلاً معتمداً علي ما وهبه الله من قابليات التكليف المرن.

فإن ذلك كله يجعله محتاجا إلى الرعاية من الكبار الذين يتولون أمر تنشئته.

---

([1]) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ19

([2]) المرجع السابق نفسه.

**المطلب الثالث: العلاقة بين الثقافة والتربية:-**

**الثقافة والتربية:-** أيهما أسبق التربية أم الثقافة ؟

هذا السؤال يتردد كثيرا، والإجابة عنه دائماً تقول: إن الثقافة سابقة للتربية، لأن التربية تمثل عملية إكتساب الفرد لثقافة مجتمعه، وإن بعض مكونات الثقافة بدأت مع الإنسان حين بدأ تعامله المبكر مع معطيات بيئته، فصنع أدواته وإبتدع أساليب تعينه علي جمع طعامه، وصنع لبسه، ثم كانت التربية وسيلة لنقل إرثه الثقافي إلي أجياله اللاحقة. [1]

علي الرغم من القول بأن الثقافة سابقة للتربية إلا أنه من الصعب القول بأن التربية لم تأت دفعة واحدة مع الثقافة. وكثيراً ما يردد علماء التربية عبارات مثل: (التربية هي أداة التغيير الثقافي) و(على التربية أن تخدم أهداف المجتمع)، (والمدرسة تعكس ثقافة المجتمع الذي توجد فيه)، وغيرذلك مما نسمعه من الفلاسفة والمعلمين. [2]

والتربية هي الجزء الرسمي من عملية التثقيف إنها سبب ونتيجة في آن واحد، فالتربية وراء تكَّوُن الثقافة وبذلك تصبح سبباً. ولولا الثقافة لما وُجدت التربية، ولكان سلوك الإنسان فطرياً، وليس كما هو الحال الآن ودائماً وبذلك تكون التربية نتيجة للثقافة. وهذا إعتراف بأن الثقافة تتطور بأداة خاصة هي التربية. [3]

إن مفهوم مضمون التربية واحداً من أكثر المفاهيم شيوعاً وإستخداماً في الحياة الثقافية العامة، في مفهوم الغربي والإسلامي وذلك من خلال تعريف المصطلحات في اللغة وفي الإصطلاح، والتي تعنى: النمو والزيادة والتنمية والتوجيه.

---

([1]) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ19

([2]) أصول التربية، عبدالمحسن حمادة، (دار جامعة الكويت، الكويت 1995م)، صـ8

([3]) التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، ط ، (دار الجامعة العربية المفتوحة، الكويت 2003م)، صـ15

## المبحث الرابع:

## مصادر الثقافة بالتربية الإسلامية ووسائطها

## ويحتوي على أربعة مطالب:

### المطلب الأول:

### مصادرالتربية الإسلامية

### المطلب الثاني:

### القرآن الكريم منهج حياة

### المطلب الثالث:

### السنة والسيرة وإجتهادات العلماء

### المطلب الرابع:

### وسائط الثقافة بالتربية الإسلامية

**المبحث الرابع: مصادر الثقافة بالتربية الإسلامية ووسائطها:-**

**المطلب الأول: مصادر الثقافة بالتربية الإسلامية:-**

التربية الإسلامية هي التنظيم النفسي والإجتماعي الذي يؤدي إلي إعتناق الإسلام وتطبيقه كلياًفي حياة الفرد والجماعة. فالتربية الإسلامية ضرورة حتمية لتحقيق الإسلام كما أراده الله أن يتحقق، وهي بهذا المعنى تهيئة النفس الإنسانية لتحمل هذه الأمانة، وهذا يعني بالضرورة أن تكون مصادر الإسلام هي نفسها مصادر التربية الإسلامية، وأهمها القرآن والسنة. [1]

**أولاً القرآن الكريم وأثره التربوي في نفس الرسول (ﷺ) والصحابة:-**

فالقرآن الكريم قد ترك أثراً لاشك فيه في تربية نفس الرسول (ﷺ) وصحابته، وقد شَهِدَتْ بذلك السيدة عائشة رضي الله عنها زوج رسول الله (ﷺ) فقالت في وصفه: (كان خلقه القرآن).[2] ومعنى الحديث أن الرسول (ﷺ) هو التطبيق العملي لأحكام القرآن وشرائعه، فقد حقق (ﷺ) كمال الإتباع لهدي القرآن الكريم، ومن ثم يتعين علينا الاقتداء برسول الله(ﷺ)، فهو القدوة الحسنة لكل واحد منا، قال سبحانه وتعالى عن الرسل وأتباعهم: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾. [3]، وقال أيضاً: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾ . [4]

بل إن شهادة الحق ﷻ قد سبقت كل شهادة قال تعالي: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾. [5]

**فهنا إشارتان تربويتان:**

---

([1]) التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، ط ، مرجع سابق، صـ46

([2])مشكل الآثار للطحاوي ، باب بيان مشكل ما روي من خلق رسول الله صلى الله ، حديث رقم:3791

([3]) سورة الأحزاب الآية: 21

([4]) سورة الممتحنة الآية: 6

([5]) سورة الفرقان الآية: 32

الأولي تثبيت الفؤاد وترسيخ الإيمان، والثانية تعليم الترتيل [1]، في قراءة القرآن الكريم، وفيها نزلت توصيات تربوية صريحة من الحق ﷻ إلي رسوله محمد (ﷺ)، وذلك في قوله تعالي: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ [2].

وحياة الرسول (ﷺ) في سلمه وحربه، في ترحاله وحله، في داره وبين رجاله، كلها تشهد بما شهدت به السيدة عائشة رضوان الله عليها والمسلمون جميعاً من أنه: ( كان خلقه القرآن) فأدعيته مستقاة من القرآن الكريم تارة باللفظ وتارة بالمعني.

أما الصحابة رضوان الله عليهم فقد أخذوا أنفسهم بتطبيق القرآن الكريم مع تعلمه حتى قال قائلهم: (كنا على عهد رسول الله (ﷺ) لانجاوز السورة من القرآن الكريم حتى نحفظها ونعمل بها، فتعلمنا العلم والعمل جميعاً). [3]

**ثانياً: أسلوب القرآن الكريم التربوي:-**

والسر في ذلك أن للقرآن الكريم أسلوباً رائعاً، ومزايا فريدة في تربية المرء علي الإيمان بوحدانية الله وباليوم الآخر، نذكرمنها:

إنه يفرض الإقناع العقلي مقترناً بإثارة العواطف والإنفعالات الإنسانية، فهو بذلك يربي العقل والعاطفة معاً، متمشياً مع فطرة الإنسان في البساطة وعدم التكلف، وطرق باب القلب والعقل مباشرةً. [4]

يبدأ القرآن الكريم من المحسوس إلي المشهود المُسَلم به: كالمطر، والرياح، والنبات، والرعد والبرق، ثم ينتقل إلي إستلزام وجود الله وعظمته، وقدرته وسائر صفات الكمال، مع إتخاذ أسلوب الإستفهام أحياناً، إما للتقريع، وإما للتنبيه، وإما للتحبيب والتذكير بالجميل، أو نحو ذلك مما ثير في النفس الإنفعالات الربانية:

---

(1) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ22

(2) سورة القيامة الآيات : 16 - 19

(3) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبدالرحمن النحلاوي، الطبعة الثالثة، (دار الفكر، دمشق1425هـ-2004م)، صـ24

(4) التربية وطرق التدريس، عبدالرحمن النحلاوي، وآخرون،الطبعة الأولي، (دار الفكر، دمشق1425هـ-2004م)، صـ96-97

كالخضوع، والشكر، ومحبة الله، والخشوع له. ثم تأتي العبادات والسلوك المثالي تطبيقاً عملياً للأخلاق الربانية. [1]

وهذه لعمري أفضل طريقة إهتدي إليها علم النفس الإسلامي لتربية العاطفة، إنها تكرر إثارة الإنفعالات مع تجارب سلوكية مشحونة بهذه الإنفعالات مصحوبة بموضوع معين، حتى يصبح عند المرء إستعداداً لإيقاظ هذه الإنفعالات كلما أثير هذا الموضوع، وهل العاطفة سلوك مثالي تتطلبه تلك العاطفة إلى ذلك الإستعداد الوجداني الإنفعالي؟

فإذا تربت مع العاطفة سلوك مثالي تتطلبه تلك العاطفة، قد بلغت التربية ذروتها في توحيد النفس واستفادت طاقتها لخير الإنسانية، ولعل أوضح مثال على هذا الأسلوب التربوي القرآني يتضح في:-

سورة الرحمن، حيث يذكرنا الله ﷻ بنعمه ودلائل قدرته علي التعليم، إلي ما سخر الله له من الشمس والقمر والنجم والشجر، والفاكهة والشجر والفاكهة والثمر. وما خلق الله من السماء والأرض، وعند كل آية أو عدة آيات إستفهام يضع الإنسان أمام الحس والوجدان وصحو القلب والضمير، فلا يسطتيع الإنسان أن ينكر ما يحس به، ويستجيب له عقله وقلبه، وقد تكرر الإستفهام ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾. [2]

وما بعدها، إحدي وثلاثين مرة في هذه السورة، وفي كل مرة تثير الإنفعالاً بحسب الآية التي تسبقه.

هذه نبذه عن أسلوب القرآن الكريم التربوي، وأسلوب الإسلام في رعاية الطفولة في جميع العصور ومعالجة أمورها. وحسبنا هنا أن نبين أن أول مانزل من القرآن الكريم قد بدأ بآيات تربوية، فيها إشارة إلي أن أهم أهدافه تربية الإنسان بأسلوب حضاري فكري، عن طريق الإطلاع والقراءة والتعليم والملاحظة العلمية لخلق الإنسان منذ كان علقه في رحم الأم. [3]

---

(1) التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، مرجع سابق ، صـ24

(2) سورة الرحمن الاية: 13

([3]) المرجع السابق نفسه، صـ68

قال تعالي: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾. (1)

وأن الله تعالي أقسم أحد عشر قسماً ليقرر أن النفس الإنسانية قابلة للتربية. (2) والتزكية والتسامي. (3) ومما لاشك فيه فإن التربية الإسلامية تستمد أصولها ومقوماتها من مصادر التشريع والتي تستنبط منها جميع أنظمة الحياة. وتتمثل تلك المصادر في:

**المطلب الثاني: القرآن الكريم منهج حياة:-**

**اولاً:** يعد القرآن الكريم المصدر الأساس للتربية الإسلامية، وهو رسالة الله الخاتمة للبشرية، أرسله مع خير رسله، وتولي سبحانه وتعالي حفظه بنفسه من التبديل والتحريف حيث يقول تعالي: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾. (4)

ويعرف القرآن الكريم بأنه: ( كلام الله تعالى المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز ، المجموع بين دفتي المصحف ، المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر جيلا بعد جيل، وحول هذا المعنى تدور تعريفات كثير من الأصوليين، والفقهاء للقرآن الكريم). (5)

ليستمر في أداء دوره بإعتباره منهج حياة حتي قيام الساعة، والقرآن الكريم معين لاينضب، له قدرة وعطاء مستمرين في تخريج أجيال نهضت بالأمة حين نالت حظها من التربية القرآنية ففهمت واستجابت، فكانوا إذا سمعوا قول الحق سبحانه

---

(1) سورة العلق الآيات: 1 – 5

(2) أنظر: سورة الشمس من قوله تعالي: ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠ ﴾ الشمس الآيات: 1– 10

(3) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، صـ25

(4) سورة الحجر الآية: 9

(5) تيسير التحرير، محمد أمين، المعروف بأمير بادشاه ، الجزء الثالث، (ب ن ، دار الفكر ب ت) صـ3، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي :الجزء الأول، صـ 228، كشف الأسرار للنسفي مع نور الأنوار للملاجيون الجزء الأول صـ 17، إرشاد الفحول ، صـ29، واقرأ كلام النويري في رسالته: القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ ، صـ55، المطبوعة مع شرح الطيبة للنويري. (القرآن كلام الله، منه بدا، بلا كيفية قولا، وأنزله على رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية. فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر) الطحاوية الجزء الأول،(اللجنة العلمية)، صـ 168

وتعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾. [1]، فتأدبوا بآدابه والتزموا بتوجيهاته، وتحققت لهم العديد من الثمار والمكاسب الدنيوية والأخروية. وبإعتبار القرآن الكريم مصدراً للتربية نتعرض لمايلي:-

**(أ)القرآن الكريم منهج حياة:-**

ومن أبرز الثمار التي تتحقق للمسلمين عند إلتزام المسلمين بالقرآن الكريم مايلي:

-زيادة الإيمان وإستقراره وتركزه وتملكه من القلب، قال تعالي: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾. [2]، والوجل ضرب من الخوف الخفي الذي يسري في الأوصال الداخلية، وهو إضطراب قدلا يلاحظه غير المدقق، وجاءت في هذه الآية بمعني الخوف من الله، ومن عذابه وغضبه وسخطه والرغبة في جنته ومغفرته. [3]

-الهدوء والسكينة وعدم القلق والإضطراب والعصمة من الأمرض النفسية وغيرها.

وضوح الرؤى للمؤمن في مواقفه المختلفة، كما تجلي في ذلك مواقف الأنبياء مع أقوامهم والتي ساقها القرآن الكريم في مواضع كثيرة. [4]

ولما كان القرآن الكريم هو المصدر التشريعي الأول لأنظمة المجتمع، ومنهاالنظام التربوي الذي يُعني بصياغة الشخصية المسلمة وإعدادها إعداداً متكاملاً في شتى الجوانب، لكل ذلك كان القرآن الكريم مصدراً للثقافة بالتربية الإسلامية تستمد منه أصولها، وأهدافها ومبادئها، وقيمها، وأساليبها ووسائلها. [5]

---

([1]) سورة البقرة الآية: 285

([2]) سورة الأنفال الآية: 2

([3]) علم النفس الدعوي، محمد زين الهادي العرمابي ، الطبعة الرابعة ، (مطابع السودان للعملة، الخرطوم 2012م)، صـ229-230

([4]) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ28

([5]) أصول التربية الإسلامية، محمد عبدالسلام العجمي، مرجع سابق، صـ26

**ثانياً: القرآن الكريم والعناية بالقضايا الفكرية:-**

إهتم القرآن الكريم بتناول القضايا والمفاهيم التي شغلت البشرية كثيراً، وتباينت في تناولها النظريات والمدارس الفكرية المختلفة ولم تصل إلى تفسير متكامل أو رؤية شاملة، وإنما كان التناقض والحيرة والغلو والتقصير أبرز سماتها إلا أن القرآن الكريم وهو الدستور الشامل قدم التصورات الكاملة والرؤى الشاملة للحياة والإنسان والكون والمعرفة والقيم وغير ذلك من قضايا ومفاهيم نشير إلي بعضها علي النحو التالي:

**أ- النظرة للألوهية(العقيدة):-**

يقول تعالي: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾. [1]

**ب-النظرة للإنسان:** -

نال الإنسان العديد من مظاهر التكريم التي تعكس العديد من المضامين الثقافية التربوية والتي من أبرزها:

1-**التوازن والتكامل** بين جميع جوانب الشخصية بأبعادها المختلفة. [2]

2-**منحه الإرادة والحرية في الإختيار:** يقول تعالي: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾. [3]، وقال تعالي: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾. [4]

---

([1]) سورة الرعد الآية: 16

([2]) أصول التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، صبحي حمدان أبو حلالة، ومحمد حميدان العبادّي، (مكتبة الفلاح، الكويت، ب ت)، صـ229

([3]) سورة السمش الآيات: 7-10

([4]) سورة البلد الآية: 10

3-**تقدير عقلية الإنسان:** إهتم القرآن الكريم بالإنسان وإحترام عقله، يقول تعالي: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴿٣٧﴾ ﴾. [1]، وعاب القرآن الكريم أشخاصا يهملون إستخدام تلك النعمة التي بها يتميزون عن سائر المخلوقات، قال تعالي: ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ . [2]

**4-مراعاة الفطرة البشرية:** لقيت البشرية كل مراعاة وتقدير في تلبية الفطرة والإستجابة لحاجاتها تمثل في التركيز على قيم: الضبط لا الكبت، التيسير ورفع الحرج لا التعسير. [3]

**جـ-النظرة للكون:** لم تكن نظرة القرآن الكريم للكون نظرة عقلية محضة وإنما نظرة تهتم بتحريك عواطف الإنسان وشعوره بعظمة الخالق فتحقق العبودية الكاملة لله، يقول تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾. [4]، ويقول تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴿٦﴾ ﴾. [5]

**د-النظرة للقيم:** تتبوأ القيم في الفكرالثقافي التربوي الإسلامي مكاناً بارزاً لكونها إشتقت مضامينها ومعطياتها من الإسلام الذي قدّم للبشرية بعثاً حضارياً متكاملاً، وذلك بعكس رؤية التيارات والفلسفات الأخرى للقيم، فالقيم في الإسلام: ربانية في مصدرها، ومضمونها ومنهجها، وغايتها، وهي: إنسانية، متكاملة، شاملة، واقعية. [6]

---

(1) سورة ق الآية: 37

([2]) سورة الأعراف الآية: 179

([3]) التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، مرجع سابق، صـ56

([4]) سورة الدخان الآيات: 38-39

([5]) سورة ق الآية: 6

([6]) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ33

**هـ-النظرة للمعرفة:** حظيت المعرفة بمكانة مهمة في الإسلام، حيث تشمل الجوانب المادية والمعنوية، وتؤكد علي التجربة وإعمال العقل في البحث والتفكير والتجريب.

فهي معرفة تشمل جميع العلوم المرتبطة بشئون الدنيا والآخرة، وتتسم المعرفة في الإسلام بكونها تُستمد من الكتاب والسنة. [1]، يقول تعالي: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣ ﴾. [2]

---

([1]) أصول التربية الإسلامية، محمد عبدالسلام العجمي، مرجع سابق، صـ29

([2]) سورة النساء الآية: 113

**المطلب الثالث: السنة والسيرة وإجتهادات العلماء :-**

**أولاً: السنةالنبوية:** المصدر الثاني الذي تستقي منه الثقافة بالتربية الإسلامية منهجها التربوي هو السنة المطهرة، والمعني اللغوي لهذه الكلمة (السنة): هو الطريقة والأسلوب والنهج، والمعنى العلمي: (مجموعة مانقل بالسند الصحيح من أقوال الرسول صلي الله عليه وسلم وأعماله وتركه ووصفه وإقراره ونهيه، وما أحب، وما كره، وغزواته، وأحواله وحياته). [1]

**وتعرف السنة لغة:** قال الأزهري: السنة الطريقة المحمودة المستقيمة ولذلك قيل: فلان من أهل السنة ومعناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة، والسنة تأتي بمعنى الطبيعة كذلك. [2]

**وتعرف السنة إصطلاحاً بانها:** السنة عند المحدثين هي: ما أثر عن النبي (ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية، أوسيرة سواء كانت قبل البعثة أو بعدها وأضاف بعضهم على ما ذُكر أقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم، والسنة عند الأصوليين هي: ما صدر عن النبي (ﷺ) من غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير فيجعلونها خاصة بالنبي (ﷺ) لا يذكرون فيها صفة لأنها لا تفيد التشريع، والسنة عند الفقهاء: ترادف المندوب أو المستحب أو النافلة أو الرغيبة [3]، فالقول يتمثل في أحاديث النبي (ﷺ)، والفعل يتمثل في أفعال الرسول(ﷺ) من وضوء وصلاة وغير ذلك...مما شاهده الصحابة.

---

([1]) التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، مرجع سابق، صـ47

([2]) سبل السلام، محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني، الطبعة الرابعة، (مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ب ن ، 1379هـ، 1960م)، صـ54 وانظر: لسان العرب لإبن منظوراً الجزء الثالث العشر، مصدر سابق، صـ224

([3]) لسان العرب لإبن منظور، الجزء الثالث عشر، مصدر صابق، صـ224

**والسنة جاءت لتحقيق هدفين:-**

أ-**إيضاح** ماجاء في القرآن الكريم وإلى هذا المعنى أشار القرآن الكريم في قوله تعالي: ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ ﴾. [1]

ب-**بيان تشريعات** وآداب أخري حيث ورد في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢ ﴾. [2]، أي السنة كما فسرها الإمام الشافعي: الطريقة العلمية التي يتحقق بها تعاليم القرآن الكريم، هذا وللسنة في المجال التربوي فائدتان عظيمتان:

أ-**إيضاح المنهج** التربوي الإسلامي المتكامل الوارد في القرآن الكريم وبيان التفاصيل التي لم ترد في القرآن الكريم.

ب-**إستنباط أسلوب** تربوي من حياة الرسول (ﷺ)مع أصحابه، ومعاملته للأولاد، وغرس الإيمان في النفوس. [3]

**ثانياً: السيرة النبوية الشريفة: -**

**(أ) شخصية الرسول صلي الله عليه وسلم نموذج تربوي كامل للإنسان:-**

يجد الباحث في شخصية الرسول (ﷺ)مربياً عظيماً، ذا أسلوب تربوي فذّ، يراعي حاجات الطفولة، وطبيعتها، ويأمر بمخاطبة الناس علي قدر عقولهم، أي يراعي الفروق الفردية بينهم، كمايراعي مواهبهم وإستعدادتهم وطبائعهم ويراعي في المرأة أنوثتها، وفي الرجل رجولته، وفي الكهل كهولته، وفي الطفل طفولته، ويلتمس دوافعهم الغريزية، فيجود بالمال لمن يحب المال حتي يتألف قلبه، ويقرب إليه المكانة لأنه في قومه ذو مكانة. [4]

---

([1]) سورة النحل الآية: 44

([2]) سورة الجمعة الآية: 2

([3]) التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، مرجع سابق، صـ68

([4]) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ26

ومن خلال ذلك كله يدعوهم إلى الله وإلى تطبيق شريعته، لتكميل فطرتهم، وتهذيب نفوسهم شيئاً فشسئاً، وتوحيد نوازعهم وقلوبهم، وتوجيه طاقاتهم، وحسن إستغلالها للخير والسمو: بطاقات العقل، وطاقات الجسم، وطاقات الروح، لتعمل معاً وتتجاوب للهدف الأسمي، وبذلك يسمو الفرد وينهض المجتمع.

ففي سيرة الرسول (ﷺ): الإستجابة المطلقة لله تعالى وأوامره، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ ﴾. [1]، والتزكية بأتم معانيها وجميع صورها يقول تعالي: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢ ﴾. [2]، وهكذا يؤكد أن الحقيقة في مجال التربية وتزكيته لا تتحقق أبداً في غير ما أو حي الله لتربية عباده وتثقيفهم. [3]

**(ب) مضمون التوجيه الثقافي التربوي للسنة النبوية:-**

تمثل السنة النبوية حجية التربية بإعتبارها المصدر الثاني للتشريع، وبما تحمله من توجيهات ومضامين ثقافية تربوية أثرت النظرية والتطبيق، وأفادت الفرد والمجتمع، ولبَّت حاجة النفس الإنسانية وفطرتها في تكامل وتوازن، وتأتي حجية السنة إنطلاقا من أوامر الله سبحانه وتعالى، وتوجيه بطاعة الرسول وتنفيذ أمره وجعل طاعته من طاعة الله تعالى، وما أوضحه القرآن الكريم عن مهمة الرسول (ﷺ) يتضح ذلك من الآيات التالية:

يقول تعالى:﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ۝٨٠ ﴾ . [4]، ويقول تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٣١ ﴾. [5]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ

---

([1]) سورة المزمل الآية: 1-4

([2]) سورة الجمعة الآية: 2

([3]) أصول التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، صبحي حمدان أبو حلالة، ومحمد حميدان العبادّي، مرجع سابق، صـ222

([4]) سورة النساء الآية: 80

([5]) سورة آل عمران الآية: 31

فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾. [1]، وقد أخبر القرآن الكريم أن النبي (ﷺ) قد أوتي القرآن الكريم والحكمة ليُعلّم الناس أحكام دينهم ويزكي نفوسهم.

قال تعالي: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾. [2]

**(ج) الملامح الثقافية التربوية للسنة النبوية:-**

تتمثل في جوانب شتي من أهمها ما يلي: [3]

1-تجسيد النموذج الثقافي التربوي لشخصية الرسول (ﷺ)، فقد كانت حياة النبي (ﷺ) تمثل منهاجاً تربوياً متكاملاً، وقد تجلي ذلك في عباداته وأخلاقه ومعاملاته وأساليبه. ([4])

2-عنايته (ﷺ) بتعليم المرأة وتثقيفها.

3-إهتمام السنة بتثقيف وتربية الناشئة.

4-إهتمام السنة بجوانب الثقافة المختلفة (إيمانية، خلقية، جمالية، منهجية، وجدانية..). [5]

5-إيضاح المنهج الثقافي التربوي الإسلامي المتكامل الوارد في القرآن الكريم إيضاحاً قولياً وعملياً.

**(د) الإجتهاد (إجتهادات العلماء):** -

يعد الإجتهاد مصدراً من مصادرالثقافة بالتربية الإسلامية، وذلك لكون التربية الإسلامية تتسم بالمرونة، والتفاعل مع المستجدات الإجتماعية والتربوية، وغيرها.

ويراد بالإجتهاد في مجال الثقافة بالتربية الإسلامية: (بذل العلماء المسلمين جهدهم وطاقاتهم وقدراتهم في فهم نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة والمتعلقة

---

([1]) سورة الحشر الاية: 7

([2]) سورة آل عمران الآية: 164

([3]) التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، مرجع سابق، صـ66

([4]) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ25

([5]) أصول التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، صبحي حمدان أبو حلالة، ومحمد حميدان العبآدي، مرجع سابق، صـ230

بالمفاهيم أو التصورات أو القضايا المتعلقة بأساسيات التربية الإسلامية، وأبعاد جوانب النظام الثقافي التربوي لها). [1]، ومعني ذلك أن يكون الإجتهاد تحت مظلة الكتاب والسنة، وأن يحقق النفع للمسلمين، ولأهمية الإجتهاد في تفعيل أثر الثقافة بالتربية الإسلامية وإثرائها فقد شهد المجتمع المسلم علي مدي تاريخه العديد من الكتابات ومؤلفات العلماء ومربين أثروا الواقع التربوي بإجتهاداتهم، من أمثال: القابسي، ابن سحنون، الغزالي، ابن عبدالبر، ابن تيمية، الزرنوجي[2]، ابن جماعة، وقد اتسع الإجتهاد ليشمل جوانب تربوية متعددة. [3]

---

([1]) أصول التربية الإسلامية، محمد عبدالسلام العجمي، مرجع سابق، صـ33

([2]) برهان الإسلام الزرنوجى الزرنوجى: نسبة إلى بلده زرنوج، وهى كما يقول القرشى صاحب الجواهر المضيئة، من بلاد الترك. أما ياقوت الحموى فقال عنها فى معجمه(2): بلد مشهور بما وراء النهر بعد خوجند من أعمال تركستان.

... وما وراء النهر هى البلاد الواقعة وراء نهر جيحون بخراسان التى قال عنها ياقوت: من أنزه الأقاليم وأخصبها وأكثرها خيرا. وأول من أرسل الجيوش لفتحها هو الحجاج بن يوسف (توفي 95هـ/ 714 م) بأمر من الخليفة . عبد الملك بن مروان بن الحكم (توفي سنة 86 هـ/705 م). شخصيته: إن قلة المعلومات حول حياة الزرنوجى لا تغنى بالتالى استحالة تكوين فكرة عن شخصيته التى تلمسها بوضوح فى كتابه، فمن خلال قراءة كتاب (تعليم المتعلم) تتبين لنا ملامح تلك الشخصية فهو: فقيه حنفى متعصب لمذهبه، وتبعيته لمذهبه تظهر فى مصنفه الذى أورد فيه العديد من الإستشهادات والأقوال السائرة، أغلبها لعلماء وفقهاء أحناف، مع أن الكتاب لا يمت بصلة إلى أى من مواضيع الفقه ولا يتناول مذهب الإمام أبى حنيفة بأية دراسة، وتظهر أيضا بتلميحه إلى بعض كتب الأحناف المختصرة فى الفقه، التى رأى أن على المتعلم حفظها فى بداية طريق التعلم، بل أوجب تقطيع الورق للكتابة على ما كان يفعله الإمام أبى حنيفة (انظر صـ 84).

([3]) أصول التربية، عبدالمحسن حمادة، (دار جامعة الكويت، الكويت 1995م)، صـ8

**المطلب الرابع: وسائط الثقافة بالتربية الإسلامية:-**

لكل مشروع أو إنجاز يراد تحقيقه، وسائل تناسبه وتحقق هدفه، وكذلك التربية؛ إنها مشروع يهدف إلي توجيه الجيل وتعهد نموه لتحقيق هدف الأمة الأسمي، الهدف الذي دعانا الله إليه؛ لنكون خيرأمة أخرجت للناس.

وللتربية وسائل مادية أو بشرية ذات أثر معنوي، كالمسجد، والمربي، والأسرة، والمدرسة، وسنطلق عليها إسم: ( وسائط). [1]

وهناك وسائل معنوية، نفسية كالإعتماد علي القصة، أو الحوار، أو الإيماء، أو الجدال بالتي هي أحسن، أو التمثيل بالأشياء الحسية، أوالإقتداء.

وهذه الوسائل المعنوية يطلق عليها إسم أساليب ونعني بها: الطريقة والكيفية أو وسائل ونعني بها: الأدوات المستخدمة، وسنفصل في هذه الجزئية: وسائط التربية الإسلامية بشيء من التفصيل، لما لها من من أثر في تحقيق هدف التربية الإسلامية.

**أولاً: المسجد ومضمونه التربوي كبيئة ثقافية:-**

**(أ) المسجد:-** أخذت الكلمة من أصلها الإشتقاقي وهو السجود لله تعالى فهو المكان الذي يخضع فيه الإنسان ويخشع لله تعالى، فمسجد قباء هو أول مسجد في الإسلام أسس على تقوى من الله ورضوان من أول يوم، مماجعل المسجد على مر الأزمان والعصور رمزاً للثقافة الإسلامية ولحضارتها ومكاناً للتربية والعبادة للمسلمين وقد ذكرالله تعالى المهامالثقافة التربوية للمسجد قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧ ﴾. [2]

فالمسجد في الإسلام من أهم الأسس التي تقوم عليها تربية الفرد وبناء المجتمع.

ومن خلال تعريفنا للثقافة فإنها تحتاج إلي بيئة حيث أن مفهوم البيئة في الإسلام تعني: (الأرض والسماء والجبال وما فيها من مخلوقات وعلاقات ومؤثرات

---

([1]) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ26

([2]) سورة النور الأيتان: 36-37

وظواهر مختلفة بما فيها الإنسان وما يحيط به من دوافع وعاطف وغرائز). [1]، هذا عن مفهومها، وعن تعريفها فهي: (الإطار الذي يحيا فيه الإنسان ويحصل منه علي مقومات حياته ويمارس فيه علاقاته مع بني البشر). [2]

وكان أول عمل قام به رسول الله (ﷺ)عندما وصل المدينة بناء المسجد، لأن المسجد هو الذي يضم شتات المسلمين، يجمعون فيه أمرهم، ويتشاورون لتحقيق أهدافهم، ودرء المفاسد عنهم، والتعاون لمجابهة المشكلات، وصد العدوان عن عقيدتهم، وعن أنفسهم، وأموالهم.[3] ، بل هو المعقل الذي يلجؤون فيه إلى بارئهم، ويستمدون منه السكينة والقوة والعون، ويعمرون قلوبهم بشحنة جديدة من الطاقات الروحية، بها يمنحهم الله صبراً وبأساً وإقداماً ووعياً وتبصراً ورباطة جأش، وبُعد نظر، وتفاؤلاً ونشاطاً.

**(ب)الوظيفة التربوية للمسجد كمكون ثقافي:-**

كان للمسجد في صدر الإسلام وله وظائف جليلة أهمل المسلمون اليوم عدداً منها، فقد كان منطلقاً للجيوش وحركات التحرير تحرير الأمم والشعوب من العبودية للبشر والأوثان والطواغيت، ليتشرفوا بعبوديتهم لله وحده، وكان المسجد مركزاً تربويًّ، يربى فيه الناس على الفضيلة، وحب العلم، وعلي الوعي الإجتماعي، ومعرفة حقوقهم وواجباتهم في الدولة الإسلامية، التي أقيمت لتحقيق طاعة الله وشريعته وعدالته ورحمته بين البشر، فكان أن إنطلق تعليم القراءة والكتابة، أي البدء بمحو الأمية من مسجد رسول الله (ﷺ)، وكان المسجد مصدر إشعاع خلقي، يتشبع فيه المسلمون بفضائل الأخلاق وكريم الشمائل. [4]

وبقي الأمرعلي هذا بين مد وجزر، تطغى الأغراض الدنيوية حيناً علي بعض المنظمين لرواد المساجد، ممن كانوا يسمون علماء، قتنقلب الحلقات إلي موارد للرزق، ومعاقل للتعصب المذهبي أو الطائفي أو الشخصي.

---

([1]) البيئة من منظور إسلامي، صالح محمود وهبي، الطبعة الأولي، (دار الفكر بدمشق 2004م)، صـ24

([2]) البيئة ومشكلاتها، رشيد الحمد ومحمد صباريني، الطبعة الثانية، (المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت1984م)، صـ29

([3]) التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، مرجع سابق، صـ147

([4]) أصول التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، صبحي حمدان أبو حلالة، ومحمد حميدان العبآدي، مرجع سابق، صـ229

**جـ-الوظيفة الإجتماعية للمسجد: -**

حين تعصف بالمسلمين نكبة أو نازلة، يعتصمون ببيوت الله ليرفعوا راية الإسلام، وليجتمعوا على إعلاء كلمة الله كما حدث عند الغزو الصليبي الأول، ضد المستعمرين الذين وطئت جيوشهم منذ أكثر من قرن معظم بلاد الدولة الإسلامية، فقد إنطلقت الثورة السورية من عدد من أكبر مساجد المدن السورية، وإنطلقت ثورة الجزائر من الكتاتيب[1] والمدارس الإسلامية في المساجد، وكذلك حركات التحرر الإسلامي في باكستان وأفغانستان وغيرهما. [2]

وهكذا يتربي الناشئ في ظل مجتمع إسلامي ناهض راق، ينظم شؤونه على أساس الشورى، ويتفقد مرضاه فيعودهم، وفقراءه المعوزين فيعطيهم ما يساهم في تربية الجيل ونهضته وإنعاشه. [3]

**(د)أثر المسجد التربوي كبيئة إجتماعية:-**

عندما يأخذ المسجد مكانه الطبيعي الذي بني من أجله، واراده الله له يصبح من أعظم المؤثرات الطبيعية التربوية في نفوس الناشئين فيه، فيرون الراشدين مجتمعين على الله، فينمو في نفوسهم الشعور بالمجتمع المسلم ومايعاصره من ثقافة إسلامية، وإعتزاز بالجماعة الإسلامية، وفيه يسمعون الخطب والدروس العلمية، فيبدؤون بوعي العقيدة الإسلامية، وفهم هدفهم من الحياة، وما أعدهم الله بكل ما له في الدنيا والآخرة.

وفيه يتعلمون القرآن الكريم ويرتلونه، فيجمعون بين النمو الفكري (الثقافي) والحضاري بكل ما يعني النمو من مضامين ومعاني، ودستور المجتمع الإسلامي المعاصر، والنمو الروحي وهو الإرتباط بخالقهم. [4]

ومن العلوم المتممة لذلك كاللغة والتاريخ الإسلامي وغيرها، فالمسجد على هذا يعلم الناشئين أن كل أمور الحياة تابعة للإرتباط بالله، وصادرة علي هدف التربية

---

(1) الكتاتيب هي: الطريقة القديمة في التدريس، وهي المتبعة لفهم القرآن الكريم ومعانيه في جميع أنحاء مليبار قروناً عديدة، حتى أصبحت سنة ثابتة لا يمكن تغييرها أو الاستغناء عنها بحال، وهي اللبنة الأولى في تعليم أبناء المدينة كلهم ومنها إلى دروس الحرم أو المدارس فيما بعد، و هي المؤسسة التي تعنى بتعليم المبتدئين من الصبيان . والقرآن الكريم والقراءة والكتابة ومبادئ علوم الدين . ولما كان تعليم الأولاد يعد أمراً شرعياً وواجباً دينياً تقع مسؤولية القيام بع على عاتق الآباء.

(2) التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، مرجع سابق، صـ147

(3) أصول التربية، عبدالمحسن حمادة، مرجع سابق، صـ23

(4) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ26

الإسلامية الشامل، الذي هو إخلاص العبودية لله، وقد بقى تعليم القرآن الكريم في الكتاتيب والمساجد والخلاوي إلي يومناهذا، وهي وسيلة لتعلم القراءة والكتابة، فكان الأطفال، قبل إنتشار المدارس الحديثة، يتقنون قراءة القرآن الكريم، فيتعلمون القراءة علي أسلوب الطريقة الجميلة، أي أنهم يتقنون التعرف علي صور الكلمات المكتوبة المقترنة بألفاظها المنطوقة. [1]

ويمكننا أن نحدد المهام التربوية والتثقيفية لوظيفة المسجد من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة والمطهرة وهي:

1-المسجد مكان للصلاة والذكر والعبادة قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ ﴾. [2]، ويقول تعالى: ﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨ ﴾. [3]

1-المسجد مكان للعبادة الإجتماعية، وصلاة الجماعة التي يحث المسلم أن يحرص عليها ففي الحديث يقول عليه الصلاة والسلام(ﷺ): (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى يارسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلي المساجد، وإنتظار الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط). [4]

3-المسجد مكان لحلقة العلم والتعليم ودراسة القرآن الكريم ومدارسته، يقول عليه الصلاة والسلام (ﷺ): (ماإجتمع قوماً في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده). [5]

4-المسجد مكان لتعليم القضاء والحكم والشورى وتنمية العلاقات الإجتماعية وغيرها. وليس المسجد مكان للعبادة فحسب، إنه مدرسة إرشاد وتوجيه يلتقى فيه أفراد الحي

---

([1]) أصول التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، صبحي حمدان أبو حلالة، ومحمد حميدان العبادّي، مرجع سابق، صـ230

([2]) سورة النور ألآية: 36

([3]) سورة التوبة الآية: 108

([4]) حديث السراج، شيخ الإسلام: أبو العباس أبي إسحاق الثقفي، الجزء العاشر من حديث أبي العباس، حديث رقم: 3

([5]) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الصلاة، باب في ثواب قرءة القرآن الكريم، الجزء الثاني، حديث رقم: 1455

كل يوم خمس مرات فيستمعون لكتاب واحد وهو القرآن الكريم ، ويتلقون توجيهاً واحداً من هدايته ويستشعرون رابطة الوحدة والأخوة التي تجمعهم وهم صفوف مستوية متراصة تقتدي بإمام واحد. [1] ولأهمية المسجد في العملية التربوية والتثقيفية والتوجيهية التي تربى الأمة تربية إيمانية صالحة على عقائد الإسلام وقيمه وإتجاهاته نجد أن الرسول (ﷺ)عندما هاجر من مكة إلى المدينة المنورة أول عمل قام به بناء المسجد الذي يجتمع فيه الناس كل يوم للعبادة ويتأخرون فيه.

**ثانياً: الأسرة المسلمة ودورها في ترسيخ المضامين الثقافية التربوية:-**

**(أ) أهداف تكوين الأسرة:** أما المعيار الذي نحكم من خلاله علي بيئة ثقافية معينة لشخص معيّن أنها متديّنة وغير متدينة ومتمسكة وغير متمسكة وفقيرة وغنية وغير ذلك، فهو أمر نسبي ولكن غالباً ما يأخذ الإعتبارات الآتية:

**الأسرة:** تعتبر الأسرة المكونة من الأبوين أقدم مؤسسة إجتماعية للتربية عرفها الإنسان إذ كانت ولا تزال المؤسسة الوحيدة التي تعلم وتهذب وتنشئ الطفل وتنقل إليه عبر الأبوين خبرات الحياة ومهاراتها المحدودة ومعارفها البسيطة وكثيراً ما كان الإبن وارثاً لمهنة والده التي تعلمها ومارسها معه.

وتعتبر هي الجماعة الأولى التي يتصل بها الشخص ويكتسب عن طريقها سلوكه ومعاييره الأخلاقية وقيمة الإجتماعية وفكره المستقبلي بل وعقيدته الدينية. حيث يتلقى المسجد الناشئين بعد أن ترعرعوا بين أحضان الأبوين؛ فالأسرة المسلمة هي المعقل الأول، الذي ينشأ فيه الطفل، في جو التربية الإسلامية.

وعندما نقول (الأسرة المسلمة) فمن البديهي أننا نعني الأسرة التي إلتقى ركناها على تحقيق الهدف الذي شرع من أجله تكوين الأسرة، ولو تأملنا بعض آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول (ﷺ) في هذا الموضوع لوجدنا أن أهم أهداف تكوين الأسرة هي:-

---

([1]) الرأي العام في المجتمع الإسلامي، إبراهيم زيد الكيني، (الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة1404هـ 1984م)، صـ246

**1-إقامة حدود الله:-** أي تحقيق شرع الله ومرضاته في كل شئونهما وعلاقاتهما الزوجية، وهذا معناه إقامة البيت المسلم الذي يبنى على تحقيق عبادة الله، وهي الهدف الأسمي للثقافة بالتربية الإسلامية. [1]

وقد ورد تعليل إباحة الطلاق حين تطلبه المرأة، بالخوف من عدم إقامة حدود الله، قال تعالي: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩ ﴾ . [2]

كما علل إباحة الرجوع إلى الزوج بعد أن تتزوج المرأة زوجاً غيره، علل ذلك بتوقع إقامة حدود الله، أي إقامة الحياة الزوجية على تقوي من الله كالتعفف وحسن المعشر وغض البصر، قال تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٢٣٠ ﴾ . [3]، وهناك مهام تربوية مهمة جداً تقع على عاتق الأسرة المسلمة في تنشئة الطفل وبناء ثقافته حتي يَنشئ طفلاً مثقفاً بالثقافة الإسلامية التي تميزه وأهمها:-

أ-إيجاد الأم الصالحة لتربية الأبناء ورعاية الأمهات.

ب-إختيار الإسم الصالح للأبناء.

جـ-إعداد الأبناء ورعايتهم.

د-التربية الدينية والتوجه إلي المثل العليا.

**2-الأثر الثقافي التربوي لتحقيق هذا الهدف:-**

وهكذا ينشأ الطفل ويترعرع في بيت أقيم علي تقوي من الله ورضوان في إقامة حدود الله، وتحكيم شريعته، فيتعلم بل يقتدي بذلك من غير كبير جهد أو عناء، إذ يستقي ويمتص عادات أبويه بالتقليد، ويقتنع بعقيدتهما الإسلامية حين يصبح واعياً. [4]

---

([1]) التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، مرجع سابق، صـ155

([2]) سورة البقرة الآية: 229

([3]) سورة البقرة الآية: 230

([4]) المرجع السابق، صـ157

**3-تحقيق السكون النفسي والطمأنينة:-** قال تعالي: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ . [1]، فإذا اجتمع الزوجان علي أساس من الرحمة والإطمئنان النفسي المتبادل فحينئذ يتربي الناشئ في جو سعيد تهبه الثقة والإطمئنان والعطف والمودة، بعيداً عن القلق وعن العُقَد والأمراض النفسية التي تضعف شخصيته. [2]

**4-تحقيق أمر الرسول (ﷺ) بإنجاب النسل المؤمن الصالح:-**

ليباهي بنا الأمم يوم القيامة، وعن سعيد بن أبي هلال ، أن رسول الله (ﷺ) قال: (تناكحوا تناسلوا، فإنّي مُبَاهٍ بكم الأمم يوم القيامة). [3]، والهدف الأسمى من الزواج اقامة البيت المسلم المستقر الذي يُخرج للأمة أجيال المستقبل التي تحمل على كاهلها متابعة عمارة الأرض فالأسرة محضن لبناء الأجيال والتناسل والتكاثر وسيلة لتحقيق ذلك، وهذا دليل واضح علي أن البيت المسلم يجب عليه أن يربي أبناءه تربية تحقق هدف الإسلام وأركان الإيمان في نفوسهم وسلوكهم، لأن المباهاة إنماتكون بكثرة النسل الصالح.

فعلى الأبوين تقع مسئولية تربية الأبناء، ووقايتهم من الخسران والشر والنار، التي تنتظر كل إنسان لايؤمن بالله، أو يتبع غير سبيل المؤمنين، حيث يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾. [4] وجاء لفظ: ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾ بالجمع ليدلَ وليشملَ الزوج والولد.

وهذه المسئولية تزداد أهمية في أيامنا هذه لأن بعض عناصر الحياة الإجتماعية، خارج عن الأسرة والمسجد، ليست في الأحيان موافقة لهدف التربية الإسلامية، كالمذياع والتلفاز والمجلات الخليعة ومواقع التواصل الإجتماعي، والهواتف والقصص

---

([1]) سورة الروم الآية: 21

([2]) أصول التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، صبحي حمدان أبو حلالة، ومحمد حميدان العبادّي، مرجع سابق، صـ229

([3]) سنن النسائي انظر كتاب المغازي ، من صحيح البخاري، ( 5 \ 135 ) . (3940), مسند أحمد بن حنبل (285/3).

([4]) سورة التحريم الآية: 6

الماجنة التي تتسرب إلى أيدي الأطفال، فإذا لم يبق الأبوان حذرين لم يستطيعا إنقاذ أبنائهما من إحتيال الشياطين، وشياطين الإنس والجن.

**5-إرواء الحاجة للمحبة عند الأطفال:-**

الرحمة بالأولاد من أهم الغرائز التي فُطِر عليها الإنسان، والحيوان وجعلها الله أساساً من أسس الحياة النفسية والإجتماعية والطبيعية لكثير من الكائنات الحية.

لذلك ضرب لنا رسول (ﷺ) مثلاً أعلي في محبة الأطفال ورحمتهم والصبر علي متاعبهم، وهذه بعض الأدلة من حياته (ﷺ):

روى البخاري في صحيحه بسنده إلي أن قال: حدثنا أبوقتادة قال: (خرج علينا النبي (ﷺ) ، وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه، فصلى فإذا ركع وضعها، وإذا رفع رفعها). ([1]) وروى أبا هريرة رضي الله عنه قال: قبَّل رسول الله (ﷺ) الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التيمي جالساً فقال الأقرع: إن لي عشرةً من الولد ماقبَّلت منهم أحداً)، فنظر إليه رسول الله (ﷺ) ثم قال: (من لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ). [(2)]

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: (جاء إعرابي إلى النبي (ﷺ) فقال: (تقبّلون الصبيان؟ فما نقبّلهم) فقال النبي((ﷺ): (أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك؟). [(3)]، وكان رسول الله (ﷺ) يأخذ أسامة بن زيد فيقعده علي فخذه ويقعد الحسن في الأخرى ثم يضمهما ثم يقول: (اللهم ارحمهما فإني أرحمهما). [(4)]

---

([1]) صحيح البخاري ، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم :5657

([2]) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ، حديث رقم :4384

([3]) صحيح البخاري ، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ،حديث رقم :5659

([4]) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب وضع الصبي على الفخذ، حديث رقم :5664

**6-النتائج التربوية:-** [1]

أ-تدل هذه الأحاديث علي تعنيف رسول الله (ﷺ)لكل أبوين لايقبّلان أولادهما ولا يرحمانهم، كماحددهم بألايرحمهم الله يوم القيامة: (من لا يَرْحم لا يُرْحم).

ب-لم يكن رسول الله يفرق بين الأطفال الذكور والإناث. [2]

جـ-ولم يكن يفرق بين متبناه (أسامة بن زيد) وبين حفيده من صلبه (الحسن بن علي).

د-إذا عرفنا أن هذه الحادثة من رواية أسامة بن زيد بن حارثة يتكلم عن نفسه، أدركنا أنه كان مميزاً.

**ثالثاً: المدرسة في التربية الإسلامية:-**

**(أ) مكانة المدرسة في التربية الإسلامية:**

لم تصل الإنسانية إلى إيجاد المدرسة على الشكل الذي نراه اليوم إلا بعد أن مرت بمراحل طويلة، وتجارب عديدة.

فقد كان الطفل في الحياة البدائية يتعلم من أبويه ومجتمعه كل شيء بأسلوب غير مقصود وغير منظم، تارة عن طريق التأمل والمحاكاة المقصودة، والتكرار والإعادة بقصد الإتقان.

بيد أنه كان للدين الفضل الأول في إيجاد تربية هادفة مقصودة، لذلك حين أوجد الدين الركنين الأساسيين لعملية التربية المقصودة وهما:

الهدف الواضح المحدود وهو عبادة الله وحده، والتعرف به، في جميع الأديان السماوية، والمنهج أو المادة الفكرية والسلوكية المعينة المقصودة، وهو الإستسلام لتشريع الله وأوامره التي أنزلها علي رسله، ليحفظها الجيل ويعمل علي مقتضاها، ثم ينقلها إلي الجيل الذي بعده وهكذا دواليك.

ولم يكن التعليم محصورا علي الصغار، بل كان الكبار يتلقون التعاليم الدينية من رسل الله وأتباعهم ويلقنونها لأبنائهم ومن يليهم، فكان نشر الدين فريضة دينية وضرورة إجتماعية، لأن المجتمع المؤمن الموحِّد مُهَاجَم، وأهل الحق قلة في أكثر

---

([1]) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ26-38

([2]) أصول التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، صبحي حمدان أبو حلالة، ومحمد حميدان العبآدي، مرجع سابق، صـ229

العصور قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣ ﴾. [1]، فإذا لم يدافعوا عن أنفسهم بالدعوة إلي عبادة الله وحده وبيان الحق والبرهان عليه، غُلبوا وغُزوا في عقر دارهم واتهموا في صميم عقيدتهم وأفكارهم، ولم يخصص للتعليم أماكن خاصة، إلا إذا اعتبرنا المعابد دوراً للتعليم.

فكان التعليم ممزوجاً بكل ظروف الحياة الإجتماعية، العائلية منها والدينية والإقتصادية والحربية والسلمية والمهنية من زراعية وصناعية. [2]

واشتق من المعابد أماكن ملحقة بها تخصص لتخريج مختصين بالدعوة إلي الدين ينقطعون للعبادة ويزهدون بالدنيا وقد ذكر لنا القرآن الكريم هذه الفئة من الدعاة بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٢٧ ﴾. [3]

وهكذا كانت المعابد النواة الأولى للمدارس أو التربية المقصودة، بل وكان رسل الله وأتباعهم، وقد وردت في القرآن الكريم إشارات إلي تربية بعض الرسل لأبنائهم وما علموهم من توحيد الله وعبادته، كوصية يعقوب لبنيه، ووصية إبراهيم من قبله على لسان الله قال تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣ ﴾. [4]

كما وردت بعض الإشارات لتربية بعض الصالحين لأبنائهم كوصية لقمان لإبنه وهو يعظه: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ

(1) سورة يوسف الآية: 103

(2) أصول التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، صبحي حمدان أبو حلالة، ومحمد حميدان العبّادي، مرجع سابق، صـ229

(3) سورة الحديد الآية: 27

(4) سورة البقرة الآيتان: 132–133

لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾. [1]

**(ب)المدرسة في عصر الرسول (ﷺ):-**

كان لهذه المدرسة فرع ينام فيه من يأوي إليه من الأرياف، أو من الفقراء (كأهل الصُّفَّة ) فيجمعون بين التعليم الديني والدنيوي، حتي إذا أتقنوا حرفة أو وجدوا عملاً ذهبوا يطلبون الرزق، وأصبحوا يترددون إلى مدرستهم في النهار لطلب العلم وأداء العبادة، وكانت الألعاب والتمارين الحربية تقام في ساحته أحياناً، كما فعل الأحباش ورسول الله (ﷺ)ينظر إليهم في حجرته ويقول لهم: (دونكم يابني أرفدة) والسيدة عائشة تنظر إليهم مع النبي (ﷺ). [2]، وبقي المسجد يؤدي وظيفة العبادة والتربية والتثقيف، دون تمييز واضح بينهم حتى عهد عمربن الخطاب، أمير المؤمنين، فنشأ في عصره إلي جانب المسجد أو في بعض زواياه، كتاتيب للأطفال يتعلمون فيها. فأصبح التعليم مهنة حرة، ذات نظام لامركزي يخضع لإشراف الدولة ومرقبتها بين الحين والحين. [3]، والمحيط الثقافي الواسع في البيئة يشمل المدرسة.

**(ج)المدارس في العصر العباسي المتأخر:-**

عندها استقلت الدويلات عن الخلافة العباسية، بدأ بعضها يبني مدارس للعلم كل مدرسة تؤوي عشرات من طلاب العلم، وكان نظام المدارس داخلياً يقوم على

---

([1]) سورة لقمان الآيات: 13-19

([2]) الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي، حديث رقم:7

([3]) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، صـ119

الإنقطاع لطلب العلم، فكان في دمشق وحدها مثلاً زهاء ثلاثمائة مدرسة في سفح جبل قاسيون ماتزال آثار كثير منها على شكل قباب تشرف على بعض الحدائق العامة، هذا عدا عن المدارس التي كانت في قلب المدينة، كالمدرسة الظاهرية التي بناها الملك الظاهر [1]، والمدرسة النورية التي بناها نور الدين الزنكي وبقي التعليم في هذه المدراس حرّاً لا مركزياً من حيث المناهج والكتب والأساليب، مع إرتباطها ماليًا بالدولة. [2]

وتبقى الدولة مع ذلك رقيباً، إلي جانب الشعب، تشجع التسابق إلي الخير في جميع مؤسسات التعليم وتقوّم كل ما إعوج منها، وتضرب بيد من حديد علي كل من يتلاعب بعقيدة النشء أو ينحرف بأهدافهم فيغيرها، كما تمول الدولة كل ما تستطيع تمويله من هذه المؤسسات، فتعين للشعب تربية أبنائه وتعليم أجياله، وتصبح الإنطلاقة التربوية ذاتية لا مفروضة بل نابعة من أعماق المعلمين والمتعلمين. [3]، وتصبح المسؤولية التربوية مرتبطة بالنتائج التي يرتقبها المجتمع من كل مؤسسة تعليمية، بل إنها مرتبطة بالمسؤولية أمام الله الذي يحصي كل مثقال ذرة من خير أوشر. [4]

**(د)أهم الوظائف التثقيفية والتربوية للمدرسة:-**

هناك وظائف تربوية تقوم بها المدرسة في تنشئة وتثقيف التلاميذ لتكوين مجتمعاً إسلامياً صالحاً وهي:-

1-إختيار المنهج الدراسي الإسلامي وذلك بمراعاة ميول ورغبات الفرد مع مراعاة الفوارق والإختلافات الفردية التي تمكن الطفل من فهمها وتطبيقها على أرض الواقع فلذلك لابد من إختيار المنهج الصحيح الذي يوافق كل فئة.

2-مراعاة الطبيعة النفسية للبشر. [5]، وهذا يتطلب من المدرسة أن تكون بعيدة عن العنف والقسوة وتكون مكاناً للرحمة والرفق والتوجيه بالوسائل الحسنة، فكان الرسول

---

([1]) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ34

([2]) أصول التربية، عبدالمحسن حمادة، (دار جامعة الكويت، الكويت 1995م)، صـ8

([3]) التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، مرجع سابق، صـ144

([4]) أصول التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، صبحي حمدان أبو حلالة، مرجع سابق، صـ233

([5]) أصول التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، صبحي حمدان أبو حلالة، مرجع سابق، صـ247

(ﷺ) يقول لعائشة رضي الله عنها: (عليك بالرفق فإن الرفق لا يكون في شئ إلا زانه ولا ينزع من شئ إلا شانه). [1]، والعنف لايلد إلا العنف والإسلام يهدف إلى إيجاد المسلم الرقيق الذي يكره العنف، يقول (ﷺ): (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا). [2]

3-الإستفادة من الخبرات الإنسانية السابقة: من مهام المدرسة نقل خبرات الأجيال السابقة لمن بعدها، لأن هذه الخبرات هي تراث إنساني يستفيد منه المسلمون بالنافع والمتفق مع عقيدتهم ويتركون ما لايتفق وعقيدتهم فإن المدرسة هي البيئة التي يتعلم فيها الطفل ثقافته منذ طفولته ويعبر فيها عن رغباته وميوله، وعلى المدرسة أن تراعي ذلك كله وتوجهه وتكمل رسالة البيت والمسجد.

والمعلم هو حجر الزاوية في تلك التنشئة فلذلك لابد من إعداده وإختياره من النخبة الطيبة وأن تتوفر فيه الصفات الواجب توفرها عند المعلم المسلم وهي ملخصاً وهي الورع وتقوى الله ومراقبة الله تعالى في السلوك والأقوال والأفعال، وكذلك يكون مخلصاً في عمله لأن الله لايقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه. [3]

والمعلم يكون واسع العلم عالماً بأمور الدين وتعاليم الإسلام، ويكون أيضاً ملتزماً بالإسلام والعمل له لأن المعلم المسلم في حقيقة الأمر داعية إلى الله تعالى على هدًى وبصيرة وإدراك؛ لذا يجب أن ينقل هذا المفهوم لطلابه قولاً وعملاً وسلوكاً وممارسة لكي ينشئ أجيالاً ملتزمين بالإسلام وينفعون الأمة الإسلامية.

**رابعاً: المجتمع ومسؤلياته التربوية:-**

تتجسد مسئولية المجتمع الإسلامي في تربية أبنائه في أمور وأساليب تعتبر من أفضل أساليب التربية الإجتماعية وأهمها:-

---

([1]) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة ولآداب، باب فضل الرفق، الجزء الرابع، حديث رقم: 2594

([2]) أخرجه البخاري، كتاب العلم باب ماكان النبي صلي الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، الجزء الأول، حديث رقم: 69

([3]) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني،تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، الطبعة : الثالثة،الجزء السادس عشر، (دار الوفاء، 1426 هـ / 2005 م)، صـ550

**1-إن الله جعله آمراً بالمعروف** ناهياً عن المنكر كماسبقت الإشارة إلى ذلك القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾. [1]

وقال عزوجل: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾. [2]

وتربية الناشئين على هذا الأساس معناها أن نصون فطرتهم الطاهرة عن التدنس وإرتكاب الأخطاء، أو عن أن تستهويهم الرذيلة لأن مجرد إستحسانهاسيعدّهم لإرتكابها إذا كبروا وأصبحوا قادرين عليها، هذا من جهة ومن جهة أخري فإن من واجب الراشدين أن يغرسوا معاني الإيمان في قلوب الناشئين بشتى المناسبات، بأن يلفتوا نظرهم إلى كل ظاهرة من ظواهر الكون الدالة على قدرة الله وعظمته ووحدانيته، وأن يوجهوا ويهذبوا سلوكهم بآداب الإسلام وأن ينصحوهم إذا دخلوا المسجد ويعلموهم عبادة الله وآداب المساجد.

**2-إعتبار الناشئين أبناء أو أبناء إخوة للراشدين:** [3]، الناشئين في المجتمع الإسلامي المعاصر هم أبناء أو أبناء إخوة لجميع الراشدين أو الكهول، فكل كهل ينادي أيّ ناشئ مسلم (يابن أخي) وكل ناشئ ينادي أيّ كهل بلفظ (ياعم) عملاً بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾. [4]، وقد شعر المسلمون منذ فجر الإسلام بهذه المسؤولية المشتركة عن تعليم الناشئين فقد روى البخاري في الأدب المفرد عن أنس بن مالك قال: (كنت خادما للنبي( ﷺ )‘يقول: فكنت أدخُل بغير إستئذان فجئت يوماً فقال: (كما أنت يابني، فإنه حدث بعدك أمر، لا تدخلنّ إلا بإذن) فقد علمه الرسول ( ﷺ )‘ الإستئذان وكان

---

([1]) سورة آل عمران الآية: 104

([2]) سورة آل عمران الآية: 110

([3]) أصول التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، صبحي حمدان أبو حلالة، مرجع سابق، صـ239

([4]) سورة الحجرات الآية: 10

يناديه يابني). [1]، وهكذا نرى العطف على الناشئين وإشعارهم بصلة العقيدة من أهم أساليب التربية الإجتماعية. [2]

**3-التأدب بسخط المجتمع وتعنيفه للمسيء:** إتخذ رسول الله (ﷺ) المجتمع وسيلة لتأديت الرجل يؤذي جاره فقد ورد عن أبي هريرة قال: قال رجل يارسول الله: (إنّ لي جاراً يؤذيني) فقال: (ﷺ) : (إنطلق فأخرج متاعك إلى الطريق)، فانطلق فأخرج متاعه فاجتمع الناس عليه فقالوا: (ما شأنك؟) قال: لي جاري يؤذيني، فذكرت ذلك للنبي (ﷺ) فقال: (إنطلق فأخرج متاعك إلى الطريق) فجعلوا يقولون: (اللهم ألْعَنْهُ، اللهم أخزه) فبلغه فأتاه فقال: (إرجع إلى منزلك فوالله لا أوذيك). [3]

**4-التأديب بالحرمان الإجتماعي أو الهجر والمقاطعة:**

إتخذ الرسول (ﷺ) ،(المجتمع بأمر من الله) وسيلة لتأديب من تخلف عن الحرب، فأمر الصحابة بمقاطعة الثلاثة الذين تخلفوا عن تقديم أنفسهم للجندية، حين أعلن النفير العام، فكانت هذه التربية بواسطة الضغط الجماعي الواعي المقصود من أبلغ الوسائل وأشدها تأثيراًفي النفوس.

وقد وصف الله تعالي بعض نتائجا النفسية وصفاً بليغاً حيث قال:

﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾. [4]، فأشار إلى أن الأثر الذي بلغه المجتمع المسلم من نفوس أفراده، فأحاطها من كل جانب، حتى أن أحدهم تضيق به الدنيا عندما يقاطعه ويهجره جميع أفراد المجتمع من أجل مرضاة الله.

---

([1]) الأدب المفرد، حديث رقم: 807

([2]) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ33

([3]) المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب البر والصلة، وأما حديث عبد الله بن عمرو ،حديث رقم :7370

([4]) سورة التوبة الآية: 117-118

إن المدرسة هي المؤسسة الإجتماعية الحديثة العهد في العالم فإن الأسرة والقبيلة هي الوسائل التي عرفتها البشرية لتربية الأولاد وإكسابهم المهارات التي يراد لهم تعليمها وبتطور الحياة أصبحت الحاجة ماسة إلى مكان يتعلم فيه الصغار وإلى صغار وإلى أشخاص ينوبون عن المجتمع في هذه المهمة.

ولم يعرف المسلمون المدارس بالصورة التي نعرفها إلا في القرن الخامس الهجري نسبة لإرتباط التعليم والتربية في الإسلام بالمسجد وكان للمسجد دوره في تحمل مسؤولية نشر الثقافة والمعارف الإسلامية، وكان كثير من علماء المسلمين يرون تدريس الأولاد في المساجد لتزايد أعدادهم وما يحدثه وجودهم في المسجد من حركة وضجيج زيادة على كثرة المواد التي تدرس وما يترتب عليها نقاش وجدل ومناظرة مما جعلهم ينشئون المدارس ويخصصون فيها ما عرف بالإيوان [1]، وأمكنة لإيواء الطلاب والمدرسين وما يتبع ذلك من مرافق كالمطبخ وحجرة الطعام وغيرها. [2]

بم أن الثقافة بالتربية الإسلامية هي التنظيم النفسي والإجتماعي الذي يؤدي إلى إعتناق الإسلام وذلك لما للثقافة بالتربية من مضامين وأثر في نفس الرسول (ﷺ) الذي هو قدوة لنا في شتى مناحي الحياة، ولأنه وضع لنا الأسس الفكرية من خلال العقيدة التي تراعي فطرة الإنسان، ولأن شخصيته (ﷺ) هي النموذج للشخصية الكاملة، وذلك من خلال تربيته للصحابة الكرام من خلال والوسائط الثقافية التالية: المسجد والأسرة المسلمة بالإنجاب والمدرسة، والإخاء، والتأديب بالحرمان الإجتماعي أو الهجر والمقاطعة أحياناً.

---

([1])الإيوان يقصدبها: قاعة المحاضرات.

([2]) أصول الفكر التربوي في الإسلام، عباس محجوب،(عالم الكتب الحديث، الأردن2006م)، صـ246

## المبحث الخامس:

## اهداف التربية الإسلامية  وأنواعها وغاياتها والواقع الإجتماعي والإقتصادي والسياسي

**ويحتوي على مطلبين:**

**المطلب الأول:**

**أهداف التربية الإسلامية أنواعها وغاياتها**

**المطلب الثاني:**

**الواقع الإجتماعي والإقتصادي والسياسي في العالم الإسلامي المعاصر**

**المبحث الخامس: اهداف الثقافة بالتربية الإسلامية وأنواعها وغاياتها:-**

قد يندفع الإنسان إلى سلوك دون هدف، بسبب ما أودع في فطرته من حرص غريزي على الحياة، فيعلل عمله بهذا الدافع، ولكن الغالب في حياة الإنسان الراشد العاقل الواعي؛ أن يفكر ويقصد إلى الهدف معيّن الذي يريد أن يحققه من وراء سلوكه، والنتيجة هي المحصلة التي إنبثقت عن السلوك.

**المطلب الأول: أهداف الثقافة بالتربية الإسلامية أنواعها وغاياتها:**

**أولاً: مفهوم الهدف في الإسلام:-**

قد يندفع الإنسان إلي سلوك دون هدف، بسبب ماأودع في فطرته من حرص غريزي على الحياة، فيعلل عمله بهذا الدافع، ولكن الغالب في حياة الإنسان الراشد العاقل الواعي؛ أن يفكر ويقصد إلى هدف معين، يريد أن يحققه من وراء سلوكه، والنتيجة هي المحصلة التي إنبثقت عن السلوك، الذي يريد التوصل إليه لكائن سواء حققت الهدف أو لم تحققه والهدف هو: الغاية التي يتصورها الإنسان ويضعها نصب عينيه وسلوكه من أجل تحقيقها، والدافع هو المحرض العضوي أو النفسي الذي يبعث على السلوك، أو يغذي القِوَى الباعثة عليه في النفس والجسم ويحركها وينشطها حتى يحقق غاية حيوية تهم كيان الكائن سواء أدركها أو لم يدركها بعقله، أو روحه. [1]

**ثانياً: أهداف التربية الإسلامية:-**

ولما كانت التربية الإسلامية تربية واعية، هادفة وقد وضع الله أسسها في هذه الشريعة لجميع البشر.

كان لزاماً علي الباحث فيها أن يبين هدفها السامي الشامل الذي عيَّنه الله لجميع البشر، قبل الشروع في بيان الأهداف والغايات، ولو ألقينا نظرة علي تصور الإسلام للكون والحياة، ولأهداف الحياة لوجدنا الآتي:

**(أ)الأهداف التي تدور حول تحقيق المنافع الدينية والدنيوية:-**

أن الله خلق الكون لهدف معيّن، وأوجد الإنسان علي الأرض ليكون خليفة يحقق طاعة الله، ويهتدي بهديه، وسخر له مافي السموات والأرض. [2] والأهداف

---

([1]) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ41

([2]) التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، مرجع سابق، صـ155

التي تدور على مستوى العبودية لله – سبحانه وتعالى – أو إخلاص العبودية لله، قد صرح القرآن الكريم بهذا الهدف وهو الخضوع له وعبادته، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾. [1]، وبذلك تكون الغاية النهائيةللثقافة بلتربية الإسلامية هي تحقيق العبودية لله في حياة الإنسان الفردية والإجتماعية، والخلافة في الأرض ليعمرها بتحقيق شريعة الله وطاعته، وصرح بذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ . [2]

**الأهداف التي تدور على مستوى الفرد(النمو الجسمي):-**

لإنشاء شخصية إسلامية ذات مُثل أعلى تتصل بالله تعالى، ومما لاشك فيه: أن طاعة الله وعبادته والدعوة إليه تحتاج إلي جهد وطاقات جسدية، وأن الإنتحار وقتل النفس وإلحاق أيّ أذى بالجسم، من الأمور المحرمة التي يعاقب عليها الشرع في الدنيا والآخرة، وأن كلاً من الصلاة والصيام والحج، فيها تنشيط وتوجيه لبعض طاقات الجسم وأجهزته، وأنّ تغذية الرضيع وإعالة الطفل وإطعامه وكسائه من الأمور التي يكلف بها الأب أو النائب عنه أو الدولة إن فقد العائل.

وكان الصحابة عندما يخرجون من صلاة المغرب يتبارون ويتمرنون على رمي النبال، حتي قال رافع بن خديج: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو النَّجَاشِيِّ صُهَيْبٌ مَوْلَى رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ سَمِعْتُ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ[3] يَقُولُ كُنَّا نُصَلِّي الْمَغْرِبَ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا وَإِنَّهُ لَيُبْصِرُ مَوَاقِعَ نَبْلِهِ). [4]، وأقام رسول الله (ﷺ) سباقاً للخيل، فعن عبدالله بن عمر قال:

---

([1]) سورة الذاريات الآية: 56

([2]) سورة هود الآية: 61

([3]) (وعن رافع بن خديج) بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة، ورافع هو أبو عبد الله، ويقال: أبو خديج الخزرجي الأنصاري الأوسي من أهل المدينة. تأخر عن بدر لصغر سنه، وشهد أحداً وما بعدها، أصابه سهم يوم أحد، فقال له النبي صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّم: (أنا أشهد لك يوم القيامة")، وعاش إلى زمان عبد الملك بن مروان، ثم انتقضت جراحته فمات سنة ثلاث، أو أربع وسبعين، وله ست وثمانون سنة، وقيل: زمن يزيد بن معاوية، (شرح بلوغ المرام).

([4]) صحيح البخاري،الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى،بَاب وَقْتُ الْمَغْرِبِ وَقَالَ عَطَاءٌ يَجْمَعُ الْمَرِيضُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، حديث رقم :1068

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) سَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ[1] الَّتِي أُضْمِرَتْ مِنَ الْحَفْيَاءِ وَأَمَدُهَا ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ (تُضَمَّرْ)[2] مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ وَأَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ فِيمَنْ سَابَقَ بِهَا). [3]

**فالتربية الإسلامية لها وسيلتان لتوجيه الطاقات الجسمية:**

**اولها:** توجيهها نحو كل مايرضي الله، من إغاثة الملهوف وإعانة الكل، والجهاد في سبيل الله.

**ثانيها:** تحذيرها من كل مايغضب الله، مع التلويح بالعقوبة لكل بطش أو أذى أو إعتداء يقوم به أي إنسان مهما بلغت قوته أو مكانته.

**(جـ)الأهداف العقلية والمعرفية (النمو العقلي):-**

العقل هو أهم الطاقات الإنسانية في نظر الإسلام، فيجميع أركان الإيمان مبنية علي فهم العقل وقناعته. لقد خاطب القرآن الكريم العقل ليدل على وجود الله، وحض الإنسان على التدبر في الكون وفي نفسه ليدله علي أن الله وحده الذي يستحق العبادة، ولفت النظر إلى قياس البعث في الأخرة. [4]، دعا الإسلام إلى العلم واهتم بالعقل إهتماماً بالغاً، تدل علي ذلك العديد من النصوص في القرآن الكريم والسنة يقول تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾. [5]

---

([1]) ذكر معناه: قوله سابق من المسابقة وهي السبق الذي يشترك فيه الاثنان وباب المفاعلة يقتضي ذلك والخيل التي أضمرت هي التي كانت المسابقة بينها وكان فرس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بينها يسمى السكب وكان أغر محجلا طلق اليمين له مسحة وهو أول فرس ملكه وأول فرس غزا عليه واشتراه من أعرابي من بني فزارة بعشر أواق وكان إسمه عند الأعرابي الضرس فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم السكب وسابق عليه فسبق وفرح به وهو أول فرس سابق عليه فسبق وفرح المسلمون به قوله: أُضمرت بضم الهمزة على صيغة.

([2]) (تُضَمَّرْ): والضامر من الخيل أو الإبل قليل اللحم، والجمع ضمر وضامر.

(3) صحيح البخاري، الجزء الأول، باب هل يقال مسجد بني فلان، مرجع سابق، صـ430

(4) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، صـ98

(5) سورة آل عمران الآية: 190

ويقول تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾. [1]، ولو نظرنا إلى الآيات التي وردت فيها كلمات ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ يَعْقِلُونَ ﴾ ، لوجدنا(46) آية أو موضعاً في القرآن الكريم، و(14) موضعاً لكلمة ﴿ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ﴿ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ و(13) موضعاً ووردت فيها كلمة ﴿يَفْقَهُونَ﴾، وكل هذه الآيات جاءت إما للحض علي التفكير، وإما لمخاطبة العقلاء دون سواهم من الذين لايريدون أن يعقلوا أو يتفكروا، وورد الحض علي تدبّر القرآن الكريم في أربع مواضع من القرآن الكريم.

وورد تخصيص أولي الألباب بالموعظة، والحض علي التقوي، والإعتبار بقصص القرآن الكريم، وبدلائل قدرة الله في الكون وبالتذكّر، والعبرة بالقصاص، وبالهداية (16) مرة.

**أما أهم الأهداف العقلية والمعرفية للتربية الإسلاميةهي:-**

العناية باللغة العربية (كتابةً وتحديثاً وتفكيراً). [2]

تدريب العقل المسلم علي المنهجية العلمية في التفكير.

تنمية الميول الإيجابية لدي المتعلم نحو التربية المستمرة. وتكوين العقلية النافذة.

التأكيد علي التربية الحوارية. وتنمية المهارات القرائية، فالقراءة أهم أدوات المعرفة.تنمية القدرة علي إستخدام التقنية الحديثة. [3]

العناية بالترجمة وتعريب العلوم المختلفة. ورعاية الموهوبين في المجالات المختلفة.

**(د) الأهداف التي تدور حول بناء المجتمع الإسلامي،(النمو الإجتماعي):-**

**معني النمو الإجتماعي:** يقصد بالنمو الإجتماعي أو الجانب الإجتماعي تنمية الشعور الجماعي لدي المسلم، وترسيخ إحساسه بالإنتماء إلي مجتمعه، وتأكيد الإهتمام بقضاياه وهمومه، والإرتباط مع أفراده برباط الأخوة والمحبة ويمكن تحديدها علي النحو التالي:

---

(1) سورة فصلت الآية: 53

(2) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ42

(3) أصول التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، صبحي حمدان أبو حلالة، مرجع سابق، صـ239

(أ) نمو المشاعر الإجتماعية كالشعور بالإنتماء، أو الميل الفطري إلي الجماعة وحب التقليد.

(ب) نمو الخبرات الإجتماعية، وما ينتج عنها من أساليب التعايش مع الجماعة، ومعرفة ماتحرمه الجماعة، وما تحبه، وما توجبه علي أفرادها، وأساليب السلوك في المجتمع، وآداب الحياة المشتركة.

(جـ) نمو التصورات الإجتماعية والأفكار والأهداف المشتركة التي تنعكس في نفوس الأفراد، نتيجة للتربية الإجتماعية التي يتلقونها، وللمشاركة في أعياد الأمة أو عبادتها، أو مظاهر حياتها الجماعية، أو جهودها الإقتصادية أو الحربية، ونحن هنا سنتناول مدي شمول التربية الإسلامية بهدفها الأسمي، لهذه المعاني والجوانب الإجتماعية. [1]

([1]) أصول التربية، عبدالمحسن حمادة، (دار جامعة الكويت، الكويت 1995م)، صـ7

**المطلب الثاني: الواقع الإجتماعي والإقتصادي والسياسي في العالم الإسلامي المعاصر:-**

**أولاً:الواقع الإجتماعي في العالم الإسلامي المعاصر:**

الأصل في الحياة الإجتماعية الإسلامية المعاصرة، أن يكون الفرد شاعراً بمسؤولية أياً كان أثره في المجتمع، مؤدياً لواجباته قبل المطالبة بحقوقه. وأن تكون الأسرة الإسلامية سكناً ورحمة ومحبة وثقة ومَحْضنًا إنسانياً يخرج الأجيال الصالحة الجادة البناء وأن يكون المجتمع قائماً على أساس الإلتزام لا مجرد الإنتماء وأن يكون متكاملاً ومتعاوناً محتاجاً مترابطاً متراحماً في جميع المجالات الحياتية إجتماعياً وإقتصادياً وسياسياً. [1]

**(أ)نمو الجانب الأخلاقي: في كسب الرزق:-**

كثيرا من الشباب يتعلمون ويدخلون الجامعات في سبيل إيجاد عمل أو منصب إجتماعي يؤمن لهم الرزق. إن هذا الهدف مشروع ولكن قصر التربية عليه، يضيّق آفاقها، ويحرم الإنسان من الرقي الخلقي والفكري (الثقافي) والحضاري، وقد يصبح عبداً لشهواته، همه جمع المال والترف والرفاهية. [2]

حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت قال: سمعت عبد الله بن يزيد الأنصاري عن أبي مسعود الأنصاري فقلت عن النبي ؟ فقال عن النبي (ﷺ) قال: (إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً). [3]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي(ﷺ) قال: (الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار). [4]

وعن أنس بن مالك عن النبي (ﷺ) قال: (ما من مسلم يغرس غرساً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة). [5]

---

([1]) ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات، موسي إبراهيم الإبراهيم، ط2 ، (دار عمار، عمان 1421هـ -2001م)، صـ207

([2]) التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، مرجع سابق، صـ121

([3]) صحيح البخاري – كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل ، حديث رقم:5042

([4]) صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل ، حديث رقم :5044

([5]) مسند أحمد بن حنبل ، ومن مسند بني هاشم، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ، حديث رقم :12270
وانظر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد: 65-66 الجزء الحادي والثلاثون، تحت عنوان: لا لخصومة المسلم، صـ466

**(ب)في كمال الخلق وتزكية النفس:-**

وهي التي تُعنى بكمال الخلق وتزكية النفس وإستقامة السلوك، فيتربى المسلم علي عمل الطاعات والخيرات وإلتزام الأخلاق التي ترتقي به في الحياة الدنيا وتكسبه السعادة في الآخرة[1] مثل:-

1-الصدق والأمانة والوفاء والعفة.

2-تربية المسلم علي حسن التأسي والإقتداء بالنبي (ﷺ) في خلقه قولاً وفعلاً. وكان عليه السلام خلقه القرآن. يقول تعالي: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾. [2]، وفي الحديث الذي يرويه أبوهريرة رضي الله عنه، عن النبي (ﷺ) قال: ( إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ). (3)، كَذَا رُوِىَ عَنِ الدَّرَاوَرْدِىِّ.(4)

3-تزكية نفس المسلم وتنقيتها مما يشوبها من العلائق والعوالق.

4-تربية المسلم على الأخلاق وحسن المراقبة لله عزوجل فيعبدالله كأنه يراه. [5]

ولقد أكد القرآن الكريم أن تزكية النفس الإنسانية هي الغاية من شتى التكاليف. والتزكية المنشودة هي تصفية المعدن الإنساني من شوائبه، وجعل الغرائز كلها تحت رقابة العقل المؤمن، فلا تطغى ولا تجمح. إن الخلق العظيم لأمة ما نتاج جملة من العناصر المتماسكة والمتكاملة، تلتقي فيها العقائد والعبادات والأحوال الإقتصادية والسياسية. [6]

**(جـ)الأهداف الوجدانية والنفسية:-** لعل السطور القادمة تكشف ذلك لك:

1-تنمية الثقة بالنفس لدى الفرد المسلم. [7]

2-إشعار المعلم بقيمته وكيانه داخل المجتمع.

3-تنمية الشعور بالحاجة إلى الإيمان.

4-تنمية الإحساس بالجمال لدى المتعلم.

---

([1]) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ44

(2) سورة القلم الآية: 4

(3) السنن الكبري، للبيهقي، الجزء العاشر، (طبعة دار المعارف بالهند)، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها، صـ191

([4]) محمد بن يحيى بن أبى عمر، أبو عبد الله العدنى الدراوردى، ويقال له ابن أبى عمر: عالم بالحديث، كان قاضي (عدن) وجاور بمكة، وحدث عن فضيل بن عياض وطبقته، وسمع منه مسلم بن الحجاج والترمذي، وعاش طويلا ، وحج 77 حجة ماشيا، له: (المسند) في الحديث، نقلا عن : الأعلام للزركلي.

(5) أصول التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، صبحي حمدان أبو حلالة، مرجع سابق، صـ239

([6]) أصول التربية الإسلامية، محمد عبدالسلام العجمي، ط، (دارسونا للنشر، الخرطوم،2007م)، صـ18

([7]) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ44

5-إرشاد المتعلم إلى نوع العلوم التي تناسب طاقاته وإستعداداته.

**ثانياً:الواقع الإقتصادي للعالم الإسلامي المعاصر وأهدافه:**

**(أ)الأهداف الإقتصادية:**

وأهم هذه الأهداف وأبرزها مايلي:

1-تربية المسلم على الإعتدال في الإنفاق قدر الحاجة والضرورة، وتجنب الإسراف.

2-تنمية الإتجاه الإيجابي نحو الإدخار والتوفير.

3-تنمية القدرة على التخطيط للدخول في مشاريع تجارية يحتاجها المجتمع الإسلامي بشكل عام.

4-إعداد الشخصية المنتجة لا المستهلكة. [1]

**(ب)الواقع الإقتصادي للعالم الإسلامي:-**

لا بدلنا عند الحديث عن الواقع الإقتصادي للعالم الإسلامي من معرفة الموارد الطبيعية والقدرة الإنتاجية الموجودة في هذا العالم لنرى بعد ذلك مدى الإستفادة من تلك الموارد والطاقات وأثر ذلك على الإقتصاد بشكل عام. [2]، أما عن الحالة الإقتصادية الراهنة للعالم الإسلامي، فلن نتفاجأ بالهوة الواسعة بين الإمكانات المتاحة والواقع الراهن لهذا العالم المسكين الذي يَصدُق عليه قول الشاعر:

**كالعَيسُ[3] في البَيْدَاءِ[4] يَقتُلُهاَ الظَّمأ * والمَاءُ فَوقَ ظُـــهُورِهاَ مَحْمـُولُ** [5]

**ثالثاً: الأهداف السياسية للواقع السياسي وأهدافه ومن أبرزها:**

1-تبصير المسلم بالشورى والمفاهيم المتصلة بها وفق مبادئ الإسلام.

2-توعية المسلم بالحقوق والواجبات.

3-تعريف المسلم بمفاهيم: (الحرية، الحق، الواجب، المواطنة، الولاء، البراء، والإنتماء، نقد الآخر، الموضوعية، الإيجابية، القومية الإسلامية: العائلية منها والإقليمية).

4-التعريف بقضايا الأمة ومشكلاتها وتقديم الحلول اللازمة بشأنها.

---

([1]) أصول التربية، عبدالمحسن حمادة، مرجع سابق، صـ19

([2]) ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات، موسي إبراهيم الإبراهيم، مرجع سابق، صـ207

([3]) العيس: إسمٌ، للإبل البيضاء التي يخالط بياضها شقرة، أو سواد خفيف، وهو: كرام الإبل، وجمعه: عيساء

([4]) البَيْداء: الفلاة من الأرض، وتعني الصحراء، وتجمع علي: بيدٌ

([5]) المرجع السابق نفسه، صـ210

**(ب)الواقع السياسي للعالم الإسلامي:-**

إن الواقع السياسي للعالم الإسلامي المعاصر يبعث على الألم والحزن لدى كل مسلم ينبض قلبه بالحياة، وإن أدنى تأمل لهذا الواقع ليكشف لنا مدى التدهور والتخلف والضياع الذي تعاني منه أمتنا الإسلامية، وخصوصاً الجانب السياسي من حياتها

**ومن أبرز سمات هذا الواقع الحزين:**

1-سقوط الخلافة الإسلامية: في أوائل القرن الماضي ، وذلك بعد أن حملت الراية مايقارب الخمسة قرون متوالية.

2-الإستعمار وتجزئة العالم الإسلامي: جاءت الدول الصليبية المستعمرة لتقسيم تركة الرجل المريض. [1]

3-تنحية الإسلام عن الحكم في الدويلات الإسلامية، أما الإسلام هنا فقد أصبح مضمونه عند القوم رجعياً وتخلفاً وجمودًا وكتباً وأصبح المتمسكون به والدّاعون إليه متزمتين ومعقدين ورجعيين وأحياناً إرهابيين ومتطرفين. [2]

فتلك صورة سريعة لعالمنا الإسلامي في وجهه السياسي وهي بعض الحقيقة لا تُهماً وهي وإن كانت بائسة ومُرّة لكنها حقيقة لايمكن سترها ولاينفع التغاضي عنها ولا تجميلها بالمحسنات اللفظية البديعة.

إن أهداف التربية الإسلامية وضع أساسها الله سبحانه وتعالى، حيث حققت المنافع الدينية والدنيوية على مستوى الفرد(النمو الجسمي) والعقلي (النمو المعرفي) والجماعة. حيث شملت الأهداف الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والثقافية للعالم الإسلامي المعاصر.

---

([1])هذا هو الإسم الذي أُطلق على العالم الإسلامي في ذلك الزمان.

([2]) ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات، موسي إبراهيم الإبراهيم، مرجع سابق، صـ207-216

## المبحث السادس:

## مكانة الثقافة وأثرها في تحقيق أهداف الثقافة بالتربية بالعلوم الأصولية وبالدروس

**ويحتوي على مطلبين:**

### المطلب الأول:

### ثقافة التربية الدينية بالعلوم الأصولية

### المطلب الثاني:

### التربية الدينية بدروس الثقافة الإسلامية

**المبحث السادس: مكانة الثقافة وأثرها في تحقيق أهداف الثقافة بالتربية الإسلامية:-**

**المطلب الأول: ثقافة التربية الدينية بالعلوم الأصولية:**

يقصد بالتربية الدينية في المناهج المدرسية، مايدرس في مختلف المراحل الدراسية من قرآن كريم وتوحيد وحديث وفقه وتفسير وثقافة إسلامية، وسيرة نبوية، للتأكيد على الممارسات الإجتماعية التي تحتاجها الأمة الإسلامية ويدعوا إليها الإسلام مثل:

التعاون علي البر، والبذل، والمساواة، وصلة الرحم، وإصلاح ذات البين، وذلك من خلال: [1]

أ-**التربية بالقرآن الكريم:**- أهدافها القريبة إتقان تلاوته، وحسن فهمه، وتطبيق تعاليمه، وهذا فيه كل العبودية والطاعة لله، والإهتداء بكلامه، والخوف منه وتنفيذ أوامره، والخشوع له.

أي أن دروس القرآن الكريم، لو حققت الهدف لكانت من أفضل الوسائل لتحقيق الغاية الأسمى للثقافة بالتربية الإسلامية، والأثر الثقافي التربوي لجميع أسس هذه التربية كما أوضحناها.

**ب-التربية التثقيفية بإتباع الرسول:**- ومن تمام العبودية لله، إتباع رسوله، والقيام بالعبادات والمعاملات وكل شؤون الحياة على هَدي هذا الرسول الذي أرسله ربه ليطاع بإذن الله، فدروس الحديث والسيرة هدفها إتباع الرسول (ﷺ) لأنه مبلغ عن ربه ولأنه مبين القرآن الكريم ولتفاصيل شريعة الله عزوجل، وهكذا لايتم تحقيق العبودية والخضوع لله إلا إذا أخذنا بهدي محمد (ﷺ)في كل عبادة، وفي كل طاعة من الطاعات وفي كل شأن من شؤون الحياة. [2]

**جـ-تقوية الإيمان بدروس التوحيد:**- الإيمان يزيد بالطاعة وبقراءة القرآن الكريم، وبتأمل آثار رحمة الله في الكون، وأساس الإيمان الإهتمام بأركانه، ووعي معانيه،

---

([1]) في التربية الإسلامية، عبدالغني عبود، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، (دار الفكرالعربي، القاهرة1991م)، صـ71

([2]) أصول التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، صبحي حمدان أبو حلالة، مرجع سابق، صـ239

والتصديق بها، واليقين الذي تنتج عنه راحة النفس واستقامة السلوك، علي أساس ما صدقه القلب، من معاني الإيمان. [1]

**د-تربية السلوك الإسلامي الفردي والجماعي بدروس الفقه:-**

أما دروس الفقه فهي، كما أوضحنا، عندما عرضنا الأسس التشريعية للتربية الإسلامية قواعد تفصيلية، مستقاة من القرآن الكريم والسنة؛ لبيان أساليب العبادة والسلوك الذي يرضاه الله، في جميع شئون الحياة، ولبيان نظم العلاقات الإجتماعية، كما يأمرنا الله أن نحققها في كل إتصالاتنا بالآخرين. ([2])

([1]) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ56

([2]) في التربية الإسلامية، عبدالغني عبود، مرجع سابق، صـ77

**المطلب الثاني: التربية الدينية بدروس الثقافة الإسلامية :-**

إستعراض مشكلات أثارتها التربية العربية والثقافات الغير الإسلامية أو العمل علي إنحرافها في نفوس الناشئين، أو التشكيك بها أو الإبتعاد والعزوف عنها. وهذه المشكلات والأفكار الوثنية، الكافرة بالله، تعرض في ثياب براقة تموه حقيقتها، فتدّعي تارة إبتغاء العلم، وهي تبتغي عبادة الطبيعة ونسبة سنن الكون إلي قوي طبيعية، وتارة تدعي الفن، وهي تريد إثارة الغرائز وإتباع الشهوات إتباعاً يخرجها عن فطرتها إلى الإضرار بالجسم والمجتمع. [1]

ولإحداث التغيير التربوي المرتقب من خلال ما سبق ذكره، لابد من التفاؤل والإعتناء بالتربية الإيمانية وتقوية الحماية الداخلية للدولة الإسلامية وإعادة النظر في أهداف التربية والارتقاء بالمربين والسعي لإنشاء مؤسسات تربوية عامة

إضافة إلي توسيع دائرة الجهود التربوية وتطوير الأساليب التربوية واقتحام وسائل الإعلام والمشاركة فيها وتعزيز الوظيفة الإجتماعية للمدرسة، وتدعيم الروابط الاجتماعية وتقويتها، وتقديم الخدمات الاستشارية في الجانب النفسي والاجتماعي وتفعيل وظيفة التعليم الأهلي وتطوير التعليم الشرعي من خلال توفير أحدث الوسائل والوسائط. [2]

ونستنتج من التعريفات السابقة ما يلي:

1-التربية الإسلامية علم تربوي قائم على أصول إسلامية.

2-التربية الإسلامية تعتني بتربية المسلم في جميع جوانبه: الإيمانية، الفكرية، الجسدية، الإجتماعية، الجمالية والخلقية، والوجدانية، وغيرها مما يحقق بناء متكاملاً للإنسان. [3]

3-التربية الإسلامية تعتني بمختلف قضايا التعليم ومفاهيم التربية نظرياً، وتطبيقياً.

---

([1]) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبدالرحمن النحلاوي، مرجع سابق، صـ107

([2]) التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، مرجع سابق، صـ66

([3]) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ55

4-التربية الإسلامية متنوعة المصادر حيث تشمل: القرآن الكريم، السنة المطهرة، الإجتهاد، التراث. [1]

5-التربية الإسلامية تعتني بالأساليب والوسائل المختلفة والتي تسهم في تحقيق التهذيب والتزكية للمسلم.

6-التربية الإسلامية تهتم بجوانب التنمية المختلفة.

7-وتعتني كذلك بالجمال المعنوي والمادي في بناء خلق الإنسان. [2]

ونقصد بالمضامين الأصولية: إتباع القرآن الكريم، وذلك من خلال تربية السلوك الفردي بدروس الفقه؛ لأنها قائمة على أصول الثقافة الإسلامية أي مصادرها الثقافة الإسلامية.

---

([1]) أصول التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، صبحي حمدان أبو حلالة، مرجع سابق، صـ229

([2]) أصول التربية، عبدالمحسن حمادة، مرجع سابق، صـ8

## الفصل الثالث:

## المضامين الأصولية للثقافة الإسلامية وآثارها

## ويحتوي على أربعة مباحث:

### المبحث الأول:

### المضمون الأصولي الإعتقادي للثقافة الإسلامية

### المبحث الثاني:

### المضمون الأصولي التعبدي للثقافة الإسلامية

### المبحث الثالث:

### المضمون الأصولي الإجتماعي للثقافية الإسلامية

### المبحث الرابع:

### المضمون الأصولي النفسي للثقافة الإسلامية

## المبحث الأول:

## المضمون الأصولي الإعتقادي للثقافة الإسلامية والآثار الثقافيةلأركان الإيمان

**ويحتوي على مطلبين:**

### المطلب الأول:

### تعريف مضمون الإعتقادي للثقافة الإسلامية

### المطلب الثاني:

### الآثار الثقافية لأركان الإيمان

## المبحث الأول: المضمون الأصولي الإعتقادي للثقافة الإسلامية:

### المطلب الأول:تعريف تعريف مضمون الإعتقادي للثقافة الإسلامية:

**أولاً: مفهوم العقيدة لغة:**

كلمة (عقيدة) مأخوذة من العقد والربط والشّدِّ بقوة، ومنه الإحكام والإبرامُ، والتماسك والمراصة، يقال: عقد الحبل يعقده: شدّه، ويقال: عقد العهدَ والبيعَ: شدّه، وعقد الإزارَ: شده بإحكام، والعقدُ: أهلِ ضد الحل. [1]

**ثانياً: مفهوم العقيدة اصطلاحًا:**

العقيدة تطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شكٌّ، وهي ما يؤمن به الإنسانُ ويعقد عليه قلبَه وضميرَه، ويتخذه مذهبًا وديناً يدين به؛ فإذا كان هذا الإيمان الجازم والحكم القاطع صحيحًا كانت العقيدة صحيحة، كاعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن كان باطلاً كانت العقيدةُ باطلة كاعتقاد فرق الضلال[2].

وتتبوأ الأصول العقدية موقع الصدارة في أصول الثقافة والتربية والإسلامية، وذلك لكون العقيدة الإسلامية تمثل الأساس الذي تبنى عليه حركات وسكنات المسلم في حياته، وهي تمثل معياراً لكل سلوك يسلكه المسلم، بحيث يقبل ويأخذ ما وافق العقيدة، ويرد كل ما خالفها، كما أن العناية بتلك الأصول وترسيخها لدى المسلمين تمثل مهنة ثقافية تربوية ضرورية لتحقيق التوازن النفسي والوجداني. [3]

وتتضح هذه الأصول في قوله تعالي: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾. [4]، ويوضحها حديث جبريل عليه السلام

---

([1]) انظر: لسان العرب لابن منظور، بال الدال، فصل العين، الجزء الثالث، مصدر سابق، صـ296، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الدال، فصل العين، مصدر سابق، صـ383، ومعجم المقاييس في اللغة لابن فارس، كتاب العين، مصدر سابق، صـ679

([2]) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، ناصر العقل، الطبعة الأولى ، (دار الوطن للنشر، المملكة العربية السعودية -1412هـ)، صـ9-10

(3) في التربية الإسلامية، عبدالغني عبود، مرجع سابق، صـ78

(4) سورة البقرة الآية: 285

المشهور والذي يرويه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سؤال جبريل للنبي(ﷺ) عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة، فقال عليه الصلاة والسلام لما سأله جبريل عن الإيمان: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره). [1]

**أولاً: أركان الإيمان:**

**1-الإيمان بالله:** يعد الإيمان بالله تعالى أساس الدين وأهم فضاياه ويمثل أعظم مقوم للثقافة والتربية الإسلاميتين، وعقيدة التوحيد على الإيمان بالله تعالى متفرداً في ذاته وصفاته وأفعاله فلا شبيه له ولا نظير له سبحانه، [2] قال تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ . [3]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾. [4]، والأدلة على وحدانية الله تعالى كثيرة أكثر من أن تحصى وتعد ليس في القرآن الكريم والسنة النبوية والآيات الكونية فقط، وإنما له سبحانه وتعالى في كل آية تدل على أنه الواحد. [5]

**ثانياً: الإيمان بالملائكة:** الملائكة مخلوقات نورانية ترانا ولا نراها، يعبدون الله ولا يعصونه، مفطورون على الطاعة والإستغفار الدائم، لكل فئة منهم مهمة أو وظيفة لايحيدون عنها يقول تعالى: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾. [6]، فمنهم حملة العرش، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة ، باب قوله: إن الله عنده علم الساعة، حديث رقم :4503
([2]) في التربية الإسلامية، عبدالغني عبود، مرجع سابق، صـ78
([3]) سورة الشورى الاية: 11
([4]) سورة البقرة الآية: 255
([5]) مقال في الإنسان (دراسة قرآنية)، عائشة عبدالرحمن، (در المعارف بمصر، القاهرة1969م)، صـ144
([6]) سورة التحريم الآية: 6

وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾. [1]

ومنهم المكلفون بالوحي–جبريل الروح الأمين–يقول تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾. [2]، ومنهم المكلف بحفظ الإنسان، لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾. [3]، ويقول أيضاً: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾. [4]، ومنهم المكلف بالنفخ في الصور قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾. [5]

وقال أيضاً: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ . [6]، ومنهم ملك الموت لقوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾. [7]، ويقول أيضاً: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ ﴿٢٨﴾ ﴾. [8]، ومنهم خزنة جهنم قال تعالى: ﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾. [9]، ويقول تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ ﴿٣١﴾ ﴾. [10]

ومنهم من ثبت المؤمنين عند القتال في سبيل الله كما حدث في غزوة بدر يقول تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ

---

([1]) سورة غافر الآية: 7
([2]) سورة النحل الآية: 102
([3]) سورة الإنفطار الآية: 10-12
([4]) سورة الأنعام الآية: 61
([5]) سورة النمل الآية: 87
([6]) سورة الزمر الآية: 68
([7]) سورة السجدة الآية: 11
([8]) سورة النحل الآية: 28
([9]) سورة التحريم الآية: 6
([10]) سورة المدثر الآية: 31

مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾. [1]، ويقول أيضاً: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾. [2]، والملائكة لايأكلون ولا يشربون ولا يتصفون بذكورة ولا أنوثة. [3]

**ثالثاً:الإيمان بالكتب:** أنزل الله الكتب السماوية لتربط الناس بخالقهم وتقدم لهم منهاجاً يشمل أمور العقيدة والعبادات والمعملات والأخلاق. والكتب السماوية تمثل مرجعية ومصادر التشريع يقول تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ . [4]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ . [5]

والقرآن الكريم آخر الكتب السماوية وخاتمها وهو كتاب الله الخالد الذي يجب على الناس كافة أن يؤمنوا به جملة وتفصيلاً، ففيه نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا وحكم ما بيننا، وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين وصراطه القويم. [6]

والقرآن الكريم معجزة الله الباقية إلى يوم القيامة تكفل الله بحفظه يقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾. ([7])

والقرآن الكريم جاء منهج حياة يتناول الفطرة الإنسانية بمطلباتها المختلفة وهو ناسخ لما قبله، وهو دستور يضم العقائد والتشريع والأخلاق، لكل ذلك كان الإيمان به واجباً.

---

([1]) سورة آل عمران الآية: 124
([2]) سورة الأنفال الآية: 9
([3]) مقال في الإنسان (دراسة قرآنية)، عائشة عبدالرحمن، مرجع سابق، صـ148
([4]) سورة البقرة الآية:213
([5]) سورة البقرة الآية: 285
([6]) في التربية الإسلامية، عبدالغني عبود، مرجع سابق، صـ8.0
([7]) سورة الحجر الآية: 9

**رابعاً: الإيمان بالرسل:** أرسل الله سبحانه وتعالى رسله بالحق لتبليغ رسالاته إلى البشر مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتب، ووجههم إلى تعريف الناس بخالقهم عزوجل ودعوتهم لتوحيده، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ ﴿٣٦﴾ ﴾. [1]، ويقول سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ﴿٧٨﴾ ﴾. [2]، وقد أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل بلغات أقوامهم، يقول تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾. [3]

والرسل جميعاً متصفون بكريم الخصال وعظيم الصفات من صدق وأمانة وفطنة وحلم وحسن تبليغ، وأراد الله تعالى أن يكون نبينا محمد (ﷺ) الرسول الخاتم، فجاء شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وبالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، يقول تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾.[4]، ويقول سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾. [5]، وقد وجه القرآن الكريم إلى الإيمان بجميع الرسل يقول تعالى: ﴿ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ ﴿٢٨٥﴾ ﴾. [6]، ولما كان النبي (ﷺ) خاتم الرسل، ورسالته تمام الرسالات فقد وجه الله سبحانه وتعالى إلى الإقتداء والتأسي بالنبي (ﷺ)، يقول تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾. [1]

---

([1]) سورة النحل الآية: 36
([2]) سورة غافر الآية: 78
([3]) سورة إبراهيم الآية: 4
([4]) سورة التوبة الآية: 128
([5]) سورة الأحزاب الآية: 45
([6]) سورة البقرة الاية: 285
([1]) سورة الأحزاب الآية: 21

**خامساً: الإيمان باليوم الآخر:** من رحمة الله تعالى بعباده أن جعل لهم يوماً للجزاء والحساب تجزى فيه كل نفس بماكسبت، وهذا الركن مرتبط بالتكليف والميزان، وبه يتحقق العدل بين الناس، وفي هذا اليوم لايخفى شيء من أعمال البشر ونياتهم، حيث تشهد عليهم أيديهم وألتسنتهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون. [1]

وينشغل كل امرئ بنفسه ويؤمها يضع الله الموازين القسط. يقول تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ . [2]، ويقول تعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾. [3]، في هذا اليوم تتجلى ثمار الإيمان الغيبي بالصراط والميزان والحساب والجزاء، وعذاب القبر ونعيمه والجنة والنار وغير ذلك من من الغيبيات، في هذا اليوم يُنصَف المظلوم ويُولى الناس حقوقهم. [4] يقول تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾. [5]، وهو يوم لمحاسبة الظالمين يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾. [6]، ويقول سبحانه: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾. [7]

**سادساً: الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره:** يراد بالقضاء والقدر: (هو النظام المحكم الذي وضعه الله لهذا الوجود والقوانين العامة والسنن التي ربط بها الأسباب بمسبباتها). [1] وهو: (علم الله تعالى بما تكون عليه المخلوقات في المستقبل). [2]

---

([1]) مقال في الإنسان (دراسة قرآنية)، عائشة عبدالرحمن، مرجع سابق، صـ144
([2]) سورة الأنبياء الآية: 47
([3]) سورة عبس الآيات: 34-37
([4]) في التربية الإسلامية، عبدالغني عبود، مرجع سابق، صـ80
([5]) سورة فصلت الآية: 46
([6]) سورة إبراهيم الآية: 42
([7]) سورة المؤمنون الآية: 116
([1]) العقائد الإسلامية لسيد سابق، الطبعة الأولى (دار الفكر، بيروت ـ ب ت )، صـ95
([2]) تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب، (مكتبة الثقافة العربية، الكويت ب ت)، صـ77

القضاء والقدر: وجود الأشياء ووقوع الحوادث وفق حكم الله فيها، والإيمان بالقدر يتضمن أموراً منها:

*الإيمان بعلم الله تعالى بكل شيء أزلاً وأبداً.

*الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها وصفاتها وحركاتها، قال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾. [1] وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ ﴾. [2]

*الإيمان بأنه لا يقع في ملك الله شيء إلا بماشاء. والإيمان بالقدر لايمنح الإنسان حجة أو مبرراً لإرتكاب معصية أو ترك واجب بزعم أن الله سبحانه وتعالى قدَّر عليه ذلك حيث أن الله سبحانه وتعالى قد أقام الحجة على عباده بإرسال الرسل، يقول تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾.[3] ولقد منح الله عباده إرادة حرة يكسبون بها أعماهم الإختيارية، ومنحهم عقولاً يدركون بها التكاليف الربانية، وزودهم بالقدرة على تنفيذ ما يكلفون به مما يجعلهم مسؤولين عن أفعالهم، والإيمان بالقدر يطلب من العبد أن يرضى بما قدره الله له في حياته وأن يحتسب. [4] فالإيمان بالقضاء والقدر لايجعل الإنسان فاقداً للقدرة والإرادة، ولا يسلبه حريته وإختياره، يقول تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾. [5]، ويقول سبحانه: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾. [6]

## المطلب الثاني: الآثار الثقافية لأركان الإيمان:

### أولاً: الآثار الثقافية لمضمون العقيدة:

أ-الآثار الثقافية والتربوية لعقيدة التوحيد: أبرز الآثار التربوية والثقافية لعقيدة التوحيد في حياة المسلم:

---

([1]) سورة الفرقان الآية: 2
([2]) سورة الرعد الآية: 8
([3]) سورة النساء الآية: 165
([4]) مقال في الإنسان (دراسة قرآنية)، عائشة عبدالرحمن،مرجع سابق، صـ154
([5]) سورة التغابن الآية: 11
([6]) سورة الكهف الآية: 29

**1-تثقيف وتربية المسلم** على العبودية الخالصة لله سبحانه وتعالى فيتحررعقله من الخرافات والأوهام، وتحرر الضمير من الخضوع والذل والإستسلام، وهذا يطلب أن يكون الولاء لله والخوف من الله والرجاء في الله سبحانه يقول تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾. [1]، ويقول سبحانه: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾. [2]

**2-تثقيف وتربية المسلم على تحديد الهدف:** فعقيدة التوحيد تحدد الهدف الكلي للمسلم في حياته والمتمثل في عبادة الله سبحانه وتعالى، يقول تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾. [3]، ولذلك ينبغي العناية بتحديد الأهداف فهي أساس العملية التربوية، وتمثل مطلقاً للنشاط التربوي. [4]

**3-تثقيف المسلم وتربيته على محبة الله:** ويتحقق هذا الأثربعمق النظر في ملكوت السموات والأرض وبديع خلقه وصنعه سبحانه وتعالى، فينبغي أن يكون الله سبحانه وتعالى ورسوله أحب إلى المؤمن من نفسه وماله وولده والناس أجمعين، يقول تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾. [5]، وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار).[1]

**4-تثقيف المسلم وتربيته على العزة:** عندما يستمد المسلم قوته وعزته من الله سبحانه وتعالى فإنه يشعربالعزة والكرامة، لأنه يستلهمها من إله قوي عزيز، فلا يتأثر

---

([1]) سورة الأنعام الآية: 162
([2]) سورة الأنعام الآية: 82
([3]) سورة الذاريات الآية: 56
([4]) في التربية الإسلامية، عبدالغني عبود، مرجع سابق، صـ79
(5) سورة التوبة الآية: 24
(1) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، حديث رقم :16

ببطش أو تهديد ولا يجرفه إغراء من ذي سلطان، فلا يعرف الجبن أو التراخي حين يضعف الآخرون وإنما إستعلاء ينكر الخضوع لغير الله، وعزة تأبى الذِّلة لغير الخالق سبحانه، وثبات لا مجال معه لإنكسار أو هزيمة، يقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨﴾. [1]

ولقد عاش السلف الصلح تلك العزة واقعاً في حياتهم نالوا بها كل شرف، وحققوا بها أعظم مجد، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما إبتغينا العزة في غيره أذلنا الله) .[2] وقد ورد: (اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس فإن الأمور تجرى بالمقادير). [3]

ولقد مدح الله سبحانه وتعالى أناساً إعتصموا بالله عزوجل واعتزوا به، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤﴾. [4]

**5-تثقيف وتربية المسلم على الطمأنينة** والتحرر من اليأس والعجز: توحيد الله سبحانه وتعالى يملأ نفس المسلم قوة وإطمئناناً فلا يعرف اليأس أو العجز إليه طريقاً، فهو يتوكل على الله ويحسن الأخذ بالأسباب فلا يخاف على مستقبل الذرية وقد إتقى الله تعالى يقول سبحانه: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ٩﴾. [1]، ولا يندم على شيء فاته وهو يوقن أن المقادير بيد الله سبحانه وتعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٥١﴾. [2]

---

(1) سورة المنافقون الآية: 8
(2) المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب الإيمان، وأما حديث سمرة بن جندب، حديث رقم :191
(3) فوائد تمام، حديث رقم :184
([4]) سورة آل عمران الآيتان: 173-174
([1]) سورة النساء الآية: 9
([2]) سورة التوبة الآية: 51

ولا يهاب الموت فيتقاعس عن واجب وهو مطمئن لأجله، يقول تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾. [1]، ولا يخشى فوات رزق، وهو يأخذ بالأسباب ومطمئن بأن رزقه لن يأخذه أحد، يقول تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾. [2]، إن للإيمان دوره في إكساب المؤمن راحة وطمأنينة نفسية يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾. [3]

وإيمان المسلم يشعره بولاية الله ورعايته ويبعد عنه أسباب الإضطراب والخوف يقول تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾. [4]، والإيمان بالله سبحانه وتعالى يعين المسلم على مواجهة العقبات وتحمل الإبتلاءات دون عجز أو يأس يقول تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾. [5]، والمسلم يواجه كل قلق أو إضطراب بإيمانه وتقواه، يقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾. [6]

**6-تثقيف المسلم وتربيته على** البحث والمعرفة والإكتشاف: يحتوي الكون على العديد من الآيات المنظورة التي تدل على وحدانية الله تعالى، ويوجه القرآن الكريم إلى حسن التأمل والتدبر فيها، مما يعمق الإيمان في نفوس المسلمين، ويكون سبباً في هداية الآخرين وفتح قلوبهم على دين الله تعالى، وفي الوقت نفسه يعود على البشرية بالنفع ويحقق للمسلمين ريادتهم، يقول تعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾. [1]، ويقول سبحانه:

---

([1]) سورة الرعد الآية: 38
([2]) سورة الذاريات الآية: 22
([3]) سورة الرعد الآية: 28
([4]) سورة يونس الآيات: 62-64
([5]) سورة يوسف الآية: 87
([6]) سورة الطلاق الآية: 4
([1]) سورة يونس الآية: 101

﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾. [1]

**7-تعزيز قيم الأخوة والمساواة:** تقتضي عقيدة التوحيد: خضوع الناس جميعاً لله رب العالمين يقول تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾. [2]، وعقيدة التوحيد تعزز قيمة المساواة وتكافؤ الفرص بين الأفراد فيقوم كلٌ بواجبه ويحصل على حقه، فالتوحيد أساس لتحقيق الإخاء والمساواة، حيث يجعل الناس عباداً لله كما أوضحت الآية الكريمة من الدعوة إلى ملوك الأرض وزعماء العالم بالإقبال على التوحيد. [3]

**8-تثقيف وتربية المسلم على الإعتدال والنظرة الموضوعية للأمور:**

تسهم عقيدة التوحيد في مساعدة المسلم على مواجهة تقلبات الحياة بموضوعية لا تعرف البطر أو التجبر وإنما بالرضا والصبر، يقول تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾. [4]

---

([1]) سورة الأنعام الآية: 59
([2]) سورة آل عمران الآية: 64
([3]) مقال في الإنسان (دراسة قرآنية)، عائشة عبدالرحمن،مرجع سابق، صـ155
([4]) سورة الحديد الآية: 22-23

**ثانياً: الآثار الثقافية للإيمان بالملائكة:** للإيمان بالملائكة آثار عديدة منها:

(أ) تثقيف المسلم على السمو والترفع عن الشهوات والتوجه نحو الغايات المثلى.

(ب) تثقيف المسلم على النظام.

(جـ) وتثقيف المسلم على الإعتزاز بدينه والثقة في خالقه والتسليم له سبحانه.

(د) تثقيف المسلم بجعله مستقيماً مخلصاً في عمله بعيداً عن الغش والخداع وعن الأذى والعدوان، لعلمه بوجود من يحصي عليه أنفاسه ويكتب أقواله وأفعاله.

(هـ) تثقيفه وتربيته على الشجاعة وعلو الهمة ، لاسيما والله تعالى يمد المؤمنين بملائكة يقاتلون معهم في جهادهم: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ . [1]

**ثالثا:الآثار الثقافية للإيمان بالقرآن الكريم:**

1-تثقيف وتربية المسلم على الأخلاق الفاضلة، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ . [2]

2-تثقيف وتربية المسلم على الموضوعية والإنصاف، فالقرآن الكريم يوجب الإيمان بالكتب السماوية.

3-تثقيف المسلم وتربيته على التفكير العلمي القائم على الدليل والبرهان، يقول تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾. [3]

4- تثقيف المسلم وتربيته على التدبر والتأمل وإعمال العقل، يقول تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ ﴾ . [4]

---

([1]) سورة الأنفال الآية: 9
([2]) سورة الإسراء الآية: 9
([3]) سورة البقرة الآية: 111، وسورة النمل الآية: 64
([4]) سورة النساء الآية: 82، وسورة محمد الآية: 24

5-تثقيف المسلم وتربيته على الخشوع وحضور القلب، يقول تاعلى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٢٣﴾. [1]

6- تثقيف وتربية المسلم على الإنضباط والجدية، قال تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢﴾. [2]

7-تثقيف وتربية المسلم على إرتباط الثواب والعقاب بالتكليف، يقول تعالى: ﴿مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥﴾. [3]

8-تثقيف المسلم وتربيته على التوازن بين المتطلبات الدنيوية والأخروية، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ٧٧﴾. [4]

9- تثقيف المسلم وتربيته على حسن التأسي والإقتداء من خلال النماذج التي أوردها القرآن الكريم في مجال الهداية والإصلاح الإقتداء بالأنبياء عليهم السلام، والصالحين والحكماء.

10- تثقيف المسلم وتربيته على التدرج والتروي وعدم التسرع في إصدار الأحكام، يقول تعالى: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ١٠٦﴾. [5]

---

([1]) سورة الزمر الآية: 23
([2]) سورة مريم الآية: 12
([3]) سورة النساء الآية: 165
([4]) سورة القصص الآية: 77
([5]) سورة الإسراء الآية: 106

**رابعاً: الآثار الثقافية للإيمان بالرسل:**

**ثمة آثار ثقافية وتربوية عديدة تستقي من الإيمان بالرسل ومن أهمها:**

1-تثقيف المسلم وتربيته على حسن التبليغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴿١٥٩﴾ ﴾. [1]، ويقول سبحانه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴿١٢٥﴾ ﴾. [2]

2-تثقيف المسلم وتربيته على إجتناب الفواحش، يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ ﴾. [3]

3-تثقيف المسلم وتربيته على حسن الإتقان، يقول تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾. [4]

4- تثقيف المسلم وتربيته على طاعة الله ورسوله، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾. [5]

5-تثقيف المسلم وتربيته على الأخذ بالشورى والحوار، ولنا في رسول الله الأسوة في ذلك، فقد دعم عليه الصلاة والسلام مبادئ الشورى وممارستها في حياته كما ذكرنا سابقاً في هذا البحث، وفي ممارسة سيدنا إبراهيم عليه السلام في الشورى والحوار مع ولده إسماعيل عليه السلام أروع مثال لقيمة الحوار يقول تعالى: ﴿ بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾. [6]، فالشفقة في الخطاب من الأب ﴿ يَبُنَىَّ ﴾أعقبتها

---

([1]) سورة آل عمران الآية: 159
([2]) سورة النحل الآية: 125
([3]) سورة الأنعام الآية: 151
([4]) سورة المائدة الآية: 3
([5]) سورة الأنفال الآية: 20
([6]) سورة الصافات الآية: 102

إستجابة قوية من الإبن﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ . فاللطف يولد أدباً وبراً، والحوار الهادئ ينتج تفاعلاً وإيجابية.

**خامساً: الآثار الثقافية للإيمان باليوم الآخر:** لليوم الآخر آثار ثقافية وتربوية هامة أبرزها مايلي:

1-تثقيف وتربية الفرد المسلم على تقدير المسئولية وتحملها والشعور بها.

2-تثقيف وتربية الفرد المسلم على النظرة الجادة للأمور المستقبلية.

7-تثقيف وتربية الفرد المسلم على الحرص على طاعة الله تعالى رغبة في الثواب، وخوفاً من العقاب.

8-تثقيف وتربية الفرد المسلم على تصحيح أعماله ومراجعة نفسه إكثاراً من الطاعة وندماً على المعصية وتركاً لها.

9-تثقيف وتربية الفرد المسلم على قوة الإرادة وحسن العزيمة أملاً ورجاءً فيما عند الله من جزاء.

10- تثقيف وتربية الفرد المسلم على قوة الإرادة وضبط الغرائز: ينبغي تثقيف وتربية النفس على التوجه نحو معالي الأمور بهمة عالية وإرادة قوية، ومما يعين على ذلك: الطمع في رحمة الله تعالى، والخوف منه والصبر على مختلف الإبتلاءات والشدائد، يقول تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾. [1]

**سادساً: الآثار الثقافية للإيمان بالقضاء والقدر وتتمثل في:**

1-تثقيف وتربية الفرد المسلم على الطاعة وحسن التوكل على الله وتحصيل ثمرة السعي والعمل لأن الإيمان بالقدر يتطلب السعي والعمل الدءوبين من جانب وبالتفويض والتوكل من جانب آخر.

(1) سورة النازعات الآية: 37-39

2-يحقق الإيمان بالقدر: الأمن النفسي والإطمئنان القلبي للمسلم، فهناك الأخذ بالأسباب والرضا بالقدر وشعاره دائماً لقول النبي(ﷺ): (أعقلها وتوكل). [1]، ومُحَرِّكه قول الله تعالى: ﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾. [2]

3-تثقيف المسلم وتربيته على النشاط والعمل والإتقان.

4- تثقيف المسلم وتربيته على العزة فهو يعلم أن الأمور تُجْرى بالمقادير، فلا يفرح المختال، ولا ينزعج أو يحزن حزن القانط اليائس، ولا يعتمد إلا على الله ولا يخشى سواه وفي ذلك يقول الحديث: (أطلبوا الحوائج بغزة الأنفس فإن الأمور تجرى بالمقادير). [3]، ويقول تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾. [4]

5- تثقيف المسلم وتربيته على القوة وطلب معالي الأمور (قوة الإرادة-قوة الحجة والمنطق)، وفي الحديث يقول النبي(ﷺ): (المؤمن القوي خيروأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير). [5]، ويقول تعالى: ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾. [6]، ويقول تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾ ﴾ . [7]، فالحذر لايمنع القدر، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾. [8]، والإيمان بالقدر يجعل المسلم ذا ثقة وعزيمة في أن أموره كلها بيد خالقه، ورزقه وأجله بيد خالقه سبحانه وتعالى يقول

(1) صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب الورع والتوكل، ذكر الإخبار بأن المرء يجب عليه مع توكل القلب الاحتراز بالأعضاء، حديث رقم :731
(2) سورة الملك الآية: 15
(3) فوائد تمام ، حديث رقم :184
(4) سورة الحديد الآيتان: 22-23
(5) صحيح مسلم - كتاب القدر،باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ، حديث رقم :4923
(6) سورة المنافقون الآية: 11
(7) سورة هود الآية: 6
(8) سورة آل عمران الآية: 168

عـــز مـــن قائـــل: ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١ ﴾. [1]، ويقول تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ ﴾ . [2]

6-تحقيق الهدوء النفسي والطمأنينة لقدرة الله، فلا يقلق بفوات محبوب، أو حصول مكـروه، قـال تعـالى: ﴿ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣ ﴾. [3]

7-تثقيف المسلم وتربيته على التفاؤل والرضا بكل ماقدر الله له.

8-تثقيف المسلم وتربيته على الأخذ بالأسباب.

إن الناظر لمضمون الإعتقاد يتضح له الأصول الآتية: أركان الإيمان الست وآثارها الثقافية المبنية على ثقافة تحديد الهدف والغاية، وعلى محبة الله ورسوله، وعلى العزة بالنفس، والطمأنينة، والقدرة على البحث والمعرفة والإكتشاف، وتعزيز قيم الإخوة والمساواة، والإعتدال في الرأي والنظرة الموضوعية للأمور.

---

([1]) سورة المنافقون الآية: 11

([2]) سورة الذاريات الآية: 22

([3]) سورة الحديد الآية: 23

## المبحث الثاني:

## المضمون الأصولي التعبدي بالثقافة والتربية الإسلامية

## ويحتوي على مطلبين:

### المطلب الأول:

### العبادات في الإسلام

### المطلب الثاني:

### الآثار الثقافية للعبادات

## المبحث الثاني: المضمون الأصولي التعبدي للثقافة الإسلامية:

### المطلب الأول:العبادات في الإسلام:

**أولاً: مفهوم العبادة اللغة:** قال الراغب الأصفهاني: (العبودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل). [1]

وقال الجوهري[2]: (العبادة الطاعة، والتعبد التنسك...وأصل العبودية الخضوع والذل) [3] وقال ابن الأنباري[4]: (فلان عابد؛ وهو الخاضع لربه المستسلم لقضائه المنقاد لأمره). [5] وقال ابن جرير: (العبودية عند جميع العرب أصلها الذلة، وأنها تسمى الطريق المذلل الذي قد وطئته الأقدام وذللته السابلة معبَّد) [6]

هذا ما قاله أهل اللغة في كتبهم حول معنى العبادة؛ فنجد عباراتهم تكاد تكون متطابقة، وفي العبادة تتجلى التزكية والتي هي معنى من معاني الثقافة بكل ما تعني التزكية من معاني ويتحقق التطهير من الذنوب والأوزار، وهي مظهر للعقيدة، فالصلاة تعبر عن الإيمان بأقوال وأفعال معيّنة، والزكاة تعبر عن الإيمان بإنفاق الأموال إبتغاء مرضاة الله تعالى، والصوم يعبر عن الإيمان بالإمتناع عن المفطرات، والحج برهان على الإيمان بما ينفق من مال وما يبذل من جهد إبتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى.

---

([1]) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، تحقيق : صفوان عدنان داودى، دار العلم الدار الشامية، دمشق - بيروت، 1412 هـ)، صـ319.

([2])الجوهري (000 - 393 هـ = 000 - 1003 م) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: أول من حاول (الطيران) ومات في سبيله، لغوي، من الائمة. وخطه يذكر مع خط ابن مقلة، أشهر كتبه (الصحاح) مجلدان، وله كتاب في (العروض) ومقدمته في (النحو) أصله، من فاراب، ودخل العراق صغيرا، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور. وصنع جناحين من خشب وربطهما بحبل، وصعد سطح داره، ونادى في الناس: لقد صنعت ما لم أسبق إليه وسأطير الساعة، فازدحم أهل نيسابور ينظرون إليه، فتأبط الجناحين ونهض بهما، فخانه اختراعه، فسقط إلى الارض قتيلا ، نقلا عن : الأعلام للزركلي

(3) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ) الطبعة: الرابعة،الجزء الثاني، (دار العلم للملايين- بيروت، 1990م)، صـ503

([4])الانباري (513 - 577 هـ = 1119 - 1181 م) عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الانصاري، أبو البركات، كمال الدين الانباري: من علماء اللغة والادب وتاريخ الرجال، كان زاهدا عفيفا، خشن العيش والملبس، لا يقبل من أحد شيئا.

سكن بغداد وتوفي فيها، له (نزهة الالباء في طبقات الادباء - ط) و (الاغراب في جدل الاعراب - ط) و (أسرار العربية - ط) و (لمعة الادلة - خ) في علم العربية، و (الانصاف في مسائل الخلاف - ط) في نحو الكوفيين والبصريين، جزآن، و (البيان في غريب إعراب القرآن - ط) و (عمدة الادباء في معرفة ما يكتب فيه بالالف والياء - خ) و (الميزان) في النحو، نقلا عن : الأعلام للزركلي

(5) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق : محمد عوض مرعب، الجزء الثاني، (دار إحياء التراث العربي، بيروت ،2001م)، صـ236

(6)جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت224 - 310 هـ )، تحقيق: أحمد محمد شاكر ،الجزء الأول، الطبعة : الأولى ،( مؤسسة الرسالة ، 1420 هـ - 2000 م )، صـ161.

**ثانياً: أما معنى العبادة في الاصطلاح:** فهي توحيد الله بالذل والخضوع مع كمال المحبة والطاعة. قال ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾. [1] ، قال الطبري[2] : أي : (لك ، اللهم نخشع ونذل ونستكين . إقراراً لك بالربوبية لا لغيرك – قال – والعبودية عند جميع العرب أصلها الذلة ، وأنها تسمّي الطريق المذلل الذي قد وطئته الأقدام ، وذلّلته السابلة : معبّداً ، ومنه قيل للبعير المذلل بالركوب في الحوائج : مبعبّد ، ومنه سمي العبد : عبداً ؛ لذلته لمولاه انتهى). [3]

والعبادات تمثل موازين المسلم في حياته، فالصلاة ميزان لليوم، والزكاة ميزان الموسم، والصيام ميزان العام، والحج ميزان العمر. [4] والعبادات تدل على وجود الإيمان في قلب الإنسان إذا ما توافر لها الإخلاص، قال رسول الله (ﷺ): (إنما الأعمال بالنيات). [5]، ويقول تعالى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ . [6]، ومن ثم أدائها وفق أوامر الله ورسوله، ففي الحديث قال رسول ﷺ : (كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد). [7]، وقد سئل الفضيل بن عياض ما أحسن العمل؟ قال أخلصه وأصوبه أن يكون على السنة. كما في قوله تعالى: ﴿ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢ ﴾. [8]

---

([1]) سورة الفاتحة الآية: 5

([2]) الطبري، أبو جعفر (224-310هـ ، 839 - 923م). أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب. إمام المفسرين. ولد بطبرستان، وبدأ في طلب العلم في السادسة عشرة من عمره، ثم رحل إلى بغداد واستقر فيها، بعد أن زار عدة بلدان.
أثنى العلماء على الطبري كثيرًا، فقالوا: إنه ثقة عالم، أحد أئمة أهل السنة الكبار، يؤخذ بأقواله، ويُرجع إليه لسعة علمه، وسلامة منهجه. ترك عدة مؤلفات نافعة أبرزها تفسيره الكبير جامع البيان عن تأويل آي القرآن المشهور بين الجمهور بتفسير الطبري. وهو أول تفسير كامل وصل إلينا، أفاد منه كل من جاء بعده، ولهذا عدّ العلماء الطبري أبا التفسير، كما عدوه أبا التاريخ؛ لأن له كتابًا كبيرًا في التاريخ لم يؤلَّف مثله، إلا أنه لم يلتزم فيه بالتوثيق. وسماه تاريخ الأمم والملوك، وله أيضًا: تهذيب الآثار وغير ذلك.
توفي الطبري في بغداد.نقلا عن الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia http://www.mawsoah.net

(3)جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، الجزء الأول، مصدر سابق، صـ157

(4) الآثار التربوية للعبادات في الفرد المسلم، صلاح الدين عبدالحليم سلطان، المؤتمر التربوي الأول، إتجاهات التربية وتحديات المستقبل، (جامعة الملك قابوس، سلطنة عمان،1418هـ -1997م)، صـ49

(5) صحيح البخاري ، باب بدء الوحي ، بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ، حديث رقم :1

(6) سورة البينة الآية: 5

(7) صحيح مسلم ، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ،حديث رقم :3329

(8) سورة الملك الآية: 2

والعبادة تبعث على الإستقامة، حيث تقوي الشعور بمراقبة الله تعالى حتى يصل العبد إلى درجة الإحسان، يقول النبي (ﷺ): (الإحسان أن تعبدالله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك). [1] والعبادة تدل على وجود الإيمان في القلب، وتمثل تجسيداً عملياًله، يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾. [2]، ويقول سبحانه: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ ﴾. [3]

والعبادات في الإسلام لا تقتصر على الشعائر فقط بل هي: إسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، فتشمل كل الجوانب الإعتقادية والأخلاقية والإجتماعية والإقتصادية والسياسية بل والثقافية، حيث يقول تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ۝١٧٧ ﴾. [4]، ويقول سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣ ﴾. [5]

والعبادة في الإسلام يحققها الكيميائي في معمله، والتاجر في متجره والفلاح في حقله، والعامل في مصنعه، والصيدلي في صيدليته، والمعلم في فصله، والمحاضر في قاعته، والعابد في محرابه...إلخ، يحققها في كل عمله شريطة أن

---

([1]) مصنف عبد الرزاق الصنعاني ، كتاب الصلاة، باب صلاة الإمام في الطاق ، حديث رقم :3770
([2]) سورة الأنفال الآية: 2-3
([3]) سورة المؤمنون الآية: 1-4
([4]) سورة البقرة الآية: 177
([5]) سورة الأنعام الآيتان: 162-163

يتوافر لها الإخلاص فيبتغي بها وجه الله تعالى، وتؤتي ثمارها في دعم صلة العبد بربه وخالقه.

إن معنى العبادة يتسع ليشمل كل جوانب الحياة، لاسيما وهي الغاية من خلق الإنسان، يقول تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾. [1]، وسوف أقتصر في تناولي للآثار الثقافية والتربوية للعبادات على الشعائر المفروضة من صلاة وصيام وزكاة وحج.

**المطلب الثاني: الآثار الثقافية للعبادات:**

**أولاً: الآثار الثقافية للصلاة:**[2] من أبرز الآثار والمضامين الثقافية والتربوية للصلاة هي تلك التي تعود على المجتمع من فريضة الصلاة وإقامتها على الوجه الأكمل بإعتبار أن إقامتها إقامة للدين وإضاعتها إضاعة للدين، وقد نالت أول مرتبة بعد مرتبة الإيمان، يقول تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾. [3]

1- تثقيف المسلم وتربيته على تقدير قيمة الوقت والإنضباط، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾. [4]

2- تحقيق الطمأنية والسكينة يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾. [5]

3- تجعل صاحبها من المفلحين، يقول تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾. [6]

---

([1]) سورة الذاريات الآية: 56
([2]) الآثار التربوية للعبادات في الفرد المسلم، صلاح الدين عبدالحليم سلطان، مرجع سابق، صـ54
([3]) سورة البقرة الآيات: 1-3
([4]) سورة النساء الآية: 103
([5]) سورة الأنفال الآية: 2-3
([6]) سورة المؤمنون الآيتان: 1-2

4- تحمل علاجاً للهلع والجزع: قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾. [1]، وكان الرسول (ﷺ)إذا ضايقه وحزبه أمر هرع إلى الصلاة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾. [2]

5- تثقيف المسلم وتربيته على الفضائل وإجتناب الرذائل وتطهره من سوء القول والفعل، يقول تعالى: ﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾. ([3])، ويقول تعالى: ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾. [4]، وفي الديث القدسي يقول النبي (ﷺ)عن الله تعالى: (إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي ، ولم يتعاظم على خلقي ، وكف نفسه عن الشهوات ابتغاء مرضاتي...).[5]

6- تثقيف المسلم وتربيته على الإخاء والوحدة بين المسلمين، حيث يرتبط المسلم بجماعة المسلمين، يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾. [6]

7- تثقيف المسلم وتربيته على الطهارة والنظافة.

8- تثقيف المسلم وتربيته على تحقيق النشاط الحيوي في نفسه.

9- تثقيف المسلم وتربيته على الخشوع والوقار.

10- تثقيف المسلم وتربيته على الرجاء وحسن التعلق بالله تعالى.

---

([1]) سورة المعارج الآيات: 19-23
([2]) سورة البقرة الآية: 45
([3]) سورة العنكبوت الآية: 45
([4]) سورة مريم الآية: 59
([5]) حلية الأولياء ، طاوس بن كيسان، حديث رقم :4674
([6]) سورة الحجرات الآية: 10

**ثانياً: الآثار الثقافية للزكاة:** [1] وتتمثل في:

1- تُثَقِّف المسلم وتربيه وجدانياً بكل ما تحمله الكلمة من معاني الرحمة والشفقة على الفقراء والمحتاجين.

2- تُثَقِّف المسلم وتربيه إيمانياً بكل م تحمله الكلمة من معاني العبودية والإستجابة لأوامر الله سبحانه وتعالى.

3- تساهم الزكاة في تقديم صورة حضارية عن الإسلام والمسلمين، كما تساعد في القضاء على ظاهرة التسول.

4- تساهم الزكاة في القضاء على السرقات والبطالة.

5- تساهم الزكاة على تزكية المال وتنميته، حيث يقول تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩ ﴾. [2]، وفي الحديث قال رسول الله (ﷺ): (ما نقص مال من صدقة). [3]

6- للزكاة دورها في تحقيق التوازن الإقتصادي في المجتمع الإسلامي قديماً وحديثاً.

7- تساهم الزكاة في التغلب على الهزيمة النفسية لدى الفقير فلا يشعر بالدونية والذلة بين أفراد المجتمع المسلم.

8- الزكاة تخلص النفس من مرض الشح والبخل.

9- تُنمي الزكاة دوافع الخير في نفس المسلم وترغبه في العطاء.

10- تُثقف وتُربي المسلم على إستشعار نعم الله تعالى.

11- تُحقق للفقير العزة والكرامة.

12- تُسهم في إزالة الأحقاد والضغائن بين أفراد المجتمع.

13- تُسهم في تحقيق التكافل والعدالة الإجتماعية.

---

([1]) الآثار التربوية للعبادات في الفرد المسلم، صلاح الدين عبدالحليم سلطان، مرجع سابق، صـ58

([2]) سورة الروم الآية: 39

([3]) مسند أحمد بن حنبل ، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة ، مسند عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه، حديث رقم :1628

14- تتم فيها مراعاة الذوق والأدب، وذلك بالإحساس بالآخرين، وإدخال السرور عليهم، يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣ ﴾. [1]

**ثالثاً: الآثار الثقافية للصيام:** [2]

1-تثقيف النفس ثقافة إيمانية على كتاب الله عزوجل، يقول تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥ ﴾ . [3]

4-تثقيف النفس ثقافة إيمانية مبنية على الخوف من الله تعالى، والتنزه عن الرياء والخوف من الآخرين.

5-تثقيف النفس ثقافة مبنية على حسن الإمتثال والطاعة لله سبحانه وتعالى، حيث الإمتناع عن المحرمات والمباحات بعض الوقت، وبالتالي الإمتناع عن الحرام كل الوقت.

6-تثقيف النفس ثقافة إيمانية على مخالفة العادات والميول القائمة في حياته، ومن ثم تغيير شخصيته إلى الأفضل.

7-تثقيف النفس ثقافة إيمانية مبنية على إحترام قيمة الوقت.

8-تثقيف النفس ثقافة إيمانية على حفظ اللسان.

9-تثقيف النفس ثقافة إيمانية على صفاء النفس ونقاء الروح، وذلك بالإعتكاف وقيام الليل وقراءة القرآن الكريم.

---

([1]) سورة البقرة الآيتان: 262-263

([2]) الآثار التربوية للعبادات في الفرد المسلم، صلاح الدين عبدالحليم سلطان، مرجع سابق، صـ60

([3]) سورة البقرة الآية: 185

10- تثقيف النفس ثقافة إيمانية على الإخلاص والعبودية الصادقة لله عزوجل، ففي الحديث قال رسول الله (ﷺ): (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به). [1]

11- تثقيف النفس ثقافة إيمانية على تحقيق التقوى في نفس المسلم، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ . [2]

12- تثقيف النفس ثقافة إيمانية بطريقة تجعل الصوم يساهم في تنمية العقل وتنشيطه، فالصوم أكثر نشاطاً وحيوية لأن البطنة[3] تذهب الفطنة[4]، كما ينمي العقل بإنشغاله بقراءة القرآن الكريم وذكر الله سبحانه وتعالى.

13- تثقيف النفس ثقافة إيمانية تحمي الشاب المسلم من الرذائل، ففي الحديث قال رسول الله (ﷺ): (يا معشر الشباب من الإستطاع منكم الباءة فيتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء). [5]

14- تثقيف النفس ثقافة إيمانية تجعل الفرد المسلم يتحمل المشقات ومواجهة الأزمات.

15- تثقيف النفس ثقافة إيمانية على مساعدة الجسم على التخلص من الخلايا الضعيفة أو الميتة أو السموم المتراكمة.

16- تثقيف النفس ثقافة إيمانية على الإنتصار على النفس، فمن انتصر على نفسه كان على غيرها أقدر، ومن عجز على نفسه كان على غيرها أعجز.

17- تثقيف النفس ثقافة إيمانية على تهذيب الأخلاق وحبس النفس عن الشهوات فيكسر الجوع والظمأ من حدتها.

18- تثقيف النفس ثقافة إيمانية على التخلص من أسر العادة.

19- تثقيف النفس ثقافة إيمانية على السمو الروحي.

20- تثقيف النفس ثقافة إيمانية وجدانية مبنية على الإحساس بالآخرين.

---

([1]) صحيح البخاري ، كتاب اللباس، باب ما يذكر في المسك ، حديث رقم :5591

([2]) سورة البقرة الآية: 21

([3]) البطنة: الشبع التام. قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: (البطنة تذهب بالفطنة).

([4]) تذهب الفطنة: الفهم والذكاء والحِذْق والمهارة

([5]) صحيح البخاري ، كتاب النكاح، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : ( من استطاع ) حديث رقم :4780

21- تثقيف النفس ثقافة إيمانية على تحقيق الإرادة وذلك بما يسهم به الصيام في كظم الغيظ.

20- تثقيف النفس ثقافة إيمانية على كبح جماح النفس، وإحتمال المشقة.

**رابعاً: الآثار الثقافية للحج:** [1]

1- تثقيف النفس ثقافة إيمانية على التجرد والإخلاص، يقول تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ . [2]

2- تثقيف النفس ثقافة إيمانية على حسن الإيمان والإستجابة لله والخشوع والتذلل للخالق سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ . [3]

3- تثقيف النفس ثقافة إيمانية على الخضوع والخشوع والتذلل للخالق سبحانه وتعالى، وذلك بما تحمله ملابس الإحرام ومشهد عرفات والسعي بين الصفا والمروة من معان ومضامين ودلالات.

4- تثقيف النفس ثقافة إيمانية على حسن الإيمان والإستجابة لله تعالى، يقول سبحانه: ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ . [4]

---

([1]) الآثار التربوية للعبادات في الفرد المسلم، صلاح الدين عبدالحليم سلطان، مرجع سابق، صـ63

([2]) سورة البقرة الآية: 196

([3]) سورة البقرة الآية: 197

([4]) سورة الحج الآية: 27

5- تثقيف النفس ثقافة إيمانية على الصبر والتحمل حيث بذل المشقة المالية والبدنية.

6- تثقيف النفس ثقافة إيمانية على إكساب الحاج معرفياً بإضافة معالم وأماكن ومشاعر إلى فكر الحاج.

7- تثقيف النفس ثقافة إيمانية مبنية على تبادل المعارف والمنافع بين المسلمين من جميع الأقطار الإسلامية في العالم.

8- تثقيف النفس ثقافة إيمانية مبنية على معرفة أحكام الحج التي تعلم المرونة وخصوبة الفكر، ويتضح ذلك جلياً من قول النبي (ﷺ): (إفعل ولا حرج). [1]، ومن إباحة التجارة في الحج وغير ذلك من أمور التيسير ودفع الحرج.

9- تثقيف النفس ثقافة إيمانية مبنية على التقوى وتعظيم شعائر الحج، يقول تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ ﴿١٩٧﴾ ﴾. [2]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾. [3]

10- تثقيف النفس ثقافة إيمانية مبنية على الوعي والإدراك بوحدة المصير والغاية وإعادة الثقة بين المسلمين في إمكانية ترابطهم.

11- تثقيف النفس ثقافة إيمانية جهادية، فجهاد المرأة حجها، وفي قصة الرجل الذي جاء للنبي (ﷺ) قائلاً: إني جبان وإني ضعيف، فقال له الرسول (ﷺ)، ألا أدلك على جهاد لاشوكة فيه، قال: بلى قال: الحج، وفي مظهر الحج ترغيب لغير المسلمين في الإسلام وإبراز لوحدتهم وقوتهم ونظامهم، كما أن فيه زرعاً للرهبة في قلوب أعداء الإسلام والحاقدين عليه.

---

([1]) صحيح البخاري ، كتاب العلم، باب السؤال والفتيا عند رمي الجمار ، حديث رقم :123
([2]) سورة البقرة الآية:197
([3]) سورة الحج الآية: 32

12- تثقيف النفس ثقافة إيمانية مبنية على إحترام قيمة الوقت، يقول تعالى: ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧ ﴾. [1]

13- تثقيف النفس ثقافة إيمانية مبنية على اليسر والوسطية، في قول تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ ١٤٣ ﴾ . [2]، وفي الحج تحقيق الوسطية ويظهر اليسر، يقول تعالى:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧ ﴾ . [3]، وفي الحج يكون التيسير ورفع الحرج بجواز التقديم والتأخير، قال رسول الله (ﷺ): (إفعل ولا حرج).[4]، ويجوز التوكيل في الرمي والذبح إلى غير ذلك من جوانب التيسير.

14- تتجلى في الحج أسمى مظاهر العناية بحقوق الإنسان، ففي الحج وضع الرسول ﷺ أفضل ميثاق لحقوق الإنسان، يقول الرسول (ﷺ): (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا). [5]، مما يؤكد حرمة الأموال والأعراض وضرورة العناية بالمرأة وتثقيفها وتربيتها.

15-تحقيق الإنتماء للأمة الإسلامية حيث التآخي ووحدة الهدف وحنين الذكريات الغالية.

---

([1]) سورة البقرة الآية: 197
([2])سورة البقرة الآية: 143
([3]) سورة آل عمران الآية: 97
([4]) صحيح البخاري ، كتاب العلم، باب السؤال والفتيا عند رمي الجمار ، حديث رقم :123
([5]) صحيح البخاري ، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، حديث رقم :1662

16–في الحج تتجلى العناية بالتثقيف الصحي حيث التأكيد على القدرة البدنية كشرط للإستطاعة، ومراعاة ذوي الأعذار، وغير ذلك من أعمال تعكس الإهتمام بصحة المسلم.

17– تثقيف النفس ثقافة إيمانية مبنية على المسؤولية، وذلك بإشعار المسلم بمسؤولية وخطورة موقفه أمام الله تعالى يوم القيامة.

العبادات في الإسلام تمثل موازين المسلم في حياته؛ لأن العبادة في الإسلام يحققها الكيميائي في معمله، والتاجر في متجره والفلاح في حقله والعامل في مصنعه، والصيدلي في صيدليته، والمعلم في فصله، والمحاضر في قاعته، والعابد في محرابه...

## المبحث الثالث:

## المضمون الأصولي الإجتماعي للثقافة الإسلامية

## ويحتوي على ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول:

### المضامين الإجتماعية للثقافية الإسلامية

### المطلب الثاني:

### الثقافة الإسلامية والمسؤولية الفردية

### المطلب الثالث:

### التربية في المجتمع الإسلامي المعاصر

## المبحث الثالث: المضمون الأصولي الإجتماعي للثقافة الإسلامية:

### المطلب الأول: المضامين الإجتماعية للثقافية الإسلامية:

تستمد الثقافة الإسلامية مضامينها من المجتمع الذي توجد فيه، حيث يلعب المجتمع وظيفة مهمة في السياسة التعليمية التي تناسب ظروف وأهداف وحاجات وثقافة المجتمع.

والإنسان يعيش في حالة إتزان مع بيئته طالما أنها تلبي حاجاته النفسية والبيولوجية، فالبيئة الإجتماعية المرنة تسمح بقيام إطار ثقافي فردي إلى جانب الإطار الحضاري العام، في حين تكثر مظاهر السلوك المنحرف وسوء التكيف والقلق والصراع عندما تكون البيئة الإجتماعية صلبة جامدة. [1]

ولما كانت الثقافة والتربية عملية إجتماعية تهدف إلى تحقيق أقصى قدر ممكن من النمو للإنسان بالمضامين التي تؤهله للتكيف مع ذاته ومع المجتمع، فإنها لا تعتمد في قيامها بوظيفتها على المدرسة فقط أو المؤسسات النظامية، وإنما يساعدها على ذلك كل ألوان الحياة الإجتماعية، فخبرات الفرد تتسع وتتبدل حسب إتصاله بمجتمعه، وكل نظام إجتماعي يحتفظ بحيويته الإجتماعية أو يشترك فيه الأفراد إشتراكاً حيوياً، هو نظام له أثره في تثقيف وتربية كل من يشارك فيه. [2]

والأسس والمضامين الثقافية والإجتماعية التي تقوم عليها التربية لايمكن أن تحقق مراميها دون جانب خلقي يضمن حماية الفرد والمجتمع لاسيما الأسرة والمدرسة، فالأسرة هي المؤسسة الأولى التي تعد الطفل للحياة الكاملة الصحية والثقافية والإجتماعية، وفي المدرسة يتفاعل المتعلم مع زملائه ومعلميه، ويكتسب العديد من الأنماط السلوكية والأخلاقية. [3]

---

([1]) التربية الإسلامية (المفهومات والتطبيقات)، سعيد إسماعيل علي وآخرون، الطبعة الأولى، (مكتبة الرشد، الرياض1425هـ - 2004م)، صـ89

([2]) الذاتية الناضجة (مقالات في ما وراء المنهج)، سيد أحمد عثمان، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة1421هـ -2000م)، صـ195-197

([3]) أصول التربية، خالد حامد الحازمي، الطبعة الأولى، (دار عالم الكتاب، الرياض 1421هـ -2001م)، صـ78

كذلك الأسس الإجتماعية للثقافة والتربية تؤتي ثمارها حين تتوافر في المجتمع ثقافة وتربية مهنية ترغّب المجتمع في الإقبال على المهن والحرف المختلفة، مما يساعد في تحقيق التنمية ويواجه البطالة والفقر، ويسهم في إنخفاض معدل الجريمة، وتحقيق التآلف ويعزز أواصر المحبة والتعاون والمواساة بين أفراد المجتمع وغيرذلك من المتطلبات الثقافية والتربوية الإجتماعية، لها آثارها الإقتصادية في تحيقيق الإستقلالية وليس التبعية والإعتماد على الآخرين، فضلاً عن زيادة الإنتاج ومواجهة ظاهرة البطالة. [1]

وهكذا تقوم الثقافة والتربية بوظيفتها الإجتماعية ملبية مطالب المجتمع فلكل منها طبيعته ومتطلباته الخاصة به، وله كذلك نظامه الثقافي والتربوي الذي يناسبه ويسهم في تحقيق أغراضه وإعداد أجياله والنهوض به ولا شك في أن للثقافة والتربية آثاراً في النهوض بالمجتمعات بما لايتوافر للقوانين والتشريعات المدنية، فالتغير الناتج عن سن القوانين ووضع اللوائح يكون تغييراً ظاهرياً لايعمد إلى الجوهر، بيد أن التغير الناتج عن الثقافة والتربية والذي يكسبه الأفراد بعد فهم وإدراك فإنه يبقى ويستمر. [2]

وتجدر الإشارة إلى أن الثقافة والتربية –كنظام إجتماعي–تستند أصولها الإجتماعية، حيث يهتم هذا العلم بدراسة العلاقة العضوية بين نظام التعليم والمجتمع الذي يوجد به، بهدف الوقوف على التأثير المتبادل بينهما، وهذا العلم يؤصل للوعي بمختلف العوامل التي تحكم حركة التعليم كظاهرة إجتماعية، فضلاً عن ذلك: فإن التربية تستند إلى الثقافة في المجتمع، ذلك أن الفرد ينشأ في مجتمع وينمو فيه على نحو يسهم في تشكيل شخصيته في إطار ثقافة هذا المجتمع، تلك الثقافة تمثل العنصر الأساس في التنشئة الإجتماعية للأفراد وهي بطبيعتها تختلف من مجتمع لآخر. [3]

---

([1]) أصول التربية الإسلامية، أمين أبو لاوي، الطبعة الثانية، (دار الجوزي، الرياض1423هـ -2002م)، صـ102
([2]) الإسلام وبناء المجتمع، أحمد محمد العسّال، مرجع سابق، صـ98
([3]) أصول التربية الإسلامية، محمد عبدالسلام العجمي، مرجع سابق صـ207-209

**المطلب الثاني:الثقافة الإسلامية والمسئولية الفردية:**

أكد الإسلام على المسئولية الفردية وإهتم بالإنسان كفرد، وذلك منذ جعل عملية قبول الإسلام أو العدول عنه يقررها كل إنسان بنفسه، يقول تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾. [1]، ويقول تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾. [2]، وقول سبحانه: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾. [3]، ويقول سبحانه: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾. [4]، وقد إهتم الإسلام بإرادة الإنسان وإحياء نفسه بأن جعل الأعمال وقبولها مرتبطاً بالنية والقصد، ففي الحديث الذي يرويه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي (ﷺ)قال: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرئ مانوى). [5]، ويقول تعالى: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾. [6]، واهتم الإسلام بتحرير الإرادة وتخليصها من كل شائبة من شوائب الرياء والنفاق، يقول تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾. [7]، وكيفما تصبح التكاليف بعيدة عن حد التفرط والتفريط، ربطها الإسلام بوسع الفرد وطاقته، يقول سبحانه: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [8]، فكل ما تعجز عنه طاقة الفرد قوبل بالتخفيف والتجاوز من الشريعة الغراء.

والإسلام في تثقيفه لأفراده لايعتمد على رقابة حكومية أو تطبيق قانون فقط كما هو شأن النظريات البشرية المختلفة، وإنما يعتمد بجوار ذلك على الضمائر

---

([1]) سورة فصلت الآية: 46
([2]) سورة المدثر الآية: 38
([3]) سورة النجم الآية: 38
([4]) سورة الإسراء الآية: 13-14
([5]) صحيح البخاري ، باب بدء الوحي ، بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ، حديث رقم :1
([6]) سورة مريم الآية: 95
([7]) سورة الكهف الآية: 110
([8]) سورة البقرة الآية: 286

الحية والمراقبة الذاتية، حيث إن الإنفلات من رقابة السلطة والقانون والتحايل على ذلك ميسور لدى فاقدي الضمائر اليقظة.

لذا حرص الإسلام على غرس الإحساس بالمسؤولية الفردية أمام الله – عزوجل– لدى المسلمين، ففيها العلاج لكثير من المشكلات التي تعانيها البشرية، ويضمن لها الإستقرار والطمأنينة.

**المطلب الثالث: التربية في المجتمع الإسلامي المعاصر:**

أ–**التربية الإجتماعية:** لما كان الإسلام دين إجتماعي، فهو يسعى إلى إنشاء المجتمع الصالح في كل زمان ومكان، ويرى أن صلاح المجتمع لازم لصلاح الفرد، لزوم التربة الخصبة لإنبات البذرة، لذا يتصوره الإسلام الفرد المسلم إنساناً منعزلا في خلوة أو راهباً في صومعة، بل يتصور دائماً في جماعة حتى عبادته ربه، لذا نشأت المساجد في الإسلام وتأكدت أهميتها، والزكاة والحج كذلك عبادتان تدعمان الجانب الإجتماعي.

والقرآن الكريم يخاطب المكلفين بصيغة الجماعة، ويتضح ذلك من النداءات القرآنية المتعددة، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾ . [1]، وقد وردت أكثر من:99آية في القرآن الكريم، وذلك لإشعارهم بالتضامن في تنفيذ الأوامر وإجتناب النواهي وأداء التكاليف. [2]

وكثيراً ما رغب النبي (ﷺ) في الجماعة: (يدالله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار، إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية). [3]، وغير ذلك من النصوص النبوية التي تدعم كل عمل ينفع المجتمع، وتدلل على أنه أرجح عندالله تعالى من نوافل العبادات، فاعتبر إصلاح ذات البين أفضل من الصلاة والصيام والصدقة، لأن فساد

---

([1]) سورة البقرة الآية: 278

([2]) الحل الإسلامي فريضة وضرورة، يوسف القرضاوي، الطبعة الأولى، (دار أسامة للنشر والتوزيع ، القاهرة1394هـ -1974م)، صـ59-60

([3]) سنن الترمذي الجامع الصحيح ،الذبائح، أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في لزوم الجماعة، حديث رقم :2144

ذات البين هي الحلقة، ومثلها الحسد والبغضاء، إنها لا تحلق الشعر، بل تحلق الدين.

ويجعل الإسلام حقاً للمجتمع على المسلم في يومه صدقة يؤديها عن صحته ولو كانت إماطة الأذى عن الطريق، أو كلمة طيبة، أو التبسم للمسلم في وجه أخيه.

وعناية الثقافة والتربية بالجانب الإجتماعي ليست في صراع مع العناية بالفردية في حياة المسلم، بل هو التوازن والتكافل بخلاف النظريات الفلسفية التي إتسمت بالإفراط أو التفريط، في هذه القضية لدرجة حار فيها المفكرون هل الإنسان كائن إجتماعي أم فردي.

وأخيراً أيقن الفكر المعاصر بأهمية ما جاء به الإسلام منذ خمسة عشر قرناً من الوسطية التي وازنت بين الفرد والمجتمع في الحقوق والواجبات بلا إفراط ولا تفريط حيث لا وجود للفرد إلا في إطار مجتمعه، ولا وجود للمجتمع بمعزل عن أفراد يكوّنونه.

ومن الممارسات التي تؤكد عناية الإسلام بالجانب الإجتماعي: فريضة الزكاة، والحث على الصدقة والتعاون والتكافل الإجتماعي: وإصلاح بين الناس، وإماطة الأذى عن الطريق. ففريضة الزكاة تسهم في تحقيق التكافل الإجتماعي، يقول تعالى: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣ ﴾. [1]، ويقول النبي (ﷺ): (تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم). [2]، هذه الفريضة تحارب عدة أمراض إجتماعية من **أهمها**:

1-الشح والأنانية

2-الإستقراض بالربا

3-الحقد والحسد

---

([1]) سورة التوبة الآية: 103

([2]) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة ، حديث رقم :1342

4-محاربة الفقر والجوع

5-سوء توزيع الثروة

وهي فريضة تحقق العدل الإجتماعي والتآخي بين المسلمين وهي وسيلة لحفظ المال من السرقة. والتكافل في الإسلام لا يقتصر على الأفراد من خلال فريضة الزكاة. فمن حق الأفراد على الدولة أن توفر لكل إنسان يعيش في كنفها-مسلماً أو غير مسلم- الغذاء الصحي اللازم والملبس الواقي للجسم في حالتَيْ البرد والحر، والمسكن الذي يضمن السلامة لصاحبها، والعلاج اللازم له، والتعليم الذي يخرجه من الأمية إلى نور المعرفة والثقافة ويتيح لذوي المواهب أن يبلغوا أقصى درجات التعلم لسد الثغرات التي تحتاج إليها الأمة في مختلف النواحي.

ففي الحديث حديث عن ابن عمر قال رسول الله (ﷺ): (الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله بيته وهو مسؤول عن رعيته). [1]

فمسؤولية الإمام -الحاكم-عن الأمة كمسؤولية رب البيت عن أسرته. وهذا ما بدأ به النبي (ﷺ) بتطبيقه بوصفه إمام المسلمين في عهده وذلك حين قال (ﷺ): (أنا ولي كل مسلم من نفسه، من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديناً أو ضياعاً (المراد: أولاد صغار ضائعين لعدم ما يكفيهم ومن يكفيهم، فإلى ولي) وكان النبي (ﷺ) يقضي من بيت المال ديون من مات ولم يترك وفاءه. وجاء عمر من بعده وقد إتسعت ثروة الدولة الإسلامية فبلغ بالتكافل مبلغاً لم تحلم به الإنسانية من قبل، ففرض عطاء لكل مولود في الإسلام، وأمر بإجراء معاش أو راتب لكل عاجز عن العمل من أهل الذمة من اليهود والنصارى. وتؤكد التربية الإسلامية على عدة قضايا تتطلبها الأصول الإجتماعية للتربية مثل:

---

([1]) صحيح البخاري ، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب : العبد راع في مال سيده ، حديث رقم :2300

**(أ) تعزيز مفهوم الإنتماء:** وهو ان تعتني الثقافة الإسلامية بمفهوم الإنتماء للأمة بعد الولاء لله عزوجل من حيث ينبغي أن يعتز المسلم بأمته، وأن يحرص على رفعتها، وأن يؤثر الصالح العام، يقول تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦ ﴾ . [1]، ويقول سبحانه: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١ ﴾ . [2]

**(ب) خصائص المجتمع الإسلامي:** عرفت البشرية كثيراً من النظم الإجتماعية إلا أن المجتمع الإسلامي يمتاز بصفات تجعله فريداً متميزاً عن كل المجتمعات الأخرى ومن أهمها:

**1-الربانية:** يتسم النظام الإجتماعي في الإسلام بكونه من نتاج شريعة إلهية ثابتة الأصول متحركة الفروع، يقول تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠ ﴾ . [3]، فتعبير أخرجت يدل دلالة واضحة على حقيقة منشأ الأمة وطبيعة نظامها الإجتماعي، فهي خير أمة أخرجت إخراجاً ربانياً.

**2-المرجعية ومرد الأمر فيه لله:** يحتكم المجتمع الإسلامي في كل أموره لله وحده، يقول تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ٣٦ ﴾. [4]، ويقول سبحانه: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾. [5]، فالجميع خاضع لشريعة الله، الحاكم والمحكوم على السواء.

---

([1]) سورة المائدة الآية: 56
([2]) سورة التوبة الآية: 71
([3]) سورة آل عمران الآية: 110
([4]) سورة الأحزاب الآية: 36
([5]) سورة النساء الآية: 59

**3-التكامل:** يتسم نظام المجتمع الإسلامي بالدقة في تكوينه والتكامل في أجزائه، فالإعتقاد والعبادة والمعاملة والسلوك كلها مترابطة ومتفاعلة وتنتج آثارها الإجتماعية وفق تركيبها الذاتي، فلا تصلح معها آثار ناتجة من فلسفات أخرى بعيدة عن موضوع العقيدة، فالنظم الإقتصادية والسياسية مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بعقيدة التوحيد، يقول تعالى: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ . [1]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾ . [2]، ومع ذلك فالإسلام لا يحرم الإنتفاع بالتجارب البشرية شريطة ألا تصطدم بمبدأ ثابت في الإسلام.

**4-الإستقلالية:** للنظم الإجتماعية في الإسلام إستقلاليتها عن النظم الوضعية في مصدرها ونشأتها وخصائصها وإتجاهاتها، حتى وإن تشابهت بعض الجزئيات. فالنظام الإسلامي يضمن الكفاية لجميع المواطنين ويحارب الترف والشظف([3])، كما يوجه الإنتاج والإستثمار، ويحتم شيوع بعض الموارد العامة: الماء والكلأ والنار.

**5-أخلاقي:** إرتبط النظام الإجتماعي في الإسلام بالمبادئ الأخلاقية التي تحكم جميع علاقات المجتمع وإرتباطاته، سواء ما يتعلق بسلوك الفرد والأسرة والجماعة والدولة بغيرها في جميع المجالات الإقتصادية والسياسية، فالأخلاق تحفظ كيان المجتمع الإسلامي وتمثل عماداً لنهضته.

6-التكافل: يقوم المجتمع الإسلامي على قاعدة التكافل الإجتماعي وهو في الإسلام له دلالات واسعة منها:

أ-نظام لتثقيف وتربية روح الفرد وضميره وأخلاقه وشخصيته وسلوكه الإجتماعي.

ب-وهو نظام لتكوين الأسرة وتنظيمها وتكافلها.

جـ-وهو نظام للعلاقات الإجتماعية والمالية بين الأفراد وبعضهم البعض وبين الأفراد والدولة.

---

([1]) سورة الحديد الآية: 7

([2]) سورة البقرة الأية: 278

([3]) الشظف أي: الشدة والضيق

**7-العالمية:** المجتمع الإسلامي عالمي لا يقر بالعنصرية ولا يعرف التعصب، ويمكن لجميع الأجناس والألوان واللغات أن تجمع في حمى الإسلام وفي ظل نظامه الإجتماعي وتربطها آصرة واحدة، هي آصرة الإنسانية المرتبطة بالله طالما أن المخالفين في العقيدة لا يحاربون الله ورسوله، ولا يخرجون على النظام الإسلامي ولا يفسدون، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾. [1]، وفي خطبة الوداع يقر النبي (ﷺ) ذلك في قوله: (أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أحمر على أبيض إلا بالتقوى). [2]

**(ج) التغيير الإجتماعي في التصور الإسلامي:**

يتم التغير الذي يحدثه الإنسان في الأرض أو في المجتمع وفق الإرادة المطلقة لله تعالى، ويخضع لقاعدة ثابتة تمثلت في قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ١١ ﴾ . [3]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣ ﴾ . [4]، وهذا يدل على أن التغيير إنما يبدأ من داخل النفس، وذلك بتغيير الأنماط العقائدية على السواء.

وهذا النهج القرآني في التغيير الإجتماعي، وهو ما طبقه (ﷺ) حين أقام العقيدة في قلوب أصحابه في مكة المكرمة، ثم أقام النظام على أساسها في المدينة المنورة، وهكذا سارت الأمة في منهجها لقاعدة التغيير و من أجل ذلك قال الإمام

---

([1]) سورة الحجرات الآية: 13

([2]) مسند الإمام عبد الله بن المبارك بن واضح ، تحقيق : صبحي البدري السامرائي ، (مكتبة المعارف – الرياض الطبعة الأولى ، 1407هـ) ، من الفتن ، حديث رقم :240

([3]) سورة الرعد الآية: 11

([4]) سورة الأنفال الآية: 53

حسن البنا[1]: (أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم على أرضكم)، [2] وهذا كلام جميل جدًا، ولكن أجمل منه العمل به [3]، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ . [4]

ولأن الثقافة والتربية الإسلامية تستمد مضامينها من المجتمع الذي هي فيه، والإنسان يعيش في حالة إتزان مع بيئته، لأن الإسلام أكد المسؤولية الفردية ورغبتهم بالإنسان كفرد، وذلك من خلال تعزيز مفهوم الإنتماء للأمة بعد الولاء لله عزوجل. ونجد هذا من خلال خصائص المجتمع الإسلامي التي تجعل من الفرد المسلم، ربانياً، والمرجعية في مرد أمره إلى الله، والتكامل، والإستقلالية والأخلاق.

---

([1]) الإمام الشهيد:حسن البنا (1906م-1949م)، هو حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا ولد بمدينة المحمودية بمحافظة البحيرة في مصر سنة (1906) في العام الذي ولد فيه سيد قطب وكان والده من العلماء العاملين فقد اشتغل بالعلوم وله عدة مصنفات في الحديث الشريف أهمها الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل، وكان إلى جانب ذلك يشتغل بتجليد الكتب وتصليح الساعات لذا لقب بالساعاتي.

([2]) أصول التربية الإسلامية، محمد عبد السلام العجمي، مرجع سابق، صـ213

([3]) نقلا من كتاب فقه أشراط الساعة ، محمد إسماعيل المقدم ،ط.بدون ( الإسكندرية : الدار العالمية 1424هـ،2003م) "بتصرف يسير جدا

([4]) سورة التوبة الآية: 105

## المبحث الرابع:

## المضمون الأصولي النفسي للثقافة الإسلامية

## ويحتوي على ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول:

### علاقة الثقافة الإسلامية بعلم النفس

### المطلب الثاني:

### عناية الثقافة الإسلامية بالأصول النفسية

### المطلب الثالث:

### قضايا علم النفس من المنظور الإسلامي

## المبحث الرابع: المضمون الأصولي النفسي للثقافة الإسلامية:

يراد بالأصول النفسية: (تلك الأصول التي تبنى عليها معايير وضوابط الميول والرغبات الداخلية لدى المسلم تجاه الأشياء والأفعال والمواقف وتُستمد تلك الضوابط والمعايير من العقيدة الإسلامية والأحكام الشرعية). [1]، والأصول النفسية في الإسلام تمثل القواعد التي تنبثق منها سلوك المسلم.

### المطلب الأول: علاقة الثقافة الإسلامية بعلم النفس:

ثمة علاقة تربط الثقافة والتربية الإسلامية بعلم النفس بفروعه المختلفة: ثقافي، تربوي، إجتماعي، إكلينيكي[2]،"يعد عبد الملك[3] أعظم طبيب إكلينيكي عند العرب تجريبي...إلى غير ذلك من فروع تمد الثقافة والتربية الإسلامية بأصولها النفسية وتوفر الحقائق والمعلومات اللازمة عن إتجاهات النمو ومراحله وخصائصه وأبعاده المختلفة ومتطلباته بما يقدم الأسس السليمة التي يتعامل في ظلها المعلمون مع تلاميذهم، والمحاضرون مع طلابهم، كما أنها تقدم لنا النظريات المختلفة لتفسير السلوك الإنساني وحصيلة ما إنتهت إليه تجارب التعليم، كما تفيد الأسس السليمة في

---

([1]) المفاهيم الأساسية لمناهج التربية، علي أحمد مدكور، الطبعة الأولى، (دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض 1410هـ - 1989م)، صـ21

([2]) (طب إكلينيكى) وهو الذى يقوم على مجرد الملاحظة، فى مقابل "طب تجريبى" الذى يقوم على التجريب، "يعد عبد الملك أعظم طبيب إكلينيكي عند العرب".

([3])الثعالبي، أبو منصور (350 – 429 هـ، 961 – 1038م). **عبد الملك** بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، أديب ولغوي وناقد وصاحب الكتاب الشهير يتيمة الدهر. وُلِد في نيسابور. وهو غير الثعالبي أبو زيد عبد الرحمن. كان فرّاءً يخيط جلود الثعالب فنُسب إلى صناعته، ثم انتقل من حياكة الفراء إلى دراسة اللغة والأدب والتاريخ فنبغ واشتهر. قال الباخرزي عنه: هو جاحظ نيسابور، وأجمع من ترجموا له على أنه كان نابغة عصره في الأدب نظمًا ونثرًا، وكان قبلة أنظار المؤلفين بعده، فاحتذى حذوه وسار على نهجه جماعة في شرق العالم الإسلامي وغربه. وهو من الذين أسهموا في ازدهار نهضة القرن الرابع الهجري أدبيًا، حيث قدم للعربية عددًا كبيرًا من المؤلفات والمصنفات التي تنوعت لتشمل أغراضًا مختلفة في الآداب، واللغة والفكر.

وقد خشي الثعالبي من أن يكون للشعراء السابقين على عصره فضل في الأدب والشعر وفنونه ولا يكون لشعراء عصره من يتصدَّى لمثل ذلك، فندب نفسه لهذا، وظهرت براعته في كتابه يتيمة الدهر، وغايته من هذا الكتاب خدمة اللغة العربية عن طريق الشعر الذي يرى فيه فضلاً وعلمًا. ولم يقتصر الثعالبي فيه على ترجمة خالصة للشعراء والاستشهاد بالنصوص الشعرية، بل نراه يورد آراء نقدية قيمّة وتعليلات أدبية ممتعة تنم عن ذوق أدبي رفيع، كما يعمد في كثير من الأحيان إلى المقارنة والموازنة بين من يترجم له وبين غيره من الشعراء في الفن الشعري، ويكشف ببراعة عن مدى تأثر الشاعر بغيره من السابقين والمعاصرين. ومن أهم الآثار التي خلّفها الثعالبي بعد كتابه يتيمة الدهر: العقد النفيس في نزهة الجليس؛ فقه اللغة وسر العربية، وغيرها. نقلا عن الموسوعة العربية العالمية Global Arabic EncyclopediaK , http://www.mawsoah.net

معرفة طبيعة المتعلم من حيث دوافعه وحاجاته وتكوينه وقدراته، كما تساعد هذه الأسس على ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين سواء أكانت هذه الفروق تحصيلية أم عقلية، وبالتالي فإن هذا يساعد المعلم أو المحاضر على إختيار طرق التدريس والوسائل التعليمية المناسبة.

كذلك فإن علم النفس بما يتضمنه من مبادئ النمو يحدد متى يستطيع الطفل أن يلحق بالمدرسة ويبدأ التعلم، وكذا يحدد الخصائص النفسية لكل مرحلة والتي تتناسب مع طبيعة النمو، ويترتب على ذلك: التخطيط لمراحل التعليم وفقاً لحاجات الأفراد وميولهم وإستعداداتهم وقدراتهم، فقد أكد الدراسات فعالية التعليم إذا كان ملائماً لمستوى النضج، كما يكون التعلم أكثر كفاية وفاعلية حين يرتبط بأهداف وواقع المتعلم، وأن كل متعلم متميز في خصائصه ويختلف عن غيره، وأن أثر التعلم ينتقل ويتحقق بصورة أفضل عندما توجد علاقة بين التعلم السابق للفرد والخبرات الجديدة التي تواجهه.

كما أن إعداد المعلم وتأهيله أصبح يعتمد على أسس علم النفس ونظرياته ولذا تقدم الجامعات والكليات التربية لطلابها البرامج والمقررات المرتبطة بعلم النفس سواء ما يتعلق بمراحل النمو أوالفروق الفردية أو الصحة النفسية أو الذكاء والإستعدادات والقدرات وغيرذلك من أسس نفسية تساعد المعلم على القيام بدوره بفعالية، وتسهم في تحقيق العملية التعليمية أهدافها بصورة جيدة. ولما كان الإنسان هو موضوع الثقافة والتربية ومادتها وصانع أهدافها ووسيلتها، كان من الضروري فهم هذا الإنسان من حيث: قدراته ودوافعه ورغباته وقدراته وإستعداداته.

وعلم النفس في قيامه بهذه الوظيفة يترجم أهداف الثقافة والتربية الإسلامية إلى عادات سلوكية يكتسبها التلاميذ في مراحل التعليم المختلفة والتي ترتبط بمطالب معينة النمو، وتعني المدرسة بالمزاوجة بين أهداف الثقافة والتربية وخصائص هؤلاء التلاميذ، لذا كان من الأهمية بمكان أن تقوم الثقافة والتربية على النتائج التي توصل إليها علم النفس فيما يتعلق بخصائص الأفراد خلال مراحل نموهم المختلفة جسمياً وعقلياً وخلقياً وإجتماعياً وإنفعالياً.

**المطلب الثاني: عناية الثقافة الإسلامية بالأصول النفسية:**

**(أ)الأنفس في القرآن الكريم:**

وردت كلمة النفس في القرآن الكريم مفردة في مائة وست عشرة آية، وجمعها بصفة نفوس مرتين، وبصيغة أنفس مائة وثلاثاً وخمسين مرة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾. [1]، وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَاۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ . [2]، وقوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ . [3]، وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾. [4]، وقوله تعالى: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْۚ إِن تَكُونُوا۟ صَـٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾. [5]

**وقد جاءت الأنفس في القرآن الكريم على سبعة انواع:**

**1-النفس الأمارة بالسوء:** يقول تعالى: ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾. [6]

**2-النفس اللّوامة:** يقول تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ ﴾ [7].

**3- النفس المطمئنة:** يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾. [8]

---

([1]) سورة آل عمران الآية: 185
([2]) سورة الزمر الآية: 42
([3]) سورة البقرة الآية: 284
([4]) سورة المدثر الآية: 38
([5]) سورة الإسراء الآية: 25
([6]) سورة يوسف الآية: 53
([7]) سورة القيامة الآية: 1-2
([8]) سورة الفجر الآيات: 27-30

**4- 5-الراضية والمرضية:** يقول تعالى: ﴿ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾. [1]

**6-النفس الملهمة:** يقول تقول تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾. [2]

**7-النفس الزكية:** يقول تعالى: ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾. [3]، ويقول تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾. [4]

**(ب)الأنفس في السنة النبوية المطهرة:** وقد إهتمت السنة النبوية بالأنفس إهتماماً بالغاً: فقد ربى النبي (ﷺ) نفوس الصحابة على مكارم الأخلاق وحميدة الخصال وإهتم بتطهير أنفسهم من الحقد والحسد والضغينة. واهتم كذلك علماء المسلمين في **العصور المختلفة بالنفس:**

(1) فإن ابن سينا: تناول إدراك العقل للكليات، وجعل للإدراك مراتب أدناها الإدراك الحسي، وتحدث أيضاً عن الإنفعالات. وتناول العلاقة بين الأمراض الجسمية والنفسية، واهتم أيضاً بدراسة الأمراض النفسية والمصحوبة بأعراض جسمية.

(2) وهناك الفارابي[5]، وقد إهتم بسمات الشخصية وبالأسس النفسية لتماسك الجماعة، وغير ذلك من قضايا علم النفس الإجتماعي.

---

([1]) سورة الفجر الآيات: 27-30

([2]) سورة الشمس الآيات: 7-10

([3]) سورة الكهف الآية: 74

([4]) سورة الشمس الآيات:9-10

([5]) الفارابي (260 - 339 هـ = 874 - 950 م) محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي، ويعرف بالمعلم الثاني: أكبر فلاسفة المسلمين. تركي الاصل، مستعرب. ولد في فاراب (على نهر جيحون) وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، وألف بها أكثر كتبه، ورحل إلى مصر والشام ، واتصل بسيف الدولة ابن حمدان ، وتوفي بدمشق. كان يحسن اليونانية وأكثر اللغات الشرقية المعروفة في عصره. ويقال: إن الآلة المعروفة بالقانون، من وضعه، ولعله أخذها عن الفرس فوسعها وزادها إتقانا فنسبها الناس إليه.
وعرف بالمعلم الثاني، لشرحه مؤلفات ارسطو (المعلم الاول) وكان زاهدا في الزخارف، لا يحفل بأمر مسكن أو مكسب، يميل إلى الانفراد بنفسه، ولم يكن يوجد غالبا في مدة إقامته بدمشق إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض. له نحو مئة كتاب، منها (الفصوص - ط) ترجم إلى الالمانية، و (إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها - ط) و (آراء أهل المدينة الفاضلة - ط) و (إحصاء الايقاعات - خ) في النغم، نحو 30 ورقة، في معهد المخطوطات، و (المدخل إلى صناعة الموسيقى - خ) و (الموسيقى الكبير - ط) و (الآداب الملوكية - خ) و (مبادئ الموجودات) رسالة ترجمت إلى العبرية وطبعت بها، و (إبطال أحكام النجوم - خ) نسخته بطهران، و (أغراض ما بعد الطبيعة - خ) و (السياسة المدنية - خ) و (جوامع السياسة - ط) رسالة، و (النواميس) و (الخطابة) و (وما ينبغي أن يتقدم الفلسفة) وكتاب في أن (حركة الفلك سرمدية) ولمصطفى عبد الرازق، كتاب (فيلسوف العرب - ط) في سيرته ومثله (الفارابي - ط) لالياس فرح، و (الفارابي - ط) لعباس محمود. نقلا عن : الأعلام للزركلي

(3) ومن العلماء أيضاً ابن خلدون[1]: فقد تحدث عن علم النفس وإهتم بالمقارنة بين حياة البداوة والحضارة في سمات الشخصية، ومنها الشجاعة والخير والذكاء، واهتم أيضاً بسمات الشخصية.

(4) كذلك من العلماء الإمام أبو حامد الغزالي[2]: وقد إهتم بالعديد من الموضوعات النفسية مثل: الإنفعالات النفسية كالخوف والغضب والعواطف، والدوافع، والذاكرة، والحواس، والإدراك والخيال.

تعدد مسميات النفس في القرآن الكريم وفي السنة النبوية المطهرة، حيث ربى النبي (ﷺ) نفوس الصحابة وطهرها من الحقد والغل والضغينة فكانوا خير أمة أخرجت للناس.

---

([1]) ابن خلدون (732 - 808 هـ = 1332 - 1406 م) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الاشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والاندلس، وتولى أعمالا، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس. ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق. وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزي بزي القضاة محتفظا بزي بلاده، وعزل، وأعيد، وتوفي فجأة في القاهرة، كان فصيحا، جميل الصورة، عاقلا، صادق اللهجة، عزوفا عن الضيم، طامحا للمراتب العالية، ولما رحل إلى الاندلس اهتز له سلطانها، وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه، اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر - ط) في سبعة مجلدات، أولها (المقدمة) وهي تعد من أصول علم الاجتماع، ترجمت هي وأجزاء منه إلى الفرنسية وغيرها.
وختم (العبر) بفصل عنوانه (التعريف بابن خلدون) ذكر فيه نسبه وسيرته وما يتصل به من أحداث زمنه، ثم أفرد هذا الفصل، فتبسط فيه، وجعله ذيلا للعبر، وسماه (التعريف بابن خلدون، مؤلف الكتاب، ورحلته غربا وشرقا - ط) ومن كتبه (شرح البردة) وكتاب في (الحساب) ورسالة في (المنطق) و (شفاء السائل لتهذيب المسائل - ط) وله شعر، وتناول كتاب من العرب وغيرهم، سيرته وآراءه، في مؤلفات خاصة، منها (حياة ابن خلدون - ط) لمحمد الخضر بن الحسين، و (فلسفة ابن خلدون - ط) لطه حسين، و (دراسات عن مقدمة ابن خلدون - ط) لساطع الحصري، جزآن، و (ابن خلدون، حياته وتراثه الفكري - ط) لمحمد عبد الله عنان، و (ابن خلدون - ط) ليوحنا قمير، ومثله لعمر فروخ. نقلا عن : الأعلام للزركلي

([2]) محمد الغزالي (1335 - 1416هـ، 1917 - 1996م)، محمد الغزالي، عالم ومفكر إسلامي مصري كبير، ولد بمحافظة البحيرة بمصر. حفظ القرآن الكريم في كُتّاب القرية. التحق بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر سنة 1937م وتخرج فيها سنة 1941م متخصصًا في مجال الدعوة، كما حصل على درجة التخصص في التدريس من كلية اللغة العربية عام 1943م. عمل في وزارة الأوقاف المصرية وتدرج فيها إلى أن عين وكيلاً أول للوزارة، كما عمل محاضرًا في مجال الدعوة وأصول الدين في جامعة الأزهر وجامعة أم القرى في مكة المكرمة. كان له دور كبير في نشر الوعي الإسلامي في أجهزة الإعلام في العديد من الدول العربية كالمملكة العربية السعودية وقطر والكويت والجزائر. وله الفضل في تطوير كلية الشريعة في قطر وإنشاء جامعة الأمير عبدالقادر الإسلامية بقسنطينة في الجزائر. تصدى لتيارات الغزو الفكري في العالم الإسلامي. ومن مؤلفاته: فقه السيرة؛ الإسلام والأوضاع الاقتصادية؛ دفاع عن العقيدة والشريعة؛ نظرات من القرآن؛ هموم داعية، بالإضافة إلى مئات المقالات في كثير من صحف العالم الإسلامي. حاز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام 1409هـ، 1989م. نقلا عن الموسوعة العربية العالمية.
Global Arabic EncyclopediaK , http://www.mawsoah.net

**المطلب الثالث: قضايا علم النفس من المنظور الإسلامي:**

لقد تناول الثقافة والتربية الإسلامية كثيراً من قضايا علم النفس بالدراسة والإهتمام ومن أبرزها:

**أولاً: الوراثة والبيئة:**

**(أ) الوراثة:** اهتم الإسلام بالعوامل الوراثية في الحث على حسن إختيار المحضن الجيد عن طريق إختيار الزوجة الصالحة، يقول النبي (ﷺ): (تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك). [1] كما يضع الإسلام الضمانات اللازمة لإتقاء مخاطر الوراثة وذلك في إطار من إحترام حرية الأفراد وتقدير مشاعرهم، يقول النبي (ﷺ): (تخيروا لنطفكم، وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم). [2] ولأهمية وظيفة الوراثة في تشكيل الشخصية يقول الله في شأن مريم– عليها السلام– : ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾. [3]

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه نظر إلى قوم من قريش صغار الأجسام فقال: (مالكم صغرتم؟ قالوا: قرب أمهاتنا من آبائنا، قال: صدقتم). [4]

**(ب) البيئة:** أكد الإسلام على دور البيئة في حياة الإنسان وتشكيل شخصيته فالبذرة الصالحة كي تنبت نباتاً صالحاً، فإنها تحتاج إلى تربة، قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا

---

([1]) صحيح البخاري - كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين ، حديث رقم :4803

([2]) المستدرك على الصحيحين للحاكم ، كتاب النكاح، حديث رقم :2618

([3]) سورة مريم الآيات: 27-28

(4) قول مأثور: عن عمر رضي الله عنه إلى قوم من قريش صغار الأجسام فقال: ما لكم صغرتم؟ قالوا: قرب أمهاتنا من آبائنا. قال: صدقتم اغتربوا، فتزوجوا في البعداء فأنجبوا.

بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴿٣٧﴾ ﴾ . [1]، وقد اهتم الإسلام بالبيئة بأجزائها المختلفة: الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والسياسية وفي سبيل ذلك أكد على أهمية الأسرة وأثرها في بناء المجتمع ورقيه. وتناول المقومات الإقتصادية اللازمة لنجاح البيئة وذلك بإحترام الملكية الفردية والعامة ووضع ضوابط الكسب والإنفاق واعتنى بِدُور الثقافة والتعليم في نهوض بالبيئة.

**ثانياً: الدوافع والحاجات:**

**(أ) الدوافع:** للدوافع أثرها في تحريك السلوك الإنساني وهي تنقسم إلى قسمين:

**1-دوافع فطرية-أولية-لازمة لحفظ البقاء:** وتتمثل في دوافع التنفس والطعام والشراب إلى غير ذلك من الدوافع الفطرية الموروثة التي يولد الإنسان مزوداً بها.

**2-دوافع مكتسبة-ثانوية-:** وهي يتعلمها الإنسان أثناء تفاعله مع المجتمع الذي يعيش فيه ومحاولته التكيف مع نظمه، مثل: الدوافع والشعور واللاشعور، وتتمثل في: الدافع إلى الحب والحنان، والدافع إلى الإنتماء، والدافع إلى تحمل المسؤولية، والدافع إلى التقدير، والدافع إلى الأمن.

كما تتمثل في: التبرير، الإسقاط، التقمص، والنكوص، الإبدال والتعويض. وسنستعرض ذلك بشيء من التفصيل في ما يلي:

**أ-الدوافع الأولية وهي:**

1-دافع الجوع: يعد دافع الجوع من أهم الوافع البيولوجية الضرورية لحياة الإنسان، وإشباعه يعطي الجسم الطاقة التي تمكنه من القيام بوظائفه الحيوية، يقول تعالى: ﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ

(1) سورة آل عمران الاية: 37

خَوۡفٖ ٤ ﴾. [1]، ووسيلة إشباع هذا الدافع لابد وأن تكون مشروعة، يقول تعالى: ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ ٨١ ﴾. [2]، ويقول تعالى: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ ١٢١ ﴾. [3]

**2-دافع العطش:** يقوم دافع العطش بعملية تنظيم وضبط دخول الماء إلى جسم الإنسان، بحيث تحافظ على نسبة ثابتة منه لمنع إصابة الإنسان بالجفاف، كما أن للماء وظيفته أيضاً في حدوث العمليات الحيوية في الجسم كالهضم والإمتصاص، ويساعد في تخليص الجسم من الفضلات الزائدة، ويعمل على ثبوت درجة حرارة الجسم، يقول تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ٣٠ ﴾. [4]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١١ ﴾. [5]

**3-دافع التنفس:** يعد التنفس من أهم الدوافع البيولوجية حيث يؤدي نقص الأكسجين إلى فقد السيطرة على نفسه فتتعطل الذاكرة وتضعف الحواس وقد يتلف المخ، يقول تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥ ﴾ . [6]

---

([1]) سورة قريش الآيات: 3-4
([2]) سورة طه الآية: 81
([3]) سورة الأنعام الآية: 121
([4]) سورة الأنبياء الآية: 30
([5]) سورة النحل الآية: 10-11
([6]) سورة الأنعام الآية: 125

**4-الدافع إلى التقدير والأمن:** يقدر الإسلام حاجة الإنسان إلى التقدير، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾. [1]، كما يقدر الإسلام حاجة الإنسان إلى الأمن والإطمئنان، يقول تعالى: ﴿رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ ﴿٤﴾ ﴾. [2]، وفي الحديث قال رسول الله(ﷺ): (من أصبح منكم آمناً في سربه معافاً في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها). [3]

**5-دافع النوم:** يعتبر دافع النوم من الدوافع الأولية لبقاء الكائنات الحية وحصولها على الراحة والسكينة، يقول تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ﴿١٢﴾ ﴾. [4]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا ﴿٤٧﴾ ﴾. [5]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ﴿٩﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ﴿١٠﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ﴿١١﴾ ﴾. [6]

**6-دافع الجنس:** قدر الإسلام هذا الدافع وأولاه عنايته لأغراض شتى منها: حفظ النوع الإنساني وتحقيق الإستخلاف في الأرض، وإشباع رغبات الإنسان وذلك في إطار منضبط يليق بقيمة الإنسان وكرامته، يقول تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ

---

([1]) سورة الكهف الآية: 30
([2]) سورة قريش الآية: 3-4
([3]) سنن الترمذي الجامع الصحيح ، الذبائح، أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب، حديث رقم :2325
([4]) سورة الإسراء الآية: 12
([5]) سورة الفرقان الآية: 47
([6]) سورة النبأ الآية: 9-11

لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾. [1]

**ب-الدوافع المكتسبة:**

**1-الدافع إلى الحب:** اهتم الإسلام بدافع الحب وقدر الحاجة إليه لاسيما لدى الأطفال، ولذلك أوجب له حق الرضاعة والرعاية، يقول تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾. [2]

**2-الدافع إلى الإنتماء:** يعتبر الدافع إلى الإنتماء من أهم الدوافع اللازمة لكل من النمو النفسي والإجتماعي والثقافي السليم، فالإنسان بحاجة إلى الإنتماء إلى أسرة وجماعة من الأصدقاء، وجماعة مهنية ووطن وفكرة ودين.

وغياب الشعور بالإنتماء يؤدي إلى القلق والإضطراب، فالإنسان كائن إجتماعي بطبعه، وقد راعى الإسلام هذا الدافع وأكده، يقول تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾. [3]،عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله (ﷺ): (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا إشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). [4]

---

([1]) سورة الروم الآية: 21
([2]) سورة لقمان الآية: 14
([3]) سورة التوبة الآية: 71
([4]) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، حديث رقم :4791

**3-الدافع إلى تحمل المسؤولية:** ولذا ينبغي إشباع ذلك الدافع لدى الأبناء لتتحقق لشخصياتهم الإستقلالية، يقول تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ ﴿٢٨٦﴾ ﴾. [1]

**جـ- الحاجات:** ونعني بالحاجات هنا الحاجات الفسيولوجية (الأمن، الإنتماء، التقدير، تحقيق الذات)، إن مراعاة سلم الحاجات الإنسانية مبدأ أصيل في الرسالات الإلهية وقد تحدث عنها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾. [2]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾. [3]

ثمة علاقة تربط الثقافة الإسلامية بعلم النفس، لذا نجد عناية الثقافة الإسلامية بالأصول النفسية في القرآن الكريم، حيث وردت كلمة النفس في القرآن الكريم **مفردةً** في مائة وست عشرة آية (116آية)، وجمعها بصفة **نفوس** مرتين، (2مرة) وبصيغة **الأنفس** مائة وثلاثاً وسبعين مرة (173مرة)، ومن أنواعها في القرآن الكريم النفس: الأمارة بالسوء، واللوامة، والمطمئنة، والراضية والمرضية، والملهمة، والزكية، كما اهتمت بها السنة النبوية الشريفة المطهرة كذلك.

---

([1]) سورة البقرة الآية: 286
([2]) سورة إبراهيم الآية: 37
([3]) سورة البقرة الآية: 126

# الفصل الرابع:

# [ مضمون الاحتساب ] الحسبة أركانها وتاثيرها ومكانتها

## ويحتوي على أربعة مباحث:

## المبحث الأول:

### أثر الحسبة في تعزيز القيم المجتمعية

## المبحث الثاني:

### مكانة الاحتساب في المجتمع الإسلامي المعاصر

## المبحث الثالث :

### تعريف الحسبة لغة وإصطلاحاً

## المبحث الرابع:

### أركان الحسبة

## المبحث الأول:

## أثر الحسبة في تعزيز مكانة القيم المجتمعية

## ويحتوي على ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول:

### النصح في تصحيح مفاهيم المحتسبين

### المطلب الثاني:

### حماية المجتمع من الفوضى الفكرية والأخلاقية

### المطلب الثالث:

### حفظ مفهوم الأمن الشامل

**المبحث الأول: أثرر الحسبة في تعزيز مكانة القيم المجتمعية:**

**أثرر الحسبة في تعزيز مكانة القيم[1] المجتمعية:** إن لنظام الحسبة أثر مهم في تعزيز مكانة القيم المجتمعية وذلك من خلال:

**المطلب الأول: النصح في تصحيح مفاهيم المحتسبين:** وشُرعت الدعوة لنشر الدين وتعزيز قيمه وتوسيع رقعته لإستنقاذ الناس من الضلالة والشرك إلى رحبة الإسلام الفسيحة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام وسماحته. وشُرعت الحسبة– الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر–لحماية المجتمع من الداخل أي من أبنائه إذا حادوا عن تعاليمه، فيحمي العقيدة والفكر من الإبتداع ليحفظ لها صفائها ونقائها ويحمي تلك الشرائع من التحريف والتزييف، ويحمي تعاليمها في واقعها التطبيقي من أن يتسرب التعاون بها، والتقصير في حقها، والعمل فيها بالمعصية، والدعوة إليها ليكون التطبيق العملي لتلك الرسالة الغرّاء معبراً تعبيراً صادقاً عن ما تحمله من مبادئ عظيمة، فلا يتسرب الخلل إليهما على الأصل النظري أو التطبيق العملي مسبباً تآكلاً تدريجياً في إرتباط المجتمع بهما. [2] وعلى المحتسبين الإطلاع على هذه الكتب الأربعة وهي:

1– مبادرة وقف العنف رؤية شرعية ونظرة واقعية.

2– حرمة الغلو في الدين وتكفير المسلمين.

3– تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من أخطاء.

4– النصح والتبيين في تصحيح مفاهيم المحتسبين.

---

([1]) القيم والعادات الإجتماعية، فوزية دياب، (دراسة ميدانية لبعض العادات الإجتماعية)، الطبعة الثانية،(دار النهضة العربية، مصر 1980م)، صـ54

([2]) نظام الحسبة في الإسلام ، دراسة في إصلاح المجتمع، محمد موسى البر، مرجع سابق، صـ278

**المطلب الثاني: حماية المجتمع من الفوضى الفكرية والأخلاقية[1]:**

إن سلامة المجتمعات الحقيقية في سلامة المعتقد وإستقامة الأفكار وأن الحسبة الفاعلة هي التي تراعي في هذا الجانب، فيما ينشر ويقرأ ويكتب، وكل عقيدة فاسدة على المحتسب منها: (وإذا كان من واجب المحتسب أن يمنع الغش والتدليس في المعاملات ، فمن باب أولى الديانات). [2]

وحماية المجتمع فى نطاق التعامل الداخلى والخارجى، ليس فقط من أعدائه بل وكذلك من أصدقائه، هكذا علمنا علم المعلومات لأبنائنا، وهكذا تعلمناه فى أعظم معاهد العلوم الدينية في العالم، فهل نحن هنا فى الدول الإسلامية قد فهمنا هذه الحقيقة؟ وكيف يتم بحث مشترك أو بحث ممول من الخارج دون أن تكون هناك جهة تشرف على التصريح لذلك البحث وحدود المعلومات التى سوف تجمع، وتلك التى يجوز أن يعهد بها إلى الجهات الأجنبية حتى لو قبلنا المبدأ، وتلك التى تظل حبيسة الجدران؟

واجب بالقول بأن حماية المجتمع من عنف وغزو جماعات مستقلة أخرى؛ وحماية أسي عضو في المجتمع، جهد الاستطاعة، من ظلم وقهر كل عضو آخر فيه، أي واجب إرساء إدارة صارمة للعدالة؛ والإنفاق على الأشغال العامة والمؤسسات العامة التي لا يمكن إطلاقاً أن يكون من مصلحة أي فرد، أو أي نفر قليل من الأفراد، القيام بها أو الإنفاق عليها.

وألحق أن وظيفة الإحتساب في الحفاظ على تماسك المجتمع المسلم والحفاظ على كيانه من التهاوي كان عظيماً.وبقدر وجود هذا الدور الشعب في التفاعل الإيجابي مع مؤسسات المجتمع، وبقدر ما كان التفهم لهذا الدور وإتساع الصدر له، وتشجيعه، بقدر ما تمتع المجتمع بالهدوء والإستقرار.[3]

---

([1]) المشكلة الخلقية، زكريا إبراهيم، الطبعة الثالثة، (مكتبة مصر، القاهرة1980م)- صـ27

([2]) الأحكام السلطانية، أبو يعلى، مرجع سابق، صـ294

([3]) نظام الحسبة في الإسلام دراسة في إصلاح المجتمع، محمد موسى البر، مرجع سابق، صـ283-284

لذلك كان جهاز تنفيذ القانون ينهار أمام تفشي الجريمة وتنظيمها لغياب الرقابة، وحماية المجتمع، أو حدث تقصير فيها أو اختراق لها من قبل بعض أهل الفساد، ولم تفلح كذلك خطوط الدفاع التالية، أو تعطل دورها؛ فلن يبقى في النهاية إلا خط الآباء والأمهات، فإذا كان هذا الخط غير موجود أو ضعيفاً نجحت حملة الهدم الأخلاقي في تحقيق أهدافها والوصول إلى ما تريد من تدمير الشباب الذين هم مادة نماء المجتمع وقوته، وهو ما نرى بعضه قد تحقق على مستوى كثير من مجتمعات المسلمين، حيث ينتشر الانحلال والفساد وانعدام الأخلاق.

بينما كان إنتشار السلبية في المجتمع والتجاهل والإعراض في بعض الأوقات سبباً في إنتشار كثير من مظاهر الخلل والإنحراف والمجاهرة، والإستعلان بها يؤدي إلى إنهيار وتفسخ وفساد المجتمع.

والحسبة تحمي المجتمعات من الفوضى الأخلاقية والإستهتار الذي نراه في الطرقات والمنتزهات وغيرها، كما أن للمحتسب أن ينهى عن المنكرات الظاهرة، ويلاحق المجرمين ويمنع وقوع الجريمة، وكذلك يعمل على الإحتراز من الجريمة، ويكون هذا مع وجود التهمة ومظانّها بغير تجسسٍ منه، وإن كان له أن يمنع من الإجتماع في مظان التهم، مثل: من رأى رجلاً وإمرأة في مكان مظلم أو طريق مهجور، فهذا موقف ريب فينهاه المحتسب برفق كأن يقول له: (إن كانت لك محرماً فقد عرضتها للتهمة، وإن كانت أجنبية فعلت ما يغضب ربك، فالمحتسب ينهى عن مواقف الريبة ومظانها إحترازاً من وقوع الجريمة). [1]

إنَّ (المحتسب) المعلمَ والمعلمة في مدارسهم، والأبُ والأمُّ في البيت، ودرسُ الحلقةِ في حلقتهِ، والإمامُ في مسجده ، والداعيةُ في كلِّ مكان ، هؤلاءِ جميعاً عليهم مسؤوليةُ حمايةِ المجتمعِ وحراسةُ الفضيلة ، وتحصينُ أفرادِ الأمة عن أيِّ داءٍ تغريبي يوم أن يقومَ كلٌّ منَّا بدورهِ، ويومَ أن تقفَ الأمةُ كلَّها في وجهِ الطروحات التغريبية، رفضاً وإنكاراً ومقاطعةً، حينها تخبو نارَ النفاقِ ، وينقلبُ المنافقون بغيظهم لم ينالوا خيراً ، ويصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين.

(1) الأحكام السلطانية، أبو يعلى، مرجع سابق، صـ294

**المطلب الثالث: حفظ مفهوم الأمن الشامل:**

**اولاً: مفهوم الأمن الشامل:**

إن المحافظة على أمن المجتمع وإشاعة السلوك السوي فيه وقاية من الإنحراف والفساد، وشيوع الرذيلة يعد الأمن من الغايات النبيلة والمقاصد السامية، ولا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المكنر يعد من أهم وظائفه وثمرة من ثماره المباركة، ولعل هذه الوظيفة تقوم بها مؤسسات كثيرة وإن إختلفت، مثل: شرطة أمن المجتمع، وإدارة مكافحة المخدرات، وهيئة المواصفات والمقاييس. [1]

ولا يفوتنا الإشارة إلى أثر أجهزة الإعلام والدعوة في حث الناس على التفاعل الإيجابي مع الأجهزة المتصدية للجرائم ومساعدتها في حماية المجتمع، وإن تلك الإيجابية فرض كغير ذلك من الفرائض يطالب به الناس من أهل الإيمان، وتبصير الناس فيما قد يقعون فيه من تجاوزات خلال أدائهم لذلك الدور وتصحيح أخطائهم تفهماً للدور الشعبي في حماية المحتمع، وحتى لا تترك الساحة للمجرمين يرتعون فيها. [2] وغيرها من المؤسسات ذات الصلة في كثير من المجتمعات الإسلامية على مر العصور. كما أن الإحتساب أيضاً يمنع من ظهور الأفكار المتطرفة لأن وجود الفساد وظهوره وجراته يستفز أهل الإستقامة، حيث يقول تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾.[3]، كما أن الإحتساب يعيد للمجتمع الثقة فيه وفي أفراده، ويشعره بالقوة والحفاظ على هويته وثقافته وشريعته.

والحق أن هذا الفرض عان الكثير من الغلو في تنفيذه حتى تصرف البعض وكأنه كل الدين، ومعيار الإيمان الذي يقاس به الناس، وتجاهل هؤلاء أنه فرض ضمن فرائض، وأنه فرض على الكفاية وأنه فرض آني يرتبط بلحظة المنكر ثم

---

([1]) الحسبة وأثرها في التغيير الإجتماعي، عبدالمولى الطاهر المكي، مجلة معالم الدعوة الإسلامية، ع3، فبراير2011م، صـ272-273

([2]) نظام الحسبة في الإسلام دراسة في إصلاح المجتمع، محمد موسى البر، مرجع سابق، صـ285

([3]) سورة الحج الآية: 41

يزول، بينما فرض مثل الدعوة هي التي يبنى بها المجتمع، ويبصر بها الناس، ويربى بها المسلمون على الإمتناع عن المخالفة، وترسيخ الدين في القلوب.

فالحسبة أمر رباني ولكنها بعض الدين لا كله، وهي بعض من الدعوة التي هي عماد الدين ووسيلة نشره ولذا ينبغي أن يؤخذ الدين والعمل به كله، وتكون الحسبة بعضه بحيث لا تغطي على فرائض أخرى قد تكون في بعض المواضع أولى وأهم.

وبعد ونحن إذ نشارك في التصدي لقضية الغلو في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجهدنا المتواضع، إنما نسعى للمساهمة في تفعيل وظيفة أفراد المجتمع بصورة خالية من التجاوز، والبعد عما شاب التطبيق في مراحل سابقة من تجاوزات كان فيها من الإضرار والمخالفات الشيء الكثير مما فرغ تنفيذ هذه الفريضة من كثير من فاعليتها وأضر بها وبمن قام على تنفيذها. [1]

**ثانياً: حفظ نظام الأمة وإرساء الأمن الشامل لحياتها على أساس الشريعة:**

إن المقصد العام من التشريع، الذي لا يمكن تحقيقه، إلا بتصدي الحاكم المسلم له، هو حفظ نظام الأمة بصلاح من يقوم بحراسة هذا النظام وتدبيره، وهو الإنسان، بحيث يشمل صلاح عقله وعمله، وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم. [2]

فمن أهم واجبات الحكام حفظ النظام القائم على شرع الله، وإرساء الأمن العام الشامل لحياة الأمة المعنوية والحسية... الذي تتحقق به حماية الضرورات التي لا تستقيم الحياة بدونها، وهي: "الدين... والنفس... والنسل... والعقل... والمال" وما يكملها.

والمقصود بالضروريات، كما قال الإمام الشاطبي رحمه الله: (فمعناها أنه لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت، لم تجر مصالح الدنيا على استقامة،

---

([1]) النصح والتبيين في تصحيح مفاهيم المحتسبين، أسامة إبراهيم حافظ، الطبعة الأولى، (مكتبة العبيكان، الرياض2004م)، صـ17-29

(2) مقاصد الشريعة الإسلامية، للشيخ الطاهر بن عاشور، (الناشر دار النفائس- الأردن، د ت ) صـــ 273

بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين). [1]

**ثالثا: المسؤولية جماعية:**

وحفظ نظام الأمة وأمنها الشامل، الذي هو من أهم مسؤولية ولاة الأمر، هو مسؤولية جماعية، لا يمكن أن يقوم بها الحاكم وحده، وإنما هو مسؤولية الأمة كلها:

فالأسرة مسؤولة عن تربية أبنائها من طفولتهم، في منزلها على سلوك سبل النظام، في نظافتهم، ونومهم، وطعامهم، وجدهم ولهوهم، ودراستهم، وحسن أدبهم مع الأبوين والأقارب وبخاصة الكبار، ومع الضيف والخدم.... وإعطاء صاحب الحق حقه، وعدم الاعتداء على حقوق الآخرين، وعلى التزام الصدق والوفاء بالوعد، وأداء العمل بإتقان...

والمسؤولون في المدرسة–من روضة الأطفال إلى الدراسات العليا–من مديرين، ومدرسين، وموظفين، مسؤولون كذلك عن توجيه الطالب في تصرفات وسلوكه...

والعلماء وخطباء المساجد، مسؤولون –كل في موقعه، عن إرشاد الناس وحثهم على التزام النظام وترك الفوضى...

والإدارات الحكومية العامة، والأهلية الخاصة، مسؤولة عن تدريب موظفيها وعمالها على النظام...

والقضاة في محاكمهم، مسؤولون عن حفظ النظام والأمن، بحسم الخلافات والنزاعات، والتعدي على الحقوق والأعراض، بالحكم بشرع الله، وإعطاء كل ذي حق حقه، وبإقامة الحدود والقصاص والتعزير، على من يستحق ذلك، دون تهاون ولا مجاملة لقوي أو ضعيف، ووضيع أو شريف...

والوزراء والأمراء وكبار رجال الدولة، كل منهم مسؤول عن القيام بواجبه في حفظ النظام وتثبيت الأمن الشامل، في حدود وظيفته...

---

([1]) الموافقات:بتحقيق عبد الله دراز ، الجزء الثاني، صـــ8

ورجال الشرطة والمرور، مسؤولون –كذلك– عن إرساء النظام والأمن في مواقعهم، مع مراعاة الحقوق والواجبات الشرعية والنظم التي لا تخرج عن ذلك.

وجميع المؤسسات الرسمية والشعبية التي تعين عليها القيام بأي عمل من مصالح الأمة، هي مسؤولة عن

ويجب أن يعلم هؤلاء جميعا، أن الأصل في حفظ النظام وتثبيت الأمن في الأمة، هو تدريب كل مسؤول من تحته على ذلك، بالتعليم والتربية والترغيب والإقناع، وبالقدوة الحسنة والمتابعة المستمر، فإن لم ينفع ذلك كله، فبالزجر والترهيب والعقوبات المناسبة...

إن لنظام الحسبة أثر مهم في تعزيز مكانة وقيم المجتمع، وذلك ومن خلال: النصح في تصحيح مفاهيم المحتسبين، وحماية المجتمع من الفوضى الفكرية والأخلاقية، وحفظ مفهوم الأمن الشامل.

## المبحث الثاني:

## مكانة الإحتساب في المجتمع الإسلامي المعاصر

## ويحتوي على أربعة مطالب:

### المطلب الأول:

### الأدلة من القرآن الكريم علي مكانة الإحتساب

### المطلب الثاني:

### الأدلة من السنة علي مكانة الإحتساب

### المطلب الثالث:

### الأضرار المترتبة على ترك الحسبة

### المطلب الرابع:

### معوقات تمكين الإحتساب في المجتمع المعاصر

**المبحث الثاني: مكانة الإحتساب في المجتمع الإسلامي المعاصر:**

إن الإحتساب كما سبق تعريفه بأنه: أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله، فهو يعتبر إهداء الخير للغير، الأمر الذي يعني أن المحتسب له الفضل والمكانة والأهمية التي لا تتوافر إلا في الحسبة وأهلها، فقد جاءت نصوص كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأقوال السلف تبين مكانته وفضله وأهميته، ومن ذلك مايلي:

**المطلب الأول: الأدلة من القرآن الكريم علي مكانة الإحتساب:**

أ–قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾. [1]

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾أي: جماعة تصلح لأن يقصدها غيرها ، ويكون بعضها قاصداً بعضاً ، حتى تكون أشد شيء ائتلافاً واجتماعاً في كل وقت من الأوقات على البدل ﴿ يَدْعُونَ ﴾ مجددين لذلك في كل وقت ﴿إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾أي بالجهاد والتعليم والوعظ والتذكير.[2]

ب_قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾. [3]

حدثنا علي، عن أبي عبيد، قال: قال أبو عبيدة، في قوله عز وجل :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قال: الأمة هاهنا الجماعة، والأمة في أشياء سوى هاهنا: الإمام الذي يؤتم به، وهوالمحتسب. [4]

---

([1]) سورة آل عمران الآية: 104

([2])جامع لطائف التفسير،عبد الرحمن بن محمد القماش، إمام وخطيب بدولة الإمارات العربية،

([3]) سورة آل عمران الآية: 110

([4]) كتاب تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى : 319هـ)، تحقيق : سعد بن محمد السعد، الطبعة الأولى ، ( دار المآثر - المدينة النبوية، 1423 هـ ، 2002 م)، صـــ

جـ-قال تعالى: ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ . [1] وهم المؤمنون بالله واليوم الآخر، وبالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، إنما يتصفون بالصفات التي أوردها الله صفة لخير أمة أُخرجت للناس وهي أمة محمد (ﷺ).

د-قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ . [2]

هـ-قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ ﴾ . [3]

و-قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ . [4]

ز-قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾. [5]

حـ-قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ . [6]، فصفة الإيمان جعلت منهم الآمرون بالمعروف.

---

([1]) سورة آل عمران الآية:113-114
([2]) سورة الحج الآية: 41
([3]) سورة الحج الآية: 72
([4]) سورة لقمان الآية: 17
([5]) سورة الأعراف الآية: 157
([6]) سورة التوبة الآية: 71

ط-قال تعالى: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾. ([1])

ي-قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَـٰدِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾. ([2])

هذه المواضع العشر التي تناولت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع الإسلامي الأول، وهم الصحابة فقد قاموا بهذا الواجب خير قيام، ولأن العبرة بعموم لفظها فإن المسلمين في الوقت الحاضر معنييون بالإحتساب في كافة مجالات حياتهم، كما وضحت الآيات مكانة الحسبة وأدلتها من القرآن الكريم.

([1]) سورة التوبة: الآية 112
([2]) سورة العنكبوت الآية: 28

**المطلب الثاني: الأدلة من السنة علي مكانة الإحتساب:**

إن سنة النبي (ﷺ)هي التطبيق العملي لما جاء في القرآن الكريم ووردت نصوص كثيرة وشواهد توضح مكانة وأهمية فضل الإحتساب ومن أهمها مايلي:

**أولا:** عن أبي هريرة رضي الله عنها، قال: قال رسول الله (ﷺ): (تبسُّمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمْرك بالمعروف ونهْيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الردئ البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة).[1]

**ثانياً:** وعن درة بنت أبي لهب رضي الله عنه، عن النبي (ﷺ)قال: (قام رجل إلى النبي (ﷺ)، وهو على المنبر فقال: يارسول الله أي الناس خير؟ فقال:(خير الناس أقرؤهم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم). [2]

**ثالثاً:** قال رسول الله (ﷺ): (من رأى منكم منكراً فليغره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان). [3]

**رابعاً:** ثم عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله (ﷺ) قال: (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل). [4]

---

([1]) أخرجه الترمذي في صحيح السنن للترمذي، أبواب البر والصلة، باب ماجاء في صنائع المعروف، حديث رقم: 2039
([2]) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، حديث رقم: 74
([3]) صحيح مسلم ، بيان كون النهي عن المنكر من صحيح الإيمان، حديث رقم: 49
([4]) المصدر نفسه، حديث رقم: 50

**خامساً:** عن عمرو عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم لما نزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ٦٥ ﴾. [1] فكتب عليهم أن لا يفر واحد من عشرة فقال مرة لا يفر عشرون من مائتين، ثم نزلت: ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٦٦ ﴾ . [2]، فكتب أن لا يفر مئة من مائتين زاد سفيان مرة نزلت: ﴿ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِ ٦٥ ﴾. [3]، قال سفيان يقول ابن شبرمة ورأى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا. [4]

**سادساً:** عن أبي ذر عن النبي (ﷺ) قال: (ثم يصبح على كل سلامى من إبن آدم صدقة تسليمه على من لقي صدقة، وأمره بالمعروف صدقة، ونهيه عن المنكر صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، وبضعة أهله صدقة، ويجزي من ذلك كله ركعتان من الضحى). [5]

**سابعاً:** عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله(ﷺ): (ثم إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا إتق الله! ودع ما تصنع. فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك، ضرب الله قوب بعضهم ببعض ثم قال: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن

---

([1]) سورة الأنفال الآية: 65
([2]) سورة الأنفال الآية: 66
([3]) سورة الأنفال الآية: 65
([4]) صحيح البخاري ، باب يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين، حديث رقم: 4375
([5]) صحيح مسلم ، باب إستحباب صلاة الضحى وإن أقلها ركعتين، حديث رقم: 720

سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ . [1]

ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه علي الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً). [2]

**ثامناً:** عن أم حبيبة زوج النبي (ﷺ) عنه (ﷺ) قال: (كل كلام إبن آدم عليه لا له، إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكرالله عزوجل). [3]

**عاشراً:** عن أنس بن مالك قال: قيل يارسول الله (ﷺ): متى نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: (إذا ظهر فيكم ماظهر في الأمم قبلكم) قلنا: يا رسول الله (ﷺ) وما ظهر في الأمم قبلنا قال: (الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في رذالتكم). [4]

(1) سورة المائدة الآيات: 78-81
(2) سنن أبي داوود ،باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم: 4336
(3) جامع العلوم والحكم لإبن رحبا الحنبليالجزء الأول، صـــ115
(4) سنن إبن ماجة ، باب قوله تعالى: (ياأيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم) ، حديث رقم: 4015

**المطلب الثالث: الأضرار المترتبة على ترك الحسبة:**

الحسبة هي: دفق النبض في قلب المجتمع، فإن طرأ عليها الخلل، طرأ على المجتمع خلل بقدر ذلك، وإن توقفت مات المجتمع، ويمكننا رصد ما ينجم عن ترك الحسبة كالآتي:

**أولاً: نزول العذاب:** ورد الوعيد بالعذاب على ترك الإحتساب وهو وعيد عام يشمل جميع الفئات أفراداً وجماعات، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥ ﴾ . [1]، حيث دلت الآية على عموم العذاب لمن رأى المنكر وسكت عن إنكاره.

وقد فسر هذه الآية قول النبي (ﷺ): (إن الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى تعمل الخاصة بعمل تقدر العامة أن تغيّره ولا تغيّره، فذلك حينئذٍ يأذن الله بهلاك العامة والخاصة). [2]، وقال أيضاً فيما رواه حذيفة رضي الله عنه يرفعه أن النبي (ﷺ) قال: (والذي نفسي بيده لتأمُرنّ بالمعروف ولتنهوُنّ عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً منه، ثم تدعوُنّ فلايستجاب لكم). [3]

ومن النصوص التي نصت على نزول العذاب بسبب ترك الإحتساب قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ ﴾ . [4]

وكان المراد أنها سنة ثابتة في جميع الأمم لأن الله ذكر لنا بني إسرائيل هنا، ولكنه ذكر لنا آخرين في مواطن أخرى.

---

([1]) سورة الأنفال الآية: 25

([2]) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ج7، (دار الفكر، بيروت، 1412 هـ، الموافق 1992م)، صـ268

([3]) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، ج4، (دار إحياء التراث العربي – بيروت)، حديث رقم2176، صـ69

([4]) سورة المائدة الايات: 78-79

قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ . [1]

وهذه سنة الله في المجتمعات لا يحابي أحداً جاءت الإشارة في نزول الهلاك والعذاب صريحة لمن ترك الإحتساب في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال النبي (ﷺ): ( مثل المدهن في حدود الله، والواقع فيها، مثل قوم استهموا في سفينة، فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها، فكان الذي في أسفلها يمرون بالماء على الذين في أعلاها، فتأذوا به، فأخذ فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة، فأتوه فقالوا: ما لك، قال: تأذيتم بي ولا بد لي من الماء ، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجّوا أنفسهم ، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم). [2]

فالسفينة تمثل المجتمع المسلم الذي يضم الصالحين وغيرهم، ولو إكتفى الصالحون بأنفسهم وانغلقوا وتركوا الآخرين على أهوائهم يفعلون ما يريدون لأتى الهلاك للجميع، حيث إن المجتمع الصالح هو الذي يسوده البر، وتكون الغلبة لأهل الإستقامة، وإن كان لا يخلو أي مجتمع من المنافقين والفاسقين، كما كان في القرون المفضلة، ولا سيما الخلافة الراشدة. [3]

**ثانياً: ذهاب الحياء وجرأة المفسدين:** إن من مخاطر ترك الإحتساب في المجتمعات المسلمة تجرؤ المفسدين وإستعلائهم، بما ينعكس على المجتمع في شكل أخطار تهدد العقائد والأنفس والأموال والأعراض والشباب والأسر وبالتالي يذهب الحياء وتنتكس الفطرة فتصبح كثير من المنكرات لكثرة وجودها مألوفات، بيد المجتمع في الأول بإنكارها والوجدان السليم يبغضها مع كثرتها تصير عادية، ثم مألوفة تصير معروفاً يدافع عنه. [4]

---

([1]) سورة هـود الآية: 116
([2]) صحيح البخاري - كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات ، حديث رقم: 2561
([3]) الحسبة وأثرها في التغيير الإجتماعي، عبدالمولى الطاهر المكي، مرجع سابق، صـ275
([4]) المرجع السابق نفسه.

مثل: (التبرج والتهاون في العلاقات بين الجنسين والتهاون في أداء الصلاة في وقتها وفي جماعة). [1] ولأهمية الحياء يقول الرسول(ﷺ): (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت). [2] كما روى أبو موسى الأشعري[3] رضي الله عنه عن النبي(ﷺ) قال: (إن من كان قبلكم من بني إسرائيل إذا عمل فيهم العامل خطيئة فنهاه الناهي تعزيراً فإذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه وكأنه لم يره على الخطيئة بالأمس فلما رأى الله تعالى ذلك منهم ضرب الله قلوبهم بعضهم على بعض، ثم لعنهم على لسان داوود وعيسى ابن مريم عليهما السلام: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ ﴾ . [4] والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذنّ على أيدي المسيء، ولتأْطُرنَّه[5] على الحق تأطُّراً[6]، أو لَيضربنّ الله بقلوب بعضكم على بعض، ويلعنكم كما لعنهم). [7]

**ثالثاً: تداعي الأمم على المجتمع المسلم:**

هذا هو واقع المسلمين المعاصرين الآن، فلإن قلة القائمين بأمر تذكير الناس ووعظهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وجعلهم ينكبون على متاع الدنيا وينسون الآخرة فأحبوا الحياة وكرهوا الجهاد في سبيل الله إلا من رحم الله، إذاً الجهاد في سبيل الله فرع من فروع الإحتساب الواسعة ونتيجة من نتائجه الطيبة وذروة سنام الإسلام كما في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال الرسول (ﷺ): ثم قال : (ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه) ؟ فقلت: بلى يا رسول الله، قال: (رأس

---

([1]) أشير هنا إلى حادثة الصحفية السودانية لبنى أحمد الحسين التي كانت تعمل لدى الأمم المتحدة بالخرطوم، ووجدت صويحباتها في منتزه ليلي في حالة خليعة ومخالفة للآداب العامة، ةعندما قبض عليهن بواسطة شرطة شرطة أمن المجتمع شرطة أمن المجتمع إستنكرت فئات كثيرة من المجتمع ذلك، وتناولت وسائل الإعلام العالمية والمحلية فضيتها ودافعت عنها أنظر: قرار محكمة الخرطوم شمال الصادر في حقها بتاريخ: 2009/9/7م.

([2]) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات، حديث رقم: 2686

([3])هو علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ولد سنة ستين ومائتين من الهجرة النبوية.

([4]) سورة المائدة الآية: 78

([5]) ولتأْطُرنَّه: ورد في النهاية : الأطر: الرد، وأصله: العطف والثني.

([6]) تأطراً: ورد في النهاية : الأطر: الرد، وأصله: العطف والثني.

([7]) مشكل الآثار للطحاوي، باب بيان ماروي مشكل عن رسول الله ﷺ، حيث رقم: 984

الأمر الإسلام وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد) ثم قال: ( ألا أخبرك بملاك ذلك كله)؟ فقلت له: بلى يا نبي الله ، فأخذ بلسانه، فقال: (كف عليك هذا) فقلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: (ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو قال: على مناخرهم ، إلا حصائد ألسنتهم). [1].

وهذا أيضاً مأشار إليه الرسول(ﷺ)كما جاء في حديث ثوبان–رضي الله عنه قال: حدثنا أبو النضر ، حدثنا المبارك ، حدثنا مرزوق أبو عبد الله الحمصي ، أخبرنا أبو أسماء الرحبي ، عن ثوبان مولى رسول الله (ﷺ)قال: قال رسول الله (ﷺ): ( يوشك أن تداعى[2] عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها[3] .قال: قلنا : يا رسول الله ، أمن قلة بنا يومئذ ؟ قال: (أنتم يومئذ كثير ، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل[4] ، تنتزع المهابة[5] من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن). قال: قلنا: وما الوهن ؟ قال: (حب الحياة وكراهية الموت). ([6])

**رابعاً: عدم إجابة الدعاء**: إن الدعاء شأن عظيم في حياة المسلم، وهو العبادة كما في الحديث عن النعمان بن بشير–رضي الله عنه–قال: قال رسول الله(ﷺ): (الدعاء هو العبادة، قال ربكم ادعوني أستجب لكم). [7] ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾. (8)

إلا أن هناك موانع كثيرة تحول دون إستجابة الدعاء منها ترك الإحتساب. كما في الحديث الذي روته أم المؤمنين عائشة[1]–رضي الله عنها–قالت: قال رسول

---

([1]) مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب مسند الأنصار حديث معاذ بن جبل، رضي الله عنه، حديث رقم: 21474
([2]) تداعى: تجمع ويدعو بعضهم بعضاً.
([3]) قصعتها: وعاء يؤكل ويثردُ فيه، ويتَّخذ من الخشب غالباً.
([4]) السيل: الماء الغزير المندفع بشدة. وماء المطر إذا جرى مسرعاً فوق الأرض، والجمع سيول.
([5]) الهيبة المهابة: من هاب الشيء يهابه إذا خافه، وإذا قرّه وعظمه.
([6]) مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب مسند الأنصار حديث من ثوبان، رضي الله عنه، حديث رقم: 21832
([7]) سنن أبي داوود، كتاب الصلاة، باب نفريع أبواب الوتر-باب الدعاء حديث رقم: 1277
([8]) سورة غافر الآية: 60
([1]) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكررضي الله عنها وعن أبيها، سنة الوفاة: 57هـ

الله(ﷺ): (دخل عليّ رسول الله (ﷺ) يوما ، فعرفت أنه قد حفزه شيء، فلم يكلم أحداً فتوضأ ثم خرج ، فدنوت من الحجرات ؛ فسمعته يقول: إن الله يقول: يا أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يجيبكم، وتسألونه فلا يعطيكم، وتستنصرونه فلا ينصركم). [1]

**خامساً: ظهور القدوة السيئة:** إن من مخاطر ترك الإحتساب ظهور أهل الفساد تقليدات في المجتمع، خاصة بالنسبة للشباب وبالتالي يصبح الشباب بغير إنتماء حقيقي لدينه وأمته، كما أن غياب الإحتساب يجعل من لا يريد المنكر إبتداءً يفعله إقتداءً، بمعنى أن المنكر يُزَيَّنُ له، فكان الإغراء والإغواء، وبهذا ضل كثير من الشباب وتاهوا خاصة ممن هم في سن المراهقة. [2]

**سادساً: كثرة الخبث:** فإن المنكر إذا أعلن في المجتمع ولم يجد من ينكره، ويأخذ على يد فاعله، فإنه عما قليل يمتد سلطانه ويشتد عوده، حتى يألفه الناس فيصبح والعياذ بالله معروفا، وما تزال المنكرات تفشو بين الناس حتى يكثر الخبث، وفي الصحيحين من حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي(ﷺ)إستيقظ يوماً من نومه فزعاً وهو يقول: (لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه) وحلّق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم! ( إذا كثر الخبث). [3] ودلالة ذلك واضحة حيث تشير إلى كثرة المنكرات بسبب ترك الإحتساب.

---

([1]) المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني ، كتاب الرقائق باب الأمر بالمعروف حديث رقم:3348

([2]) الحسبة وأثرها في التغيير الإجتماعي، عبدالمولى الطاهر المكي، مرجع سابق، صـ278

([3]) صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، حديث رقم:3184

**المطلب الرابع: معوقات تمكين الإحتساب في المجتمع المعاصر:**

إن المعوقات التي تحول دون التمكين للقيام بالإحتساب في المجتمعات المسلمة كثيرة ومتنوعة من حيث مصدرها ومن حيث أغراضها الرامية إلى إيقاف أو إضعاف وظيفة الحسبة في المجتمع، وكما إتضح معنا فيما سبق فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو الذي إبتعث الله له النبيين أجمعين وأكد فرضيته في مواضع كثيرة من كتابه وبينه ورسوله(ﷺ) في اخبار متواترة عنه، واتفقت الأمة على وجوبه بلا خلاف من أحد.

وقد ظهر ذلك في كثير من بلاد المسلمين ولعل من أهم المعوقات التي حالت دون التمكين للحسبة في تلك المجتمعات مايلي:

**أولاً ضعف الإيمان:**

الإيمان بالله تعالى هو أصل كل خير فطر الله الناس عليه، فكلما زاد الإيمان وقوي إزدادت بزيادته دوافع الخير في الإنسان وسهل عليه فعله، ولذلك ربطت آيات القرآن الكريم بين الإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾. [1]

فالمؤمن يعتمد على هذا الإيمان في فعله للمعروف وإنتهائه عن المنكر، وفي أمره للناس بذلك ونهيهم عنه، فهو يعرّفهم بربهم ويحببهم إليه، ويدعوهم لعبادته ويبيّن لهم صلة الخير الذي يأمرهم به، أو الشر الذي ينهاهم عنه بهذا الأصل، بل المؤمن حتى في حالة ضعفه عن فعل المعروف وإنتهائه عن المنكر يظل محباً للأول آمراً به، كارهاً للثاني ناهياً عنه. [2]

---

([1]) سورة آل عمرن الآية: 110

([2]) الحسبة وأثرها في التغيير الإجتماعي، عبدالمولى الطاهر المكي، مرجع سابق، صـ28

**ثانياً: دعوى أن الإحتساب يتعارض مع مبدا الحريات الشخصية:**

كثير من الناس يقولون إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن كنا لا نرفضه ولكن في هذا العصرأصبح من العسير إقراره والرضا به لأنه يكون دائماً بالإعتراض على أفعال الناس وتصرفاتهم، فهو إذن ضد الحريات ويضيف على حرمة الحياة الخاصة ومناقض للمواثيق الدولية وحقوق الإنسان، فلم يعد الإحتساب يصلح كنظام يقر في مجتمعات المسلمين اليوم.

وربما إستدل بعضهم بقوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾ [1].

ثم نسأل أصحاب هذه الدعوى أين تلك الحريات الشخصية المزعومة؟ أفي الشرق أم في الغرب! وهل وجدتموها في أنظمة شرقية أم أنظمة غربية، لا عند هؤلاء ولا عند أولئك، بل يطالب المرء بالخضوع والإمتثال لقواعد وأنظمة على رغم أنفه حيثما حل، مثل أنظمة المرور وقوانين العمل، وقوانين السكن وحق الطريق، بل وحتى كثير من الأمور الفكرية والعقدية المتعلقة بثقافة كل بلد يجب عليه أن يحترمها وأن يرعيها ولا يسمح بالتعدي على حقوق الآخرين). [2]

**ثالثاً: دعوى الخلل السياسي والإداري:** ومن المفاهيم الخاطئة بأن السماح بممارسة الإحتساب يؤدي إلى خلل سياسي إداري لأن المحتسب ربما يتطاول على الساسة والقادة والمسئولين ويعترض عليهم لمواقفهم.

إن الإحتساب كما سبق تعريفه بأنه: أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله، الأمر الذي يعني أن للمحتسب الفضل في والمكانة والأهمية في المجتمع، والتي لا تتوافر إلا في الحسبة، والنصوص على ذلك كثيرة، من القرآن الكريم، تدل على هذه المكانة، ومن السنة، كما أن هنالك أضرار ستترتب على تركها

---

([1]) سورة البقرة الآية: 256

([2]) شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فضل إلهي ظهير، الطبعة الأولى (دار الفرقان للنشر1990م) صـ23

منها: نزول العذاب، وذهاب الحياء، وتداعي الأمم، وعدم إجابة الدعاء، وظهور القدوة السيئة، وكثرة الخبث أعاذنا الله وإياكم منها.

## المبحث الثالث:

## تعريف الحسبة لغة وإصطلاحاً وفضل الحسبة والحاجة إليها وحكمها

## ويحتوي على أربعة مطالب:

### المطلب الأول:

### تعريف الحسبة لغة

### المطلب الثاني:

### تعريف الحسبة إصطلاحاً

### المطلب الثالث:

### فضل الحسبة والحاجة إليها

### المطلب الرابع:

### حكم الحسبة

**المبحث الثالث: تعريف الحسبة لغة وإصطلاحاً:**

وقد تناول العلماء الحِسبة عدت تعريفات أورد منها بعض المعاني التي أوردها كل من الأستاذ الدكتور: محمد موسى محمد أحمد البر[1]، والأستاذ محمد نور موسى، وقد نقلا هذه المعاني عن المصادر التي وردت فيها.

**المطلب الأول: تعريف الحسبة لغة:**

كلمة الحسبة هكذا بكسر الحاء ولا تقرأ بضم الحاء حُسبة هذا خطأ والحسبة بضم الحاء (حُسب) من أحسب البعير إحساباً، والأحْسب من الإبل الذي ابيضت جلدته من داء ففسدت شعرته فصار أحمر وأبيض، ويكون ذلك في الناس والإبل.[2] وللحسبة معانٍ في اللغة نذكر منها الحِسبة من الإحْتساب من الحَسْب يقول ابن الأثير[3]: والإحْتساب كالإعتداد والحِسبة إسم من الإحتساب كالعدة من الإعتداد. [4]

**ومن معاني الحسبة في اللغة العربية:**

**1- طلب الأجر:**

وكلمة الإحتساب جاءت في بعض الأحاديث نذكر منها على سبيل المثال قوله (ﷺ): (من صام رمضان إيماناً وإحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه). [1]، وقال

---

([1]) أ.د.محمد موسى البر: من مواليد النيل الأبيض مدينة الشيخ الصديق غرب النيل الأبيض، السودان، عام: 1952م، حاصل على ليسانس الآداب من جامعة القاهرة بالسودان، أكمل السنة الثانية بجامعة الخرطوم كلية الآداب، حصل على ماجستير الإعلام والدعوة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض، حصل على الدكتوراه في الإعلام من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية أم درمان السودان، أستاذ بروف بكلية الدعوة والإعلام بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، عميد عمادة المكتبات بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، عمل بكل من السودان –اليمن –السعودية-الدنمارك. له مشاركات بالكتابة للصحف السودانية، حاصل على القيد الصحفي، باحث ببعض المجلات المحكمة، له من الإصدارات: التبشير النصراني، التنصير – الإستشراق – الإستعمار والصهيونية العالمية، الإعلام الإسلامي-دراسة تأصيلية-. وإعدام فارس في زمن الغفلة، ومقالات من وحي الحروب الصليبية على العراق. وأعداء الأمة الإسلامية، وأقوال العلماء الثقات في الختان، و الصراع الإسلامي الصليبي دعوة للجوار والحوار. ومظاهر الرحمة في شخصية رسول الله ﷺ. ونظرات في السيرة النبوية، وثقافة القابلة في المجتمع الإسلامي، ونظام الحسبة في الإسلام-دراسة في إصلاح المجتمع- ومكارم الأخلاق في سيرة سيد الأنام، ودراسات إسلامية معاصرة، والمشردون القضية والحل، والعلمانية معناها ومغزاها، ووسائل الإتصال في الدولة الإسلامية... الخ.

([2]) لسان العرب للعلامة ابن منظور الأفريقي، مادة حسب، مرجع سابق،صـ 620

([3])ابن الاثير (544 - 606 هـ = 1150 - 1210 م)، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين: المحدث اللغوي الأصولي، ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر، وانتقل إلى الموصل، فاتصل بصاحبها، فكان من أخصائه. وأصيب بالنقرس فبطلت حركة يديه ورجليه. ولازمه هذا المرض إلى أن توفى في إحدى قرى الموصل، قيل: إن تصانيفه كلها، ألفها في زمن مرضه، إملاء على طلبته، وهم يعينونه بالنسخ والمراجعة. من كتبه « النهاية - ط » في غريب الحديث، أربعة أجزاء، و « جامع الأصول في أحاديث الرسول - ط » عشرة أجزاء، جمع فيه بين الكتب الستة، و « الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف » في التفسير، و « المرصع في الآباء والأمهات والبنات - ط » و « الرسائل - خ » من إنشائه، و « الشافي في شرح مسند الشافعي - خ » في الحديث، و « المختار في مناقب الاخيار - خ » و « تجريد أسماء الصحابة - خ » و « منال الطالب، في شرح طوال الغرائب - خ » في مجلد، جمع فيه من الأحاديث الطوال والأوساط ما أكثر ألفاظه غريب، وصنفه بعد انتهائه من كتابه «النهاية» رأيت نسخة منه متقنة جدا بخط ابن أخيه محمد بن نصر الله، سنة 606 في خزانة الرباط (182 أوقاف) واقتنيت تصويرها. نقلا عن : الأعلام للزركلي

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المجلد الأول ب، ط، (المكتبة العلمية - بيروت ، 1399هـ - 1979م)، صـ381

(ﷺ): (من قام رمضان إيماناً وإحتساباً غفرله ماتقدم من ذنبه). [2]، ومنها ما يرويه الرسول (ﷺ) عن ربه أنه تعالى قال: (ما لعبدي عندي جزاء إذا قبضت صفيه –وهو الحبيب– من أهل الدنيا ثم يحتسبه جزاء إلا الجنة). [3]

**2–الإنكار**: ومن ومعاني الإنكار، يقال: (إحتسب عليه الأمر إذا أنكره عليه). [4]، يقال المحتسب الذي ينكر على الناس قبيح أعمالهم.

**3–الإختيار**: يقال (إحتسب ماعنده ويقال أيضاً: النساء يحتسبن ما عند الرجال لهن)، أي يختبرن. [5]

**4–الظن**: جاء هذا المعنى في ثلاث آيات من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ۝٣ ﴾. [6]، وقال تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ۝٤٧ ﴾. [7]، أي يظنون. وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢ ﴾ . [8]

**5–الإكتفاء**: يقال (إحتسبت بكذا) أي إكتفيت به ومنه قولهم (فلان حسن الحسبة)، أي الكفاية والتدبير. [9]

---

([1]) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان، باب : صوم رمضان احتسابا من الإيمان، حديث رقم 38
([2]) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان، باب : صوم رمضان احتسابا من الإيمان، حديث رقم 37
([3]) صحيح البخاري ، كتاب الرقائق، باب العمل الذي يبتغى به وجه الله ، حديث رقم :6069
([4]) لسان العرب، لإبن منظور، مرجع سابق، صـ631
([5]) لسان العرب، لإبن منظور، مرجع سابق، صـ631
([6]) سورة الطلاق الآيات: 2-3
([7]) سورة الزمر الآية: 47
([8]) سورة الحشر الآية: 2
([9]) الأحكام السلطانية القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، الطبعة : الثانية ،(دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان1421 هـ - 2000 م)، صـ240

**المطلب الثاني: تعريف الحسبة إصطلاحاً:**

لقد عرف العلماء الحسبة تعريفات عدة:

(1) الحسبة في الإصطلاح على المشهور هي: (أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله) . [1]

وقد تناول العلماء الحسبة بتعريفات عدة نورد هنا بعض المعاني التي أوردها صاحب كتاب الحسبة، الدكتور فضل إلهي ظهير. وقد نقل هذه المعاني عن المصادر التي وردت فيها، ومن أقدم تعريفات الحسبة تعريف الماوردي[2] والقاضي أبي يعلى الحنبلي[3] حيث يقولان: (الحسبة: هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله). [4]

2–تعريف ابن الأخوة [5]: (هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله، وإصلاح بين الناس).[6]

وابن الأخوة زاد على الماوردي: (وإصلاح بين الناس)، واستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ . (7)

---

([1]) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خالد عثمان السبت، الطبعة الأولى، (المنتدى الإسلامي، لندن 1995م)، صـ33

([2])الماوردي، أبو الحسن (364 -450هـ ، 974- 1058م). أبوالحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي. مفكر إسلامي. من وجوه فقهاء الشافعية وإمام في الفقه والأصول والتفسير، وبصير بالعربية. كان من رجال السياسة البارزين في الدولة العباسية وخصوصًا في مرحلتها المتأخرة. نشأ الماوردي بالبصرة، وتعلّم وسمع الحديث من جماعة من العلماء، وتولى القضاء في كورة (أستوا) من ناحية نيسابور، ولقب بأقضى القضاة عام 429هـ. تألق نجم الماوردي عند عودته إلى بغداد وقيامه بالتدريس، ولكن نجمه السياسي برز عندما عمل سفيرًا بين رجالات الدولة في بغداد وبني بويه في الفترة بين عامي 381 و 422هـ، لحل الخلافات الناشبة بين أقطار الدولة العباسية. اشتهر الماوردي بكثرة التأليف وغزارة الإنتاج، ولكن لم يصل إلينا من مؤلفاته إلا القليل. ويمكن تصنيف مؤلفاته في مجموعات دينية ولغوية وأدبية وسياسية واجتماعية. ومن أبرزها: أدب الدنيا والدين؛ أعلام النبوة؛ الحاوي الكبير؛ الإقناع وهو مختصر لكتاب الحاوي الكبير. ومن أشهر كتبه في مجال السياسة قوانين الوزارة وسياسة الملك؛ نصيحة الملوك؛ تسهيل النظر وتعجيل الظفر؛ الأحكام السلطانية الذي يُعد من أشهر كتب الماوردي وأعظمها أثرًا.
نقلا عن: الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia، http://www.mawsoah.net

([3])أبو يعلى الفراء: (80 - 458 هـ = 990 - 1066 م)، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، أبو يعلى: عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون. من أهل بغداد.ارتفعت مكانته عند القادر والقائم العباسيين. وولاه القائم قضاء دار الخلافة والحريم، وحران وحلوان، وكان قد امتنع، واشترط أن لا يحضر أيام المواكب، ولا يخرج في الاستقبالات ولا يقصد دار السلطان، فقبل القائم شرطه. له تصانيف كثيرة، منها (الإيمان - خ) و (الأحكام السلطانية - ط) و (الكفاية في أصول الفقه - خ) المجلد الرابع منه، في دار الكتب المصرية، و (أحكام القرآن) و (عيون المسائل) و (أربع مقدمات في أصول الديانات) و (تبرئة معاوية) و (العدة - خ) [ثم طبع] في أصول الفقه، و (مقدمة في الأدب) و (كتاب الطب) و (كتاب اللباس) و (المجرد) فقه، على مذهب الإمام أحمد، وردود على (الأشعرية) و (الكرامية) و (السالمية) و (المجسمة) و (ابن اللبان) وغير ذلك، وكان شيخ الحنابلة. نقلا عن: الأعلام للزركلي

([4]) الأحكام السلكانية، لأبي يعلى الحنبلي، مرجع سابق، صـ284

([5]) ابن الأخوة (648 - 729 هـ = 1250 - 1329 م)، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ضياء الدين: محدث، له (معالم القربة في أحكام الحسبة - ط) مع ترجمة إنجليزية، نقلا عن : الأعلام ، للزركلي.

(6) معالم القربة في أحكام الحسبة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، الطبعة الأولى، (العلمية المصرية العامة 1976م)، صـ51

([7]) سورة النساء الآية: 114

3-تعريف الإمام الغزالي: (الحسبة عبارة عن المنع عن المنكر لحق الله، صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر). [1]

4-تعريف ابن خلدون: (وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).[2]

5-تعريف حاجي خليفة[3] في قوله: (علم باحث عن الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم التي لايتم التمدن بدونها من حيث إجراؤها على قانون العدل، بحيث يتم التراضي بين المتعاملين، وعن سياسة العباد بنهي عن المنكر وأمر بالمعروف، بحيث لا يؤدي إلى مشاجرات وتفاخر بين العباد، بحسب ما رآه الخليفة من الزجر والمنع ومبادئ بعضها فقهي وبعضها أمور إستحسانية ناشئة عن رأي الخليفة). [4]

6-تعريف الأستاذ: أحمد المراغي حيث عرف الحسبة بقوله: (مشارفة السوق والنظر في مكاييله وموازينه، ومنع الغش والتدليس فيما يباع ويشترى من مأكول مصنوع ورفع الضرر عن الطريق بدفع الحرج عن السابلة). [5]

7-تعريف الشيخ محمد المبارك: (رقابة إدارية تقوم بها الدولة عن طريق موظفين خاصين على نشاط الأفراد في مجال الأخلاق والدين والإقتصاد، أي في المجال

---

([1]) إحياء علوم الدين،محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، الطبعة الأولى،المجلد الثاني، (دار االمعرفة، بيروت1403هـ)صـ 327

([2]) المقدمة، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد،ب ط، (دار الفكر، ب،ت)، صـ225

([3])حاجي خليفة (1004 هـ - 1067 هـ)

مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة. ويعرف بملا كاتب جلبي أو شلبي رئيس كتبة اسرار السلطان مراد الرابع ووزير المالية في أيام سلطنته. ولد في القسطنطينية وأبوه من رجال الجند. ولما ترعرع استخدم كاتبا في نطارة الجيش والاناضول. وشهد حصار ارضروم. ثم انتقل إلى بغداد وارتقى المناصب حتى صار من رؤساء الكتاب وعاد إلى القسطنطينية واشتغل بالعلم. ثم اعيد إلى بغداد وهمدان وصحب الصدر الاعظم محمد باشا إلى حلب ومنها إلى مكة حيث قضى فريضة الحج وسمي من ذلك الحين حاجى وتفرغ بعد ذلك للعلم. ولقب خليفة منذ كان معاونا أو وكيلا في ادارة المالية. وكان حاضرا اجتماع اللجنة الملتئمة على عهد السلطان محمد الرابع لاصلاح أمور المالية في السلطنة. توفي بالقسطنطينية جاء في كشف الظنون عند ذكر كتاب " تقويم التواريخ " قال: تقويم التواريخ: تركي لجامع الكتاب هذا مصطفى بن عبد الله القسطنطيني مولدا ومنشأ الشهير بحاجي خليفة وهو مشتمل على نتيجة كتب التواريخ سودته في شهرين من شهور سنة 1058 وقال أيضا في كتابه ميزان الحق باللغة التركية ما ترجمته: وكنت في أثناء اقامتي في حلب أتردد إلى حوانيت الكتبيين وأتصفح ما فيها وما يرد إليها من الكتب والرسائل.

فألهمت جمع كتاب في أسماء الكتب والمصنفات فشرعت به من ذلك الحين. ثم لما رجعت إلى استانبول وصل الي مال ورثته فابتعت به شيئا من الكتب والمصنفات فازداد حرصي على اتمام ما شرعت به. وفي سنة 1048 مات رجل تاجر من أقاربي ورثت منه مالا كثيرا فاستعنت بذلك المال على اصلاح حالي والانقطاع لطلب العلم والتصنيف فأنفقت جانبا عظيما من تلك الثروة التي وصلت الي في اقتناء الكتب. ثم قال وجمعت كتابي هذا من الكتب التي جمعتها والتي اطلعت عليها في حلب واستنبول والمصنفات الجليلة الموقوفة في الخزائن العمومية بدار السلطنة ومن كتب الطبقات والتراجم وغيرها في مدة عشرين سنة. اه.

(عن مقدمة ذيل كشف الظنون لجميل بك العظم) مراجع النبذة :1- زهير ظاظا (موقع الوراق)1- http://www.alwarraq.com

2 - معجم المطبوعات.

([4]) نظام الحسبة في الإسلام دراسة في إصلاح المجتمع، محمد موسى البر، ومحمد نور موسى، الطبعة الأولى، (مطابع العملة، الخرطوم السودان1431هـ -2010م)، صـ20-21

([5]) المرجع السابق نفسه ، صـ21

الإجتماعي بوجه عام، تحقيقاً للعدل والفضيلة وفقاً للمبادئ المقررة في الشرع الإسلامي، وللأعراف المألوفة في كل بيئة وزمن). [1]

8-وعرف الحسبة كذلك الشيخ: عبدالعزيز بن محمد بن مرشد بقوله: (رقابة إدارية تقوم بها الدولة لتحقيق المجتمع الإسلامي، بردهم إلى مافيه ضررهم، وفقاً لأحكام الشرع). [2]

9-عرفها الدكتور: محمد كمال الدين إمام بقوله: (هي فاعلية المجتمع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله تطبيقاً للشرع الإسلامي). [3]

هذه التعريفات العديدة المتقدمة جمعها الدكتور: فضل إلهي ظهير في كتابه: الحسبة، تعريفها ومشروعيتها ووجوبها، الطبعة الرابعة، لعام: 1994م.

وكتب مناقشة طويلة حول هذه التعريفات وذكر بعض الملاحظات، ومن ملاحظاته قوله: (إن المسلك الذي سلكه الماوردي هو الأنسب لأنه يوسع آفاق هذا العلم ويساعد الدارس على إستيعاب الموضوع). [4]

---

([1]) نظام الحسبة في الإسلام، محمد المبارك، صـ15

([2]) المرجع السابق نفسه، صـ15

([3]) أصول الحسبة في الإسلام، عبدالفتاح الضيف، صـ16

([4]) الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها، فضل إلهي ظهير، الطبعة الرابعة، (الرياض: إدارة ترجمان الإسلام- باكستان 1994م)، صـ17

**المطلب الثالث: فضل الحسبة والحاجة إليها:** بعث الله الرسول (ﷺ) بأفضل الشرائع، وأنزل عليه أفضل الكتب، وأرسله الله إلى خير أمة أخرجت للناس ونالت الأمة هذا الفضل بالحسبة التي هي الأمر بالمعروف إذا ظهر فعله، وأكمل الله النبي (ﷺ) ولأمته هذا الدين وأتم عليهم النعمة، وحرم الجنة إلا على من آمن ولم يقبل من أحد إلا الإسلام الذي جاء به، فمن ابتغى غيره ديناً فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين، وأخبر في كتابه أنه أنزل الكتاب والحديد ليقوم الناس بالقسط قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾. [1]

فتولّي الولايات، والقيام بالواجب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك ولاية الحسبة من أفضل الأعمال الصالحة، وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. [2]، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾. [3]

والحسبة كما هو معروف ضرب من ضروب الدعوة لله وطريق إلى صلاح المجتمع المسلم، ولذلك الذي يقوم بالحسبة قد قام بأمر الدين من عقيدة وشريعة وأخلاق، وينال بعمله الإصلاحي هذا أفضل مقام العبادة، كما نص على ذلك علماء الإسلام وزعماء الإصلاح الإسلامي.[4] قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ . [5]، أمة تخرج إخراجاً من الغيب من وراء الستار السرمدي الذي لايعلم ما وراءه إلا الله حتى تخرج إلى

---

([1]) سورة الحديد الاية: 25
([2]) الحسبة في الإسلام، شيخ الإسلام: تقي الدين أحمد محمد بن تيمية، بدون طبعة، (دار الفكر، بيروت، د ت)، صـ5-6
([3]) سورة فصلت الآية: 33
([4]) نظام الحسبة في الإسلام دراسة في إصلاح المجتمع، محمد موسى البر، مرجع سابق، صـ28
([5]) سورة آل عمران الآية: 110

الوجود أمة ذات أثر خاص، لها مقام خاص ولها حساب خاص ولها فضل خاص وهذا ما ينبغي أن تدركه الأمة المسلمة لتعرف حقيقتها وقيمتها، وتعرف أنها أخرجت لتكون لها القيادة، وبما أنها خير أمة ينبغي دائماً أن تعطي هذه الأمة مما لديها، وأن تكون لديها دائماً ما تعطيه من الإعتقاد الصحيح.

هذا واجبها أن تكون في الطليعة دائماً وفي مركز القيادة دائماً، ولهذا المركز تبعاته، وفي أول مقتضيات هذا المكان أن تقوم على صيانة الحياة من الشر والفساد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحريض على الخير وصيانة المجتمع من عوامل الفساد بكل ما وراء هذه التكاليف من متاعب ومواجهة طواغيت الشر في عنفوانهم وجبروتهم. [1]

وقد وصف الله هذه الأمة المسلمة بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(الحسبة) صفة، لديها أنه لاتوجد وجوداً حقيقياً إلا أن تتوافر فيها هذه السمة الأساسية التي تُعرف بها في المجتمع الإنساني، وهذا يدل على فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(الحسبة) إذ بيَّن أنهم كانوا به خير أمة أخرجت للناس. [2]

ومعلوم أن سلامة المجتمعات الحقيقية في سلامة المعتقد واستقامة الأفكار والمجتمع في أمس الحاجة لذلك وإذن هو في أمس الحاجة إلى الحسبة التي تقوم على هذا الأمر المهم، والحسبة الفاعلة هي التي تراعي هذا الجانب فيما يُنشر ويُقرأ من كتب وكل عقيدة فاسدة على القائم بالحسبة (المحتسب) منعها، وبالإجمال الحاجة إلى الحسبة في المجتمع المعاصر ازدادت لما أصاب المجتمع من فساد بيّن وانحراف واضح وبعيد عن التعاليم الإسلامية في كافة مجالات الحياة.

---

([1]) نظام الحسبة في الإسلام دراسة في إصلاح المجتمع، محمد موسى البر، مرجع سابق، صـ29

([2]) المسك الأزفر في فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الطبعة الأولى، (دار العفاني، القاهرة، 2005م)، صـ38-39

**المطلب الرابع: حكم الحسبة:**

**(أ) أدلة من قال الحسبة فرض عين:** من العلماء من يرى أن الحسبة واجبة، وقرر بعضهم أنها من أوجب الواجبات، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها). [1]، ويقول الشوكاني[2]: (وجوبه ثابت في الكتاب والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة، وأصل عظيم من أصولها وركن مشيد من أركانها وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها). [3]

(اتفقت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلاخلاف أحد منهم). [4]، ويوضح الجصاص في أحكام القرآن الكريم، ووجب أن لا يختلف في لزوم فرضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر البر والفاجر لأن ترك الإنسان لبعض الفروض لا يسقط عنه فرضاً غيره ألا ترى إذا ترك فرض الصلاة لايسقط عنه فرض الصوم وسائر العبادات، فكذلك من لم يفعل سائر المعروف ولم ينته عن سائر المنكرات فإن فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير ساقط عنه. [5]

إن فرضية الحسبة وضرورة إقامتها بين الأمة أصبحت من الأمور البديهة والمعلومة من الدين بالضرورة ولا يسع المسلمين أفراداً وجماعات وحكومات أن يهملوا هذه الفريضة فإن أهملوها كان الحكم فيمن ينكر شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة. [6]

**(ب) فهناك أدلة العلماء في فرضية الحسبة:** منها قول الإمام ابن حزم: إتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم،

---

([1]) الحسبة في الإسلام، لإبن تيمية، مرجع سابق، صـ36

([2])الشوكاني، محمد بن علي (1173هـ - 1250هـ، 1759-1834م)، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني. فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن وصاحب كتاب نيل الأوطار، ولد ببلدة شوكان باليمن ونشأ في صنعاء، وتلقى العلم على شيوخها، وجد في طلبه فأكثر من المطالعة والحفظ والسماع، حتى صار عالمًا كبيرًا يشار إليه بالبنان، توافد عليه الطلاب من كل مكان. اشتغل بالقضاء والإفتاء وكان داعية إلى الإصلاح والتجديد، ترك التقليد وسلك طريق الاجتهاد بعد أن اجتمعت فيه شرائطه كاملة. ترك مؤلفات كثيرة تدل على سعة علمه وسلامة منهجه. كثر خصومه كما كثر المعجبون به بسبب دعوته إلى الاجتهاد والتجديد. توفي بصنعاء بعد عمر زاخر بالعطاء، من مصنفاته: نيل الأوطار في الحديث؛ فتح القدير في التفسير، وهو متوسط الحجم محرر العبارة.
نقلا عن: الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia، http://www.mawsoah.net

([3]) الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها، فضل إلهي ظهير، مرجع سابق، صـ44

([4]) الفصل في الملل والنحل، لأبى محمد بن حزم ، الطبعة الأولى، (دار المعرفة ، بيروت د ت ) ، صـ171

([5]) أحكام القرآن الكريم للجصاص، مصدر سابق، صـ33-34

([6]) الحسبة في الماضي والحاضر، علي بن حسن بن علي القرني، المجلد الأول، الطبعة الثانية (مكتبة الرشد الرياض 2006م)، صـ67

ومنها ما أورده صاحب الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها، قائلاً: سوف أناقش في هذا المضمار:

أ-الأمر بالقيام بالحسبة والنهي عن تركها.

ب-الإيمان والإحتساب قرينان.

جـ-من شروط البيعة النصيحة للمسلمين.

د-من شروط النجاح القيام بالإحتساب.

هـ-تارك الإحتساب شريك في الإثم مع فاعل المنكر.

و-التهديد بالعذاب على ترك الإحتساب.

ز-نزول العذاب بسبب ترك الإحتساب.

وشرح هذه العناصر شرحاً مفصلاً مما يدل على وجوب الحسبة. [1]

**(1)أدلتها من القرآن الكريم:** ويرى البعض أن الحسبة فرض عين واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ . [2]، وقالوا ﴿ مِن ﴾ في قوله تعالى: ﴿ مِّنكُمْ ﴾ للتبيين وليست للتبعيض ومعنى الآية كونوا كلكم أمة تدعون إلى الخير، وتأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، يقول القاضي ابن عطية الأندلسي: ذهب الزجاج وغير واحد من المفسرين إلى أن المعنى: ولتكونوا كلكم أمة يدعون، و ﴿ مِن ﴾ لبيان الجنس ومعنى الآية على هذا التأويل: أمر الأمة بأن يدعوا جميع العالم إلى الخير، فيدعون الكفار إلى الإسلام والعصاة إلى الطاعة، ويكون كل واحد في هذه الأمور على منزلته من العلم والقدرة.

وقالوا ﴿ مِن ﴾ للتبيين في قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً

---

([1]) الحسبة: تعريفها ومشروعيتها ووجوبها، فضل إلهي ظهير، مرجع سابق، صـ43-67

([2]) سورة آل عمران الآية: 104

وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾. [1]، الوعد من الله لجميع المتصفين بالصفات المذكورة من أصحاب رسول الله (ﷺ). [2]

ويقول ابن القيم رحمه الله: (والتحقيق في جنس الجهاد بأنه فرض عين إما بالقلب وإما باللسان وإما باليد فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع). [3]

ويرى ابن حزم[4]: (إتفقت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم). [5]، ويرى بعض العلماء ومنهم ابن مفلح[6] صاحب الاداب الشرعية إذ يقول: (الأمر بالمعروف وهو كل ما أُمر به شرعاً والنهي عن المنكر وهو كل ما يُنهى عنه شرعاً فرض عين). [7] ومن هذا الفريق شيخ الإسلام ابن تيمية فهو يقول: (وهوأي –الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر– أو جب على كل مسلم قادر وهو فرض على الكفاية ويصير فرض عين على القادرالذي لم يقم به غيره). [8] لاشك أن الذين أوردوا الأدلة على أن الحسبة فرض عين رأوا بهذا أن يصلح المجتمع وألا يكون هناك أي تقاعس عن الأمر بالمعروف والنهي

---

(1) سورة الفتح الآية: 29، كتاب الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الطبعة الخامسة عشر ،(دار العلم للملايين، 2002م)، صـ89

([2]) الحسبة: تعريفها ومشروعيتها ووجوبها، فضل إلهي ظهير، مرجع سابق، صـ73

([3]) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط ، (مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت – الكويت، 1407ه – 1986م) صـ 58

([4]) ابن حزم الأندلسي (384 - 456هـ، 995 - 1063م)، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الأندلسي، الظاهري، شاعر وكاتب وفيلسوف وفقيه. ولد في مدينة قرطبة وكان يلقب القرطبي إشارة إلى مولده ونشأته. اختُلف في نسبه، أينحدر من أصول فارسية أم من أصل أسباني أم هو عربي صميم النسب؟!. وعلى كلّ، فقد كانت أسرته من تلك الأسر التي صنعت تاريخ الأندلس. عَمُرَت حياته في صباه بالدرس والتحصيل، فأخذ المنطق عن محمد بن الحسن القرطبي، وأخذ الحديث عن يحيى بن مسعود، وأخذ الفقه الشافعي عن شيوخ قرطبة، ونشأ شافعي المذهب ثم انتقل إلى المذهب الظاهري حتى عرف بابن حزم الظّاهري.
عانى ابن حزم من الفتنة التي شبت بقرطبة، وكتب متمثلاً تلك الفترة في كتابه طوق الحمامة في الألفة والأُلاف. ثم ترك قرطبة واستقر بمدينة ألمريّة، وكان مشغولاً بهاجس السياسة وإعادة الخلافة للأمويين. ولقي من جراء ذلك عذابًا كثيرًا؛ فظل يعاني النفي والتشريد بعيدًا عن قرطبة، ويحن للعودة إليها. ولما سقطت الخلافة الأموية نهائيًا بالأندلس وزالت دولة الأمويين، تفرغ ابن حزم للعلم والتأليف. فأثرى المكتبة العربية بمؤلفات مفيدة في مختلف فروع المعرفة من أشهرها: الفِصَل في المِلَلْ والأهواء والنِّحَل؛ طوق الحمامة؛ جمهرة أنساب العرب؛ نُقَطُ العروس؛ ورسالته في بيان فضل الأندلس وذكر علمائه؛ الإمامة والخلافة؛ الأخلاق والسير في مداواة النفوس والمحلّى بالآثار؛ الإحكام في أصول الأحكام.
يُعد ابن حزم درة في تاريخ الأندلس السياسي والفكري والأدبي، وقد عاش حياة مليئة بالمحن والمصائب، قضاها مناضلاً بفكره وقلمه، أكثر من أربعين عامًا، ولكن فقهاء عصره حنقوا عليه وألبوا ضده الحاكم والعامة، إلى أن أحرقت مؤلفاته ومزقت علانية بإشبيلية. توفي بقرية منتليشم من بلاد الأندلس، نقلا عنالموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net

(5) الفصل في الملل والنحل، لإبن حزم، مرجع سابق، صـ171

([6])ابن مفلح (708 - 763 هـ = 1308 - 1362 م) ، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي: أعلم أهل عصره بمذهب الامام أحمد بن حنبل.، ولد ونشأ في بيت المقدس، وتوفى بصالحية دمشق. من تصانيفه (كتاب الفروع - ط) ثلاثة مجلدات، فقه، و (النكت والفوائد السنية على مشكل المحرر لابن تيمية - خ) فقه، و (أصول الفقه) و (الاداب الشرعية الكبرى - ط) ثلاثة مجلدات، وله على (المقنع) نحو ثلاثين جزءا ، نقلا عن : الأعلام للزركلي

([7]) الآداب الشرعية والمنح المرعية، الإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدس، ( مؤسسة الرسالة، بيروت ،1417هـ - 1996م) صـ 174

([8]) الحسبة في الإسلام، لإبن تيمية، مرجع سابق، صـ6

عن المنكر، وهم علماء أجلاء لهم فهم صائب ويعتد برأيهم في مجال أن الحسبة فرض عين.

**(ج) أدلة من قال الحسبة فرض كفاية:**

جمهور العلماء يرى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية. ([1])، يقول الإمام النووي[(2)]: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية). [(3)] ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية [(4)]: (وهذا واجب)، وقد أورد الدكتور فضل إلهي ظهير في كتابه: الحسبة، تحت عنوان: (أدلة كون الحسبة فرض كفاية)، قدم أصحاب الرأي عدة أدلة لإثبات رأيهم ومنها:

**أولاً:** استدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾. [(1)]، فقالوا: إن ﴿ مِن ﴾ في قوله تعالى:

---

([1]) الحسبة: تعريفها ومشروعيتها ووجوبها، فضل إلهي ظهير، مرجع سابق، صـ70

([2])النووي، أبو زكريا (631 - 676هـ، 1234- 1278م)، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني الشافعي. كان إمامًا بارعًا حافظًا أمَّارًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر، تاركًا للملذات ولم يتزوج. أتقن علومًا شتى. ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية. أفردت ترجمته في رسائل عديدة. وقد عدد ابن العطار ـ أحد تلاميذه ـ تصانيفه واستوعبها، ومن هذه التصانيف: تهذيب الأسماء واللغات والمنهاج في شرح مسلم؛ التقريب والتيسير في مصطلح الحديث؛ الأذكار؛ رياض الصالحين وهو كتاب جامع ومشهور؛ المجموع شرح المهذب؛ الأربعون النووية؛ مختصر أسد الغابة في معرفة الصحابة وغيرها.

نقلا عن: الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia، http://www.mawsoah.net

([3]) الناسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنسخ لتركهما بالإيجاب والتغليظ، حديث رقم:433

([4])ابن تيمِيَّة، تقي الدين (661-728هـ، 1263-1328م)، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. شيخ الإسلام في زمانه وأبرز علمائه، فقيه أصولي ومفتي الدين الحصيف وصاحب الآثار الكبرى في علوم الدين والفكر الإسلامي. ولد بحرَّان بتركيا، ورحل إلى دمشق مع أسرته هربًا من غزو التتار. وتلقى العلم على والده وعلى مشايخ دمشق وظهرت عليه علامات النجابة منذ نعومة أظفاره، فكان قوي الذاكرة سريع الحفظ. نهل من منهج النبوة، حتى آلت إليه الإمامة في العلم والعمل سنة 720هـ.

كان من أشد مفكري الإسلام نقدا للفلسفة وعلم الكلام، ودعا إلى وضع العقل بعد النقل وليس قبله. وقد صنف كتاباً ضخماً سماه درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول رد فيه على شطحات الفلاسفة، وفند فيه دعاوى أهل الفرق الضالة حسب رأيه واجتهاده، ودافع فيه عن المنطق الفطري، وهو المنطق السليم، منطق القرآن الكريم. وفي كتابه الرد على المنطقيين حمل على دعوى أتباع أرسطو من المنطقيين الذين ذهبوا إلى أن المفاهيم التي ليست بديهية لاتدرك إلا بالحد (الدليل) بحجة أنها لما كانت غير بديهية كان لابد لها من دليل، وإلا كانت دعوتهم باطلة، وبيَّن ابن تيمية أن تحديد المفاهيم تكتنفه الصعاب، وحتى من دافع عن المنطق من أهل الفلسفة وعلم الكلام، اضطر إلى التسليم بصعوبة تحديد الجنس أو الفصل الخاص، الذي يقوم عليه التعريف، ونسبه ابن تيمية إلى اختلاف الناس في سرعة إدراك الحد الأوسط في القياس مثل حيوان يمشي على أربع، والكلب حيوان، الكلب يمشي على أربع، فالحد الأوسط هنا وهو الكلب حيوان لايحتاج إليه الذكي، ولايستفيد منه الغبي. والنتيجة تحصيل حاصل. وانتقد كذلك نظريات البرهان عند أرسطو باعتبار أن البرهان يتناول الكليات الذهنية، في حين أن الكائنات موجودات جزئية، ولذلك فالبرهان لايؤدي إلى معرفة إيجابيته بالكائنات بشكل عام وبالله بشكل خاص.

ذهب ابن تيمية إلى مصر فسُجن بها، ورجع إلى دمشق، وجاهد ضد التتار وحبسه السلطان لفتواه عن طلاق الثلاث، وتحرش به علماء دمشق عند السلطات ليوقعوا به، فحُبِس ثانية في قلعة دمشق ومات فيها. وخرجت البلدة على بكرة أبيها تشيع جنازته.

كان ابن تيمية صالحاً مصلحاً، داعيا إلى الإصلاح والعودة إلى القرآن والسنة، وكان ذا باع طويل في اللغة العربية وعلومها، وفي مختلف العلوم. تربو مصنفاته على ثلاثمائة مجلد في علوم الإسلام المختلفة من أهمها: اقتضاء الصراط المستقيم في الرد على أهل الجحيم؛ السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية؛ الصارم المسلول على شاتم الرسول؛ الواسطة بين الخلق والحق؛ العقيدة التدمرية؛ الكلام على حقيقة الإسلام والإيمان؛ العقيدة الواسطية؛ بيان الفرقان بين أولياء الشيطان وأولياء الرحمن؛ تفسير سورة البقرة؛ درء تعارض العقل والنقل؛ منهاج السنة النبوية؛ مجموعة الفتاوى. خالف بعضُ الأئمة والعلماء بعضَ آراء ابن تيمية وفتاويه وردوا عليه. ومن هؤلاء العلماء: صفي الدين الهندي وتقي الدين السبكي وشمس الدين الذهبي وابن حجر العسقلاني والعز بن جماعة وبدر الدين محمد بن إبرهيم بن جماعة وغيرهم.

نقلا عن: الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia، http://www.mawsoah.net

([1]) سورة آل عمران الآية: 104

﴿مِّنكُمۡ﴾ للتبعيض، وهذا يدل على أن الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية. يقول الإمام أبوبكر الجصاص في تفسير الآية: قد حوت هذه الآية معنيين: أحدهما وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والآخر أنه فرض على الكفاية ليس بفرض على كل أحد في نفسه إذا قام به غيره.

**ثانياً:** استدل أصحاب هذا الرأي أيضاً بقوله تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾. [1]

فقالوا: إن التفقه في دين الله تعالى فرض كفاية لأن الله طلب خروج طائفة من المؤمنين وليس جميع المؤمنين للتفقه وعلى هؤلاء تقع مسؤولية الإنذار، وليست على عامة الناس. [2]

**ثالثا: قالوا:** لو بدأ عامة الناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر يُخشى أن يأمروا بالمنكر وينهوا عن المعروف، ويغلظوا في مكان يقتضي اللين، ويلينوا في مقام يقتضي الشدة. وبذلك يكون ضرر إحتسابهم أكثر من نفعه، وفي هذا الصدد يقول القاضي أبو السعود: (ولأنها من عظائم الأمور وعظائمها التي لا يتولاها إلا العلماء بأحكامه تعالى، ومراتب الإحتساب وكيفية قيامها، فإن من لا يعلمها يوشك أن يأمر بمنكر، وينهى عن معروف، ويغلظ في مقام اللين، ويلين في مقام الغلظة، وينكر على من لا يزيده الإنكار إلا التمادي والإصرار). [3]

**رابعاً:** إستدل هؤلاء **أيضاً** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾ . [4]

**فقالوا:** عيّن الله تعالى في هذه الآية للإحتساب من مكن في الأرض، وخص بعض الناس وليسوا كلهم. وفي هذا الصدد يقول الإمام القرطبي: (قلت: القول الأول أصح،

---

([1]) سورة التوبة الآية: 122

([2]) أنظر:الموافقات في أصول الشريعة (للشاطبي حيث يقول فيه بعد ذكر الآية) فورد التخصيص على طائفة لا على الجميع الأول صـ176

([3]) تفسير أبو السعود، المجلد الثاني ، مرجع سابق، صـ67

([4]) سورة الحج الآية: 41

فإنه يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على كفاية، وقد عيّنهم الله بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ ﴾ الآية، وليس كل الناس مُكِّنوا).[1]

**خامسا:** قالوا: يسقط الإحتساب بقيام بعضهم به، عن الآخرين ولو لم يكن فرضاً على الكفاية ما كان قيام بعضهم به سبب سقوطه عن الآخرين. وفي هذا يقول الإمام الجصاص[2]: (والذي يدل على هذا القول–كونه فرض كفاية–أنه إذا قام به بعضهم سقط عن الباقين كالجهاد، وغسل الموتى، وتكفينهم، والصلاة عليهم ودفنهم، ولولا أنه فرض على الكفاية لما سقط عن الآخرين بقيام بعضهم به)، من هؤلاء الزجاج وابن حزم وابن كثير وأبو عبدالله التلمساني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا وعبدالحميد بن باديس ومحمد أبوزهرة. [3]

وهؤلاء علماء أفاضل كذلك تكلموا عن أن الحسبة فرض كفاية. ولكن هنالك أحوال تصبح الحسبة فيها فرض عين:

**أولاً:** التعيين من قبل السلطان.

**ثانياً:** التفرد بالعلم بموجب الحسبة.

**ثالثاً:** إنحصار القدرة في أشخاص محددين.

**رابعاً:** تغيير الأحوال. [4]

---

([1]) تفسير القرطبي، للقرطبي، المجلد الرابع، مصدر سابق، صـ7

([2]) الجصاص، أبوبكر (305 - 370هـ، 917 - 980م). أحمد بن علي المكني بأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي. والرازي نسبة إلى الري، والجصاص نسبة إلى العمل بالجص. درس الفقه على كبار الحنفية في عصره، كأبي الحسن الكرخي، وأبي سهل الزجاج، وأبي سعيد البردعي، وموسى بن نصر الرازي. كان زاهدًا ورعًا جمع إلى العلم الصلاح والتقوى. وكان جادًا في طلب العلم، حتى صار إمام الحنفية في عصره ببغداد، وأصبح يشار إليه بالبنان. وله رحلة في طلب العلم، حيث خرج من بغداد إلى الأهواز، ثم إلى نيسابور. ثم استقر به المقام في بغداد يدرس ويفقه الناس فانتفع به خلق كثير، منهم أبو عبد الله الجرجاني، وأبوالحسن الزعفراني. له مؤلفات عدة منها: الفصول في الأصول الشهير بأصول الجصاص؛ أحكام القرآن؛ شرح مختصر الكرخي؛ شرح مختصر الطحاوي؛ شرح الجامع الصغير؛ شرح الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني؛ وشرح الأسماء الحسنى؛ كتاب جواب السائل. توفي ببغداد.
نقلا عن: الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia، http://www.mawsoah.net

([3]) الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، فضل إلهي ظهير، الطبعة الرابعة (باكستان: إدارة ترجمان الإسلام، 1994م)، صـ صـ44

([4]) الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، فضل إلهي ظهير، مرجع سابق، صـ80-81

المقصود من تغيير الأحوال أن يفشوا المنكر ويقل الدعاة والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر. عندها يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين على كل واحد من أفراد المجتمع وذلك حسب طاقته وعلمه.

لقد تناول علماء الحسبة تعريفات عدة للحسبة في اللغة منها: طلب الأجر، والإختيار، والظن، والإكتفاء، وفي الإصطلاح فقدتناولت تعريف كل من: الدكتور فضل إلهي ظهير، والماوردي، والقاضي أبي يعلى الفراء، وابن الأخوة، وابن خلدون، وحاجي خليفة، والأستاذ: أحمد المراغي، والشيخ: محمد المبارك، والشيخ: عبدالعزيز ابن محمد بن مرشد، والدكتور: محمد كمال الدين إمام، وفضل الحسبة الحاجة إليها، وحكمها، وأدلتها، وفرضيتها.

## المبحث الرابع:

## أركان الحسبة مراتبها وقواعدها وأقسامها ويحتوي على أربعة مطالب:

### المطلب الأول:

### المحتسب

### المطلب الثاني:

### المحتسب عليه

### المطلب الثالث:

### المحتسب فيه

### المطلب الرابع:

### الاحتساب ومراتبه وقواعده وأقسامه

**المبحث الرابع: أركان الحسبة:**

ذكر الإمام الغزالي أنها أربعة :

المحتسب ، والمحتسب عليه ، والمحتسب فيه ، ونفس الاحتساب. [1] ولا بد من الكلام عن هذه الأربعة في المطالب التالية:

**المطلب الأول:المحتسب:** هو من يقوم بالاحتساب أي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن شاع عند الفقهاء اطلاق هذا الاسم على من يعينه ولي الأمر للقيام بالحسبة، وأطلقوا عليه أيضاً اسم والي الحسبة، أما من يقوم بها من دون تعيين ولي الأمر فقد أطلقوا عليه اسم(المتطوع) ثم راحوا يفرقون بين المحتسب والمتطوع.

**المحتسب:** وهو من نصبه الإمام أو نائبه للنظر في أحوال الرعية، والكشف عن أمورهم ومصالحهم، وتصفح أحوال السوق في معاملاتهم، واعتبار موازينهم وغشهم، ومراعاة ما يسري عليه أمورهم، واستتابة المخالفين وتحذيرهم بالعقوبة، وتعزيرهم على حسب ما يليق من التعزير على قدر الجناية. [2]

وهو من يقوم بأمر الإحتساب–الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر– وقد شاع بين الفقهاء إطلاق هذا الاسم على من يعينه ولي الأمر للقيام بالحسبة .

**اشترط الفقهاء شروطاً معينة في المحتسب ليكون أهلاً للإحتساب، وهذه الشروط:**

**أولاً:** أن يكون مكلفاً لأن غير المكلف لا يلزمه أمر ولا يجب عليه تكليف. والمكلف في اصطلاح الفقهاء هو البالغ العاقل، وهذا في الحقيقة شرط وجوب الإحتساب على المسلم، أما إمكان الحسبة وجوازها فلا يستدعي إلا العقل حتى إن الصبي المميز وإن لم يكن مكلفاً فله إنكار المنكر وليس لأحد منعه من ذلك، لأن احتسابه من القربات وهو من أهلها كالصلاة وليس حكم احتسابه حكم الولايات حتى يشترط له التكليف... في قوله (ﷺ) : (مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به، وانهوا عن المنكر وإن لم تجتنبوه كله). [3]

---

([1]) إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد الجزء، الثاني، (دار االمعرفة ، بيروت، ب ت)، صـ 398

(2) معالم القربة في أحكام الحسبة ، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ضياء الدين، (ب ن، ب ت)، صـ7

([3]) المعجم الأوسط للطبراني ، باب العين، باب الميم من اسمه : محمد ، حديث رقم :6748

**ثانياً:** أن يكون مسلماً وهذا شرط واضح لأن الحسبة نصرة للدين فلا يكون من أهل النصرة من هو جاحد لأصل الدين. [1]

**ثالثاً:** الإذن من الإمام أو نائبه،[2] وهذا شرط محل نظر ذلك أن المحتسب إذا عين من قبل ولي الأمر، فلا حاجة له للإذن، لأنه ما عين إلا للاحتساب. أما إذا لم يكن معيناً وهو الذي يسمونه(المتطوع) فإن اشترطوا له الإذن لكل نوع من أنواع الحسبة فإن اشتراطهم هذا لا دليل عليه بل إن النصوص تدفعه لأن كل مسلم يلزمه تغيير المنكر إذا رآه وقدر على إزالته دون اشتراط إذن من الإمام ويؤيد ذلك استمرار السلف الصالح على الحسبة دون إذن من الإمام فضلاً عن أن الحسبة تجري على الإمام نفسه فكيف يحتاج المحتسب إلى إذن منه للإنكار عليه؟.

**رابعاً: العدالة:** وهذا شرط قال به البعض، فعندهم لا بد أن يكون المحتسب عدلاً غير فاسق ومن مظاهر عدالته أنه يعمل بما يعلم ولا يخالف قوله عمله. [3]

**وقال البعض الآخر:** العدالة ليست شرطاً، وإنما الشرط القدرة على إزالة المنكر لأنه ما من أحد إلا ويصدر منه العصيان، والمعصية تثلم العدالة، فكيف يشترط ما يتعذر تحققه في المسلم؟ ولهذا قال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى: (إذا كان لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من لا يكون فيه شيء لم يأمر أحد بشيء). [4]

**خامساً: القدرة :**

**قال ابن العربي[5]:** وأما القدرة فهي أصل وتكون منه في النفس، وتكون في البدن إن احتاج إلى النهي عنه بيده ، فإن خاف على نفسه الضرب، أو القتل من تغييره، فإن

---

(1) معالم القربة في أحكام الحسبة ، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، مرجع سابق، صـ 8 ، إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، مرجع سابق، صـ 398

(2) إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، مرجع سابق، صـ 402 ، معالم القربة في أحكام الحسبة ، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، مرجع سابق ، صـ21

(3) أحكام القرآن ، لابن العربي، محمد بن عبد الله الأندلسي ( ابن العربي )، الجزء الأول، (دار الكتب العلمية، د ن ، د ت )، صـ 233

(4) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، الجزء الأول، ( ب ن ، بغداد 1395هـ-1975م)، صـ201

(5) ابن العربي، أبو بكر (468 - 543هـ، 1076 - 1148م)، محمد بن عبدالله بن محمد المعافري، أبوبكر ابن العربي. إمام من أئمة المالكية. وهو فقيه محدّث مفسر أصولي أديب متكلّم. كان أقرب إلى الاجتهاد منه إلى التقليد. ولد بأشبيليا وتلقى القراءات على قرائها. وأخذ العلم عن أبيه أبي محمد الفقيه وغيره من علماء الأندلس. ثم رحل إلى المشرق مع أبيه فأخذ العلم عن الخولاني، والمازري، وأبي الحسن الخلعي، وأبي نصر المقدسيّ وأبي سعيد الزنجاني، وأبي حامد الغزالي، وأبي بكر الطرطوشي، والصيرفي وغيرهم كثير. وأخذ عنه العلم عدد لا يكادُ يحصى، من أشهرهم: القاضي عياض، وابن بشكوال وابن الباذش، والإمام السهيلي.
له مؤلفات كثيرة منها: كتاب الخلافيات؛ كتاب الإنصاف؛ المحصول في أصول الفقه؛ عارضة الأحوذي في شرح الترمذي؛ القبس في شرح موطأ مالك بن أنس؛ ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك؛ أحكام القرآن؛ مشكل الكتاب والسنة؛ الناسخ والمنسوخ؛ قانون التأويل؛ الأمل الأقصى في أسماء الله الحسنى؛ تبيين الصحيح في تعيين الذبيح؛ التوسط في معرفة صحة الاعتقاد؛ العواصم من القواصم. توفي بمراكش ودفن بفاس.
نقلا عن الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia، http://www.mawsoah.net

رجا زواله جاز عند أكثر العلماء الاقتحام عند هذا الغرر، وإن لم يرج فأي فائدة فيه. ثم قال: إن النية إذا خلصت فليقتحم كيفما كان ولا يبالي . وعنده أن تخليص الآدمي أوجب من تخليص حق الله تعالى [1] . ويشترط في المحتسب أن يكون قادراً على الاحتساب باليد واللسان، وإلا وقف عند الإنكار القلبي.[2]

**سادساً : الذكورة .**

اشترطت طائفة فيمن يتولى الحسبة أن يكون ذكرا، وأيده ابن العربي، وتبعه القرطبي وقال: إن المرأة لا يتأتى منها أن تبرز إلى المجالس، ولا أن تخالط الرجال، ولا تفاوضهم مفاوضة النظير للنظير، لأنها إن كانت فتاة حرم النظر إليها وكلامها، وإن كانت متجالة برزة لم يجمعها والرجال مجلس تزدحم فيه معهم ، وتكون منظرة لهم ، ولن يفلح قط من تصور هذا ولا من اعتقده [3]

**ويمكن أن يستدل لهذا القول بما يأتي:**

**أ)** قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾. [4]

**ب)** المطلوب من المسلم أن يعمل بما يدعو الناس إليه ولا يخالف قوله فعله ليكون لقوله التأثير في رفع المنكر واستجابة الناس له ولهذا قال شعيب عليه السلام لقومه حيث أخبرنا الله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ .[5] ، وفي الحديث الشريف أن النبي (ﷺ) قال: (رأيت ليلة أسري بي رجالاً تقرض شفاههم بالمقاريض فقلت له من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء أمتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم). [1]

---

(1) أحكام القرآن ، لابن العربي، محمد بن عبد الله الأندلسي ، الجزء الأول،( ابن العربي )، صـ266 - 267

([2]) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، الجزء الأول، مرجع سابق، صـ205

([3]) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الجزء الثالث عشر، الطبعة الثانية (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1384هـ - 1964 م)، صـ 183

([4]) سورة البقرة الآية: 44

([5]) سورة هود الآية: 88

([1]) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء ، حديث رقم :3083

**سابعاً: العلم:** ويشترط في المحتسب أن يكون عنده من العلم ما يستطيع أن يعرف المنكر فينهى عنه، ويعرف المعروف فيأمر به حسب الموازين الشرعية، وبهذا يكون احتسابه عن علم ومعرفة لا عن جهل وتخبط. وقد جاء في الأثر (لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيهاً فيما يأمر به فقيهاً فيما ينهى عنه). (1)

لأن الحسبة تحتاج إلى دراية وعلم بالدعوة ومناهجها، ومعرفة الشروط التي وضعها الفقهاء للمحتسب. لذا تناولت سبعة شروط للمحتسب وهي: التكليف، الإسلام الإذن من الإمام والا سيكون المحتسب متطوعاً، والعدالة والذكورة، والعلم.

(1) إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي الجزء الثاني ، مرجع سابق، صـ 409 ، وانظر: : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، الجزء الرابع، (مؤسسة الرسالة – بيروت – 1419هـ – 1998م )، صـ 255، وانظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية، الإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، سنة الوفاة 763هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عمر القيام، الجزء الأول (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ – 1996م) ، صـ 174

**المطلب الثاني: المحتسب عليه:**

المحتسب عليه هو المأمور بالمعروف والمنهي عن المنكر[1] وشرطه أن يكون ملابسا لمفسدة واجبة الدفع ، أو تاركا لمصلحة واجبة الحصول [2] وقال الغزالي : وشرطه أن يكون بصفة مصير الفعل الممنوع في حقه منكرا ، ولا يشترط كونه مكلفا ، ولا يشترط في المأمور والمنهي أن يكونا عاصيين [3] . ولهذا أمثلة تقدمت في معنى المنكر والمراد منه. [4]

قلنا: إن المحتسب عليه هو كل إنسان يباشر ما تجري فيه الحسبة، وعلى هذا يمكن أن يكون محتسباً عليه أي فرد في المجتمع بلا استثناء إذا ما صدر منه ما تجري فيه الحسبة، سواء كان إماماً للمسلمين أو واحداً من عموم الناس.

**أنواع المحتسب عليهم:**

**أولاً: الأقارب:** تجري الحسبة على الأقارب والأباعد على حد سواء لأن الحسبة أمر بمعروف ونهي عن منكر والكل أمام هذا الفرض سواء. ولكن الفقهاء رحمهم الله تعالى قالوا: احتساب الابن على والديه يكون ببيان الحكم الشرعي والموعظة الحسنة والتخويف من الله تعالى ولا يتعدى ذلك إلى الوسائل الأخرى كالكلام الغليظ والضرب، رعاية لحق الأبوة والأمومة دون تفريط بواجب الاحتساب.

**ثانياً: غير المسلمين:** ويجري الاحتساب على غير المسلم المقيم في دار الإسلام ذمياً كان أو مستأمناً لأننا وإن أمرنا بتركهم وما يدينون إلا أن هذا الترك لهم لا يعني تركهم يخرقون نظام الإسلام ويتعاطون ما يناقضه علانية، وإنما يعني تركهم وما يعتقدون وما يباشرونه في بيوتهم ومعابدهم من صنوف العبادة، أما إذا تظاهروا وأعلنوا ما يناقض الإسلام كما لو سكروا في قارعة الطريق، أو خطبوا في الناس

---

(1) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، الجزء الأول، مرجع سابق، صـ205، وانظر: الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لزين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الدمشقي الحنبلي المتوفى 865 هـ رقم 53 مخطوطة دار الكتب ، صـ57

(2) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي660 هـ، تحقيق: محمود بن التلاميد الشنقيطي، (دار المعارف بيروت – لبنان د ت ) ، صـ 121 ، وانظر: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، مصدر سابق، صـ 256 ، 257

(3) المصدرين السابقين ، وحاشية رد المحتار الجزء الرابع، صـ 66

(4) انظر: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، مصدر سابق، صـ 28.

يعلنون شتمهم للإسلام وتكذيبهم لنبي الإسلام فإنهم يمنعون من ذلك وتجري الحسبة عليهم في ضوء ما يفعلون.

**ثالثاً: الأمراء** : ويجري الاحتساب على السلطان ونوابه وسائر ذوي الأمرة والولاية كما يجري على آحاد الناس، ولكن يجب أن يلاحظ المحتسب منزلة السلطان وفقه الاحتساب معه، ومن هنا قال الفقهاء يكون الاحتساب عليه بتعريف الحكم الشرعي والوعظ لا بالقوة والقهر. وقد زخر تاريخنا الإسلامي بأخبار المحتسبين مع الخلفاء والأمراء دون أن يلحقهم أذى بل كانوا يقابلون بالقبول والتقدير وهكذا يكون شأن الحكام الصالحين.

**رابعاً: القضاة:** وتجري الحسبة على القضاة، قال الفقهاء: **(**وينبغي للمحتسب أن يتردد على مجالس القضاة والحكام ويمنعهم من الجلوس في الجامع والمسجد للحكم بين الناس وأنه متى رأى المحتسب القاضي قد استشاط على رجل غضباً أو شتمه أو احتد عليه في كلامه ردعه عن ذلك ووعظه وخوفه بالله عز وجل، فإن القاضي لا يجوز أن يحكم وهو غضبان ولا يقول هجراً ولا يكون فظاً غليظاً**)**. [1]

**خامساً: أصحاب المهن المختلفة:** [2]

يجري الاحتساب على جميع أصحاب المهن والحرف والصنائع المختلفة لأن للإسلام حكمه فيهم وفيما يباشرونه. فمن أحكام الإسلام في الصنائع التي يحتاجها الناس أنه يعتبرها من فروض الكفاية فإذا امتنع أصحابها عنها ألزمهم المحتسب بالقيام بها. وحكم الإسلام فيما يباشرونه هو أداؤه على الوجه الصحيح السليم الخالي من الغش والتدليس والإضرار، ومن ثم كانت واجبات المحتسب تمتد إلى مراقبتهم جميعاً ليقرهم على أعمالهم إن كانت على الوجه الشرعي ويمنعهم منها إن كانت مخالفة للشرع، ولهذا بين العلماء رحمهم الله تعالى الضوابط والحدود الواجب مراعاتها في مباشرة المهن المختلفة والتي يجب على المحتسب التأكد من مراعاتها من قبل أصحاب هذه المهن. [3]

---

([1]) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، الطبعة الثالثة الجزء الأول، مرجع سابق، صـ208

([2]) المرجع سابق، صـ59

([3]) المرجع السابق نفسه.

**المطلب الثالث: المحتسب فيه:**

وأما الركن الثاني وهو المحتَسب فيه، أو ما تجري فيه الحسبة، فهو كل معروف ظهر تركه أو منكرظهر فعله. تجري الحسبة في كل معروف إذا ظهر تركه ، وفي كل منكر إذا ظهر فعله، ويجمعها لفظ (الخير) في قوله تعالى : ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ ﴾. [1] ذكر الخازن[2] في تفسيره لباب التأويل أن الخير يشمل كل شيء يرغب فيه من الأفعال الحسنة [3] وكل ما فيه صلاح ديني ودنيوي. [4]

**وهو جنس يندرج تحته نوعان:**

**أحدهما:** الترغيب في فعل ما ينبغي وهو الأمر بالمعروف .

**والثاني:** الترغيب في ترك ما لا ينبغي وهو النهي عن المنكر. يقول نظام الدين النيسابوري[5] في تفسيره، أن الحق جل وعلا ذكر الجنس أولا وهو الخير، ثم أتبعه بنوعيه مبالغة في البيان. [6]

والمحتسب فيه إما أن يتعلق بحق الله سبحانه مما يلزم الجماعة كصلاة الجمعة والعيدين والجماعة، أو يلزم الأفراد من حقوق الله كالتهاون في الصلاة أو نحو ذلك.

وإما أن يتعلق بحقوق الآدميين، وهو إما عام وإما خاص، فالعام كالبلد إذا تعطل شربه، أو استهدم سوره، أو كف أهله عن إعانة أبناء السبيل أو عمارة المساجد، والخاص مثل مماطلة الحقوق، وفُشُو أكل الربا، وأكل مال اليتيم ونحو ذلك.

---

([1]) سورة آل عمران الآية: 44

([2])الخازن (678 - 741هـ، 1280 - 1341م)، أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي. وعُرف بالخازن لأنه كان أمينًا لمكتبة في دمشق. أصله من حلب. وُلد في بغداد، ثم سكن دمشق وسمع بعض علمائها، فاشتغل بالعلم والتأليف، ويسَّر له عمله في المكتبة سبل التعلم والكتابة، فترك مصنفات كثيرة منها مقبول المنقول وهو كتاب قيم في الحديث ومنها تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل وهو تفسير متوسط الحجم لخصه من تفسير البغوي وأضاف إليه أشياء كثيرة خصوصًا مايتعلق بالقصص التاريخية والإسرائيليات الباطلة والغريبة، فكان ذلك من مآخذ تفسيره. توفي بحلب.

نقلا عن: الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia، http://www.mawsoah.net

([3]) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، الجزء الأول،( دار الفكر، بيروت 1399 هـ 1979 م) ، صـ 399

([4]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، الجزء الثاني، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب ت) صـ 67

([5])نظام الدين حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري المعروف بنظام الاعرج ، امام المفسرين وعصام المتبحرين نظام الملة والدين حسن ابن محمد بن الحسين الخراساني المعروف بالنظام الاعرج النيسابوري أصله وموطن أهله وعشيرته مدينة قم.

وكان منشأه وموطنه بديار نيسابور وأمره في الفضل والادب والتبحر والتحقيق وجودة القريحة أشهر من أن يذكر وكان من كبراء الحفاظ والمفسرين ومن علماء رأس المائة التاسعة علي قرب من درجة جلال الدين الدواني وابن حجر العسقلاني وقرنائهم

نقلا عن: معجم المطبوعات.

([6])غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، الطبعة الأولى ،الجزء الرابع ، ( دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - 1416 هـ - 1996 م) ، صـ27 - 28

ولقد قام العلماء أثناء دراستهم لأحد أركان الحسبة وهو (المحتسب فيه) المحاولة (لمعلمة المنكر) حتى يسهل على المحتسب القيام بواجبه، فمعرفة (المنكر) الذي يتطلب تغييره أمر مهم يحتل جزءاً كبيراً من خارطة النظام ولقد استوقف العلماء شرطان أساسيان في معرفة المنكر بعد اتفاقهم في كثير من الشروط **الموضوعة لمعرفته وهما:**

(1) أن يكون المنكر معلوماً بغير اجتهاد.

(2) أن يكون المنكر ظاهراً بغير تجسس.

والركن الثاني من اركان الحسبة وهو المحتسب عليه، وهو كل إنسان يباشر ما تجري عليه الحسبة وهم الأقارب، والأمراء، والقضاة، وأصحاب المهن المختلفة.

**المطلب الرابع: الاحتساب ومراتبه وقواعده وأقسامه:**

**أولاً: معنى الاحتساب:**

نريد بالاحتساب: القيام فعلاً بالحسبة كأن يأمر المحتسب بفعل معين بكيفية معينة أو يزيل منكراً بيده كأن يكسره أو يمزقه أو يتلفه أو يدفع صاحب المنكر بيده وبالقوة عما هو فيه.

**ثانياً: ما يتم به الاحتساب:**

الاحتساب الكامل يتم بازالته تماماً ومحوه فعلاً ولو بالقوة عند الاقتضاء من قبل المحتسب او أعوانه او من قبل صاحب المنكر نفسه بأن يأمره المحتسب بتكسير آلة المنكر فيطيع أمره. فإن عجز المحتسب عن التغيير باليد انتقل الى الاحتساب بالقول عن طريق الوعظ والارشاد والتخويف من الله تعالى وقد يزول المنكر بهذا الطريق وقد لا يزول ويبقى صاحب المنكر مصراً على منكره. فإذا عجز المحتسب عن الانكار بالقول تحول إلى الانكار بالقلب بأن يكرهه بقلبه ويود لو استطاع تغييره. ودليل ما قلناه الحديث الشريف: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الايمان). [1]

**مراتب الاحتساب :**

(أ) ذكر بعض العلماء في مراتب التغيير ما يمكن إيجازه فيما يلي :

**النوع الأول** : التنبيه والتذكير وذلك فيمن يعلم أنه يزيل فساد ما وقع لصدور ذلك على غرة وجهالة ، كما يقع من الجاهل بدقائق الفساد في البيوع ، ومسالك الربا التي يعلم خفاؤها عنه ، وكذلك ما يصدر من عدم القيام بأركان الصلاة وشروط العبادات فينبهون بطريق . التلطف والرفق والاستمالة .

**النوع الثاني** : الوعظ والتخويف من الله ويكون ذلك لمن عرف أنه قد اقترف المنكر وهو عالم به من أنواع المعاصي التي لا تخفى على المسلم المكلف فيتعاهده المحتسب بالعظة والإخافة من ربه .

**النوع الثالث** : الزجر والتأنيب والإغلاظ بالقول والتقريع باللسان والشدة في التهديد

---

([1]) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، حديث رقم :95

والإنكار ، وذلك فيمن لا ينفع فيه وعظ ، ولا ينجح في شأنه تحذير برفق ، بل يظهر عليه مبادئ الإصرار على المنكر والاستهزاء بالعظة ، ويكون ذلك بما لا يعد فحشا في القول ولا إسرافا فيه خاليا من الكذب ، ومن أن ينسب إلى من نصحه ما ليس فيه مقتصرا على قدر الحاجة حتى لا يكون من نتيجته إصرار واستكبار .

**النوع الرابع** : التغيير باليد بإزالة ذلك المنكر وذلك فيمن كان حاملا الخمر ، أو ماسكا لمال مغصوب ، وعينه قائمة بيده ، وربه متظلم من بقاء ذلك بيده ، طالب رفع المنكر في بقائه تحت حوزه وتصرفه ، فأمثال هذا لا بد فيه من الزجر والإغلاظ من المباشرة للإزالة باليد ، أو ما يقوم مقام اليد كأمر الأعوان الممتثلين أمر المغير في إزالة المنكر .

**النوع الخامس** : إيقاع العقوبة بالنكال والضرب . وذلك فيمن تجاهر بالمنكر وتلبس بإظهاره ولم يقدر على دفعه إلا بذلك .

**النوع السادس:** الاستعداء ورفع الأمر إلى الحاكم والإمام لما له من عموم النظر ونفوذ الكلمة، ما لم تدع الضرورة لترك النصرة به لما يخشى من فوات التغيير، فيجب قيام المحتسب بما تدعو إليه الحاجة في الحال. [1]، وقد ذهب الفقهاء إلى أن للمحتسب أن يتخذ ما يلزمه من أمور الحسبة بما يرى فيه صلاح الرعية، وزجر المفسدين، وله في سبيل ذلك – بوجه خاص – التعزير في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة، مما لا يدخل في اختصاص القاضي، ويكون التعزير بالضرب، أو الحبس، أو الإتلاف، أو القتل أو النفي. وتفصيل ذلك في مصطلح( تعزير). [2]

**(ب) وبناء على ما تقدم تكون مراتب الاحتساب ثلاثة:**

**المرتبة الاولى:** تغيير المنكر باليد أي تغييره فعلاً ولو بإستعمال القوة واستعمال السلاح والاستعانة بالأعوان كما في دفع الصائل لتخليص النفس البريئة من الموت

---

([1]) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد جميل غازي، (مطبعة المدني ، القاهرة ب ت)، صـ 101 وما بعدها. إحياء علوم الدين الجزء الثاني إحياء ، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، مرجع سابق، صـ 420، وانظر: معالم القربة معالم القربة في أحكام الحسبة ، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، مرجع سابق، صـ 195 – 197

([2]) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة الثانية ، الجزء السابع عشر(دار السلاسل – الكويت 1404 - 1427 هـ)، صـ266

وتخليص العرض المصون من الهتك. ويدخل في نطاق التغيير باليد ضرب المحتسب عليه أو حبسه أو دفعه لمنعه من مباشرة المنكر.

**المرتبة الثانية : الاحتساب بالقول، وهو أنواع:**

**(أ) التعريف:** أي تعريف المحتسب عليه بالحكم الشرعي لفعله أو تركه إذ قد يكون المحتسب عليه جاهلاً بذلك فارتكب المنكر.

**(ب)** الوعظ والنصح والارشاد والتخويف من الله تعالى وقد يقلع العاصي عن معصيته إذا سمع نصح الناصح ووعظ الواعظ فيحصل المقصود من الاحتساب.

**(جـ)** التهديد والتخويف بإنزال الأذى به من قبل المحتسب وينبغي أن يكون ذلك مما يقدر عليه المحتسب فعلاً وبما هو غير ممنوع شرعاً لأنه إذا هدده بما لا يقدر عليه، لم يؤثر تهديده وإذا هدده بغير الجائز شرعاً، كان ذلك غير جائز، لأن على المحتسب أن لا يخالف الشرع في احتسابه.

**المرتبة الثالثة :** الاحتساب بالقلب، وهذا إذا عجز عن المرتبتين السابقتين، وهذه المرتبة لا يجوز أن يخلو منها أي مسلم يسمع بمنكر أو يراه إذ لا ضرر فيه ثم يتبع ذلك بالاحتساب القولي أو الفعلي.

**رابعاً: تفهم فقه الاحتساب ببيان القواعد التالية:**

**القاعدة الأولى:** الانكار القلبي يجب أن يكون كاملاً ودائماً وبالنسبة لكل منكر. وفائدته بقاء القلب في حساسيته ضد المنكر وبقاء عزمه على التغيير عند الامكان. أما الإنكار القولي أو الفعلي فيكون حسب الاستطاعة ودليل ذلك قوله تعالى:﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦ ﴾.([1]) وما جاء في الحديث الشريف عن طارق بن شهاب قال أبو سعيد: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان). [2]

---

([1]) سورة التغابن الآية: 16

([2]) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، حديث رقم :95

**القاعدة الثانية:** إنما يطلب الاحتساب إذا كان من ورائه تحصيل مصلحة أو دفع مفسدة. فإذا كان ما يترتب عليه فوات معروف أكبر أو حصول منكر أكبر لم يكن هذا الاحتساب مطلوباً شرعاً وإن كان المحتسب عليه قد ترك واجباً أو فعل محرماً لأن على المحتسب أن يتقي الله في عباده وليس عليه هداهم، وليس من تقوى الله أن يتسبب باحتسابه في فوات معروف أكبر أو حصول منكر أكبر، لأن الشرع إنما أوجب الحسبة لقمع الفساد وتحصيل الصلاح فإذا كان ما يترتب على الاحتساب مقداراً من الفساد أكبر من الفساد القائم أو يفوت من الصلاح مقداراً أكبر من الصلاح الفائت لم يكن هنا الاحتساب مما أمر به الشرع.

ولا شك أن ما قلناه يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والظروف، وعلى المحتسب ان يتبصر فيها ويزن مقادير المعروف والمنكر التي تنتج عن احتسابه ثم يقدم بعد ذلك على احتسابه او يحجم عنه. وهذا كله بالنسبة للواقعة المعينة والشخص المعين، اما بالنسبة للعموم فهو يأمر بالمعروف مطلقاً وينهى عن المنكر مطلقاً.

**القاعدة الثالثة: الأخذ بالرفق ما أمكن ذلك، ومستند هذه القاعدة ما يأتي:**

**(أ) الحديث النبوي الشريف:** (إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله). [1] ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف.

**(ب) إن الانسان بطبيعته وما فطر** عليه يقبل الأمر والنهي باللطف والرفق ولين القول أكثر من قبوله عن طريق العنف بل ربما حمله العنف على الإصرار على المنكر مراغمة للآمر وعناداً له. وربما دل على ما نقول قول الله تعالى لرسوله (ﷺ): ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾. [2]

ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك؟ مع انه (ﷺ) لا يأمر إلا بالمعروف ولا ينطق إلا بالحق.

---

([1]) صحيح البخاري ، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله ، حديث رقم :5685

([2]) سورة آل عمران الآية: 159

**(ج) ان الاحتساب المثمر هو الذي يجعل المحتسب** عليه قابلاً للاحتساب راضياً به مقتنعاً بضرورته ومضمونه حتى يكون له من نفسه وازع يمنعه من العودة الى المنكر، وهذا كله يحتمل حصوله بقدر أكبر إذا كان الاحتساب بالرفق وعدم الغضب والعنف وبالمحاججة والمناقشة الهادئة المقنعة، جاء في الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى:

عن ابي امامة ان غلاماً شاباً أتى النبي (ﷺ) فقال يا نبي الله أتأذن لي في الزنى؟ فصاح الناس به، فقال النبي (ﷺ) قرِّبوه، ادن، فدنا حتى جلس بين يديه، فقال النبي (ﷺ): أتحبه لأمك، فقال: لا، جعلني الله فداك. قال: كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم. أتحبه لابنتك؟ قال: لا، جعلني الله فداك، قال: كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم. أتحبه لأختك حتى ذكر (ﷺ) العمة والخالة، والغلام يقول في كل واحدة: لا جعلني الله فداك، والنبي (ﷺ) يقول: كذلك الناس لا يحبونه. فوضع رسول الله (ﷺ) يده على صدره وقال: اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه، فلم يكن شيء أبغض اليه من الزنى). [1]

**(د) الاحتساب يجري على السلطان كما قلنا**، والسلطان بحاجة الى التلطف معه لما يحس من نفسه من سلطة، ولأنه محتاج الى الهيبة وقد يتطاول عليه المغرضون بحجة الاحتساب، فمنعاً لذلك ومراعاة لما يحس هو من نفسه كان الرفق معه في الاحتساب هو المطلوب وبهذا أشار الفقهاء. ويقاس على السلطان نوابه وولاة الأمور. وقد يدل على ما قلناه او يؤيده أن الله تعالى أمر نبيه موسى عليه السلام وأخاه هارون وقد أرسلهما الى فرعون أن يقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى. [2]

**خامساً: متى يحرم الاحتساب:** ويحرم الاحتساب إذا لحق المحتسب من جرائه اذى جسيماً بغيره من اصحابه أو اقربائه او رفقائه أو عموم المسلمين حتى ولو قدرنا

---

([1]) مسند أحمد بن حنبل ، مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو ويقال ، حديث رقم :21654

([2])أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، الطبعة الثالثة الجزء الأول، مرجع سابق، صـ220

زوال المنكر، لأنه يفضي إلى منكر آخر هو إلحاق الأذى بالآخرين وهذا لا يجوز، لأن للمسلم أن يتسامح في حق نفسه ويتحمل الأذى ولكن ليس من حقه أن يتسامح في إيذاء غيره عن طريق احتسابه. وكذلك يحرم الاحتساب إذا أدى إلى وقوع منكر أكبر من المحتسب عليه مع لحوق الأذى بالآخرين. وكذلك يحرم الاحتساب إذا لم يكن من ورائه إلا إلحاق الأذى الجسيم بنفسه كقتله أو هتك عرضه دون أن يكون لاحتسابه اي مصلحة او اي أثر في إزالة المنكر ورفعه.

**(هـ)** والأذى المخوف من جراء الاحتساب وبالتالي ينقله إلى الاستحباب او الحرمة على النحو الذي بيناه، هو الأذى الذي يتحقق به زوال ما هو حاصل للمحتسب او لغيره من سلامة وعافية في جسمه او عرضه او حريته او ماله وليس هو خوف امتناع حصول هذه الاشياء له، لأن الضرر الحقيقي هو فوات شيء موجود فعلاً من هذه الأشياء وليس هو – اي الضرر – امتناع حصولها.

**سادساً: الشرط في مباشرة الاحتساب:**

من المعلوم ان القاضي لا يباشر النظر في حقوق الناس ودعاويهم إلا إذا رفعوها إليه، فالشرط في نظر القاضي فيها هو رفع الدعوى فهل يشترط للمحتسب لمباشرة احتسابه رفع المنكر إليه من قبل من وقع عليه هذا المنكر او شاهده؟ الجواب على ذلك:

ان كان الاحتساب يتعلق بحق خاص توقف نظر المحتسب فيه على طلب صاحب الحق واعلامه بحقه ووجه الاعتداء عليه وليس للمحتسب ان يتدخل فيه من تلقاء نفسه لأن المحتسب إنما يتدخل في منكر ظاهر وقبل رفع صاحب الحق ظلامته إليه لا يكون ظاهراً ولكن بعد اعلامه به يصير ظاهراً فيحق للمحتسب النظر فيه والاحتساب فيه، فإذا رفع إليه المنكر المتعلق بحق خاص كان على المحتسب أن يتثبت من وجوده بطريق المشاهدة او بإقرار المعتدي، اما عند الخفاء والإنكار والجحود ممن نسب إليه الاعتداء فلا يتدخل المحتسب، لأنه لا يسمع بينة كما قلنا من قبل ولا يوجه يميناً عند الإنكار ولا يتجسس. [1]

(1) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، الجزء الأول، مرجع سابق، صـ223

**سابعاً: الاحتساب في الوقت الحاضر:**

يمكن لولي الأمر المسلم في الوقت الحاضر ان ينظم شؤون الحسبة على النحو الذي يحقق المقصود من الاحتساب وان يتخذ ما يلزم لذلك فله ان يفتح المدارس لتخريج المحتسبين الاكفاء، كما له أن ينظم شؤون الحسبة بين المحتسبين فيعين لأمور المساجد محتسبين، وللاسواق محتسبين ولمنكرات الطرق محتسبين وهكذا، كما له أن يرسل بعضهم الى القرى والارياف لتعليم الناس امور دينهم لأن الغالب عليهم الجهل.

**ثامناً: أقسام الإحتساب: تنقسم الحسبة إلى ثلاثة أقسام:**

**الأول: حسبة الدولة على الرعية :**

ومقتضاه أن يكون ضمن مؤسسات الدولة ما يكون اختصاصه حفظ واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأمة ومراقبة حال المجتمع ومدى تمثل مبادئ الإسلام فيه وهذا ما نفهمه من خلال قول أمير المؤمنين عثمان بن عفان :(إن الله ليزع[1] بالسلطان ما لا يزع بالقرآن). [2] لأن نظام السلطة بحد ذاته وسيلة لتحقيق مبادئ الإسلام في المجتمع .

قال ابن كثير[3] في تفسيره: (أي ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والآثام ما لا يمتنع كثير من الناس بالقرآن وما فيه من الوعيد الأكيد والتهديد الشديد وهذا هو الواقع ). [4] وحديث أبي بكرة مرفوعًا (السلطان ظلُّ اللهِ في أرضه فَمنْ أكرَمَهُ أكرَمَهُ اللهُ ومَنْ أهانَهُ أهانَهُ اللهُ) [5]، وفي حديث آخر، عن أنس بن مالك ، أن رسول

---

([1]) ليزع أي: ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والآثام ما لا يمتنع كثير من الناس بالقرآن وما فيه من الوعيد الأكيد والتهديد الشديد.

([2])التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، طبعة : الثانية الجزء الخامس عشر، (دار الفكر المعاصر ، دمشق 1418 هـ)، صـ148

([3]) ابن كثير القرشي (700 - 774هـ).عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري ثم الدمشقي صاحب التفسير المشهور والمعروف بتفسير ابن كثير. ولد بالبصرة، ثم رحل إلى دمشق مع أخيه سنة 706هـ بعد وفاة أبيه. سمع من علماء دمشق وأخذ عنهم مثل الآمدي وابن تيمية الذي كانت تربطه به علاقة خاصة تعرض ابن كثير للأذى بسببها.
كان ابن كثير من بيت علم وأدب، وتتلمذ على كبار علماء عصره، فنشأ عالمًا محققًا ثقة متقنًا، وكان غزير العلم واسع الاطلاع إمامًا في التفسير والحديث والتاريخ، ترك مؤلفات كثيرة قيمة أبرزها البداية والنهاية في التاريخ وكتاب تفسير القرآن العظيم، وهو من أفضل كتب التفسير لما امتاز به من عناية بالمأثور وتجنب للأقوال الباطلة والروايات المنكرة. توفي ابن كثير بعد أن كُفَّ بصره، ودفن في دمشق. نقلا عن الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net

([4]) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [ 700 -774 هـ ]، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة : الثانية الجزء الأول ،( دار طيبة للنشر والتوزيع1420هـ - 1999 م)، صـ9

([5]) شعب الإيمان للبيهقي - التاسع والثلاثون من شعب الإيمان، فصل في فضل الإمام العادل ، حديث رقم :7103

الله ( ﷺ ) قال : (إذا مررت ببلدة ليس فيها سلطان فلا تدخلها, إنما السلطان ظل الله في الأرض , ورمحه في الأرض). [1]

**الثاني: حسبة الرعية على الدولة:**

أقامت الشريعة مبدأ الحسبة على الدولة منطلقاً من الأمة وحملتها مسؤولية تقييد السلطة بقيد هو احترام دستور الشريعة الإسلامية وتقويم الدولة إذا انحرفت ولقد قرأنا من خلال كتب السير الكثير من الأمثلة على هذا القسم ، فقد كان العلماء يدخلون على الولاة والسلاطين ويعضِّضُونهم وينصحونهم ومنهم من يغلظ معهم القول كما حدث مع المأمون ما ذكرناه أنفاً وغيرها من الروايات ، واذا خلا الزمان من العلماء الربانيين[2] يمكن إقامة الحسبة على السلطة من خلال المظاهرات والاعتصامات وغيرها من الوسائل. [3]

**الثالث: حسبة الرعية على الرعية :**

والمقصود بها نهوض الأمة بهذا الواجب، من العلماء ولا ريب بأن تكليف الأمة كلها لتقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دليل على أنها أمة حية متحركة تسعى لتغيير الواقع حولها ليخضع لتعاليم الإسلام .

قال النووي[4] : ( ومما يتعلق بهذا الأمر أن الرجل والمرأة والعبد والفاسق والصبي المميز يشتركون في جواز الإقدام على إزالة هذا المنكر وسائر المنكرات ). [5]

وقال الغزالي: (وليس لأحد منع الصبي من كسر الملاهي وإراقة الخمور وغيرها من المنكرات ). [6]

---

([1]) السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب القسامة كتاب قتال أهل البغي ، باب فضل الإمام العادل، حديث رقم :15488

([2]) الربَّانيين: جمع مفرده رباني: والعالم الرباني هو الذي علم وعمل.

([3]) موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، حوالي خمسة آلاف وتسعمائة مقال وبحث، علي بن نايف الشحود، صـ5

([4])النووي، أبو زكريا (631 - 676هـ، 1234- 1278م)، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني الشافعي. كان إمامًا بارعًا حافظًا أمَّارًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر، تاركًا للملذات ولم يتزوج. أتقن علومًا شتى. ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية. أفردت ترجمته في رسائل عديدة. وقد عدد ابن العطار ـ أحد تلاميذه ـ تصانيفه واستوعبها، ومن هذه التصانيف: تهذيب الأسماء واللغات والمنهاج في شرح مسلم؛ التقريب والتيسير في مصطلح الحديث؛ الأذكار؛ رياض الصالحين وهو كتاب جامع ومشهور؛ المجموع شرح المهذب؛ الأربعون النووية؛ مختصر أسد الغابة في معرفة الصحابة وغيرها.

نقلا عنالموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia، http://www.mawsoah.net

([5]) الحسبة على الحاكم ووسائلها في الشريعة، موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، حوالي خمسة آلاف وتسعمائة مقال وبحث، علي بن نايف الشحود، صـ18

([6]) نظام الحسبة في الشريعة الإسلامية، موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، حوالي خمسة آلاف وتسعمائة مقال وبحث، علي بن نايف الشحود، صـ6

ومن المهم الذي يجب التنبيه عليه أن نظام الحسبة بني على قاعدة تحصيل المصالح بحسب الإمكان ودفع المفاسد بحسب الإمكان وتقديم أرجح الأمرين عند التعارض.

ذكر الإمام الغزالي أركان الحسبة وهي المحتسب، والمحتسب عليه، والمحتسب فيه ونفس الإحتساب، وذكر الفقهاء شروطاً للمحتسب، وأنواع المحتسب عليهم، والإحتساب وأقسامه ومراتبه.

## الفصل الخامس:

## مضمون اللغة العربية والعناية بها خدمة للثقافة الإسلامية

## ويحتوي على أربعة مباحث:

### المبحث الأول:

### العناية بالقراءات في ضوء العربية خدمة للثقافة الإسلامية

### المبحث الثاني:

### العناية برسم المصحف وبعلم التجويد خدمة للثقافة الإسلامية

### المبحث الثالث:

### العناية بالبلاغة والشعر خدمة للثقافة الإسلامية

### المبحث الرابع:

### العناية باللغة العربية والنحو خدمة للثقافة الإسلامية

## المبحث الأول :

## العناية بالقراءات في ضوءاللغة العربية خدمةً للثقافة الإسلامية

## ويحتوي على مطلبين:

### المطلب الأول:

### القراءات القرآنية واللسان العربي

### المطلب الثاني:

### جرأة بعض النحاة والمفسرون على تضعيف بعض القرءات القرآنية

**المبحث الأول : العناية بالقراءات في ضوءاللغة العربية خدمةً للثقافة الإسلامية:**

**المطلب الأول: القراءات القرآنية واللسان العربي:**

ثمة ارتباط وثيق بين القراءات القرآنية ولهجات القبائل العربية، وقد كان مِنْ حكمة نزول هذه القراءات أن يَسَّرَتْ تلاوة الوحي الكريم والتعامل معه، على الرغم من أن اللسان العربي تتعدَّد لهجاته على نحوٍ واسع. وفي الفترة التي سبقت نزول القرآن كان للهجة قريش السيادة على اللهجات العربية الأخرى في شبه الجزيرة العربية.

وقد بلغَتْ قريش هذه المنزلة بعد مراحل عديدة من احتكاك اللهجات العربية بها، وذلك بفضل موقعها الديني؛ فهي المشرفة على خدمة الكعبة المشرفة، وتَهْفو إليها أفئدة العرب جميعًا، وبفضل النشاط التجاري الذي كانت قريش تعقده في حواضرها، وكانت اللهجة القرشية تستقي من لهجات القبائل ما تحتاج إليه من صفوة اللغات، حتى تمَّ تكوينُها قُبَيْل نزول الوحي.

وقد اشتملت لهجة قريش على خصائص كثيرة من لهجات القبائل الأخرى؛ إذ استوعبت صفوة العناصر الحميدة لهذه اللهجات. فإذا قلنا: إن القرآن نزل بلغة قريش فليس معنى هذا أننا نَغُضُّ الطرف عن تأثير اللغات الأخرى في مفردات القرآن ونسيجه الصوتي، وإنما نقصد أن لغة قريش هي اللغة النموذجية العالية التي تكوَّنَتْ عبر مراحل عديدة، واشتملَتْ على خصائص لهجات العرب الأخرى. [1]

وقد تكفَّلَت كتب: لغات القبائل، بإسناد كل مفردة قرآنية إلى أصل قبيلتها التي انحدرت منها، على نحو ما تبيَّن لنا في موضوع اللغة.

والحق أنَّ هذا التطور التاريخي للهجة قريش التي نزل بها القرآن كان مَحْمَدة لصالح العرب جميعًا؛ وذلك لأنَّ هذه اللهجة أصبحت لغة الأدب والشعر وقاسمًا مشتركًا لدى جميع القبائل، ولو كانت لهجة قريش مقصورةً عليها غير معهودة عند العرب لما استطاعت هذه القبائل أن تحقِّق الانتفاع بالقرآن الكريم والتعامل معه لأنه

---

([1]) انظر: فصول في فقه اللغة العربية ، رمضان عبد التواب،مرجع سابق، صـ 77 ، وأثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الثانية ، ( ب ن الكويت 1978م )، صـ15

بلهجةٍ غيرِ لهجتها [1]، وبذلك صار تحدِّي القرآن للعرب جميعًا يقوم بغرضه الذي سِيق من أجله، فهو معجزٌ بالإضافة إلى قبائلهم كلها، ولو كان التحدي مُوَجَّهًا إلى قبيلة قريش وحدها لقيل: إن القرآن جاء بما لا قدرةَ للعرب على جنسه. [2]

وقد بذل النحاة جهدًا فائقًا لخدمة القرآن بمختلف قراءاته المتواترة والشاذة، فوجَّهوها بالتعليل المستند إلى الأصول المعتمدة عندهم، واستشهدوا على ذلك بالشواهد الفصيحة التي جمعوها من البوادي عبر رحلاتهم العلمية المديدة، وقد استندوا إلى هذه القراءات في تأصيل قواعدهم، وإرساء معالم الصناعة النحوية والصرفية، وضبط مفردات اللغة.

ومن المعلوم أن للقراءات الصحيحة شروطًا ومعايير تجعلها مقبولة، وقد اعتمدها النحاة واللغويون والبلاغيون، واستنبطوا منها الأصول التي بَنَوْا عليها علومهم، وما خالف شروط القراءة الصحيحة عَدُّوه شاذًّا.

وقد تحدث ابن جني عن الاحتجاج بالنوعين في مقدمة كتابه: المحتسب.[3] فذكر: ضربًا اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه ابن مجاهد كتابه الموسوم بقراءات السبعة، وهو بشهرته غان عن تحديده، وضربًا تعدَّى ذلك، فسمَّاه أهل زماننا شاذًّا، أي: خارجًا عن قراءة القراء السبعة المقدَّم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات مِنْ أمامه ووورائه، ولعله أو كثيرًا منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه، نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنُف بغيره فصاحته، [4] وترسو به قدم إعرابه.

لكن غرضنا منه أن نُري وجه قوة ما يُسَمَّى شاذًا، وأنه ضارب في صحة الرواية بجِرانه، آخِذٌ من سَمْتِ العربية مهلة ميدانه؛ لئلا يرى مُرى [5] أن العدول عنه إنما هو غضٌّ منه أو تهمة له. [6]

---

(1) أثر القراءات في الدراسات النحوية ، عبد العال سالم مكرم، مرجع سابق، صـ16

(2) أثر القراءات في الدراسات النحوية 16، عبد العال سالم مكرممرجع سابق، صـ16

(3) المحتسب لابن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف وآخرين ، الجزء الأول(ب ن، مصر ، 1386هـ) ، صـ 32 .

(4) يريد أن فصاحته متفوقة .

(5) أي : يظن ظان .

(6) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جنى،الجزء الأول ، (الناشر : وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ - 1999م)، صـ32، وأنظر: عناية المسلمين باللغة العربية، خدمةً للقرآن الكريم، أحمد محمد الخراط، مرجع سابق، صـ67

فالقراءات المتواترة والشاذة حجة عند أهل العربية، وإن كانت الأُولى أعلى قدرًا. وقد صنف علماء العربية ثلاثة أنواع من المصنفات لخدمة القراءات في ضوء صناعتهم: الضرب الأول يختص بالمتواتر، ومنه: الحجَّة، للفارسي والكشف لمكي، والضرب الثاني يختص بالشاذِّ، ومنه: المحتسب لابن جني، وإعراب القراءات الشاذة للعكبري، والضرب الثالث يجمع بين المتواتر والشاذِّ ومنه: البحر المحيط لأبي حيان، والدر المصون للسمين[1] الحلبي. ويبدأ كل مصنف من هذه المصنفات بذكر صاحب القراءة وضبط قراءته، ثم يشرع في توجيهها حسب قوانين الصناعة، ويعربها ويشرح معناها، ويستشهد عليها من شعر العرب ومنثورهم، وقد يجتهد في إيجاد وحدة معنوية بين قراءتين أو أكثر، وقد لا يكون ثمة وحدة فيسعى المؤلف في التوجيه الذي يراه في ضوء علوم العربية المختلفة ، مِنْ لغةٍ ونحو وصرف وبلاغة. ويمكننا أن نضرب ثلاثة أمثلة يمثِّل كل مثال منهجًا من مناهج التأليف المذكورة:

**أولاً:** ذكر الشيرازي[2] في: الكتاب الموضِّح في وجوه القراءات وعللها. أن حمزة وحده قرأ في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .[3] ﴿ أُسَرَىٰ ﴾ بغير ألف؛ وذلك لأنَّ ﴿ أَسْرى ﴾ قِيس من ﴿ أُسَرَىٰ ﴾ ؛ لأنَّ فَعِيلًا إنما جاء جَمْعُه على فَعْلى نحو: قتيل وقَتْلى، وجريح

---

([1]) السمين (000 - 756 هـ = 000 - 1355 م) أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين المعروف بالسمين: مفسر، عالم بالعربية والقراآت شافعي، من أهل حلب. استقر واشتهر في القاهرة. من كتبه (تفسير القرآن) عشرون جزءا، و (القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز - خ) الجزء الاول منه، و (الدر المصون - خ) في إعراب القرآن، مجلدان ضخمان، و (عمدة الحفاظ، في تفسير أشرف الالفاظ - خ) في غريب القرآن، منه تصوير ثلاثة أجزاء في 6 مجلدات، بجامعة الرياض كتب سنة 995 وكان في عشرين مجلدة رآها ابن حجر بخطه، و (شرح الشاطبية) في القراآت قال ابن الجزري: لم يسبق إلى مثله نقلا عن : الأعلام للزركلي

([2]) الشيرازي: (393 - 476 هـ = 1003 - 1083 م) إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، أبو إسحاق: العلامة المناظر. ولد في فيروزاباد (بفارس) وانتقل إلى شيراز فقرأ على علمائها. وانصرف إلى البصرة ومنها إلى بغداد (سنة 415 ه) فأتم ما بدأ به من الدرس والبحث. وظهر نبوغه في علوم الشريعة الاسلامية، فكان مرجع الطلاب ومفتي الامة في عصره، واشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة. وبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطئ دجلة، فكان يدرس فيها ويديرها.
عاش فقيرا صابرا. وكان حسن المجالسة، طلق الوجه، فصيحا مناظرا، ينظم الشعر. وله تصانيف كثيرة، منها (التنبيه - ط) و (المهذب - ط) في الفقه، و (التبصرة - خ) في أصول الشافعية، و (طبقات الفقهاء - ط) و (اللمع - ط) في أصول الفقه، وشرحه، و (الملخص) و (المعونة) في الجدل. مات ببغداد وصلى عليه المقتدي العباسي . نقلا عن : الأعلام للزركلي

([3]) سورة البقرة الآية: 85

وجرحى، وأصل ذلك إنما يكون لِما كان بمعنى مفعول، وقد حُمِل عليه أشياء وقعَتْ مقاربةً له في المعنى نحو: مَرْضى، لمَّا كان هؤلاء مُبْتَلين بهذه الأشياء التي وقعت على غير اختيارهم، شُبِّهوا بالجرحى، إذ كانوا أيضًا كذلك. وقرأ الباقون ﴿أُسَرَىٰ﴾. ووجه ذلك أن: أسيرًا جُمع ههنا على: ﴿أُسَرَىٰ﴾ تشبيهًا ب: ﴿كُسَالَىٰ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾. [1] وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾. [2] لَمَّا كان الأسير ممنوعًا عن الكثير مِنْ تَصَرُّفه شُبِّه بالكسلان الذي يمتنع عن ذلك، بما فيه من العادة المذمومة التي هي الكسل، فلمَّا أشبهه في المعنى شاركه في الجمع على فُعالى. [3]

**ثانياً:** ويُخَرِّج ابن جني في المحتسب. قراءة الحسن ومجاهد وطلحة بن مصرف وعيسى الهمداني في قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾. [4] ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾. فيقول: هذا عندنا على حذف المضاف أي: ذو وُقودها، أو أصحاب وُقودها الناس، وذلك أن الوُقود بالضم هو المصدر، والمصدر ليس بالناس، لكن قد جاء عنهم: ﴿وَقُودُهَا﴾، بالفتح في المصدر لقولهم: وَقَدَت النار وُقودًا، ومثله أَوْلَعْتُ به وَلوعًا، وهو حسن القَبول منك، كلُّه شاذ والباب هو الضم. ويأتي ابن جني بتخريجات أخرى لهذه القراءة على منهجه في الاستشهاد بلغات العرب وأشعارها. [5]

**ثالثاً:** وأشار صاحب الدر المصون: إلى ست وعشرين قراءة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ

---

([1]) سورة النساء الآية: 142،

([2])سورة التوبة الآية: 54

([3]) عناية المسلمين باللغة العربية، خدمةً للقرآن الكريم، أحمد محمد الخراط، مرجع سابق، صـ69

([4]) سورة البقرة الآية: 24

([5]) المحتسب لابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين الجزء الأول، مرجع سابق، صـ 63 .

يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾ . [1]، ﴿بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ ﴾وبدأ بعَزْو كل قراءة إلى أصحابها، ثم عُني بضبطها ضبطًا مفصَّلًا، ثم مضى يُخَرِّج كل قراءة على حِدة، سواءٌ أكانت متواترة أم شاذة في ضوء الصناعة العربية؛ ليكون لها وجهٌ من القبول والتوجيه، ثم ذكر أن أبا البقاء العكبري أضاف أربع قراءات أُخَر، وختم كلامه بقوله: (فهذه ست وعشرون قراءة في هذه اللفظة، وقد حرَّرْتُ ألفاظها وتوجيهها بحمد الله تعالى). [2]

وهكذا اشتغل النحاة بتوجيه القراءات القرآنية، وليس غريبًا أن يكون النحاة الأوائل الذين بنَوا صَرْحَ هذا العلم هم من القرَّاء كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر [3] والخليل بن أحمد، ولعلَّ اهتمامهم بهذه القراءات دفعهم إلى الدراسة النحوية المفصَّلة؛ لكي يلائموا بين ما سمعوا من القراءات وما روَوْه من كلام العرب. [4]

---

([1]) سورة الأعراف الآية: 165

([2]) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ، تحقيق : أحمد الخراط ، مرجع سابق، صـ 496

([3])هو: عيسى بن عمر الثقفي البصري ، كان صديقا ملازما لأبي عمرو بن العلاء، وصفه الذهبي بقوله : «العلّامة ، إمام النحو ...» توفي سنة 149 هـ

(4) انظر: أثر القراءات في الدراسات النحوية ، عبد العال سالم مكرم، مرجع سابق، صـ 55 .

**المطلب الثاني:جرأة بعض النحاة والمفسرون على تضعيف بعض القرءات القرآنية:**

وقد اجترأ بعض النحاة والمفسرين على تضعيف طائفة من القراءات المتواترة، التي خالفَتْ أصولهم المقررة في اللغة أو النحو والصرف، كما اجترؤوا على رَمْيها بالتخطئة، أو الخروج عن سنن العربية؛ ممَّا جعل فريقًا آخر من النحاة يَرُدُّون عليهم، ويُثْبتون خطأ هذا المنهج في التسرُّع إلى تضعيف قراءات تشتمل على شروط القراءة المتواترة.

وفي هذا الإثبات والردِّ على المتسرِّعين مَحْمَدة حَفِظت لهذه القراءات هيبتَها، واستنادها إلى وجه صحيح، فالحكم على رَفْض ما تواتر بحجةٍ واهية ليس بالأمر السهل، وبذلك أصبح علم توجيه القراءات علمًا أصيلًا يَرُدُّ على الطاعنين، ويجيب عن تعليلها الذي يُبَيّن وجهها في المعنى أو الصناعة. ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾ . [1] فالهمزة في قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ . فقد رُوي عن أبي عمرو بن العلاء في الهمزة الكسر والاختلاس، وهو الإتيان بحركة خفيَّة، والسكون المحض، وهذه الأخيرة قد طعن عليها جماعة من النحويين، وَنَسبوا راويَها إلى الغلط على أبي عمرو. [2]

قال سيبويه: إنما اختلس أبو عمرو فظنَّه الراوي سكَّن ولم يضبط. وقال المبرد: ولا يجوز التسكين مع توالي الحركات في حرف الإعراب في كلام ولا شعر، وقراءة أبي عمرو لحن. [3]

وبعد أن عرض السمين أقوالهم في تلحين القراءة وتضعيفها ينبري للردِّ عليهم، وتوجيهِ قراءة أبي عمرو، فيقول: وهذه جرأةٌ من المبرد وجَهْلٌ بأشعار العرب؛ فإن السكون في حركات الإعراب قد ورد في الشعر كثيرًا، ومنه قول امرئ القيس:

---

([1]) سورة البقرة الآية: 54

([2]) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ، تحقيق : أحمد الخراط، الجزء الأول، مرجع سابق، صـ 361

([3]) الكتاب لسيبويه : تحقيق : عبد السلام هارون ،الطبعة الثالثة ، الجزء الثاني (مصر ، 1403هـ،1983م )، صـ 297

**فاليومَ أشربْ غير مُسْتَحْقِبٍ * إثمًا مـــــن الله ولا واغلِ** [1]

فسكَّن أشربْ وقال جرير:

**سِيروا بني العمِّ فالأهوازُ منزلُكُم * ونهرُ تِيرى فما تعرفْكم العربُ**[2]

فهذه حركات إعراب وقد سُكِّنَتْ. وقراءة أبي عمرو صحيحة؛ وذلك أن الهمزة حرف ثقيل، ولذلك اجْتُرئ عليها بجميع أنواع التخفيف، فاستثقلت عليها الحركةُ، فقُدِّرت، وهذه القراءة تشبه قراءة حمزة رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ . [2] فإنه سكَّن همزة: ﴿ٱلسَّيِّئُ ﴾ وصلًا، والكلام عليهما واحد، والذي حسَّنه هنا أنَّ قبل الهمزة راءً مكسورة، والراء حرف تكرير، فكأنه توالى ثلاث كسرات، فحَسُن التسكين، وليت المبرد اقتدى بسيبويه في الاعتذار عن أبي عمرو وفي عدم الجرأة عليه، وجميع رواية أبي عمرو دائرة على التخفيف، ولذلك يُدغم المثلين والمتقاربين، ويُسَهِّل الهمزة ويُسَكِّن. [3]

وهكذا نصل إلى أنَّ علماء العربية خدموا قراءات القرآن الكريم بالتوجيه والشرح، وبيَّنوا أصولها، وحقَّقوا في صلتها بقواعدهم الصناعية، ورَدُّوا على المجترئين عليها بالتلحين أو التضعيف، وتجاوزوا المتواتر منها إلى الشاذِّ، وتَعَدَّدت مناهجهم وطرقهم في هذه السبيل.

---

([1]) المرجع السابق نفسه ، صـ 122

([2]) سورة فاطر الآية: 43

([3]) عناية المسلمين باللغة العربية، خدمةً للقرآن الكريم، أحمد محمد الخراط، مرجع سابق، صـ74

## المبحث الثاني:

## العناية برسم المصحف و بعلم التجويد خدمةً للثقافة الإسلامية

**ويحتوي على مطلبين:**

### المطلب الأول:

### العناية برسم المصحف خدمة للثقافة الإسلامية

### المطلب الثاني:

### العناية بعلم التجويد خدمةً للثقافة الإسلامية

## المبحث الثاني: العناية برسم المصحف و بعلم التجويد خدمةً للثقافة الإسلامية:

### المطلب الأول: العناية برسم المصحف خدمة للثقافة الإسلامية:

لو تأمَّلْنا في تاريخ الكتابة العربية ورسمها الإملائي لوجدناها سابقة للوقت الذي نزل فيه القرآن، ولكن الرغبة الشديدة التي كانت عند السلف للعناية بالقرآن الكريم من حيث تلاوتُه وصيانتُه من اللحن هي التي دفعَتْهم في القرن الهجري الأول إلى التفكير في وسيلة عملية تعصم تالي القرآن من الوقوع في اللحن؛ وذلك لأنَّ أصل كتابته في المصاحف العثمانية كانت خاليةً من رموز الحركات ونَقْط الإعجام، وكان الناس قريبين من موارده الصحيحة، فلم تكن قضية تلاوته تلاوة صحيحة مُعْضِلةً تُشْغل علماء السلف، ولكن بعد اختلاط العرب الفصحاء بغيرهم وفُشُوِّ اللحن، أصبحوا يفكرون فيما يهدي القارئ إلى القراءة الصحيحة. [1]

وسوف نشير الآن بإيجاز إلى هذه الجهود التي بذلها علماء العربية في جانبين رئيسين ممَّا ساهم في رسم المصحف الشريف:

**أولاً: وضع الحركات على الحروف القرآنية:**

**(أ)** ثمة روايات تَنْسُب إلى أبي الأسود الدؤلي بداية التفكير في وضع رموز للحركات الإعرابية في سبيل ضبط الرسم العثماني الخالي من هذه الرموز. وينقل أبو عمرو الداني في كتابه: المحكم في نقط المصاحف، رواية عن المبرد يقول فيه: لمَّا وَضَع أبو الأسود الدؤلي النحو قال: ابْغُوا لي رجلًا، وليكُنْ لَقِنًا. فطُلب الرجل فلم يوجد إلا في عبد القيس. فقال أبو الأسود: إذا رأيتني لفظت بالحرف فضممت شفتيَّ فاجعل أمام الحرف نقطة. فإذا ضممت شفتيَّ بغنة فاجعل نقطتين. فإذا رأيتني قد كسَرْت شفتيَّ فاجعل أسفل الحرف نقطة، فإذا كَسَرْت شفتيَّ بغنة فاجعل نقطتين، فإذا رأيتني قد فتحت شفتيَّ فاجعل على الحرف نقطة، فإذا فتحت شفتيَّ بغنة فاجعل نقطتين. [2] قال المبرد: فذلك النَّقْطُ بالبصرة في عبد قيس إلى اليوم.

---

(1) فصول في فقه اللغة العربية ، رمضان عبد التواب،مرجع سابق، صـ 113

(2) المحكم في نقط المصاحف للداني ، تحقيق : عزة حسن ، ( ب ن، دار الفكر1407هـ)، صـ6

وكانت نُقَط الحركات هذه تُكتب بصبغ يخالف لون المداد الذي كُتبت به الحروف ونقطها، فكان ذلك يَشُقُّ على الكاتب؛ إذ يتحتم أن يكتب بقلمَيْن ومدادَيْن مختلفين. [1]

**(ب)** ويبدو أنه قد أتى على صنيع أبي الأسود في شكل الحركات الإعرابية حينٌ من الدهر، ثم طرأ عليها تعديل جديد قام به الخليل الفراهيدي، فقد أورد الداني في كتابه المحكم رواية ثانية عن المبرد يقول فيها: الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل، وهو مأخوذ من صور الحروف، فالضمة واو صغيرة الصورة في أعلى الحرف؛ لئلا تلتبسَ بالواو المكتوبة، والكسرة ياء تحت الحرف، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف. [2]

وصنيع الخليل هذا لم يستقرَّ لدى الكُتَّاب إلا بعد فترة من الزمن، فقد كانوا لا يجرءون على استخدامه، ويُفَضِّلون عليه نَقْط أبي الأسود بحجة اتباع سُنَّة السلف، وكانوا يُسَمُّون طريقة الخليل بشكل الشعر.[3]، والغاية من هذا الاحتراز صيانة القرآن الكريم من التبديل والتغيير .

**(جـ)** وتُعَلِّل مصنفات رسم المصحف شكل هذه الحركات، فالحركات كما هو معلو: فتحة وكسرة وضمة ، فموضع الفتحة من الحرف أعلاه؛ لأنَّ الفتح مُسْتعل، وموضع الكسرة منه أسفله؛ لأنَّ الكسر مُسْتفل، وموضع الضمة منه وسطه أو أمامه؛ لأن الفتحة لمَّا حصلت في أعلاه، والكسرة في أسفله، لأجل استعلاء الفتح وتَسَفُّل الكسر بقي وسطه، فصار موضعًا للضمة. [4]

ويشرح الإمام أبو عمرو الداني طريقة تنقيط التشديد. وثمة مذهبان، أحدهما: أن تجعل علامته أبدًا فوق الحر، وصورة التشديد على هذا المذهب شين. والثاني: أن تجعل علامة التشديد دالًا فوق الحرف المفتوح، وتحته إذا كان مكسورًا، وأمامه إذا كان مضمومًا. فأما السكون، فأهل المدينة يجعلون علامته دارة صغيرة فوق

---

(1) فصول في فقه اللغة ، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، صـ 114 .

(2) المحكم في نقط المصاحف للداني ، تحقيق : عزة حسن ، مرجع سابق، صـ7 .

(3) فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، صـ 40 .

(4) المحكم في نقط المصاحف للداني ، تحقيق : عزة حسن ، مرجع سابق، 42 .

الحرف، وآخرون يجعلون علامته خاء، يريدون بذلك أول كلمة خفيف، وبعض أهل العربية يجعل علامته هاء. [1] قال الداني:

(كان سبب نَقْط المصاحف تصحيح القراءة وتحقيق الألفاظ بالحروف؛ حتى يُتَلَقَّى القرآن على ما نزل من عند الله تعالى، وتُلُقِّي من رسول الله ﷺ، ونُقِل عن صحابته رضوان الله عليهم، وأدَّاه الأئمة رحمهم الله تعالى، فسبيل كل حرف أن يُوَفَّى حقَّه بالنَّقْط ممَّا يستحقُّه من الحركة والسكون والشدِّ والمدِّ والهمز وغير ذلك، ولا يُخَصُّ ببعض ذلك دون كله). [2]

ومن هنا نخلص إلى أن جهود علماء السلف في شكل الفتحة والضمة والكسرة والسكون والتشديد بدأت منذ وقتٍ مبكر، واختلفت اتجاهاتهم في ذلك، إلى أن استقرَّ الأمر على صنيع الخليل الفراهيدي الرجل الفذِّ الذي كان له جهود كبيرة في تاريخ علوم العربية.

**ثانياً: وضع النقاط على الحروف القرآنية:**

**(أ)** أعجمتُ الكتابَ إعجامًا إذا نَقَطْتَه، وكتاب معجم: منقوط. والحروف المعجمة مثل الباء والتاء والثاء والنون. ومَنْ يتتبَّع الروايات التاريخية المختلفة في تاريخ الكتابة العربية يجد أن أبا الأسود الدؤلي وتلاميذه، وهم نصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز ويحيى بن يعمر وعنبسة الفيل وميمون الأقرن، هم الذين قاموا بنقط الإعجام، وهو اتخاذ نقط جديد للحروف المعجمة في المصاحف الخالية منها، تمييزًا لها من الحروف المهملة. ويذكر الإمام الداني في كتبه المحكم، رواية يحيى بن أبي كثير حيث يقول: كان القرآن مجردًا في المصاحف، فأول ما أحدثوا فيه النَّقْط على الياء والتاء، وقالوا: لا بأس به هو نور له، ثم أحدثوا فيها نُقَطًا عند منتهى الآي، ثم أحدثوا الفواتح والخواتم. [3]

**(ب)** ويرى الداني أن: الصدر من السلف أخْلَوا المصاحف من التنقيط والشكل؛ لأنهم أرادوا الدلالة على بقاء السَّعة في اللغات، والفسحة في القراءات التي أذن الله تعالى

---

([1]) المرجع السابق نفسه، صـ 49

([2]) المرجع السابق نفسه، ، صـ6

(3) المرجع السابق نفسه، صـ 2

لعباده في الأخذ بها والقراءة بما شاءت منها، فكان الأمر على ذلك إلى أن حَدَثَ في الناس ما أوجب نَقْطَها وشكلَها. [1]

**(جـ)** وقد سُئِل الإمام أحمد عن نَقْط القرآن فأجاب: أمَّا الإمام من المصاحف فلا أرى أن يُنَقَّط، ولا يُزاد في المصاحف ما لم يكن فيها، وأمَّا المصاحف الصغار التي يتعلَّم فيها الصبيان وألواحهم فلا أرى بذلك بأسًا. [2]

ومثل هذه الروايات تُنْبئ عن خشية السلف الاجتراءَ على القرآن بالتبديل والتغيير؛ لأن مثل هذا التنقيط في العصور المتقدمة كان فيه مجال للاجتهاد، ولم يستقرَّ أمره بعد، ومن هنا اختلف اجتهاد السلف في نقاط الإعجام ما بين مترخِّص ومانع.

**(د)** ذويذكر الإمام الداني أن الذي دعا السلف إلى نَقْط المصاحف بعد أن كانت خاليةً من ذلك وعاريةً منه وقت رسمها وحين توجيهها إلى الأمصار، ما شاهدوه من أهل عصرهم، مع قُرْبهم من زمن الفصاحة ، ومشاهدة أهلها مِنْ فساد ألسنتهم، واختلاف ألفاظهم، وتغيُّر طباعهم، ودخول اللحن على كثير من خواصِّ الناس وعوامِّهم، وما خافوه مع مرور الأيام وتطاول الأزمان مِنْ تزيُّدِ ذلك وتضاعُفه فيمن يأتي بعد لكي يُرْجَعَ إلى نَقْطها، ويُصار إلى شكلها عند دخول الشكوك وعدم المعرفة، ويتحقق بذلك إعراب الكَلِم وتُدرك به كيفية الألفاظ. [3]

وثمة روايات تاريخية تُرجع عصرَ نَقْطِ الإعجام إلى زمن الصحابة وقبل أن يُكتب المصحف الإمام في عهد عثمان رضي الله عنه. وقد أشار بعض المؤرخين إلى وثيقةٍ من وثائق البُرْدي، يرجع عهدها إلى عام 22هـ، وفيها حروف منقوطة. ([4])

**(هـ)** كما أن الفراء نقل عن سفيان بن عيينة[5] أن زيد بن ثابت وجد حجرًا مكتوبًا عليه آية من غير تنقيط فنقَّطها، كما أن بعض الصحابة كره النقط، ودعا إلى تجريد

---

(1) المرجع السابق نفسه، صـ 3 .
(2) المرجع السابق نفسه، ، صـ 11 .
(3) المرجع السابق نفسه، مرجع سابق، صـ 18 .
(4) المفصَّل في تاريخ النحو 68 .
(5) سفيان بن عيينة: هو سفيان بن عيينة بن ابي عمران الهلالي، سنة الوفاة: 198هـ

المصحف منه كعبد الله بن مسعود[1]. [2] ، وليس المقام هنا تحقيق مَنْ بدأ بهذا العمل الجليل، وإنما المقام أن نشير إلى أن غَيْرة علماء العربية من السلف على القرآن هي التي دفعَتْهم إلى هذين العملين: نقط الإعجام والحركات. [3]

وسارت الكتابة العربية على الصورة التي نجدها في الرسم العثماني، ولكن اتساع استخدام الكتابة العربية في القرون الهجرية الأولى أظهر الحاجة إلى قواعد للكتابة تكون أكثر تحديدًا وضبطًا، فاتجه علماء السلف منذ القرن الهجري الثاني إلى تكميل ما قد يبدو في الكتابة العربية مِنْ ثَغَرات، وسَعَوْا إلى توحيد ما في الكتابة الأولى من قواعد متعددة. [4]

**(و)** قال ابن درستويه: (وجدنا كتاب الله عز وجل لا يُقاس هجاؤه، ولا يُخالَفُ خطُّه، ولكنه يُتَلَقَّى بالقبول على ما أودع المصحف). [5]

والمذهب الذي نذهب إليه في هذه المسألة هو مذهب الجمهور في وجوب التزام الرسم العثماني في المصاحف، وذلك في كل زمان ومكان؛ خشيةَ تَسَرُّب الفوضى والاضطراب إلى رسمه، لو فتحنا باب كتابته بالرسم الإملائي المعاصر. وقد سُئِل الإمام مالك: أرأيت من استكتب مصحفًا اليوم، أترى أن يُكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟ قال: (لا أرى ذلك، ولكن يُكتب على الكتبة الأولى). [6]

---

(1) عبد الله بن مسعود:هو عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي، سنة الوفاة: 32هـ

(2) المحكم في نقط المصاحف للداني ، تحقيق : عزة حسن ، مرجع سابق ، صـ10

([3]) القرآن معاني القرآن للفراء ، تحقيق : محمد علي النجار وأحمد نجاتي ، الجزء الأول، (بيروت ، عالم الكتب ، 1980م) ، صـ172.

(4) رسم المصحف ، غانم الحمد ، (بغداد ، 1402هـ-1982م )، صـ735 .

([5]) كتاب الكُتَّاب لابن درستويه ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، ( ب ن، الكويت ،1397هـ) ، صـ16 .

([6]) المقنع في رسم مصاحف الأمصار للداني : تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، ( ب ن مصر ب ت )، صـ54

**المطلب الثاني: العناية بعلم التجويد خدمةً للثقافة الإسلامية:**

**أولاً: جهود علماء علم التجويد لتشملَ طرق أداء القرآن الكريم:**

**(أ)** امتدَّت جهود علماء العربية لتشملَ طرق أداء القرآن الكريم أداء صوتيًّا صحيحًا، كما ورد عن الرسول(ﷺ)، وهو ما عُرِف في دراسات السلف بالتجويد، وعُرِف في دراسات علم اللغة الحديث بعلم الأصوات. والمقصود به إعطاء الحروف حقها، وإخراجها مِنْ مخارجها، ووصف الأصوات التي تخرج من جهاز النطق في الإنسان. والتجويد: مصدر جَوَّد الشيء تجويدًا إذا أتى بالقراءة مجوَّدة الألفاظ، بريئةً من الجَوْر عند النطق بها. [1]

وقد ترك علماء العربية في هذا الجانب مؤلفات غزيرة تشير إلى نضج وخبرة ومعرفة دقيقة بأصوات العربية، كما توصَّلوا إلى تحليلات دقيقة، وافقت في كثير من جوانبها جهود علم اللغة الحديث الذي توفَّرَتْ له معامل الاختبار، والأجهزة الدقيقة التي لم تتوفَّر للسلف.

**(ب)** إنَّ الوصف المتقن لحروف العربية ومخارجها في جهاز النطق لدى الإنسان [2] ، أعانَتْ قارئ القرآن كثيرًا للوصول إلى الأداء الصحيح أثناء تلاوة القرآن. يقول القارئ عبد الله بن ذكوان: يجب على قارئ القرآن أن يقرأ بترتيل وتَرَسُّل، وأن يعرف مخارج الحروف في مواضعها، ويستعمل إظهار التنوين عند حروف الحلق إظهارًا وسطًا بلا تشديد، وإخراج الهمزة إخراجًا وسطًا حسنًا، وتشديد المضاعف تشديدًا وسطًا، وتفخيم الكاف والراء والزاي والخاء والحاء والطاء، وترقيق الراء، وتصفية السين، وإظهار النون عند الخاء، وإظهار الهاء وإخراجها من الصدر، وإدغام ما يحسن فيه الإدغام، وإظهار ما يحسن فيه الإظهار. [3]

**(جـ)** لقد عَدَّ السلفُ القارئ لاحنًا لحنًا خفيًّا إذا لم يُوَفِّ الحرف حقَّه، أو كان مقصِّرًا في معرفة صفته التي هي له، أو زاد على هذا الحق، فأعطى الحرف شيئًا من

---

(1) جمال القراء للسخاوي ، تحقيق: علي البواب ، الجزء الثاني، (مكتبة التراث ، مكة ، 1408هـ ) ، صـ 525 .

(2) انظر: شرح الهداية للمهدوي ، تحقيق حازم حيدر ، (الرياض، مكتبة الرشد ، 1416هـ )، صـ 75 .

(3) جمال القراء للسخاوي ، تحقيق: علي البواب ، الجزء الثاني، مرجع سابق، صـ 526 .

الصفات لا يستحقها. [1] وذكروا أنه لا يُتمكن التجويد، ولا يُتحصل التحقيق إلى بمعرفة حقيقة النطق بالمحرك والمسكَّن والمختلس والمرام والمشم والمهموز والمسهَّل والمحقَّق، والمشدَّد والمخفَّف والممدود والمقصور والمبين، والمدغم والمخفي والمفتوح والممال، كما فصَّلوا في صفات الحروف وأحكام المدود، وتفخيم الحروف وترقيقها، والإدغام الصغير والكبير، وتحدَّثوا عن الصفات الأصلية الملازمة للحرف، ولا تنفك عنه بحال كالجهر والاستعلاء والإطباق، والصفات العَرَضية، وهي تعرض للحرف أحيانًا، وتنفكُّ عنه أحيانًا كالتفخيم والترقيق والإظهار والإدغام والمد والقصر، وفصَّلوا في أنواع المخارج وعددها . وجاء هذا التفصيل كله في كثير من المصنفات بغية الوصول إلى الأداء الصوتي الصحيح لكتاب الله عز وجل. [2]

**(د)** ولم تقتصر جهود علماء التجويد على وضع معايير النطق بأصوات القرآن وهي مفردةٌ، بل شملت هذه الأصواتَ وهي مركبة، أي: نطق الصوت وهو مركبٌ مع غيره من الأصوات في الكلمة، ومن هنا كان لهذا العلم فرعان، أحدهما: علم الصوت المفرد، والآخر علم الصوت التركيبي. وقد أقبل العلماء على دراستهم لكلا النوعين بالنحو الذي يتَّسم بالاستقصاء والتحري وتتبُّع الصوت في السياقات الصوتية المختلفة التي ورد فيها. [3]

وطريق هذا العلم الأَخْذُ من أفواه المشايخ العارفين بطريق أداء القرآن بعد معرفة ما يحتاج إليه القارئ مِنْ مخارج الحروف وصفاتها والوقف والابتداء والرسم. [4]

**(هـ)** وقد شَدَّد علماء السلف في بابِ صفةِ مَنْ يجب أن يُقرأ عليه ويُنقل عنه، على مسألة الفقه بالعربية والتحقق من العناية بأسرارها، يقول أبو محمد مكي: يجب على طالب القرآن أن يتخيَّر لقراءته ونَقْلِه وضَبْطِهِ أهلَ الديانة والصيانة والفهم في علوم القرآن الكريم، والنفاذ في علم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن الكريم، وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم، فإذا اجتمع للمقرئ صحة الدين والسلامة في

---

([1]) جمال القراء للسخاوي ، تحقيق: علي البواب ، الجزء الثاني، مرجع سابق، صـ 529

([2]) شرح الهداية للمهدوي ، تحقيق حازم حيدر ، الجزء الأول، مرجع سابق، صـ78

(3) انظر: مقدمة: التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني (444 هـ) ، بتحقيق: غانم قدوري حمد، الطبعة الأولى ،(مكتبة دار الأنبار – بغداد1407هـ – 1988 م)، صـ5

([4]) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، تحقيق : لطفي عبد البديع ، الجزء الأول، ( ب ن، مصر 1382هـ) ، صـ 278

النقل والفهم في علوم القرآن والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن، كملت حاله ووجبت إمامته. [1] ويقرر أبو محمد مكي بأن: القراء يتفاضلون في العلم بالتجويد: فمنهم مَنْ يَعْلمهُ رواية وقياسًا وتمييزًا، فذلك الحاذق الفَطِن، ومنهم مَنْ يعرفه سماعًا وتقليدًا، فذلك الوَهِن الضعيف، لا يلبث أن يَشُكَّ، ويدخله التحريف والتصحيف، إذ لم يَبْنِ على أصلٍ، ولا نَقَل عن فَهْم. [2]

**(و)** وسيبويه[3] مع تقدُّم زمنِه سَجَّل في أواخر كتابه وصفًا دقيقًا للأصوات العربية بقي أساسًا لكثير من الدراسات التي تَلَتْه، وقد أفاد منه المصنفون الذين ألَّفوا في تجويد القرآن، ولا سيما في حديثه عن حروف العربية وهي مفردة ومخارجها في جهاز النطق. ومن أمثلة تدقيقه في وصف مخارج الأصوات حديثه عن الضاد الضعيفة التي تَرِد في لهجة بعض القبائل:

(الضاد الضعيفة تُتكلف من الجانب الأيمن، وإن شئتَ تَكَلَّفْتها من الجانب الأيسر، وهو أخفُّ؛ لأنها من حافة اللسان مُطْبقة؛ لأنك جمَعْتَ في الضاد تكلُّف الإطباق مع إزالته عن موضعه، وإنما جاز هذا فيها؛ لأنك تُحَوِّلها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين، وهي أخفُّ لأنها من حافة اللسان، وأنها تخالط مَخْرَج غيرها بعد خروجها ، فتستطيل حين تخالط حروف اللسان، فسَهُل تحويلها إلى الأيسر؛ لأنها تصير في حافة اللسان في الأيسر إلى مثل ما كانت في الأيمن ، ثم تَنْسَلُّ من الأيسر حتى تتصل بحروف اللسان كما كانت كذلك في الأيمن. [4]

**(ز) وهناك كتاب سِفْرٌ** في أصوات العربية له أهمية كبيرة في هذا الجانب هو: سرُّ صناعة الإعراب، لابن جني، يقول عنه الدكتور كمال بشر في كتابه: علم الأصوات، أمَّا وصف ابن جني للمخارج بالصورة التي سجَّلها في كتابه وترتيبه لهذه المخارج ، فهو يدلُّ على قوة ملاحظته وذكائه النادر. والحق أن النتائج التي وصل

---

([1]) الرعاية لتجويد القراءة، لأبي محمد مكي ، تحقيق أحمد حسن فرحات ، (دار عمار ، عمان 1404هـ)، صـ 89

([2]) الرعاية لتجويد القراءة ،لأبي محمد مكي ، تحقيق أحمد حسن فرحات، مرجع سابق، صـ89

([3]) سيبويه: (148 - 180 هـ = 765 - 796 م) ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه.
وصنف كتابه المسمى (كتاب سيبويه - ط ) في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله. ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي. وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم. وعاد إلى الاهواز فتوفي بها، وقيل: وفاته وقبره بشيراز. وكانت في لسانه حبسة. و (سيبويه ) بالفارسية رائحة التفاح. وكان أنيقا جميلا، توفي شابا. وفي مكان وفاته والسنة التي مات بها خلاف. ولأحمد أحمد بدوي ( سيبويه، حياته وكتابه - ط ) ولعلي النجدي ناصف (سيبويه إمام النحاة - ط ). نقلا عن : الأعلام للزركلي.

([4]) الكتاب الموضح للشيرازي ، تحقيق : عمر حمدان الكبيسي ، الجزء الرابع، (جدة ، 1414ه-1993م )، صـ 432 .

إليها هذا العالِم في هذا الوقت الذي كان يعيش فيه، لَتُعَدُّ معجزة له ولمفكري العرب في هذا الموضوع. وممَّا يؤكد براعتهم ونبوغهم في هذا العلم أنهم قد توصَّلوا إلى ما توصَّلوا إليه من حقائق مدهشة دون الاستعانة بأية أجهزة أو آلات تُعينهم على البحث والدراسة كما نفعل نحن اليوم. [1]

ويُعَدُّ هذا الكتاب امتدادًا لجهود علماء العربية التي نشأت ابتداءً في كنف القرآن الكريم بُغْية خدمة لغته وبلاغته وأصواته، ثم توسَّعت هذه الجهود لتبني علمًا شامخًا، يُفَصِّل في أحكام العربية تفصيلًا منتشرًا شاملًا، وابن جني نفسه وهو يدرس علم الأصوات كان يقف عند الآيات القرآنية كثيرًا، وكتابه هذا حافل بدَرْسها والتدقيق في تجويدها، والنظر في مخارج حروفها وصفات هذه الحروف، ومن ذلك قوله: فأمَّا الحركة الضعيفة المختلسة كحركة همزة بين بين وغيرها من الحروف التي يُراد اختلاس حركاتها تخفيفًا، فليست حركة مُشَمَّةً شيئًا من غيرها من الحركتين، وإنما أُضْعف اعتمادُها وأُخْفِيَتْ لضرب من التخفيف، وهي بزنتها إذا وُفِّيَتْ ولم تختلس، وكذلك غير هذه الهمزة من الحروف المخفاة الحركات نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾.[2] وغير ذلك كله محرك وإن كان مختلسًا، يدل على حركته قوله تعالى:﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾.[3]

﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ فيمن أخفى. فلو كانت الراء الأولى ساكنة والهاء قبلها ساكنة، لاجتمع ساكنان في الوصل ليس الأول منهما حرف لين والثاني مدغمًا نحو: دابَّة وشابَّة، وكذلك قوله عزوجل: ﴿ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ

(1)علم الأصوات ، كمال بشر، ( ب ن، مصر 1980م)، صـ 95
(2) سورة يوسف الآية: 11
(3) سورة البقرة الآية: 185

تَحۡكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.[1] ﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰ ﴾ لا يخلو من أحد مرين: إمَّا أن تكون الهاء مُسَكَّنَةً ألبتة، فتكون التاء من: ﴿ يَهۡتَدِي ﴾ [2] مختلسة الحركة، وإمَّا أن تكون الدال مشددة، فتكون الهاء مفتوحة بحركة التاء المنقولة إليها، أو مكسورة لسكونها وسكون الدال الأولى، وكذلك: قوله تعالى: ﴿ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [3] الحكم فيهما واحد. [4] والمقام لا يتسع للمزيد من النصوص التي خدمت قراءات القرآن وأصواته وتصريفه وتجويده خدمة دقيقة، للثقافة الإسلامية أفادت منها الأجيال التالية فوائد جَمَّة، وما يزال الغرض عند السلف خدمة كتاب الله، وفَهْمَ أسراره، وتيسير تناوُله. وبذلك نخلص إلى أن القرآن الكريم هو الباعث الرئيس على نشأة علوم الثاقفة الإسلامية بمافيها اللغة العربية، ثم ازدهارها وتطورها، فكان من حكمة الله عز وجل أن قيَّض لهذا الكتاب العزيز همَّة هؤلاء الرجال وجهودهم.

---

([1]) سورة يونس الآية: 35

([2]) سورة يونس الآية: 108والإسراء الآية:15والنمل الآية: 92

([3]) سورة يس الآية: 49

([4]) سر صناعة الإعراب ، أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن هنداوي ، الطبعة الأولى، الجزء الأول، (دار القلم، دمشق، 1985م)، صـ56

## المبحث الثالث :

## العناية بالبلاغة والشعر خدمةً للثقافة الإسلامية

## ويحتوي على مطلبين:

### المطلب الأول:

### العناية بالبلاغة خدمة للثقافة الإسلامية

### المطلب الثاني:

### العناية بالشعر خدمة للثقافة الإسلامية

**المبحث الثالث :العناية بالبلاغة والشعر خدمةً للثقافة الإسلامية:**

**المطلب الأول: العناية بالبلاغة خدمة للثقافة الإسلامية:**

**(أ)علم البلاغة** غصن باسق من دوحة علوم العربية، وقد لقي هذا العلم من عناية السلف وجهودهم ما جعله عِلْمًا قائمًا برأسه؛ ليخدم بيان الوحي المعجز، وتفوُّقه على الأساليب البيانية الأخرى.

ويشير واقع العرب في أوائل عصر نزول القرآن الكريم إلى أن السليقة التي نشؤوا عليها في التذوق الفطري الأصيل وَفَّرَتْ عليهم تحليل مقومات روعة الكتاب العزيز، ثم إنهم لم تكن لديهم الوسائل التي تكفي بلوغ هذا التحليل، على نحو ما تيسَّر للأجيال التالية. [1]

ومع مرور الأيام برزت عوامل جديدة أدَّت إلى إضعاف أثر السليقة في التعامل مع النصوص الأدبية؛ فقد اختلط العرب الفصحاء بغيرهم، ووصلَتْ دعوة الإسلام إلى أقوام مختلفين، كما أثيرت شكوك ومطاعن في بلاغة القرآن وإعجازه، ممَّا جعل الكثيرين لا يكتفون بهذا التفوُّق الذي تُحِسُّه نفوسهم إزاء البيان القرآني، فمضَوا يحاولون استنباط ما يستطيعون استنباطه من وجوه البلاغة فيه، وأصبحت دراستُهم تقوم على الدليل العقلي والحجة وتسويغ مواطن الجمال التعبيري. [2]

ويُعَدُّ القرآن الكريم هو العامل الرئيس الذي ساعد على الشروع في الدراسات البلاغية بمختلف اتجاهاتها، وكان هذا العامل أهمَّ البواعث في إثارة الهمم للبحث الجادِّ عن ترتيب وجوه الكلام، والتمييز بين الأساليب ومعرفة الجوانب الجمالية في نسيج تركيب الجملة العربية. [3] ويُجْمع العلماء على أنه بفضل الكتاب العزيز نشأت علوم البلاغة التي أمدَّها النص القرآني بفيض من الأمثلة البديعة في محاسن الكلام وبديع النظم. [4]

---

([1]) انظر :التفكير البلاغي عند العرب ، حمادي صمود ،(ب ن، تونس ، 1981م)، صـ35، الموجز في تاريخ البلاغة : مازن المبارك ،( بيروت ، دار الفكر ب ت)، صـ 33 .

(2) انظر : التفكير البلاغي عند العرب حمادي صمود ، مرجع سابق، صـ36 ، البيان العربي، بدوي طبانة ،الطبعة السادسة، (ب ن ، مصر ب ت )، صـ 43

([3]) البيان العربي ، بدوي طبانة ، مرجع سابق، صـ24 .

([4]) أثر القرآن على اللغة العربية للدكتور علي جميل 135 .

والواقع أن القرآن الكريم أثار منذ اللحظات الأولى لنزوله حركة فكرية عند مُتَلَقِّيه، ممَّا جعلهم يلتفتون إلى ما جاء به في أساليب التعبير والبيان ، ويُنَقِّبون عن كنوزها، ويوازنون بين صنوف الكلام المختلفة. [1]

يقول الدكتور حمادي صمود: (غدا القرآن القطبَ الذي تدور حوله مختلف المجهودات الفكرية والعقائدية للمسلمين). [2]

ولو تساءلنا عن أسباب نشأة علوم البلاغة التي هي المعاني والبيان والبديع، لَتَبَيَّن لنا أنها نشأت للدفاع عن القرآن، والردِّ على الذين أنكروا إعجازه. وقد عُرِفَ العرب بسليقتهم اللغوية أن عجزهم عن الإتيان بمثل القرآن نابع منه؛ بما يتميَّز به من خصائص أسلوبية وبيانية، ولكن مع التأثُّر الجارف بالفلسفات الوافدة ذهب بعض المسلمين إلى ما عُرِفَ بنظرية الصِّرْفة [3] التي تأثرت بما يقوله الهنود عن كتابهم المقدس (الفيدا)، إذ اعتقد البراهمة أنهم يعجزون عن الإتيان بمثله؛ لأن براهما صرفهم عن ذلك، وفي مقدور الخاصة محاكاته، ولكنهم ممنوعون احترامًا. وذهب إبراهيم النظَّام المعتزلي هذا المذهب، فكان يعتقد أن القرآن ليس في درجة من البلاغة والفصاحة تمنع من الإتيان بمثله، فبلاغته لا تزيد على بلاغة سائر الناس، وهو من جنس كلام البشر.

ومثل هذا الرأي دفع علماء المسلمين إلى الخوض في مسائل البلاغة التي تدرس خصائص النص القرآني، ممَّا سيكون له أثر كبير في إغناء المباحث البلاغية، فقد أثمرت أهمَّ نظرية في تراثنا البلاغي وهي نظرية النظم [4]، ومن هنا كان الردُّ على النظَّام ونظريته في الصِّرْفة باعثًا مهمًا ومنطلقًا لعلماء البلاغة أن يُثْبِتوا تَفَوُّق الأسلوب القرآني على الأساليب البشرية وتميُّزه بصنوف البيان البديع، وهذا الدافع جعلهم يَبُثُّون بذور علم البلاغة وفروعها المختلفة، مما كان أساسًا لاكتمال صورتها في مصنفات القرون التالية.

---

([1]) أثر القرآن في تطور النقد العربي، صـ 29

([2]) التفكير البلاغي عند العرب ، صـ34

([3]) إعجاز القرآن، مصطفى مسلم ، (دار المسلم ، الرياض ، 1416هـ) ، صـ 59

([4]) التفكير البلاغي عند العرب، صـ 38

وإذا كان الدافع للاهتمام ببيان القرآن في أول الأمر هو الدفاع عن الكتاب العزيز أمام نزعات الشك وردِّ المطاعن، فإنَّ دراسات جادَّة شرعت في بناء منظومة واسعة، غرضها شرح أوجه إعجاز القرآن ودراسة أسلوبه.

وهذه الدراسات زَوَّدت مسيرة علم البلاغة بفيض من الأصول والأمثلة التي اعتمدَتْها مصنفات علوم البلاغة فيما بعد القرون الأولى [1]، وكان اختلاف وجهات النظر في مواطن إعجازه مادةً ثرَّة، رفدت هذه العلوم بروافد تأصيلية في البحث البلاغي والنقد الأدبي [2]، وبذلك يتبيَّن لنا أن أهمَّ جانب ساعد على ظهور التفكير البلاغي هو الجانب المتصل بإعجاز القرآن، كما يتبيَّن لنا أن اتساع الدراسات البلاغية وازدهارها إنما كان لخدمة القرآن الكريم.

وتفرع على النظر في أسلوب القرآن واتخاذه المقياسَ البلاغي الأمثل النظرُ في الأساليب الأدبية نثرها وشعرها، والموازنة فيما بينها. [3] وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى مِن أوائل مَنْ أَلَّفَ فيها، وكان غرضه توضيح الأساليب القرآنية.

ويذكر ياقوت في: معجم الأدباء [4] رواية عنه يقول فيها: قال أبو عبيدة: أرسل إليَّ الفضل بن الربيع إلى البصرة في الخروج إليه سنة ثمان وثمانين ومئة، فقدمتُ إلى بغداد، واستأذنْتُ عليه ، فأَذِن لي فدخلتُ عليه.

ثم دخل رجلٌ له هيئة ، فأجلسه إلى جانبي، وقال له: هذا أبو عبيدة عَلاَّمة أهل البصرة ، أَقْدَمْناه لنستفيد من علمه وقال لي: إني كنت إليك مشتاقًا، وقد سألت عن مسألة، أفتأذن لي أن أعرِّفك إياها ؟ فقلت: هات. قال: قال الله عز وجل: ﴿ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾ [5] وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عُرِف مثله، وهذا لم يُعرف. فقلت: إنما كلَّم الله تعالى العرب على قَدْر كلامهم، أما سمعتَ قول امرئ القيس:

**أيقتُلني والمَشْرَفيُّ مُضاجِعي * ومَسْنونةٌ زُرْقٌ كأنياب أَغْوال**

---

([1]) أثر القرآن في تطور النقد العربي، محمد زغلول سلام، مرجع سابق، صـ 208 .

([2]) الموجز في تاريخ البلاغة ، مازن المبارك ،( دار الفكر، بيروت ب ت) ، صـ 47

([3]) الموجز في تاريخ البلاغة ، مازن المبارك مرجع سابق ، صـ 45

([4]) معجم الأدباء ، الجزء التاسع عشر، مرجع سابق صـ 158

([5]) سورة الصافات الآية: 65

وهم لم يَرَوا الغول قط، ولكنهم لما كان أمرُ الغول يَهولهم أُوعِدوا به، فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل، وعَزَمْتُ من ذلك اليوم أن أضع كتابًا في القرآن في مثل هذا وأشباهه، وما يُحتاج إليه مِنْ عِلْمه، فلمَّا رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سَمَّيْتُه المجاز). [1]

ولم تقتصر علاقة القرآن بمنهج البحث البلاغي على الدفاع عنه والتماس وجه إعجازه، بل إن ثمة علاقةً أخرى، وهي الضرورة التي يُحِسُّها المسلم من جهة فَهْم معانيه [2]، ولا يتمُّ هذا الفهم إلا بالإحاطة بأساليبه، وما يمكن أن ينطويَ وراء تعبيراته من المعاني والمقاصد، على قَدْر طاقة المشتغلين فيه. ومن هنا جال علماء البيان بضروب الأسلوب القرآني، وكان هذا من الحوافز التي وجَّهَتْ أنظارهم إلى الفنون المختلفة للتعبير الفني في الشعر والنثر، فوضعوا مصنفات كثير في هذه الحقول [3]، وكانت هذه المصنفات صدىً لبيان خصائص النظم القرآني.

وكان من جملة أغراض البحث البلاغي عندهم إثبات أنَّ ما عُرِف في أدب العرب من فنون جمالية عالية في التعبير، وقع مثله في القرآن على صورة أجملَ وآنَق، وقد فتحت المصنفات التي تركوها باب البحث البلاغي على مِصْراعَيْه، ووصلَتْ بالذوق البياني إلى كثير من الأصول التي تأسَّسَتْ عليها علوم المعاني والبيان والبديع. [4] يقول الدكتور بدوي طبانة: (من النادر أن نجد أثرًا من الآثار التي عرضت للبيان العربي خلا من الإشارة إلى القرآن ونظمه، وهذا يؤكِّد بُعْدَ أثر الدراسات القرآنية في نُمُوِّ الدراسات البيانية وتنوُّعها، وعدم انقطاع هذا التأثر في سائر العصور). [5]

وعندما ازدهر التصنيف في علوم البلاغة كانت خدمة القرآن الكريم ماثلةً أمام العلماء الذين كانوا يَعُدُّون جهودهم مُنْصَبَّةً في هذا المجال، حتى إننا لا نكاد نجد كتابًا في البلاغة مقصورًا على مباحثها النظرية، وبعيدًا عن خدمة القرآن.[6]

---

([1])عناية المسلمين باللغة العربية، خدمةً للقرآن الكريم، أحمد محمد الخراط، مرجع سابق، صـ45

([2]) البيان العربي، بدوي طبانة ، مرجع سابق، صـ 25

(3) أثر القرآن في تطور النقد العربي، محمد زغلول سلام، مرجع سابق 208

(4) البيان العربي ، بدوي طبانة ، مرجع سابق، صـ44

(5) البيان العربي ، بدوي طبانة ، مرجع سابق، صـ47

(6) أثر القرآن في تطور النقد العربي، محمد زغلول سلام، صـ 225

فعبد الله بن المعتز مثلًا عندما شرع في البحث عن صنوف (البديع) وفنونه أشار إلى كثير من آيات القرآن، وكان يجعل الشاهد القرآني في مقدمة شواهده، وحين تكلَّم على ما سَمَّاه الجاحظ المذهب الكلامي قال: (وهذا بابٌ ما أعلم أني وجدت في القرآن منه شيئًا ، وهو يُنْسَبُ إلى التكلُّف). [1]

وتُرْجِعُ معظم كتب البلاغة سبب تأليفها إلى إطْلاع الناس على مواطن أسرار البيان في القرآن، فالرمَّاني مثلًا يحصر البلاغة في أقسام عشرة هي: الإيجاز والتشبيه والاستعارة والتلاؤم والفواصل والتجانس والتصريف والتضمين والمبالغة وحسن البيان. ثم يمضي لتفسير كل قسم في ضوء الآيات القرآنية وبيان أسرار الجمال فيها، وذلك في كتابه: النُّكَت الذي يُعَدُّ حلقة مهمة من حلقات التأليف في البلاغة العربية. [2]

وقد بلغ التصنيف في علوم البلاغة غاية بعيدة من النضج والإحكام على يد الإمام عبد القاهر الجرجاني الذي وضع كتابَيْه: أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز، وكان لهما منزلة عالية من نظج التفكير البلاغي، ويتضح فيهما توجيه علوم البلاغة توجيهًا خالصًا لخدمة القرآن الكريم.

وهذا هو صاحب: الصناعتين، يقول في مقدمة كتابه: قد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علمَ البلاغة، وأَخَلَّ بمعرفة الفصاحة، لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خَصَّه الله به مِنْ حسن التأليف وبراعة التركيب، [3] بل إن العسكري في كتابه يرى أن أحقَّ العلوم بالتعلُّم وأَوْلاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله، علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذي يُعرف إعجاز كتاب الله تعالى الناطق بالحكمة. [4]

وهذا هو يحيى بن حمزة العلوي يؤلف كتابه ويسميه ( الطراز المتضمِّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ) ويتحدث في المطلب الخامس من كتابه عن بيان غرضه فيقول:(واعلم أنه يراد لمقصدَيْن: المقصد الأول مقصد ديني، وهو

---

([1]) البديع لعبد الله بن المعتز ، نشر أغناطيوس كرا تشقوفسكي، صـ 53

([2]) النكت في إعجاز القرآن للرماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، (مصر ، دار المعارف ب ت )، صـ 76

([3]) الصناعتين للعسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ،( ب ن، مصر ب ت )، صـ 7

([4]) الصناعتين للعسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، مرجع سابق، صـ7

الاطلاع على معرفة إعجاز كتاب الله ومعرفة معجزة رسول الله (ﷺ)؛ إذ لا يمكن الوقوف على ذلك إلا بإحراز علم البيان والاطلاع على أسرار البلاغة والفصاحة في غير القرآن في منثور كلام العرب ومنظومه). [1]

ويذكر القزويني في مقدمة كتابه (التلخيص) أن موضوع إعجاز القرآن كان السبب في وَضْع الكتاب، ويشير في مقدمته إلى أن علم البلاغة وما يتبعه مِنْ أَجَلِّ العلوم قَدْرًا، وأدقِّها سرًا؛ إذ به تعرف دقائق العربية وأسرارها، وتُكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن أستارها ). [2]

ومن هنا فإن الدارسين المحدثين لمحوا علاقة علم البلاغة بكتاب الله. يقول الدكتور مازن المبارك [3]: (وهكذا نشأت البلاغة وترعرعت تحت راية القرآن والبحث في إعجازه، وهذا البحث هو الذي وصل بها إلى أن تصبح علمًا مستقلًا يُخَصُّ بالتأليف، بل لقد ظلَّت البلاغة بعد نضجها واستقلالها أيضًا عالقة بفكرة إعجاز القرآن والدفاع عنها).

ويشارك القرآن الكريم في تربية الذوق البياني لدى الفرد، ويُنَمِّي لديه حاسَّة النقد والملكة الأدبية في الكشف عن مواطن الجمال [4]، وقد وضع البطليوسي في شرحه لخطبة: أدب الكاتب، غرضَين لطلب الأدب والاهتمام بمدارسته، أحدهما: يقال له الغرض الأدبي، والثاني الغرض الأعلى، فالغرض الأدبي يَحْصُل للمتأدِّب بالنظر في الأدب والشعر، والغرض الأعلى يَحْصُل للمتأدِّب به قوة على فهم كتاب الله وكلام رسوله ). [5]

ولذلك فإن معشر البلغاء والكُتَّاب كانوا حريصين على التزود من مَعين كتاب الله، كما كانوا يُوصون المتأدِّبين بالعكوف على أسلوبه وبيانه؛ ليفيدوا منه في صقل أساليبهم، وترقية بيانهم. يقول عبد الحميد الكاتب: (تنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب وتفقهوا في الدين، وابدؤوا بعلم كتاب الله عز وجل ثم العربية،

---

([1]) الطراز للعلوي ، (مكتبة المعارف ، الرياض ، 1400هـ-1980م)، صـ32

([2]) التلخيص للقزويني : شرح عبد الرحمن البرقوقي ، ( ب ن ،بيروت ، ب ت) ، صـ22

(3) الموجز في تاريخ البلاغة : مازن المبارك ، مرجع سابق، صـ 48

(4) أثر القرآن في تطور النقد العربي، محمد زغلول سلام ، مرجع سابق، صـ334

(5) الاقتضاب في شرح أدب الكتَّاب، للبطليوسي ،(دار الجيل – بيروت1973م)، صـ 14

فإنها ثِقاف ألسنتكم، ثم أجيدوا الخط فإنه حِلْية كتبكم، وارْووا الأشعار، واعرِفوا غريبها ومعانيها، وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها؛ فإن ذلك مُعين لكم على ما تسمو إليه هممكم). [1]

وهكذا نخلص إلى أن البلاغة العربية في نشأتها وتطورها وثمارها لا تنفكُّ عن القرآن؛ إذ سَعَتْ في خدمة بيانه، وساهمت في شرح إعجازه وبديع نظمه.

(1) تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ،المجلد الأول، ( ب ن ،بيروت ، 1981م )، صـ 730

**المطلب الثاني: العناية بالشعر خدمة للثقافة الإسلامية:**

للشعر منزلة كبيرة في علوم العربية؛ لأنَّه هيَّأ لها مادة واسعة في سبيل تأصيل مفردات اللغة، وبيان نسيج تركيبها وأوجه استعمالاتها. وقد عني به علماء العربية خدمة للقرآن الكريم؛ لأنه ديوان العرب، وكان له قبل الإسلام منزلة سامية لدى القبائل العربية، كما كان للشعراء مرتبة رفيعة، بَيْدَ أن بيان القرآن المعجز لم يستطع الشعر مغالبته، وصارت الألسنة تلهج بتلاوة النص القرآني الفريد.

ومع أن الناس كانوا يُجْمعون على تفوُّق بيانه لم يهجروا الشعر، بل عَدُّوه عونًا لهم على فَهْم مُعْضِلات القرآن، والوصول إلى معانيه [1]، ومن هنا صار الشعر وسلية ذات شأن، أصبحت تساهم مساهمة فاعلة في تفسير القرآن، وخدمة جوانبه المتعددة.

والواقع أن العناية بلغة الشعر والاستشهاد بها على غريب القرآن ومفرداته وبيانه، ليست مسألة طارئة على الحياة العلمية في عصر التابعين، وإنما كانت هذه العناية مألوفة عند الصحابة رضوان الله عليهم؛ فقد أورد الزمخشري [2] رواية عن الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه، حيث سأل وهو على المنبر عن قوله تعالى: ﴿ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ ﴿٤٧﴾ ﴾. [3] فقام إليه شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا، التخوُّف التنقُّص. فسأله عمر: هل تعرف العرب ذلك في أشعارها ؟ قال: نعم. قال الشاعر:

**تَخَوَّف الرَّحْلُ منا تامِكًا قَرِدًا * كما تخوَّفَ عودَ النَّبْعَة السَّفِنُ**

فقال عمر: أيها الناس، عليكم بديوانكم لا يضلُّ، فقالوا: وما ديواننا قال: شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم. [4]

وقام حَبْرُ الأمة ابن عباس رضي الله عنه في ميدان الاستشهاد بالشعر على غريب القرآن بجهد متميز، وكان له مجالس واسعة تعقد لهذا الغرض، ويَفِدُ إليه الناس من كل حدب وصوب، وكان يقول: (إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر؛ فإن الشعر ديوان العرب). [5] وقال عمرو بن دينار: (ما رأيت مجلسًا

---

(1) أثر القرآن في تطور النقد العربي ، محمد زغلول سلام ، مرجع سابق، صـ194

(2) الكشاف للزمخشري ، الجزء الثاني، ( مصر ، مطبعة الحلبي ، 1385ه-1966م )صـ 411 ، وانظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ، تحقيق : أحمد الخراط ،الجزء السابع، (دار القلم دمشق 1406ه)، صـ 225

(3) سورة النحل الآية: 47

(4) التامك : السنام . القرد : الذي تراكم لحمه من السِّمن . والنبعة : ضرب من الشجر الصلب . والسفن : المبرد

(5) طبقات القراء لابن الجزري ، نشره برجستراسر ،الجزء الأول، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1402هـ) صـ 426

قط أَجْمَعَ لكل خير من مجلس ابن عباس للحلال والحرام وتفسير القرآن والعربية والشعر). [1] وتحتفظ مصنفات علوم القرآن بحوار علمي مطولٍ جرى بين أحد زعماء الخوارج وهو نافع بن الأزرق وابن عباس، فقد قال نافع لصاحبه نجدة بن عويمر: قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن والفتيا بما لا عِلْمَ له به. فقاما إليه فقالا: نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله عز وجل فتفسِّره لنا، وتأتينا بمصداقه من كلام العرب، فإن الله عز وجل إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، قال ابن عباس: سَلاني عمَّا بدا لكما تجدا علمه عندي حاضرًا إن شاء الله.

فقالا: يا ابن عباس أخبرنا عن قول الله عز وجل: ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [2] قال: عزين: حلق الرفاق. قال: وهل تعرب العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص[3] يقول:

**فجاءوا يُهْرَعون إليه حتى * يكونوا حول مِنْبره عزينا**

قال نافع: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عز وجل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [4] ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ قال الوسيلة: الحاجة. قال: أوتعرف العرب ذلك ؟ قال: نعم أما سمعت عنترة العبسي([5]) وهو يقول:

**إنَّ الرجالَ لهم إليك وسيلةٌ * إن يأخذوك تكحَّلي وتَخَضَّبي**

ويمضي نافع بن الأزرق يسأل، وابن عباس يُفَسِّر ويستشهد على تفسيره ببيت من الشعر في مئتين وخمسين موضعًا من القرآن [6]، وقد حقَّق هذه المسائل الدكتور إبراهيم السامرائي بعنوان: سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس.

---

(1) طبقات القراء لابن الجزري ، نشره برجستراسر ، مرجع سابق، صـ 426

([2]) سورة المعارج الآية: 37

([3])عبيد بن الأبرص: هو عبيد بن الأبرص بن عوف الأسدي، أبو زياد، من مضر، شاعر جاهلي، وهو أحد أصحاب المجمهرات المعدودة في الطبقة الثانية بعد المعلقات. "الشعر والشعراء" لابن قتيبة: ص161، و "الأعلام": (188/4).

([4]) سورة المائدة الآية: 35

([5])عنترة العبسي: هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، و من شعراء الطبقة الأولى، من أهل نجد، أمه حبشية اسمها زبيبة، سرى إليه السّواد منها، و كان من أحسن العرب شيمة و من أعزهم نفسا، يوصف بالحلم على شدة بطشه، و في شعره رقة و عذوبة، و كان مغرما بابنة عمه (عبلة)، فقل أن تخلو له قصيدة من ذكرها، اجتمع في شبابه بامرى ء القيس الشاعر، و شهد حرب داحس و الغبراء. و عاش طويلا، و قتله الأسد المرهوص أو جبار بن عمرو الطائي سنة (22) ق. ه الموافق (600) م

([6]) إيضاح الوقف والابتداء للأنباري ، تحقيق محيي الدين رمضان ،الجزء الأول، ( ب ن دمشق 1390هـ-1971م )صـ 76-98، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، الجزء الأول، (بيروت ، دار الفكر، ب ت) صـ 121

يقول الدكتور رمضان عبد التواب: وبذلك يمكننا أن نَعُدَّ تفسير ابن عباس للقرآن على هذا النحو نواةً للمعاجم العربية، فقد بدأت الدراسة في هذا الميدان من ميادين اللغة بالبحث عن معاني الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم. [1]

وكان ابن عباس يقول: الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها، فالتمَسْنا معرفة ذلك منه. [2]، وبذلك تكون دراسة القرآن الكريم والرغبة في تفسير غريبة وفهم مقاصده سببًا رئيسًا من أسباب العناية بالشعر العربي.

ومع مرور الأيام تزايدت الحاجة إلى هذا الاتجاه، وتابع هذا المنحى علماء العربية والتفسير، ولا غرابة أن تحفل كتب إعراب القرآن وتفسيرة بمادة غزيرة من الشعر العربي الفصيح، فقد تجاوزت الشواهد الشعرية في كل من البحر والمحيط وجامع القرطبي والدر المصون مثلًا أكثر من ونجم عن العناية برواية الشعر الكشف عن أسرار الأسلوب القرآني وإعجازه، وتفوُّقه على أعلى مراتب الشعر البليغ الذي كانت العرب تحتفل به أيَّما احتفال، وهي الخبيرة بمواقع النظم الرفيع، وللجرجاني في كتابَيْه: الدلائل، والأسرار، وللباقلاّني في: إعجاز القرآن، جولات واسعة في هذا الحقل، حيث وازن هؤلاء الأئمة بين أسلوبَيْ القرآن والشعر، وعرضوا أمثلة وافية؛ وذلك لأنَّ الشعر ديوان العرب نظم فيه أصحابه عصارة بيانهم وصفوة بلاغتهم. ويرى عبد القاهر: أنه لمَّا كان الشعر ديوان العرب كان محالًا أن يَعْرف القرآنَ معجزًا مِنْ جهة فصاحته إلا مَن عرف الشعر.[3]

ونودُّ أن نضرب مثالًا من كتاب: إعجاز القرآن، للباقلاني يوضِّح من خلاله تَفَوُّق الأسلوب القرآني على أعلى أساليب العرب في الشعر من حيث البلاغة والبيان يقول: ونظم القرآن جنس متميز، وأسلوب متخصص، وقبيل عن النظير مُتَخَلِّص.

---

([1]) فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب ، الطبعة الثانية ، (مصر ، مكتبة الخانجي ب ت) ، صـ110 .

([2]) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، الجزء الأول، مرجع سابق، صـ 121 .

(3) إعجاز القرآن للبلاقلاني ، تحقيق : أحمد صقر ، الطبعة الرابعة ، (مصر ، دار المعارف ب ت)، صـ7

فإذا شئتَ أن تعرف عظم شأنه فتأمَّلْ ما نقوله في هذا الفصل لامرئ القيس[1] في أجود أشعاره، وما نبيّن لك مِنْ عَواره على التفصيل، وذلك قوله:

**قفا نَبْك مِنْ ذكرى حبيبٍ ومنزل * بِسِقْط اللِّوى بين الدَّخول فحَوْمل**

الذين يتعصَّبون له ويدَّعُون محاسن الشعر يقولون: هذا من البديع لأنه وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر العهد والمنزل والحبيب، وتوجَّع واستوجع، كله في بيت وإنما بيَّنَّا هذا؛ لئلا يقع لك ذهابنا عن مواضع المحاسن إن كانت، ولا غفلتنا عن مواضع الصناعة إن وُجِدَتْ. [2]

ثم يمضي الباقلاّني في نقد قصيدة امرئ القيس التي هي من غُرَر شعره، ويُبَيّن مواضع سَقْطه، وتخلُّفه عن الأسلوب القرآني ثم يقول: فأمَّا نهج القرآن ونظمه وتأليفه ورصفه فإن العقول تتيه في جهته، وتحار في بحره، وتَضِلُّ دون وَصْفِه، ونحن نذكر لك في تفصيل هذا ما تستدلُّ به على الغرض، فلو لم يكن بين أيدي الباقلاني وأقرانه مثل هذه القصائد الشعرية لما استطاعوا أن يحققوا قاعدة وبضدها تتميز الأشياء؛ وذلك لبيان روعة النظم القرآني وبلاغته، ومن هنا فإن عناية علماء العربية بالشعر عناية هادفة إلى تحقيق مقاصد كثيرة في مجال علوم العربية المتعددة. [3]

وهذه الإفادة الرحبة من المادة الشعرية في سبيل الإحاطة بلغة القرآن مَهَّدَتْ الطريق لكثير من اللغويين للقيام برحلات علمية إلى البوادي لالتقاطها من أفواه الأعراب [4]، ولولا هذا النشاط المبذول في جمع الشعر والعناية به لخدمة القرآن لاندثر الشعر الجاهلي. [5]

---

(1) إمرؤ القيس: هو إمرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي , شاعر جاهلي وهو أشهر الشعراء على الإطلاق , يماني الأصل مولده بنجد , كان أبوه ملك أسد وغطفان , وأمه أخت المهلهل الشاعر , قال الشعر وهو غلام وجعل يشبب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب , فبلغ ذلك أباه فنهاه عن سيرته فلم ينته , فأبعده الى حضرموت , موطن أباه وعشيرته وهو في نحو العشرين من عمره عاش من سنة 130 قبل الهجرة الى سنة 80 قبل الهجرة

(2) إعجاز القرآن للبلاقلاني ، تحقيق : أحمد صقر ، مرجع سابق، صـ116 .

(3) إعجاز القرآن للبلاقلاني ، تحقيق : أحمد صقر ، مرجع سابق 184 .

(4) أثر القرآن في تطور النقد العربي ، محمد زغلول سلام ، مرجع سابق، ص33. .

(5) فصول في فقه اللغة العربية ، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، صـ 111 .

وكلما تباعد الناس عن عصر نزول القرآن برزت الحاجة إلى معرفة غريب القرآن، فكان الشعر مِنْ أهمِّ الوسائل لفهم هذا الغريب، والإجابة عن استفسارات الناس المتجددة. [1]

ثم تدخل محاولات جمع الشعر مرحلة التنظيم والجمع من خلال المجموعات الشعرية التي جمعها الثقات من اللغويين كالمفضليات والأصمعيات وجمهرة أشعار العرب، وتضمُّ هذه المجموعات قصائد لشعراء يُستشهد بشعرهم في مضمار اللغة. وقد يَجْمَعُ أحد علماء اللغة شعر أحد الشعراء الجاهليين في ديوانٍ واحد ويشرح غريبه، وبذلك مدَّ الشعرُ العربي حركةَ التفسير القرآنية التي بدت تنمو وتزدهر مع مرور الأيام، كما مدَّ هذا الشعرُ معاجمَ اللغة وكتب النحو والصرف والبلاغة بشواهد غزيرة تساهم في تأصيل علومها. وقد كان للعلماء الثقات في هذه الخطوات دورٌ كبير في سَدِّ أبواب الانتحال والوضع ؛ ليكون الاستشهاد مبنيًّا على أسس صحيحة [2]، وكلما ابتعد الناس عن موارد الفصاحة وتقدَّمت بهم الأيام، صَعُبَ عليهم فَهْمُ الشعر والتعامل معه لكثرة غريبه المبثوث فيه ، فاستلزم الأمر شرحه، ولا سيما الجاهلي الذي يكثر فيه الحوشيُّ.

ويجد الباحث في المكتبة العربية الكثير من هذه الشروح التي يتخللها الاستشهاد بآيات القرآن الكريم، ومن ذلك كتب الأمالي والنوادر، ومن هنا صار فن الشعر فنًا قائمًا برأسه، وفرعًا من فروع المعرفة اللغوية والبيانية التي تخدم القرآن. [3] وليس غريبًا أن يحتلَّ الشعر مكانة عالية في مجال البحوث القرآنية المتعددة التي تُعنى بالتأصيل، وبذلك خالف الشعر العربي آداب اللغات الحية التي لا نكاد نجد فيها مثل هذا التواصل اللغوي عبر هذه القرون المتطاولة، ولكن بفضل القرآن بقي الشعر العربي حيًّا طوال فترة سالفة. [4]

---

([1]) المفصل في تاريخ النحو العربي، صـ 32

(2) أثر القرآن في تطور النقد العربي ، محمد زغلول سلام ، مرجع سابق 194

(3) التفكير البلاغي عند العرب التفكير البلاغي عند العرب ، حمادي صمود ،(ب ن تونس ، 1981م)، صـ 34

(4) أثر القرآن الكريم على اللغة العربية ، علي جميل 131

## المبحث الرابع :

## العناية باللغة العربية والنحو ويحتوي على مطلبين:

### المطلب الأول:

### العناية باللغة العربية خدمة للثقافة الإسلامية

### المطلب الثاني:

### العناية بالنحو خدمةً للثقافة الإسلامية

**المبحث الرابع :العناية باللغة العربية والنحو:**

**المطلب الأول: العناية باللغة العربية خدمة للثقافة الإسلامية:**

حازت العربية شرفًا عظيمًا ؛ إذ نزل القرآن الكريم بلسانها المبين ، وقد اصطفاها الله سبحانه لوحيه مِنْ بين لغات البشر ، وفي إنزال القرآن الكريم باللغة العربية مرتبة رفيعة لعِلْم العربية ، ووجه الدلالة [1] أنه تعالى أخبر أنه أنزله عربيًّا في سياق التمدُّح ، والثناء على الكتاب بأنه مبين لم يتضمن لبساً عزيزاً قال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾. [2]، وذلك أن الآية تدلُّ دلالة ظاهرة على شرف اللغة التي أُنْزل بها. [3]

وقد عُنِي السلف بالعربية ، وأقبلوا على خدمتها على نحوٍ شامل ، وأيقنوا أن دراستها والتأليف فيها ضربٌ من ضروب العبادة ، يتقرَّبون به إلى الله. [4]

وقد استحقَّتْ خدمة العلماء للغة القرآن الوقوف على أوجه هذه الخدمة وفروعها المختلفة، ولا يَسَعُنا في هذا البحث الموجز إلا أن نشير إلى بعضها باختصار، فمن ذلك:

**(أ) التأليف** في لغات القبائل الواردة في القرآن: اجتهد علماء العربية في بيان أصول الألفاظ القرآنية، وعَزَوها إلى قبائلها الأصلية ، وبينوا المعنى المراد باللفظ القرآني لدى هذه القبيلة ؛ وذلك لأن القرآن الكريم نزل بلغة قريش التي استقَتْ مِنْ صفوة لغات العرب ما راقَها.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام (لغات القبائل)[5] قال تعلى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .[6]، فكلمة ﴿ رَغَدًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا ﴾ . يعني الخِصْب بلغة طيئ، و﴿ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ مِنْ قوله تعالى:

---

([1])الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية للطوفي ، تحقيق : محمد خالد الفاضل ، (الرياض ، 1417هـ – 1997م) ، صـ236

([2]) سورة فصلت الآية: 42

([3])عناية المسلمين باللغة العربية، خدمةً للقرآن الكريم ، أحمد محمد الخراط، الأستاذ في كلية الدعوة بالمدينة المنورة لندوة: عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه 1421هـ، صـ7 نسخة الكترونية.

([4]) لغة القرآن ، مكانتها ، والأخطار التي تهددها، إبراهيم أبو عباة ،( الرياض 1413هـ) ،صـ 16 .

([5]) لغات القبائل الواردة في القرآن لأبي عبيد ، تحقيق : عبد الحميد السيد طلب ، (الكويت ، 1985م) ،صـ46 .

([6]) سورة البقرة الآية: 35

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ . [1] يعني المَوْتة بلغة عُمان، و﴿ خَٰسِئِينَ ﴾من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ . [2] يعني صاغرين بلغة كنانة، و﴿ وَسَطًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ . [3] يعني عَدْلًا بلغة قريش. [4]

وقد أفاد المفسرون كثيرًا من معرفة لغات العرب الواردة في القرآن الكريم، واستندوا إليها في تفسير كثير من الآيات الكريمة ، وحدث بينهم مناقشات واختلافات في اعتماد معنى الآية المشهور، أو الاتجاه إلى تفسيرها في ضوء لغات العرب. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ ﴾ . [5]، فاليأس في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾فهل اليأس في الآية على بابه وهو قطع الطمع عن الشيء والقنوط فيه؟ قال بعضهم: هو هنا على بابه ، والمعنى: أفلم يَيْئَسِ الذين آمنوا من إيمان الكفار من قريش، وذلك أنَّهم لمَّا سألوا هذه الآيات طمعوا في إيمانهم ، وطلبوا نزولَ هذه الآيات ليؤمِنَ الكفار ، وعَلِم الله أنهم لا يؤمنون فقال: أفلم يَيْئَسوا من إيمانهم. ولكن فريقًا آخر من أهل التفسير ذهبوا إلى غير ذلك من معنى اليأس فقالوا: هو هنا بمعنى عَلِمَ وتبيَّن. [6]

---

([1]) سورة البقرة الآية: 55
([2]) سورة البقرة الآية:65
([3]) سورة البقرة الآية: 143
([4])عناية المسلمين باللغة العربية، خدمةً للقرآن الكريم بحث أعده: أحمد محمد الخراط، مرجع سابق، صـ2
(5) سورة الرعد الآية: 31
(6) المرجع السابق نفسه، صـ5

قال القاسم بن معن – وهو من ثقات الكوفيين – : هي لغة هوازن. وقال ابن الكلبي: هي لغة حَيّ من النخع، ومنه قول سُحَيْم :

**أقول لهم بالشِّعْبِ إذ يَأْسِرونني * ألم تَيْئَسوا أني ابن فارسِ زَهْدَم**

والشاهد في عجز هذا البيت من الشعر كلمة: **(ألم تَيْئَسوا)** ويدلُّ عليه قراءةُ عليّ وابن عباس[1] وآخرين، أو لم يتبيَّن [2] . ومعنى الكلمة موافق لمعنى الآية أعلاه.

وهذا العَزْوُ إلى لهجات القبائل في التفسير باب واسع في مصنفات التفسير وإعراب القرآن، أفاد منه العلماء كثيرًا في إجلاء معنى طائفة من الآيات ، وبيَّنوا المزيد من أوجه دلالاتها. ومن الكتب التي وصلتنا في هذا الجانب: لغات القرآن، لكلٍ من أبي عبيد[3]، والوزَّان[4]، وأبي حيان[5].

---

([1]) ابن عباس (3 ق هـ - 68 هـ = 619 - 687 م) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الامة، الصحابي الجليل. ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الاحاديث الصحيحة. وشهد مع علي الجمل وصفين. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها.

له في الصحيحين وغيرهما 1660 حديثا. قال ابن مسعود: نعم، ترجمان عباس. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلسا كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام والعربية والانساب والشعر. وقال عطاء: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والانساب، وناس يأتونه لايام العرب ووقائعهم، وناس يأتونه للفقه والعلم، فما منهم صنف إلا يقبل عليهم بما يشاؤون. وكان كثيرا ما يجعل أيامه يوما للفقه، ويوما للتأويل، ويوما للمغازي، ويوما للشعر، ويوما لوقائع العرب. وكان عمر إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له: أنت لها ولامثالها، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحدا سواه. وكان آية في الحفظ، أنشده ابن أبي ربيعة قصيدته التي مطلعها: " أمن آل نعم أنت غاد فمبكر " فحفظها في مرة واحدة، وهي ثمانون بيتا، وكان إذا سمع النوادب سد أذنيه بأصابعه، مخافة أن يحفظ أقوالهن. ولحسان بن ثابت شعر في وصفه وذكر فضائله. وينسب إليه كتاب في " تفسير القرآن - ط " جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عنه في كل آية فجاء تفسيرا حسنا. وأخباره كثيرة نقلا عن : الأعلام للزركلي

(2) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي ، تحقيق : أحمد الخراط ،( دار القلم دمشق 1406هـ) ، صـ51-53

([3])أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (150 - 224هـ، 767-838م).

أبو عبيد القاسم بن سلام فقيه محدّث ونحويّ على مذهب الكوفيين، ومن علماء القراءات. ولد بهراة، وكان أبوه عبدًا روميًا لرجل من أهل هراة. رحل في طلب العلم، وروى اللغة والغريب عن الأئمة الأعلام، البصريين والكوفيين، كأبي عبيدة معمر بن المثنّى، وأبي زيد الأنصاري والأصمعي وأبي محمد اليزيدي وأبي عمرو الشيباني والكسائي والفراء والأموي والأحمر، وغيرهم. وأخذ القراءات عن إسماعيل بن جعفر وسليم بن عيسى وهشام بن عمّار وشجاع بن أبي نصر ويحيى بن آدم وحجّاج المصيصي وغيرهم. وسمع الحديث عن سفيان ابن عيينة وحمّاد بن سلمة وهشيم بن بشير وابن المبارك وجماعة. وتفقه على الشافعي وعلى صاحِبَي أبي حنيفة: القاضي أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني.

وقد تتلمذ على أبي عبيد عدد من العلماء، منهم ثابت ابن أبي ثابت اللُّغوي وعلي بن عبدالعزيز البغوي وغيرهم.

عمل بتأديب أولاد الولاة والأمراء، وولي قضاء طرسوس ثماني عشرة سنة. وكان ذا فضل ودين ووقار ومذهب حسن. قال ابن الأنباري: "كان أبوعبيد يقسّم الليل أثلاثًا، فيصلّي ثلثه، وينام ثلثه، ويصنع الكتب ثلثه".

جمع أبوعبيد صنوفًا من العلم وصنّف الكتب في كل فنّ، وكانت كتبه مستحسنة مطلوبة في كل بلد ـ كما يقول القفطي ـ ومن ذلك: كتاب الأمثال؛ غريب الحديث؛ الأجناس؛ الأموال؛ الإيمان؛ ماورد في القرآن الكريم من لغات القبائل؛ كتاب النعم والبهائم. وهي مطبوعة كلّها. أما مصنفاته المخطوطة فأكبرها وأشهرها كتاب الغريب المصنّف وما يزال مخطوطًا. وله أيضًا: فضائل القرآن؛ القراءات؛ خلق الإنسان؛ الناسخ والمنسوخ؛ غريب القرآن؛ معاني الشّعر؛ المذكّر والمؤنث؛ الأضداد؛ الأمالي؛ وغيرها. قَدِم أبو عبيد مكة حاجًا، وجاور بها إلى أن مات. انظر أيضًا: المدارس النحوية. نقلا عن الموسوعة العربية العالمية

Global Arabic Encyclopedia، http://www.mawsoah.net

([4]) أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الوزان (ت543)، تلميذ ابن رشدوجمع له : نوازل ابن رشد، في مجلد ضخم، جمعها تلميذه أبو الحسن ابن الوزان ( وتسمى أيضاً الفتاوى، والأجوبة)

([5]) هو صاحب كتاب: (الصداقة والصديق)، لأبو حيان التوحيدي من ذخائر العرب الغالية. وفيه تظهر مقدرة أبي حيان، ومنزلته في الأدب والتاريخ. شرع في تأليفه كما صرح سنة (371) بطلب من ابن سعدان، قبل أن يلي الوزارة. وتركه في مسوداته، إلى أن وجد الفرصة لتبييضه في رجب سنة (400هـ) وكان صديقه زيد بن رفاعة كبير إخوان الصفاء سبب تأليف الكتاب. وجمع فيه ما استحسنه من الأخبار والأشعار التي تتصل بمواضيع الصداقة، قال: (ولو أردنا أن نجمع ما قاله كل ناظم في شعره، وكل ناثر من لفظه، لكان ذلك عسراً بل متعذراً، فإن أنفاس الناس في هذا الباب طويلة، لأنه لا يخلو أحد من جار أو معامل، أو حميم أو صاحب، أو رفيق أو سكن، أو حبيب أو صديق أو أليف أو قريب...إلخ) وافتتحه بتجربة شيخه أبي سليمان السجستاني في حياة الصداقة السامية التي عاشها مع صديقه القاضي ابن سيار، ووقف طويلاً على العداوة السامية أيضاً التي عرفت بين القاضي أبي حامد المروروذي وابن حروبة، وكيف استمرا على الجفاء أربعين سنة، من غير فحاشة ولا شناعة، وكيف كان كل منهما يثني على الآخر، مع ما بينهما من نبوّ لا

وابن[1] حسنون. [2]

**(ب) وأثرُ دراسة** ألفاظ القرآن في كتب الأضداد واضح، ومن هذه المصنفات كتاب أبي الطيب اللغوي، وكتاب قطرب، وكتاب ابن الأنباري. وهي تورد المفردة اللغوية ، وتنصُّ على استعمالها في القرآن والحديث والشواهد الفصيحة من الشعر وأقوال العرب؛ وذلك لأنَّ بعض ألفاظ العربية تُنْبئ عن المعنى وضده في الكلمة نفسها. وقد تَصَدَّتْ هذه الدراسات لبحث مدلول اللفظ المفرد وصلته بالسياق، ومدى اختلاف معناه باختلاف تركيبه في الجملة. يقول الدكتور محمد زغلول سلام [3]: وكان حافز العلماء في الاجتهاد والبحث في القرآنَ؛ ذلك لأنَّ المفسِّرين والعلماء الذين شُغِلوا بدراسة أسلوبه قد اعترضَتْهم بعض العقبات، حين اصطدموا بألفاظٍ قد يُفْهم تكرارها في مناسبات مختلفة في القرآن أنها متضادَّة أو مختلفة في معانيها، وذلك بالقياس إلى الشاهد الشعري، ممَّا دعا بعض الطاعنين ومَنْ يثير الشكوك إلى القول بالتناقض في أسلوب القرآن. [4]

ويُصَرِّح ابن الأنباري في مقدمة كتابه : الأضداد، بالدافع الرئيس الذي دفعه إلى تأليف كتابه، فهو خدمة تفسير القرآن ومحاولة الدفاع عمَّا وُجِّه إلى لغته وأسلوبه من التناقض والإحالة، ويقول: (هذا كتابُ ذِكْرِ الحروف التي تُوقعها العرب على المعاني المتضادَّة، فيكون الحرف منها مؤدِّيًا عن معنيين مختلفين، ويظنُّ أهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب أن ذلك كان منهم نقصًا مِنْ حكمتهم، وقلَّة بلاغتهم). [1]

---

ينادى وليده، وتعادٍ لا يلين شديده. واحتفظ في الكتاب بعشرات المراسلات بين معاصريه، وما عثر عليه من بديع مراسلات القدماء في الحنين إلى الأصدقاء. أعطت كتابه ميزات أخرى، وأهلته ليكون في مقدمة الكتب المختارة. انظر كلامه على المأمون وصديقه الذي لم يكن يعرفه أحد، وما نقله من كلام زيد بن رفاعة. ومن سؤالاته المتكررة المنثورة في صفحات الكتاب عن الصداقة والصديق يظهر أنه قضى شوطاً كبيراً من حياته وهو يعد لكتابة هذه الموسوعة التي ختمها بقوله: (وكان ظني أنها تكون لطيفة خفيفة، يسهل انتساخها وقراءتها، فماجت بشجون الحديث، وروادف من الطيب والخبيث). وفيه قوله يصف حاله أثناء تأليف الكتاب، وربما أثناء تبييضه: (فلقد فقدت كل مؤنس وصاحب، ومرافق ومشفق، ووالله لربما صليت في الجامع، فلا أرى جنبي من يصلي معي، فإن اتفق فبقال أو عصار، أو نداف أو قصاب، ومن إذا وقف إلى جانبي أسدرني بصنانه، وأسكرني بنتنه، فقد أمسيت غريب الحال، غريب اللفظ، غريب النحلة، غريب الخلق، مستأنساً بالوحشة، قانعاً بالوحدة، معتاداً للصمت، ملازماً للحيرة، محتملاً للأذى، يائساً من جميع من ترى). وانظر في مجلة العرب (س31 ص598) نقداً لنشرة د. إبراهيم الكيلاني، التي أصدرها في دمشق 1964م معتمداً نسخة مكتبة أسعد أفندي: استنبول، وطبعة الجوائب للكتاب عام 1301هـ

أعد هذه الصفحة الباحث : زهير ظاظا، zaza@alwarraq.com

([1]) ابن حسنون (295 - 386 هـ = 908 - 996 م) ، عبد الله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد السامري: مسند القراء في زمانه. كان عالما باللغة، من أهل سامراء، نشأ ببغداد، ونزل بمصر، وتوفي بها، له كتاب " اللغات في القرآن - ط " رواه بسنده إلى ابن عباس . نقلا عن : الأعلام للزركلي

([2])عناية المسلمين باللغة العربية، خدمةً للقرآن الكريم، أحمد محمد الخراط، مرجع سابق، صـ1-6

(3) أثر القرآن في تطور النقد العربي، محمد زغلول سلام ، الطبعة الأولى ، (مكتبة الشباب، مصر ب ت) صـ 165

(4) عناية المسلمين باللغة العربية، خدمةً للقرآن الكريم، أحمد محمد الخراط، مرجع سابق، صـ7

(1) الأضداد لابن الأنباري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (الكويت 1960م)، صـ1

وقد عرض ابن الأنباري كثيرًا من الألفاظ التي جاءت في القرآن، وعَدَّها بعض العلماء مِنْ قبله من الأضداد ، وهم – مِنْ وجهة نظره – قد أخطؤوا فيها التأويل، ومذهبه في كثير من كلمات الأضداد أن الكلمة لم تُوْضَعْ في أول الأمر للمعنيَيْن المتضادَّين، وإنما وُضِعت لأحدهما، وتراه يميل في كتابه إلى قول بعض العلماء: (إذا وقع الحرف على معنيين متضادَّين فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع) [1]، وقد يكتفي بعرض الرأيين في تفسير الآية كقوله [2]: ( والنِّدُّ يقع على معنيين متضادَّين، يقال: فلانٌ نِدُّ فلان إذا كان ضدَّه ، وفلان نِدُّه إذا كان مثلَه . وفسَّر الناس قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ . [3] على جهتين .

قال الكلبي[4] عن أبي صالح عن ابن عباس: معناه فلا تجعلوا لله أعدالًا، فالأَعْدال جمع عِدْل، والعِدْل المثل. وقال أبو العباس عن الأثرم عن أبي عبيدة: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ أي : أضدادًا.

أما قطرب فله منهج آخر، وهو التوسُّع في ألفاظ الأضداد وقَبول الكثير منها ومن أمثلته :( المُفْرَطُ ) المُقَدَّم والمؤخَّر، نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ . [1] ويجوز أن يكون أنهم مُقَدَّمون إليها جميعًا ، ويجوز أنهم مُؤَخَّرون مُباعَدون متروكون من الثواب. [2]

---

([1]) المرجع السابق نفسه، صـ 8 .

([2])المرجع السابق نفسه، صـ 23 .

([3]) سورة البقرة الآية:22

([4])ابن السائب الكلبي (..- 204 هـ =..- 819 م)
هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكلبي، أبو المنذر: مؤرخ، عالم بالانساب وأخبار العرب وأيامها، كأبيه (انظر ترجمة محمد بن السائب) كثير التصانيف. من أهل الكوفة، ووفاته فيها. له نيف ومئة وخمسون كتابا، منها " جمهرة الانساب - خ " قطعة منه، و " الاصنام - ط " و " نسب الخيل - ط " و " بيوتات قريش " و " الكنى " و " المثالب - خ " و " افتراق العرب " و " الموؤودات " و " ألقاب قريش " و " ألقاب اليمن " و " ملوك الطوائف " و " ملوك كندة " و " بيوتات اليمن " و " ما كانت الجاهلية تفعله ويوافق حكم الاسلام " و " الديباج " في أخبار الشعراء، و " تاريخ أجناد الخلفاء " و " صفات الخلفاء " و " تسمية من بالحجاز من أحياء العرب " و " كتاب الاقاليم " و " أخبار بكر وتغلب - خ " و " أسواق العرب " نقلا عن : الأعلام للزركلي.

([1]) سورة النحل الآية: 62

([2]) عناية المسلمين باللغة العربية، خدمةً للقرآن الكريم ، أحمد محمد الخراط، مرجع سابق، صـ9

وهكذا أسهم هذا النوع من الخدمة اللغوية في إجلاء معنى كثير من الآيات، وأثار بين علماء العربية والتفسير مناقشات أفادت منها المكتبة القرآنية واللغوية على السواء.

**(ج) واجتهد** علماء العربية من السلف في بيان: المشترك اللغوي، وعَدُّوه خصيصةً من خصائص العربية، وعاملًا من عوامل تنميتها وثرائها. وقد أشار العلماء إلى شواهده والمعاني التي تدور حول لفظه [1]. والمشترك اللفظي هو ما اتحدت صورته واختلف معناه، على عكس المترادف، أو هو اللفظ الواحد الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر [2]. يقول الدكتور توفيق شاهين [3]: وتنوُّع معناه أتى مِنْ تنوع استعماله، ويضرب مثالًا على ذلك بلفظة: الأُمَّة، فهي بمعنى الواحد الصالح الذي يُؤْتَمُّ به، ويكون علَمًا في الخير كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [4] وهو بمعنى الجماعة كقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ . [5] وبمعنى الحين من الزمان، نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ ﴾ . [6] فجملة: ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ ، بمعنى الملَّة والدين، نحو قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ . [7] فقوله تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ بمعنى الجنس ونحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ . [1]

---

([1]) المشترك اللغوي ، توفيق شاهين ، ، الطبعة الأولى، ( مصر ، 1400هـ-1980م )، صـ15 .

([2]) انظر: المزهر للسيوطي ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى ورفاقه، الجزء الأول، (مصر، مطبعة الحلبي ، ب ت)، صـ 369

([3]) المشترك اللغوي ، توفيق شاهين ، مرجع ستبق، صـ 28

([4]) سورة النحل الآية: 120

([5]) سورة النحل الآية: 23

([6]) سورة يوسف الآية: 45

(7) سورة الزخرف الآية: 23

(1) سورة الأنعام الآية: 38

وقد أثبت هذا المشتركَ ابنُ فارس[1] في كتابه: الصاحبي في فقه اللغة ، [2] ومثَّل له بالعَين، وسيبويه في كتابه [3] وأشار إلى أن مِنْ كلام العرب اتفاق اللفظيين واختلاف المعنيين، نحو قولك: وَجَدْتُ عليه، من المَوْجِدة ووجَدْت: إذا أرَدْتَ وجدان الضَّالَّة.

وقد خدم العلماء الألفاظ القرآنية التي تسير على هذا القبيل. ويلخص الدكتور رمضان عبد التواب عوامل نشأة المشترك اللفظي بالاستعمال المجازي، ولم يهتمَّ أصحاب المعاجم بالتفرقة بين المعاني الحقيقية والمجازية للكلمات، والعامل الآخر في نشأة اللهجاتُ؛ وذلك لأنَّ بعض هذه المعاني المجازية نشأ في بيئات مختلفة، ويُضاف إلى هذه العوامل اقتراض الألفاظ من اللغات المختلفة، وينتهي إلى القول بأن المشترك اللفظي لا وجود له في واقع الأمر إلا في معجم لغةٍ من اللغات، أمَّا نصوص هذه اللغة واستعمالاتها فلا وجود إلا لمعنى واحد من معاني هذا المشترك اللفظي. [4]

**(هـ) ثمة خدمة جليلة** خاصة بمعاني المفردات القرآنية قام بها بعض علماء السلف من المَعْنِيِّين بعلوم العربية، ومن ذلك كتاب: المفردات، للراغب الأصبهاني، وكتاب :عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي.

ومنهج هذا الضرب من التصنيف هو ترتيب موادِّ الكتاب على منهج أوائل الحروف بعد تجريدها من الحروف الزائدة ، كما هو الحال في معجم: أساس البلاغة، للزمخشري ، ثم تُذْكَرُ المعاني اللغوية الواردة داخل المادة ، ويستشهد عليها بآيات من القرآن الكريم .

---

(1)ابن فارس (329 - 395 هـ = 941 - 1004 م)، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والادب.، قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته. من تصانيفه (مقاييس اللغة - ط) ستة أجزاء، و (المجمل - خ) طبع منه جزء صغير، و (الصاحبي - ط) في علم العربية، ألفه لخزانة الصاحب ابن عباد، و (جامع التأويل) في تفسير القرآن، أربع مجلدات، و (النيروز - ط) في نوادر المخطوطات، و (الاتباع والمزاوجة - ط) و (الحماسة المحدثة) و (الفصيح) و (تمام الفصيح) و (متخير الالفاظ - ط) و (ذم الخطأ في الشعر - ط) و (اللامات - ط) و (أوجز السير لخير البشر - ط) في 8 صفحات، و (كتاب الثلاثة - خ) في الكلمات المكونة من ثلاثة حروف متماثلة، وله شعر حسن، نقلا عن : الأعلام للزركلي

(2) الصاحبي لابن فارس : تحقيق : السيد أحمد صقر ، (مصر ، مطبعة الحلبي ب ت)، صـ 114 .

(3) الكتاب لسيبويه : تحقيق : عبد السلام هارون ،الطبعة الثالثة الجزء الأول، ( مصر ، 1403ه،1983م )، صـ 24 .

(4) فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب ، الطبعة الثانية، (مصر ، مكتبة الخانجي، ب ت )، صـ 334 .

وتُعْنَى هذه المصنفات بالتعريفات اللغوية ، وتُعَدُّ مرجعًا أصيلًا في ذلك ، وتَدْعم المعاني التي تُورَدها بالشعر والحديث وأقوال العرب. [1]

ومن ذلك قول الراغب [2]: الحدوث كون الشيء بعد أن لم يكن ، عَرَضًا[3] كان ذلك أو جوهرًا[4]، وإحداثهُ إيجاده. قال تعالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ ﴾ . [5]، فكلمة محدث في قوله تعالى:﴿ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾، تُقال لكل ما قَرُبَ عهدُه : مُحْدَث، فعلًا كان أو مقالًا، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ ﴾ . [6] فقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ ﴾ أي: كل كلام يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه يقال له: حديث. [7]

وفائدة هذا الضرب من المؤلفات جمع المعاني الواردة للمادة اللغوية الواحدة في كتاب الله، سواء أكانت اللفظة القرآنية اسمًا جامدًا أم مشتقًا أم فعلًا، فيمر المصنف بجميع هذه المعاني، ويُمَهِّد لها بمعانيها وتعريفاتها.

**(و) استخدم القرآن** الكريم طائفة من الألفاظ المُعَرَّبة، وقد تصدَّى علماء العربية لها، وردُّوها إلى أصولها. وقد قرر اللغويون أنه من المتعذِّر أَنْ تظلَّ لغةٌ بِمَأْمَنٍ من الاحتكاك بلغة أخرى، ويعني هذا اقتراض هذه اللغات بعضها من بعض، وتأثير إحداها في الأخرى، وهذا ما حدث للُّغة العربية مع جاراتها من اللغات[8]، ويُطلق على مثل هذه الكلمات التي أخذتها العربية من اللغات المجاورة مصطلح المُعَرَّب، ويعني هذا أن تلك الكلمات المستعارة في العربية لم تَبْقَ على حالها تمامًا، كما كانت في لغاتها، وإنما طوَّعها العرب لمنهج لغتهم في أصواتها وبنيتها، وقد طال الأمد على كثير من هذه الألفاظ في الجاهلية، وأَلِفَ الناس استعمالها وصارت جزءًا من

(1)عناية المسلمين باللغة العربية، خدمةً للقرآن الكريم، أحمد محمد الخراط، مرجع سابق، صـ12
(2) المفردات للراغب الأصبهاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني، (ب ن ، مصر ب ت)، صـ 110
(3) عرضاً: يطلق العرض على الأشياء المادية. (الماديات).
(4) جوهراً: يطلق الجوهر على الأشياء المعنوية (الروحيات).
(5) سورة الأنبياء الآية: 2
(6) سورة الكهف الآية: 70
(7) تفسير روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، الجزء الثامن، (دار إحياء التراث العربى، د ت)، صـ73
(8) فصول في فقه اللغة ، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، صـ359

لغتهم، وجاء القرآن فأنزله الله بهذه اللغة العربية التي أصبح بعض هذا المُعَرَّب من مقوِّماتها، فجاء فيه شيء من تلك الألفاظ التي عَرَّبَها القوم من لغات الأمم المجاورة [1].

ومن المصنفات المشهورة في هذا الميدان المُعَرَّب للجواليقي[2].

قول في مقدمته [3]: هذا كتاب نذكر فيه ما تكلَّمَتْ به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول ﷺ والصحابة والتابعين وذكرَتْه العرب في أشعارها وأخبارها؛ ليُعْرَفَ الدخيل من الصريح، ففي معرفة ذلك فائدة جليلة: وهي أن يَحْتَرِس المشتقُّ، فلا يَجْعل شيئًا من لغة العرب لشيء من لغة العجم [4].

ويتحدث الجواليقي عن المذهب الصحيح الذي يراه في مثل هذه الألفاظ فيقول: وذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل فقالوا أولئك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها، فعرَّبَته فصار عربيًّا بتعريبها إياه، فهي عربية في الحال أعجمية الأصل [5]. ونحن هنا لسنا بصدد تحقيق القول في قبول نظرية المعرَّب أو نفيها عن القرآن الكريم، وغرضنا أن نشير إلى ضرب من الخدمة اللغوية التي نهض لها علماء العربية في سبيل لغة القرآن، وتحليل أصولها.

ومن أمثلة ذلك قول صاحب المُعَرَّب [1]: وإبليس ليس بعربي، وإن وافق أَبْلَس الرجلُ إذا انقطعَتْ حُجَّتُهُ، إذ لو كان منه لصُرِفَ.

---

([1]) فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، صـ359

([2]) ابن الجواليقي (466 – 540 هـ = 1073 – 1145 م) موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقى: عالم بالادب واللغة. مولده ووفاته ببغداد. كان يصلى إماما بالمقتفي العباسي. وقرأ عليه المقتفى بعض الكتب. نسبته إلى عمل الجواليق وبيعها. قال ابن القفطى: وهو من مفاخر بغداد. من كتبه (المعرب – ط) في ما تكلمت به العرب من الكلام الاعجمي، و (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة – ط) و (أسماء خيل العرب وفرسانها – خ) و (شرح أدب الكاتب – ط) و (العروض) صنفه للمقتفى. قال ابن الجوزى: لقيت الشيخ أبا منصور الجواليقى، فكان كثير الصمت، شديد التحرى فيما يقول، متقنا محققا، وربما سئل المسألة الظاهرة التى يبادر بجوابها بعض غلمانه، فيتوقف فيها حتى يتيقن نقلا عن : الأعلام للزركلي.

([3]) المعرب للجواليقي : تحقيق : ف عبد الرحيم ،( دار القلم ، دمشق ، 1410هـ–1990م)، صـ 91

([4]) عناية المسلمين باللغة العربية، خدمةً للقرآن الكريم، أحمد محمد الخراط، مرجع سابق، صـ12

([5]) المعرب للجواليقي : تحقيق : ف عبد الرحيم، مرجع سابق، صـ 92

([1]) المعرب، للجواليقي : تحقيق : ف عبد الرحيم، مرجع سابق، صـ 122

ومنهم مَنْ يقول: هو عربي، ويجعل اشتقاقه مِنْ أبلس يُبْلس، أي: يئس، فكأنه أَبْلَس مِنْ رحمة الله أي: يئس منها، والقول هو الأول .

**(ز) وبعض دراسات** اللغويين اختَصَّ بغريب القرآن؛ وذلك لأن القرآن قدَّم للعرب ثروة لغوية واسعة، فاختلف الناس في مستوى أفهامهم لهذه الثروة، ممَّا جعل اللغويين والمفسرين يعكفون على دراسة الغريب لبيان معانيه، والاستشهاد عليه بشعر العرب وأقوالهم، و من ذلك كتاب: تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، حيث يقول في مقدمته: وكتابنا هذا مُسْتَنْبَط من كتب المفسرين وكتب أصحاب اللغة العالمين، لم نخرج فيه عن مذاهبهم، ولا تكلَّفْنا في شيء منه بآرائنا غيرَ معانيهم، بعد اختيارنا في الحرف أَولَى الأقاويل في اللغة وأشبهها بقصة الآية. [1]

ويرى الدارسون أن القرآن سبب ظهور علم الغريب بمفهومه العام، وما جرَّ إليه من حركة جمع الشعر والنوادر ، وما تبع ذلك من رحلات علمية نشطة إلى البوادي. [2] ومن الكتب التي وصلَتْنَا في هذا الحقل: كتاب الغريبَيْن: غريب القرآن وغريب الحديث لأبي عبيد الهروي، وبهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب للتركماني، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب لإبن الجوزي.

وقد خَدَمَتْ هذه المصنفات كتاب الله بأنها اختَصَّتْ بما يراه أصحابها داخلًا تحت مصطلح الغريب ، فيمضون في شرحه وبيان آراء العلماء في دلالته، وقد كان في مصنفات الغريب مادة ذات شأن أفادت منها كتب التفسير عبر القرون؛ وذلك لأنَّ المفسِّر لا بد أن يبدأ بالمعنى اللغوي للمفردة القرآنية قبل الشروع في استنباط الأحكام منها.

ومن ذلك ما قاله ابن قتيبة [3]: قوله: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾[1] أي: ما ذُبح لغير الله، وإنما قيل ذلك لأنه يُذْكر عند ذبحه غيرُ اسم الله فيظهر ذلك، أو يرفع

---

([1]) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : تحقيق : أحمد صقر، ( دار الكتب العلمية، بيروت، ب ت )، صـ4

([2]) المفصل في تاريخ النحو العربي، صـ 17

([3]) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : تحقيق : أحمد صقر، مرجع سابق، صـ 69

([1]) سورة البقرة الآية: 173

الصوت به، وإهلال الحج منه، إنما هو إيجابه بالتلبية، واستهلال الصبي منه إذا وُلِدَ، أي صوته بالبكاء. [1]

**(حـ) وثمة دراسات** في: الفروق اللغوية، أفاد منها المفسرون كثيرًا، واختلفَتْ وجهات نظرهم في توجيه كثير من الآيات القرآنية، ومن هذه الدراسات، كتاب الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري، يقول في مقدمته: وجعلت كلامي فيه على ما يُعْرض منه في كتاب الله وما يجري في ألفاظ الفصحاء والمتكلمين وسائر محاورات الناس [2]، ومن أمثلته في كتابه [3]: الفرق بين الهداية والإرشاد أن الإرشاد إلى الشيء هو التطريقُ إليه والتبيين له، والهداية هي التمكُّن من الوصول إليه، وقد جاءت الهداية للمهتدي في قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [4] فذكر أنهم دَعَوا بالهداية وهم مُهْتدون لا مَحالةَ، ولم يَجئ مثل ذلك في الإرشاد، ويقال أيضًا: هداه إلى المكروه، كما قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمۡ يَوۡمَئِذٖ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ۝٣٣ ﴾ [5]

وقد ذهب جماعة من العلماء إلى وجود الترادف في العربية وقالوا: لا معنى لإقامة البرهان على جوازه بعد تحقُّق وقوعه ، وإنكارُ الترادف جاء من تَعَسُّفات الاشتقاقيين، وهذا مذهب كثير من العلماء كأبي زيد والأصمعي وابن خالويه، وذهب آخرون إلى إنكار الترادف التام بين الألفاظ وأنَّ كلَّ ما يلوح باديَ الرأي أنه من المترادفات إنما هو في حقيقته من المتباينات، على اختلافٍ في قَدْر هذا التباين ووضوحه. [6]

ومثال تأثير الفروق اللغوية في تفسير القرآن ما قاله الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ۝٧٨ ﴾ [7] فقد فسَّر الطبري السِّرَّ: بأنه هو ما يُسِرُّونه في أنفسهم من الكفر بالله ورسوله،

---

([1]) عناية المسلمين باللغة العربية، خدمةً للقرآن الكريم، أحمد محمد الخراط، مرجع سابق، صـ17

([2]) الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن ، محمد الشايع (ب ن، الرياض ، 1414هـ-1993م)، صـ2

(3) الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن ، محمد الشايع ، مرجع سابق، صـ203

([4]) سورة الفاتحة الآية: 6

([5]) سورة الصافات الآية: 33

([6])الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن، مرجع سابق، صـ 82

([7]) سورة التوبة الآية: 78

والنجوى، ما يتناجَوْن به بينهم من الطعن في الإسلام وعَيْبهم لأهله [1] وهذا خلاف ما يقول به بعضهم: مِنْ أن السر والنجوى مترادفان بمعنى واحد، فهذا ضرب جديد من الخدمة اللغوية عني به السلف، وكان له أثر في فهم كثير من الآيات، ودلالة ألفاظها.

**(ط) وكتب (المذكر والمؤنث)** رافد من الروافد اللغوية التي خدمت مفردات القرآن الكريم بتصنيفها حسب استعمال العرب لها مذكرةً أو مؤنثة، وقد حفلت هذه المؤلفات بآيات القرآن الكريم؛ لتكون شاهدًا على الحكم الذي ذكرَتْه، وقد عَدَّ الأنباري في كتابه: المذكر والمؤنث، هذا الضرب من التأليف، مِنْ تمام معرفة النحو والإعراب؛ لأن مَنْ ذَكَّر مؤنثًا، أو أنَّث مذكرًا، كان العيب لازمًا له، كلزومه مَنْ نصب مرفوعًا، أو خفض منصوبًا، أو نصب مخفوضًا. [2]

لما كان أمر النفس والروح يكتنفه الغموض بالنسبة لمعرفة الإنسان، فقد تباينت حول ذلك المفهوم وجهات النظر، وقد ذكر البروفيسور محمد زين الهادي العرمابي، في كتابه علم النفس الدعوي، حيث يقول: غدا كل باحث يدلي بحسب ما آتاه الله من علم ومعرفة، وحق لهم أن يفعلوا ذلك؛ لأن الروح والنفس، قد إستأثر الله بعلمها الدقيق وكنهها الأصيل، ولم يعط البشر من ذلك إلا العلم القليل، الذي يدورون حوله وهم فيه يتفاوتون، والسبب هو أن الروح من أمر الله، ومن خصائصه الغيبية التي لا يدرك ما هيتها وحقيتها إلا هو. [3] قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾. [4]

ومن أمثلة ذلك قول الأنباري [5]: والنفس إذا أردت بها الإنسان بعينه مذكرٌ، وإن كان لفظه لفظ مؤنث، وتجمع ثلاثة أنفس على معنى ثلاثة أشخاص ، أنشد الفراء[1]:

---

([1]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ( تفسير الطّبري )، لأبي جعفر محمَّد بن جرير الطّبري الجزء العاشر( طبعة ، دار الفكر بيروت،1405 هـ) صـ 134

([2]) المذكر والمؤنث 87

([3]) علم النفس الدعوي، محمد زين الهادي العرمابي، الطبعة الرابعة، (المكتبة الوطنية، الخرطوم2012م)، صـــ36

([4]) سورة الإسراء الآية: 85

([5]) المذكر والمؤنث 306

**ثلاثةُ أنفسٍ وثلاثُ ذَوْدٍ * لقد جار الزمانُ على عيالي**

فحمله على معنى ثلاثة أشخاص، والنفس إذا أريد بها الروح فهي مؤنثة لا غير، وتصغيرها نُفَيْسة ، قال تعالى: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ .[2]

ومن أشهر كتب هذا الضرب من المؤلفات كتاب ابن الأنباري[3]، وكتاب المبرد، وكتاب الفراء. وقد تكون ثمة مفردة قرآنية تحتمل التأنيث والتذكير، ومن ذلك قول الفراء [4] في هذه الآية: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾ السَّبيل يُؤَنَّث ويُذَكَّر، وقد جاء بذلك التنزيل، قال تعالى:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ . [5]، ، وقال عز وجل:﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ . ([6])

---

([1])الفراء (144 - 207 هـ = 761 - 822 م)

يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبوزكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو. ومن كلام ثعلب: لولا الفراء ما كانت اللغة. ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنيه، فكان أكثر مقامه بها، فإذا جاء آخر السنة انصرف إلى الكوفة فأقام أربعين يوما في أهله يوزع عليهم ما جمعه ويبرهم. وتوفي في طريق مكة. وكان مع تقدمه في اللغة فقيها متكلما، عالما بأيام العرب وأخبارها، عارفا بالنجوم والطب، يميل إلى الاعتزال. من كتبه " المقصور والممدود - خ " و " المعاني " ويسمى " معاني القرآن - ط " أملاه في مجالس عامة كان في جملة من يحضرها نحو ثمانين قاضيا، و " المذكر والمؤنث - ط " وكتاب " اللغات " و " الفاخر - خ " في الامثال، و " ما تلحن فيه العامة " و " آلة الكتاب " و " الايام والليالي - خ " و " البهي " ألفه لعبد الله ابن طاهر، و " اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف " و " الجمع والتثنية في القرآن " و " الحدود " ألفه بأمر المأمون، و " مشكل اللغة ". وكان يتفلسف في تصانيفه. واشتهر بالفراء، ولم يعمل في صناعة الفراء، فقيل: لانه كان يفري الكلام.

ولما مات وجد " كتاب سيبويه " تحت رأسه، فقيل: إنه كان يتتبع خطأه ويتعمد مخالفته. وعرف أبوه " زياد " بالاقطع، لان يده قطعت في معركة " فخ " سنة 169 وقد شهدها مع الحسين بن علي بن الحسن، في خلافة موسى الهادي . نقلا عن : الأعلام للزركلي

([2]) سورة الأعراف الآية: 189

([3])الانباري (513 - 577 هـ = 1119 - 1181 م)

عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الانصاري، أبو البركات، كمال الدين الانباري: من علماء اللغة والادب وتاريخ الرجال. كان زاهدا عفيفا، خشن العيش والملبس، لا يقبل من أحد شيئا. سكن بغداد وتوفي فيها. له (نزهة الالباء في طبقات الادباء - ط) و (الاغراب في جدل الاعراب - ط) و (أسرار العربية - ط) و (لمعة الادلة - خ) في علم العربية، و (الانصاف في مسائل الخلاف - ط) في نحو الكوفيين والبصريين، جزآن، و (البيان في غريب إعراب القرآن - ط) و (عمدة الادباء في معرفة ما يكتب فيه بالالف والياء - خ) و (الميزان) في النحو، نقلا عن : الأعلام للزركلي

([4]) المذكر والمؤنث للفراء ، صـ87

([5]) سورة يوسف الآية: 108

(6) سورة الأعراف الآية: 146

أما القرطبي فقد جعل النفس والروح إسم لمسمى واحد، اعتبر ان الروح جسم لطيف، وبالتالي فهو مادي مَثَلُهُ مَثَلُ بقية المخلوقات، ويفهم من سياقه أن الدلالة المادية تتناول الإثنين معاً: النفس والروح، فيقول:

والصحيح الراجح فيه–أي مركب النفس والروح– أنه جسم لطيف مشابك للأجسام المحسوسة يُجذب ويُخرج، وفي أكفانه يلف ويُدرج، وبه إلى السماء يُعرج، لايموت ولا يفنى[1]

**(ي) وثمة مصنفات تتصل بعلوم العربية** اتصالًا وثيقًا، وتختص بمواضع، القطع والائتناف[2] في القرآن الكريم ، وهو فنٌّ يساعد على فهم معاني القرآن، وتدبُّر آياته. قال الزركشي [3] : وهو فن جليل ، وبه يعرف كيف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة ، وبه تتبين معاني الآيات. [4]

**والقطع** : هو قطع الكلمة عمَّا بعدها وجوبًا أو جوازًا، وحدَّد العلماء للمصطلحات المستعملة مواضع، وهذه المصطلحات هي [5] :

التامُّ والحسن والكافي والصالح والجيد والبيان والقبيح ، فمواضع القطع والائتناف مرتبطة بالمعنى والحكم الإعرابي. وأشهر كتب هذا الفن كتاب النحاس، إذ طبَّق قواعد العلم على القرآن مرتبة بحسب السور. يقول في المقدمة [6]: فينبغي لقارئ القرآن إذا قرأ أن يتفهم ما يقرؤه، ويشغل قلبه به، ويتفقَّد القطع والائتناف، ويحرص على أن يُفْهم المستمعين في الصلاة وغيرها، وأن يكون وَقْفُه عند كلام مُسْتغن أو شبيه، وأن يكون ابتداؤه حسنًا، ولا يقف على مثل قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ . [7] فالوقف اللازم في قوله تعالى:

---

([1]) هذا الكلام فيه نظر، كل شيء من خلق الله قابل للفناء والبقاء الأزلي لله وحده، فلوشاء الله إفناء الروح وأفناها قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾القصص: ٨٨ ، والله أعلم.

([2]) الإئتناف: وهو فن جليل ، وبه يعرف كيف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة ، وبه تتبين معاني الآيات.

([3]) البرهان في علوم القرآن للزركشي تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الجزء الأول(ب ن، بيروت 1391هـ–1972م )، صـ 342

([4]) عناية المسلمين باللغة العربية، خدمةً للقرآن الكريم، أحمد محمد الخراط، مرجع سابق، صـ21

([5]) القطع والائتناف للنحاس ، تحقيق ، أحمد خطاب العمر ،(ب ن، بغداد 1398هـ)، صـ 11

(6) المرجع السابق نفسه، صـ 97

([7]) سورة الأنعام الآية: 36

﴿ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ ﴾ ، الآية، الواقف ههنا قد أشرك بين المستمعين وبين الموتى، والموتى لا يسمعون ولا يستجيبون، وإنما أخبر عنهم أنهم يُبعثون.

ومن المصنفات التي وصلَتْنا في هذا الباب إيضاح الوقف والابتداء للأنباري، والمكتفى في الوقف والابتداء، لأبي عمرو الداني، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموني.

**(ك) وبعض هذه الدراسات** المتصلة بعلوم العربية انصبَّ على مشكل القرآن، وكان الدافع إليها الحِرْصَ على لغة القرآن، وردَّ المطاعن والشكوك التي أُثيرت حولها [1]. ومن أبرز الكتب في هذا الجانب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، وقد حدَّثنا عن خدمته للتنزيل العزيز بقوله [2]: (وقد اعترض كتابَ الله بالطعن مُلْحدون، ولَغَوْا فيه وهجروا، واتَّبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، بأفهامٍ كليلة، وأبصار عليلة ونظر مدخول، فحرَّفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قَضَوا عليه بالتناقض والاستحالة واللحن، وفساد النظم والاختلاف ... فأحبَبْتُ أن أَنْضَحَ عن كتاب الله، وأرمي مِنْ ورائه بالحجج النيرة والبراهين البيِّنة، وأكشف للناس ما يَلْبِسون. [3]

وقد بدأ ابن قتيبة[4] موضوعات كتابه بالحكاية عن الطاعنين والردِّ عليهم في وجوه القراءات، وساق زعمهم في وجود اللحن في القرآن والتناقض والاختلاف

---

([1]) أثر القرآن في تطور النقد العربي، محمد زغلول سلام ، مرجع سابق، ص114.

([2]) تأويل مشكل القرآن أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى : 276هـ)، شرحه ونشره أحمد صقر، (دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ،3 1401هـ1981م)، صـ 22

([3])عناية المسلمين باللغة العربية، خدمةً للقرآن الكريم، أحمد محمد الخراط، مرجع سابق، صـ23

([4])ابن قتيبة الدِّينَوري (213 - 276هـ، 828 - 889م).
أبومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري. عالم وفقيه وأديب وناقد ولغوي، موسوعيُّ المعرفة، ويعد من أعلام القرن الثالث للهجرة. ولد بالكوفة، ثم انتقل إلى بغداد، حيث استقر علماء البصرة والكوفة، فأخذ عنهم الحديث والتفسير والفقه واللغة والنحو والكلام والأدب والتاريخ، مثل أبي حاتم السجستاني وإسحاق بن راهويه وأبي الفضل الرياشي وأبي إسحاق الزيادي والقاضي يحيى ابن أكثم والجاحظ، ولهذا اعتبر ابن قتيبة إمام مدرسة بغدادية في النَّحو وفُقت بين آراء المدرستين البصرية والكوفية. كما عاصر قوة الدولة العباسية، وصراع الثقافات العربية والفارسية والأجناس العربية وغير العربية، وما أسفر عنه من ظهور الحركة الشعوبية ومعاداة كل ماهو عربي. كما عاصر صعود الفكر الاعتزالي وسقوطه. فكان لكل ذلك تأثيره في معالم تفكيره، وتجديد موضوعات كتبه كما يظهر في مؤلفاته. اختير قاضيًا لمدينة الدينور، ومن ثم لقب بالدينوري. وفي عهد الخليفة المتوكل العباسي، الذي أزال هيمنة فكر المعتزلة، عاد ابن قتيبة إلى بغداد، وشهر قلمه وسخره لإعلاء السنة وتفنيد حجج خصومها، وبذلك استحق أن يقال: إنه في أهل السنة بمنزلة الجاحظ عند المعتزلة. وفي بغداد اشتغل بالتدريس، فتتلمذ عليه خلق كثيرون، رووا كتبه، ونقلوا إلينا علمه مثل: ابن درستويه، وعبدالرحمن السكري، وأحمد بن مروان المالكي، وأبوبكر محمد بن خلف بن المرزبان وغيرهم. وأهل السنة يحبونه ويثنون عليه، ويعدونه إمامًا من أئمتهم كما فعل الخطيب البغدادي والحافظ الذهبي وابن تيمية.مؤلفاته متعددة، وتشمل موضوعاتها المعارف الدينية والتاريخية واللغوية والأدبية، ومن أشهر مؤلفاته: تأويل مشكل القرآن؛ تأويل مختلف الحديث؛ كتاب الاختلاف في اللفظ؛ الرد على الجهمية والمشبهة؛ كتاب الصيام؛ دلالة النبوة؛ إعراب القرآن؛ تفسير غريب القرآن. ومن كتبه في تاريخ العرب وحضارتهم، كتاب الأنواء؛ عيون الأخبار؛ الميسر والقداح؛ كتاب المعارف. ومن كتبه الأدبية واللغوية: أدب الكاتب؛ الشعر والشعراء؛ صناعة الكتابة؛ آلة الكاتب؛ المسائل والأجوبة؛ الألفاظ المغربة بالألفاظ المعربة؛ كتاب المعاني الكبير؛ عيون الشعر؛ كتاب التقفية وغيرها.

والمتشابه، وتكرار الكلام والزيادة فيه، ومخالفة ظاهر اللفظ معناه، وعقد بابًا سَمَّاه تأويل الحروف التي ادُّعي على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم. ومن أمثلة ما عرضه قولُه: فأما ما نحلوه[1] من التناقض في مثل قوله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ ﴾[2]، وهو يقول في موضع آخر: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾.[3]

ذكرت آية سورة الرحمن أنه لا سؤال عن الذنوب لكل من الإنس والجن، بينما الآيتان في سورة الحجر تدلان على السؤال مع القسم فالتناقض في الآيتان، فالجواب في ذلك التناقض أن يوم القيامة يكون في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، قال تعالى عن ذلك: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾[4]، ففي مثل هذا اليوم يُسْألون، وفيه لا يُسْألون؛ لأنهم حين يُعرضون يُوقفون على الذنوب ويُحاسَبون ، فإذا انتهت المسألة ووجبت الحجة ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ ﴾[5] وانقطع الكلام وذهب الخصام.[6]

ويعد باب تفسير حروف المعاني: من مشكل ابن قتيبة مرجعًا رئيسًا في أدوات العربية ، حيث بيَّن فيه استعمال الحرف مكان حرف آخر في القرآن الكريم ، وكان يرفد حديثه بشواهد من الشعر العربي الفصيح، وكان لدراسته أكبر الأثر في توجيه حروف المعاني في القرآن [7]، وقد ساعده على ذلك تمكُّنه من ناحية العربية ، واطلاعه الواسع على لغة العرب.

**(ل) وأسهمت معاجم اللغة** المنهجية في بيان المعاني المحتملة للمفردة القرآنية، وأوردت أقوال أهل اللغة في ذلك، ومن المعروف أن عملية الجمع المنظَّم لمفردات اللغة وترتيبها في مصنفات معجمية أفادت الدراسات القرآنية إفادة واسعة؛ من حيث

---

ولتعدد اهتمامات ابن قتيبة وتنوع موضوعات كتبه، يُعدُّ عالمًا موسوعيًا، فهو العالم اللغوي الناقد المتكلم الفقيه النحوي. وتعود شهرته في التاريخ والأدب إلى كتابه الشعر والشعراء، وبوجه خاصّ إلى مقدمة هذا الكتاب، وما أثار فيها من قضايا نقدية.
نقلا عن الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia، http://www.mawsoah.net

([1]) نحلوه: نحَّله شيئاً من ماله: أعطاه وخصه به.
([2]) سورة الرحمن الآية: 39
([3]) سورة الحجر الآيتان: 92-93
([4]) سورة المعارج الآية: 4
([5]) سورة الرحمن الآية: 37
([6]) تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى : 276هـ)، مرجع سابق، صـ65
(7) تأويل مشكل القرآن أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى : 276هـ ، مرجع سابق، صـ517

إنها قدّمَتْ فيضًا من الشواهد والأقوال واللغات التي تدور حول المفردة القرآنية، ولا تخلو هذه المعاجم ولا سيما المطولة منها من تفسير غريب القرآن ، وضبط ألفاظه ، وبيان لهجات العرب المختلفة .

ومن هذه المعاجم تهذيب اللغة للأزهري([1])، ولسان العرب لابن منظور([2])، وتاج العروس في شرح القاموس للزبيدي([3]). ومن أمثلة الصلة الوثيقة بين هذه المعاجم وتفسير كتاب الله أن صاحب اللسان في مادة يأس تعرضَّ لاختلاف أهل اللغة في معاني اليأس وهل يكون بمعنى العلم؟ وأشار إلى اختلاف المفسرين في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَايْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

---

(1)الازهري (282 - 370 هـ = 895 - 981 م) ، محمد بن أحمد بن الازهري الهروي، أبو منصور: أحد الائمة في اللغة والادب، مولده ووفاته في هراة بخراسان. نسبته إلى جده " الازهر " عني بالفقه فاشتهر به أولا، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم، ووقع في إسار القرامطة، فكان مع فريق من هوازن " يتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن " كما قال في مقدمة كتابه " تهذيب اللغة " - ط "، ومن كتبه " غريب الالفاظ التي استعملها الفقهاء - خ " و " تفسير القرآن " و " فوائد منقولة من تفسير للمزني - خ " نقلا عن : الأعلام للزركلي

([2])ابن منظور (630 - 711 هـ = 1232 - 1311 م)

محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الافريقى، صاحب (لسان العرب): الامام اللغوى الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الانصاري. ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الانشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس. وعاد إلى مصر فتوفى فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. قال ابن حجر: كان مغرى باختصار كتب الادب المطولة. وقال الصفدى: لا أعرف في كتب الادب شيئا إلا وقد اختصره.

أشهر كتبه (لسان العرب - ط) عشرون مجلدا، جمع فئه أمهات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعا. ومن كتبه (مختار الاغانى - ط) 12 جزءا، و (مختصر مفردات ابن البيطار - خ) و (نثار الازهار في الليل والنهار - ط) أدب، وهو الجزء الاول من كتابه (سرور النفس بمدارك الحواس الخمس - خ) في مجلدين، هذب فيهما كتاب (فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لاولي الالباب) لاحمد بن يوسف التيفاشى. وله (لطائف الذخيرة - خ) اختصر به ذخيرة ابن بسام، و (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر - خ) و (مختصر تاريخ بغداد للسمعاني - خ) و (اختصار كتاب الحيوان للجاحظ - خ) و (أخبار أبى نواس - ط) جزآن صغيران، و (مختصر أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة - خ) رأيته في مكتبة الامبروزيانة (119. A ) و (المنتخب والمختار في النوادر والاشعار - خ) في شستربتى (5032). و له شعر رقيق ، نقلا عن : الأعلام للزركلي

(3)مرتضى الزبيدي (1145 - 1205 هـ = 1732 - 1790 م)

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينى الزبيدى، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علامة باللغة والحديث والرجال والانساب، من كبار المصنفين. أصله من واسط (في العراق) ومولده بالهند (في بلجرام) ومنشأه في زبيد (باليمن) رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله وانهالت عليه الهدايا والتحف، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الاقصى والترك والسودان والجزائر. وزاد اعتقاد الناس فيه حتى كان في أهل المغرب كثيرون يزعمون أن من حج ولم يزر الزبيدى ويصله بشئ لم يكن حجه كاملا ! وتوفى بالطاعون في مصر. من كتبه (تاج العروس في شرح القاموس - ط) عشرة مجلدات، و (إتحاف السادة المتقين - ط) في شرح إحياء العلوم للغزالي، عشرة مجلدات، طبعة مصر، و (أسانيد الكتب الستة - خ) و (عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الامام أبى حنيفة - ط) مجلدان، و (كشف اللثام عن آداب الايمان والاسلام) و (رفع الشكوى وترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب - ط) و (معجم شيوخه - خ) و (ألفية السند - خ) في الحديث 1500 بيت، وشرحها، و (مختصر العين - خ) في اللغة، اختصر به كتاب العين المنسوب للخليل بن أحمد، و (التكملة والصلة والذيل للقاموس - خ) في مجلدين ضخمين، و (إيضاح المدارك بالافصاح عن العواتك - خ) رسالة، و (عقد الجمان في بيان شعب الايمان - خ) رسالة أيضا، و (تحفة القماعيل، في مدح شيخ العرب إسماعيل - خ) بخطه، و (تحقيق الوسائل لمعرفة المكاتبات والرسائل - خ) و (جذوة الاقتباس في نسب بني العباس - خ) و (حكمة الاشراق إلى كتاب الافاق - ط) و (الروض المعطار في نسب السادة آل جعفر الطيار - خ) و (مزيل نقاب الخفاء عن كنى سادتنا بني الوفاء - خ) لعله المسمى أيضا (رفع نقاب الخفا، عمن انتمى إلى وفا وأبى الوفا - خ) اقتنيته. و (بلغة الغريب في مصطلح آثار الحبيب - ط) و (تنبيه العارف البصير على أسرار الحزب الكبير - خ) و (سفينة النجاة المحتوية على بضاعة مزجاة من الفوائد المنتقاة - خ) و (غاية الابتهاج لمقتفي أسانيد مسلم بن الحجاج - خ) و (عقد اللآلي المتناثرة في حفظ الاحاديث المتواترة - خ) و (نشوة الارتياح في بيان حقيقة الميسر والقداح - خ) وكان يحسن التركية والفارسية وبعضا من لسن الكرج، و (العرائس المجلوة في ذكر أولياء فوة - خ) في الرباط (2371 ك)

نقلا عن : الأعلام للزركلي

تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ ﴾ . [1] وما ينجم عنه في توجيه الآية ، وسَمَّى طائفة من القبائل العربية التي تستعمل اليأس بمعنى العلم ، وعرض شواهد من الشعر العربي الفصيح التي تدعم هذا الاستعمال. [2]

والواقع أن باب اللغة واسع، بذل السلف من خلاله جهودًا طيبة أسهمت في فهم التنزيل العزيز وتدبُّر آياته، ولم تنقطع هذه الدراسات عبر القرون والأجيال التالية، وحَسْبُنا من القلادة ما أحاط بالعنق.

(1) سورة الرعد الآية: 31

(2)عناية المسلمين باللغة العربية، خدمةً للقرآن الكريم، أحمد محمد الخراط، مرجع سابق، صـ23

**المطلب الثاني: العناية بالنحو خدمةً للثقافة الإسلامية:**

**(أ)** اكتسب المسلمون معارف غزيرة من الوحي الكريم، وكان من ثمار ذلك توجُّههم نحو طلبِ العلم والسعي في مدارسته، ومن هنا جاء الحرص على خدمة القرآن الكريم، بحسب ما توفَّر لديهم من وسائل وقدرات علمية. وإذا كان جَمْعُ القرآن يمثل الخطوة الأولى في سبيل العناية بالقرآن الكريم، فإنَّ وَضْعَ علم النحو يمثل الخطوة الثانية في سبيل المحافظة على سلامة أداء النص القرآني، بعد أن أخذ اللحن يشيع على ألسنة الناس. [1]

ولم يكن نزول الوحي الكريم قلبًا للجوانب العَقَدية في حياة الناس فحسب، بل كان أيضًا قلبًا للعادات اللغوية التي نشؤوا عليها، إذ واجه العرب في قراءة القرآن ظواهر لم يكونوا في سلائفهم التي فُطِروا عليها متفقين، وكان منها تعدُّد اللهجات، واختلافها في القرب مِنْ لغة القرآن أو البعد عنها، ولهذه اللغة من قواعد النطق ما لا يسهل إتقانُه على جميع المتلقِّين يومئذ، ولا بد لهم من المران حتى يألفوا النص الجديد. [2]

وقد أجمع الذين تصدَّوا لنشأة علوم العربية على أن القرآن الكريم كان الدافع الرئيس لعلماء السلف لوَضْع علم النحو والإعراب؛ وذلك لأنَّ ظهور اللحن وتَفَشِّيه في الكلام، وزحفه إلى لسان مَنْ يتلو القرآن، هو الباعث على تدوين اللغة، واستنباط قواعد النحو منها، وعلم العربية شأنه شأن كلِّ العلوم تتطلبه الحوادث والحاجات، وليس ثمة من علم يظهر فجأة من غير سابقةِ تفكير وتأمُّل فيما يتعلق به، وهذا قد يستدعي غموض نشأة بعض العلوم ومعرفة واضعها التي ابتدأها.

**(ب)** ويعود التفكير في علم النحو إلى ظاهرة شيوع اللحن والخشية على القرآن منها؛ وذلك لأن رغبة العرب المسلمين في نشر دينهم إلى الأقوام المختلفة أنشأ أحوالًا جديدة في واقع اللغة، ما كان العربُ يعهدونها من قبل، إذ كانت الفطرة اللغوية قبل الإسلام سليمةً صافية. [3]

---

(1) مراحل تطور الدرس النحوي : عبد الله الخثران، (ب ن، الإسكندرية ، 1993هـ-1413م)، صـ 28 .

([2]) المفصل في تاريخ النحو العربي 32

([3]) أصول علم العربية في المدينة ، عبد الرزاق الصاعدي، مقال في مجلة الجامعة الإسلامية العدد 105، صـ286 .

واستمر الحال على هذا في عصر نزول القرآن الكريم، بَيْدَ أن الرواة يذكرون أن بوادر اللحن قد بدأت في الظهور في عهد النبي (ﷺ).

ومن تلك الروايات أنه سمع رجلًا يلحن في كلامه، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: سمع النبي (ﷺ)رجلا قرأ فلحن فقال رسول الله (ﷺ): (أرشدوا أخاكم ). [1]

ويورد الدارسون بعض الروايات على تَسَرُّب اللحن إلى ألسنة الناس في عهد الخلفاء الراشدين، وذلك أثر من آثار اختلاط العرب الفصحاء بغيرهم من الشعوب غير العربية، ممَّا أضعف السليقةَ اللغوية لديهم.

ويروي القرطبي: عن أبي مُلَيكة أن أعرابيًّا قدم في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: مَنْ يُقرئني ممَّا أنزل على محمد (ﷺ)؟ قال: فأقرأه رجلٌ براءة، فقرأ قوله تعالى:﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾ . [2] بجرّ﴿ وَرَسُولُهُۥ ﴾. فقال الأعرابي: أوقد بَرِئ الله من رسوله؟ فإن يكن الله بَرئ من رسوله فأنا أبرأُ منه. [3]

فبلغ عمر[4] مقالة الأعرابي فدعاه فقال: يا أعرابيُّ، أتبرأ من رسول الله (ﷺ)؟ فقال: يا أمير المؤمنين إني قدمْتُ المدينة، ولا علمَ لي بالقرآن فسألت: مَنْ يقرئني؟ فأقرأني هذا سورة براءة فقال: أنَّ الله بريء من المشركين ورسولِه! فقلت: أوقد بَرِئ الله من رسوله؟ إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه. فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي. قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ قال:﴿ وَرَسُولُهُۥ ﴾. فقال الأعرابي: وأنا أبرأ ممَّن برئ الله ورسولُه منه، فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ألاَّ يُقرئَ الناسَ إلا عالمٌ باللغة، وأمر أبا الأسود فوضع النحو. [5]

---

([1]) المستدرك على الصحيحين للحاكم كتاب التفسير، تفسير سورة حم السجدة ، حديث رقم :3577

([2]) سورة التوبة الآية: 3

([3]) الإجَابَةُ في أُصُولِ فِقْهِ النَّحْوِ، صيل الصيف الأصولي،الجزء الأول، (مكتبة الرافدين، ربد- جامعة اليرموك)، صـ140

([4]) عمربن الخطاب بن نفيل القرشي، سنة الوفاة: 23هـ

([5]) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،( دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ب ت)، صـ 24 . وانظر: نزهة الألباء للأنباري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،(ب ن، مصر، ب ت)، صـ 8

ومع مرور الأيام تفشو ظاهرة اللحن في القرآن الكريم، إلى أن أصبحت بلاءً عامًا لا يخلو منه لسان كثير من الفصحاء، حتى الذين تربَّوا في البادية، فقد روى يونس بن حبيب أن الحجَّاج قال ليحيى بن يعمر: أتسمعني ألحن على المنبر؟ قال يحيى: الأمير أفصح من ذلك، فألحَّ عليه فقال: حرفًا. قال الحجَّاج: أيًّا ؟ قال: في القرآن. قال الحجَّاج: ذلك أشنع له، فما هو؟ قال: تقول: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾.[1] فقوله تعالى: ﴿أَحَبَّ ﴾، فتقرؤها (أحبُّ) بالرفع، والوجه أن تُقرأ بالنصب على خبر كان [2]، ويذكر أن الحجَّاج قرأ قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾.[3] وكان كثير من أبناء العرب وُلِدوا لأمهات غير عربيات ، فنشأ جيل من هؤلاء الأبناء لديه استعداد لكي يلحن في القرآن وغيره، ممَّا جعل الحاجَة تمسُّ للبدء في وضع ضوابط يُعْرف بها الصواب من الخطأ. [4]

**(ج)** ويمكن أن نضيف إلى هذه العوامل ما شاع في الوسط الاجتماعي الذي تعيش فيه الأمة الإسلامية ، إذ كان فيه مجموعة من اللغات المتداولة إلى جانب العربية، منها الفارسية والسريانية، وهذا الوسط الاجتماعي سوف يشهد تزاوجًا طبيعيًّا بين عناصره من اللغات المختلفة، ممَّا أدى إلى اتساع الفوارق بين اللغة الفصيحة واللغة المحكيَّة [5]، ومثل هذه الفوارق تُقلق أصحاب الغَيْرة على لغة القرآن ، وبذلك ترتبط نشأة النحو بجذور الحياة الإسلامية في ذلك الزمن.

وتختلف الروايات وتتضارب في تحديد أول مَنْ شرع يُسَجِّل بعض الظواهر النحوية، أو يبني شيئًا من الضوابط الأولية في فهم العلاقات بين عناصر التركيب

---

([1]) سورة التوبة الآية: 24

([2]) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،( مصر ، دار المعارف، ب ت)، صـ 28

([3]) سورة السجدة الآية: 22 . وانظر: البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الجزء الثاني، (ب ن، مصر، ب ت)، صـ 218

([4]) المدارس النحوية ، شوقي ضيف ، ، الطبعة الرابعة، (دار المعارف ، مصر، ب ت)، صـ12

(5) المفصل في تاريخ النحو ، صـ31

اللغوي. يقول الزبيدي: (فكان أولَ مَنْ أصَّل ذلك، وأعمل فكره فيه أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي ونصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هُرْمز، فوضعوا للنحو أبوابًا وأصَّلوا له أصولًا، فذكروا عوامل الرفع والنصب والخفض والجزم، ووضعوا باب الفاعل والمفعول والتعجب والمضاف، وكان لأبي الأسود في ذلك فضل السبق وشرف التقدم، ثم وصل ما أصَّلوه من ذلك التالون لهم والآخذون عنهم، فكان لكل واحد منهم مِن الفضل بحسبِ ما بَسَط من القول ومَدَّ من القياس وفَتَقَ من المعاني وأوضح من الدلائل ، وبيَّن من العلل ). [1]

ومر بنا قبل قليل رواية تُرجع الأمر إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ أمر أبا الأسود بوضع النحو ، كما روي عنه أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري، ليوجِّه مَنْ يختاره لتعليم العربية ؛ فإنها تدلُّ على صواب الكلام. [2]

وذكر صاحب[3] مراتب النحويين: [4] أن أبا الأسود أخذ النحو عن علي رضي الله عنه لأنه سمع لحنًا، فقال لأبي الأسود: اجعل للناس حروفًا، وأشار إلى الرفع والنصب والجر. وذكر صاحب: نزهة الألباء، أن عليًّا سمع أعرابيًّا يقرأ: قوله تعالى: ﴿ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ٣٧ ﴾ [5] فوضع النحو.

ويقول الدكتور محمد خير الحلواني: (ترجع قيمة أبي الأسود الدؤلي في تاريخ النحو إلى أنه هو أولُ مَنْ اتجه بالدراسة اللغوية إلى الاستقراء والاستنباط، وكانت قبله تقوم على محاكاة الأعراب والاختلاط بهم، وحِفْظ الشعر والأنساب، فتحوَّل بها إلى وضع الضوابط الدقيقة، ورَصْد الظواهر المتبدِّلة في تراكيب العربية). [6]

---

(1) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل، مرجع سابق، صـ 11

([2]) إيضاح الوقف والابتداء للأنباري ، تحقيق محيي الدين رمضان ،الجزء الأول، (دمشق 1390هـ-1971م)، صـ 31

([3]) الباخرزي (000 – 467 هـ = 000 – 1075 م)، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، أبو الحسن: أديب من الشعراء الكتاب. من أهل باخرز (من نواحي نيسابور) تعلم بها وبنيسابور، وقام برحلة واسعة في بلاد فارس والعراق. وقتل في مجلس أنس بباخرز. كان من كتاب الرسائل. وله علم بالفقه والحديث. اشتهر بكتابه " دمية القصر وعصرة أهل العصر – ط " وهو ذيل ليتيمة الدهر للثعالبي. وله " ديوان شعر " في مجلد كبير – خ " في المستنصرية ببغداد (الرقم 1304) . نقلا عن : الأعلام للزركلي

([4]) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ( مطبعة دار نهضة مصر ب ت)، صـ 24

([5]) نزهة الألباء ، مرجع سابق، صـ 8 ، سورة الحاقة والآية: 37

([6]) المفصل في تاريخ النحو العربي، صـ 101

**(د)** ارتبطت المعالم النحوية التي تركها أبو الأسود بواقع الحياة اللغوية البسيطة في عصره، وقد عُني في معالمه هذه بدَفع اللحن عن قراءة القرآن، حيث استخرج ضوابط الإعراب بحسب ما توفرَّ لديه من قدرات ووسائل. [1]

وينفي الدكتور شوقي ضيف: أن يكون لعصر أبي الأسود علاقة بالشروع في بناء الظواهر النحوية. [2]

ولسنا في مقام تحقيق هذه النسبة، بيد أنه يهمنا أن نشير إلى إجماع المؤرخين قديمًا وحديثًا إلى أنَّ الدافع الرئيس لهذه النشأة إنما هو قراءة القرآن على نحوٍ صحيح، وتَفَشِّي اللحن لدى عامة المسلمين وخاصَّتهم، وقد تحدث ابن خلدون في مقدمته: [3] عن فساد السليقة العربية ممَّا أدَّى إلى وقوع اللحن في القرآن، وشروع العلماء في حِفْظ اللسان، ولكنه لم يُحَدِّد مَن الذي بدأ هذه الجهود، يقول: (لمَّا فسدت مَلكة اللسان العربي في الحركات المسمَّاة عند أهل النحو بالإعراب، واستُنْبطت القوانين لحفظها.

فاسْتُعْمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم، مَيْلًا مع هِجْنة المستعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية، فاحتيج إلى حِفْظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس، وما ينشأ عن الجهل بالقرآن والحديث ، فَشَمَّر كثير من أئمة اللغة واللسان لذلك وأَمْلَوا فيه الدواوين.

فابن خلدون يُنَوِّه بهمَّة علماء اللغة في تدوين ما توصَّلوا إليه من نظرات؛ بُغْيَةَ تيسير تلاوة القرآن وفَهْمه.

وفي موضع آخر من مقدمته: ينصُّ على الدافع الرئيس من وراء هذه الحركة العلمية ، فيقول [4] : وخشي أهل العلوم منهم أن تَفْسُدَ تلك المَلَكة رأسًا ويطول العهد بها، فينغلق القرآن والحديث على المفهوم، فاستنبطوا مِنْ مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطَّردة شبهَ الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع

---

([1]) انظر: الإيضاح في علل النحو للزجاجي ، تحقيق د. مازن المبارك ، (ب ن، بيروت 1393هـ-1973م )، صـ89 ، وفيات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق : إحسان عباس(ب ن، بيروت ب ت )، صـ 535 ، نزهة الألباء، مرجع سابق، صـ 6

([2]) المدارس النحوية ، شوقي ضيف، مرجع سابق، صـ18

([3]) مقدمة ابن خلدون : ابن خلدون ، الطبعة الرابعة ، (ب ن، ب ب1398هـ-1978م)، صـ 548

([4]) مقدمة ابن خلدون : ابن خلدون ، مرجع سابق، صـ 546

الكلام وبذلك تكون الخطوة الأولى في صَرْح تأسسيس علم النحو بمنزلة ردٍّ مباشر لتسرب اللحن إلى اللسان العربي بعامة، وإلى القرآن بخاصة، ولا بد أن يكون قد صاحَبَ ذلك جهود تمثَّلَتْ في تأمُّل اللغة والنظر في مفرداتها وتراكيبها وشواهدها، فنجم عن تلك الجهود النواة الأولى لعلم النحو والإعراب، وكان الشروع في ضوابط العربية مِنْ قِبَل أصحاب النظر في اللغة. [1]

وازدهرت لإنجاز هذه المهمة حركة علمية واسعة، وهذا يدلُّ على شعور بالحاجة اللغوية وبروز التناقض بين المثال المتجسِّد في لغة القرآن والواقع الذي صارت إليه اللغة على ألسنة الناس. [2]

والحقيقة أنَّ كلَّ الروايات التي يسردها المؤرخون مفادُها تعثُّر قَرَأة كتاب الله مِن عامة الناس وخاصتهم ، وهي تفسيرٌ لمشاعر الخوف الذي لابس المسلمين مِنْ جرَّاء شيوع اللحن. ويضاف إلى العوامل السابقة في نشأة النحو الحاجة إلى فهم مناحي التركيب اللغوي ليصار إلى التعامل مع القرآن والاستنباط من أحكامه، وقد عدَّ العلماء الإحاطة بعلوم اللغة والنحو والتصريف من العلوم الرئيسة التي يحتاج إليها المفسِّر لكتاب الله [3]، ومن هنا نشأ لدى السلف كراهية شديدة تجاه ظاهرة اللحن، وحَضٌّ على اكتساب العربية والتفقه في مواردها، فالخليفة الراشد عمر يقول: (تَفَقَّهوا في العربية؛ فإنها تُشَبِّب العقل وتزيد في المروءة) [4]. وقال أُبَيُّ بن كعب[5]: ( تعلموا العربية كما تتعلَّمون حِفْظ القرآن). [6] وهذا قتادة[7] يقول: (لا أسأل عن عقل رجل لم يدلَّه عقله على أن يتعلَّم من العربية ما يُصْلح به لسانه). [8]

---

([1])عناية المسلمين باللغة العربية، خدمةً للقرآن الكريم، أحمد محمد الخراط، مرجع سابق، صـ36

([2]) المفصل في تاريخ النحو العربي، صـ 73

([3]) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، الجزء الأول، ( دار الفكر، بيروت ب ت)، صـ146-180 والجزء الثاني صـ 174

([4]) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مرجع سابق، صـ13

([5]) أبي بن كعب: هو ابي بن كعب بن قيس بن زيد سيد القراء، سنة الوفاة:19هـ .

([6]) تنبيه الألباب على فضائل الإعراب للشنتريني: تحقيق، معيض العوفي، ( ب ن، جدة ، 1410هـ) ، صـ 76

([7]) قتادة بن دعامة (61 – 118 هـ = 680 – 737 م)، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافظ ضرير أكمه. قال الامام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. وكان يرى القدر، وقد يدلس في الحديث. مات بواسط في الطاعون، نقلا عن : الأعلام للزركلي

([8]) تنبيه الألباب على فضائل الإعراب للشنتريني: تحقيق ، معيض العوفي، مرجع سابق صـ71

أما الأصمعيُّ[1] فيخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي (ﷺ): (مَنْ كذب عليَّ متعمِّدًا فليتبوَّأ مقعدَه من النار). [2] لأنه لم يكن يلحن، فمهما رَوَيْتَ عنه ولَحَنْتَ فقد كَذَبْتَ عليه). [3]

وهكذا جَدَّ علماء العربية من السلف، واجتهدوا إلى أن أقاموا صرح علمٍ من العلوم الإسلامية التي لا يَسْتغني عنها أحد من طلبة العلم، وأصبحت العربية من الدين نفسه، وأصبح تعلمها لفهم مقاصد الكتاب والسنة قربة إلى الله، وعد كثير من العلماء تعلُّمها واجبًا على المرء. يقول شيخ الإسلام [4]: (واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرًا قويًّا بَيِّنًا، ويؤثِّر أيضًا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق. وأيضًا فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرضٌ واجب؛ فإنَّ فَهْمَ الكتاب والسنة فرض، ولا يُفْهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتمُّ الواجب إلا به فهو واجب). [5] وكان أبو عمرو بن العلاء[6] يَعُدُّ العربية من الدين لا تنفصل عنه ولا ينفصل عنها، فبلغ ذلك عبد الله بن المبارك[7] فقال: صدق. [1]

---

([1])الاصمعي (122 – 216 هـ = 740 – 831 م)

عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الاصمعي: راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان.سبته إلى جده أصمع. ومولده ووفاته في البصرة. كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة. أخباره كثيرة جدا. وكان الرشيد يسميه " شيطان الشعر ". قال الاخفش: ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الاصمعي.

وقال أبو الطيب اللغوي: كان أتقن القوم للغة، وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظا. وكان الاصمعي يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة.

وتصانيفه كثيرة، منها " الابل – ط " و " الاضداد – ط " مشكوك في أنه من تأليفه و " خلق الانسان – ط " و " المترادف – خ "و " الفرق – ط " أي الفرق بين أسماء الاعضاء من الانسان والحيوان، و " الخليل – ط " و " الشاء – ط " و " الدارات – ط " و " شرح ديوان ذي الرمة – خ " في 45 ورقة، في خزانة الرباط (1002 د) و " الوحوش وصفاتها – خ " في مكتبة الدراسات العليا ببغداد (992 / 2) و " النبات والشجر – ط " وللمستشرق الالماني وليم أهلورد Vilhelm Ahlwardt كتاب سماه " الاصمعيات – ط " جمع فيه بعض القصائد التي تفرد الاصمعي بروايتها. وأعاد أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون طبعها، ومحققة مشرحة، وسمياها " اختيار الاصمعي " ولعبد الجبار الجومرد، كتاب " الاصمعي حياته وآثاره – ط " ولعبدالله بن أحمد الربعي كتاب " المنتقى من أخبار الاصمعي – ط " غير تام . نقلا عن : الأعلام للزركلي

([2]) وصحيح البخاري، الحديث رواه البخاري في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم :106

([3]) معجم الأدباء لياقوت ، الجزء الأول، (دار الفكر ، بيروت ، 1400هـ–1980م)، صـ 90

([4]) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ، ( مطابع المجد التجارية، الرياض ب ت) ، صـ207

([5]) عناية المسلمين باللغة العربية، خدمةً للقرآن الكريم، أحمد محمد الخراط، مرجع سابق، صـ39

([6])ابوعمرو بن العلاء: هو ابو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي، سنة الوفاة:154هـ.

([7]) ابن المبارك (118 – 181هـ ، 736 – 797م). أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي. الإمام الحافظ شيخ الإسلام، عالم زمانه، طلب العلم وهو ابن عشرين سنة. وكان أوَّل شيخ لقيه: الربيع بن أنس، ثم ارتحل سنة 141هـ، 758م وأخذ عمَّن لقيه من التابعين. وأكثر من الترحال والتطواف، وقضى حياته في طلب العلم وفي الغزو وفي التجارة. حدّث عن حميد الطويل وإسماعيل بن أبي خالد والأعمش ويحيى بن سعيد الأنصاري والأوزاعي وغيرهم. حدّث عنه عبد الرحمن بن مهدي ويحيى القطان وعبد الرزاق الصنعاني وابن معين وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم. وحديثه حجة بالإجماع. وكان قد جمع الحديث، والفقه، والعربية، وأيام الناس، والشجاعة، والسخاء، وغير ذلك من خصال الخير. خلّف عدة مصنفات، طُبع منها: الزهد؛ الرقائق؛

وبذلك تتضح لنا الصورة بجلاء ، فعلوم النحو والصرف والإعراب مرتبطة من حيث نشأتها ونشاط أعلامها ، بالحرص على لغة القرآن لكيلا يعروَها لحن ، والحرص على فهم معاني كتاب الله وتدبُّر آياته .

الجهاد؛ البر والصلة. وجزء من مسنده. انظر: سفيان بن عيينة. نقلا عن الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia، http://www.mawsoah.net

([1]) معجم الأدباء لياقوت ، الجزء الأول، مرجع سابق ، صـ 53

# الخاتمة

**الخاتمة: وتحتوي على النتائج والتوصيات وهي كما يلي:**

**أولاً: النتائج :**

4. مضامين الثقافة الإسلامية جديرة بالدراسة والتناول، لأنها مرتبطة بحياة الناس بشتي مناحيها المختلفة والمتشبعة.
5. أظهر البحث أن المضامين الثقافية متجددة بإستخدام الوسائل الثقافية، ومتغيرة في مضامينها تبعا للتقدم في الثقافة الإسلامية وظهور الإكتشافات العلمية الحديثة والتي تزيد من حدوث التغيير في مفهومها، ولهذا تعد المضامين هي السبب الرئيس في قيام الثقافات وزوالها.
6. ومن خلال دراسة المضامين الثقافية في القرآن الكريم ظهر جلياً إضافة القرآن لعدد من المضامين الواضحة والبينة، منها ما هو عام ومنها ما هو خاص.
7. أبانت الدراسة أن المضامين الثقافية في القرآن الكريم متعددة ومصدرها الأول هو: القرآن الكريم (الوحي).
8. يجب أن يفرق في مفهوم المضامين على أنها نوعان في القرآن الكريم، نوع إيجابي مأمور به، وآخر سلبي منهي عنه لدي المسلمين وغيرهم.
9. إن التعدد في المضامين الثقافية يتيح فرصة الدراسة المنفردة لكل مضمون ومفهومه في التنزيل.
10. في المضامين الثقافية يحتاج كل مضمون إلي دراسة خاصة في القرآن الكريم والسنة للإستفادة منها في الثقافة الحالية لتطوير أدوات البحث العلمي؛ لإبراز الجوانب الفنية التي إتبعها القرآن الكريم في نشردعوته.
11. أما المضامين الثقافية التي تربط عالم الغيب بعالم الشهادة تعتبر هذه هي الأولى من نوعها المقترحة في الدراسة.
12. إنّ ماقامت به هذه الدراسة أن ربطت المضامين الثقافية بخالق هذا الكون وسيده.

**ثانياً: توصيات الدراسة:-**

1. على علماء الثقافة والعلوم الإسلامية العمل بصورة تساهم بها المضامين الثقافية في نشر الإسلام محلياً، وإقليمياً، وعالمياً .
2. العناية بالمضامين الدينية والعلمية كمّاً وكيفاً والتأكيد على ضرورة العناية بالمضمون الإسلامي لشرح معاني المضامين الإجتماعية والإقتصادية لصياغة االثقافة التي تقوم على الصدى الديني والإعتماد فيها على كافة المضامين والدلالات العلمية المأخوذة من القرآن الكريم لنشرها بواسطة الوسائط التقنية المتاحة وتوصيلها بأسلوب دلالي ثقافي مبسط وجذاب.
3. أن تشجع الدول الإسلامية العلماء الذين يضعون المناهج العلمية من القرآن الكريم لشرح المضامين المختلقة التي تحتاج لها الأمة علمياً في تطوير ثقافتها وعلومها لمواكبة متطلبات العصر.
4. أن يتولي أمر هذه الدراسة والإشراف عليها والعمل بها أشخاص أكفاء يتمتعون بثقافة إسلامية عالية وشخصية إسلامية تتوفر فيها الخشية من الله حتى تجد مثل هذه البحوث النقاش والتحليل الكافيين.
5. أن تجري مثل هذه الدراسات في حرية تامة بعيدا عن التسلط والهوى أو التحيّز الفكري والعقدي أو الإملاءات من جهة ينتمي إليها الباحث أو المشرف أو الجهة التي تُدرّس فيها البحوث.
6. أتاحة الفرصة لأكبر عدد من العلماء في هذا المجال من المسلمين لتناول الأفكار والآراء لتوضيح المضامين التي تفيد في مجال الثقافة الإسلامية حتي تعم الفائدة وتتلاقح الآراء فيما أباحه الشرع الحنيف.
7. ونظراً لما للقرآن الكريم من دور فعال في صياغة الفرد وتكوين المجتمع ثقافياً فلا بد أن تنطلق المضامين الثقافية الموضحة لسائر قطاعات المجتمع من عقيدة الإسلام وأن تكون منضبطة بالقيم التي أرساها القرآن الكريم.

8. فتح أبواب دور البحث العلمي لكل الباحثين أصحاب الآراء المنضبطة بتعاليم الشرع الإسلامي الحنيف في بناء ووضع المضامين الثقافية وتجنب الإعتماد على فئة بعينها.
9. توجيه الباحثين في مجال الثقافة الإسلامية إلى طلب العلم والعمل به وعدم التواكل على مايأتيهم من الأمم الأخرى، بإعتبار ذلك مما يثيب الله عليه لينطلق الجميع لإثراء الساحة بالعلم النافع النابع من وحي القرآن الكريم والسنة والعمل بهما لقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾. [1]
10. إعلاء قيم الإجتهاد العلمي في طلب العلم المبذول في سبيل الله وابتغاء مرضات الله في نفوس الباحثين المسلمين، حتى تكون هناك فئة من العلماء في هذا المجال تُستخدم عندما تُحَتّمُها الظروف والأجواء العالمية ولا يكون هنالك بديل غيرها في ثقافة الأمم كما كان عليه أجدادنا المسلمون السلف...

(1) سورة التوبة الآية:105

**المصادر والمراجع:**

**أولاً: المصادر**

القرآن الكريم

كتب السنة:


1. سنن الترمذي الإمام أبي عيسي محمد بن عيسي بن سورة الترمذي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (دار سحنون، تونس،1413هـ, 1993م).
2. سنن الدارمي، محمد بن عبدالرحمن الدارمي، ج2، تحقيق بدر الدين جيتين، آر، ط2، (تونس، دار سحنون، 1413هـ, 1993م).
3. سنن أبي داوود للحافظ أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: بدر الدين جيتين، آرط2، تونس، (دار سحنون للطباعة، 1413هـ1992م).
4. السنن الكبرى، البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي، تحقيق:علي محمد عبدالقادرعطا، ط1، بيروت،( دار الكتب العلمية، 1413هـ ، 2003م).
5. صحيح البخاري: أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري، تحقيق: بدر الدين جيتين، آر، ط2، تونس،( دار سحنون، 1413هـ, 1993م).
6. صحيح مسلم: تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط2، تونس، (دار سحنون، 1413هـ, 1993م).
7. المسند، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: بدر الدين جيتين، آر، ط2، تونس، (دار سحنون، 1413هـ, 1993م).
8. المستدرك، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم، المستدرك على الصحيحين مع التلخيص، (مطبعة الرياض، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، د ت ).
9. الموطأ: للإمام مالك بن أنس، الأصبحي الحميري، مع شرح الزرعاني لمحمد بن عبدالباقي بن يوسف الزرغاني،( دار الفكر للطباعة والنشر، 1424هـ، 2003م).


**ثانياً: المراجع:**


1. إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للشيخ حمود بن عبد الله التويجري ، (دار الصميعي ، الطبعة الثانية ، سنة 1414 هـ) .
2. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، الجزء الأول، ( دار الفكر، بيروت ب ت).

3. الآثار التربوية للعبادات في الفرد المسلم، صلاح الدين عبدالحليم سلطان، المؤتمر التربوي الأول، إتجاهات التربية وتحديات المستقبل، (جامعة الملك قابوس، سلطنة عمان،1418هـ –1997م).
4. أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الثانية، ( ب ن الكويت 1978م ).
5. أثر القرآن الكريم على اللغة العربية ، علي جميل
6. أثر القرآن في تطور النقد العربي، محمد زغلول سلام، الطبعة الأولى، (مكتبة الشباب، مصر ب ت).
7. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ترتيب الأمير علاء الدين الفارسي ، تقديم وضبط : كمال يوسف الحوت ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، سنة 1407 هـ ).
8. الأحكام السلطانية القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، الطبعة: الثانية ،(دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان1421 هـ – 2000م).
9. إحياء علوم الدين،محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، الطبعة الأولى،المجلد الثاني، (دار المعرفة، بيروت1403هـ).
10. الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة للعلامة محمد صديق حسن القنوجي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة 1399 هـ ).
11. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، الجزء الثاني، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب ت) .
12. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للعلامة صالح بن فوزان الفوزان ، (ط الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية ، الرياض ، سنة 1410هـ) .
13. أساس البلاغة، للزمخشري مادة ثقف، (دار صادر، بيروت الطبعة الاولى 1412هـ – 1992م ).
14. الإسلام وبناء المجتمع، أحمد محمد العسال، الطبعة التاسعة، (دار القلم للنشر، الكويت1415هـ–1995م).

15. الإشاعة لأشراط الساعةً للشريف محمد بن رسول البرزنجي ،( دار المنهاج ، ط 1 ، سنة 1417 هـ ).
16. الأصول الإسلامية للثقافة العربية، عبدالباري محمد داوود الطبعة الأولي (البيطاش سنتر للتوزيع الأسكندريّة بدون تاريخ) .
17. أصول التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، صبحي حمدان أبو حلالة، ومحمد حميدان العبآدي، (مكتبة الفلاح، الكويت، ب ت).
18. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبدالرحمن النحلاوي، الطبعة الثالثة، (دار الفكر، دمشق1425هـ–2004م).
19. أصول التربية الإسلامية، أمين أبو لاوي، الطبعة الثانية، (دار الجوزي، الرياض1423هـ –2002م).
20. أصول التربية الإسلامية، محمد عبدالسلام العجمي،الطبعة الأولى، (دار سونا للطباعة، الخرطوم، 2007م).
21. أصول التربية، خالد حامد الحازمي، الطبعة الأولى، (دار عالم الكتاب، الرياض 1421هـ –2001م).
22. أصول التربية، عبدالمحسن حمادة، (دار جامعة الكويت، الكويت 1995م).
23. الأصول الثقافية للتربية، أنثروبو لوجيا التربية، ج.ف.نيللز، ترجمة محمد منير مرسي، وآخرون، (عالم الكتب، القاهرة، د ت).
24. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، الجزء الأول، ( ب ن، بغداد 1395هـ–1975م).
25. أصول علم العربية في المدينة، عبد الرزاق الصاعدي، مقال في مجلة الجامعة الإسلامية العدد 105.
26. الأضداد لابن الأنباري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، (الكويت 1960م).
27. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، (ط دار الإفتاء ، الرياض ، سنة 1403هـ ).
28. أضواء علي الثقافة لإسلامية، نادية شريف العمري، الطبعة التاسعة (مؤسسة الرسالة بدون بلد نشر،2001م).

29. إعجاز القرآن للبلاقلاني، تحقيق: أحمد صقر، الطبعة الرابعة، (مصر، دار المعارف ب ت).
30. إعجاز القرآن، مصطفى مسلم، (دار المسلم، الرياض، 1416هـ).
31. أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي ، من مطبوعات مركز إحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تحقيق : د محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود .
32. الأعلام للزركلي ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 5 ، سنة 1990 م) .
33. اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية، (مطابع المجد التجارية، الرياض ب ت).
34. اقتضاء الصراط المستقيم ومخالفة أصحاب الجحيم تحقيق د / ناصر بن عبد الكريم العقل ، (مطابع العبيكان الرياض ، ط1 ، سنة 1404 هـ) .
35. الاقتضاب في شرح أدب الكتَّاب، للبطليوسي،(دار الجيل – بيروت1973م).
36. إكمال إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم ، لأبي عبد الله الأبي ، (مكتبة طبرية الرياض ، بدون تاريخ) .
37. الأمالي في آثار الصحابة للحافظ الصنعاني، (مكتبة القرآن الكريم، القاهرة ، بدون تاريخ) .
38. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خالد عثمان السبت، الطبعة الأولى، (المنتدى الإسلامي، لندن 1995م).
39. الأنساب ، للسمعاني ، الناشر : محمد أمين دمج ،( بيروت ، سنة 1400 هـ ).
40. إيضاح الوقف والابتداء للأنباري ، تحقيق محيي الدين رمضان ،الجزء الأول، (ب ن دمشق 1390هـ-1971م ) .
41. الإيضاح في علل النحو للزجاجي ، تحقيق د. مازن المبارك ، (ب ن، بيروت 1393هـ-1973م ) .
42. البحر المحيط : لأبي حيان الأندلسي ، (دار الفكر – بيروت د ت ).
43. بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، (مركز التنمية البشرية والمعلومات، القاهرة 1987م).

44. البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ، (مطبعة السعادة ، القاهرة ط 1 ، سنة 1348 هـ ).
45. البرهان في علوم القرآن للزركشي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الجزء الأول(ب ن، بيروت 1391هـ-1972م ).
46. البعث والنشور للبيهقي .
47. بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، للضبي ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، سنة 1967م ).
48. بغية الوعاة للسيوطي ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار الفكر بيروت ، ط 2 ، سنة 1399 هـ).
49. البيئة من منظور إسلامي، صالح محمود وهبي، الطبعة الأولي، (دار الفكر بدمشق 2004م).
50. البيئة ومشكلاتها، رشيد الحمد ومحمد صباريني، الطبعة الثانية، (المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت1984م).
51. تاج العروس في جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، (طبعة وزارة الإعلام الكويتية ، سنة 1385 هـ ).
52. تاريخ ابن جرير الطبري، تحقيق / محمد أبو الفضل ( طبعة دار المعارف ، الطبعة الثانية ، د ت ).
53. تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، المجلد الأول، ( ب ن، بيروت، 1981م).
54. تاريخ الرسل والملوك للطبري، (طبعة دار المعارف بمصر 1960م).
55. تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، (دار الكتاب العربي ، بيروت / د ت ).
56. تأملات مالك بن نبي، الطبعة الأولي، (دارالفكر، دمشق سورية 1979م).
57. تأويل مشكل القرآن أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، شرحه ونشره أحمد صقر، (دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1401هـ1981م).
58. تبسيط العقائد الإسلامية للشيخ حسن ايوب الطبعة الخامسة (دارالندوة الجديدة بيروت1403هـ،1983م ).

59. تبيين كذب المفتري لابن عساكر ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، سنة 1399 هـ) .
60. التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني (444 هـ)، بتحقيق: غانم قدوري حمد، الطبعة الأولى، (مكتبة دار الأنبار – بغداد1407هـ – 1988م).
61. تذكرة الحفاظ للذهبي ، تصحيح عبد الرحمن المعلمي ،( دار إحياء التراث العربي ، بيروت د ت ).
62. تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، محمد بن إبراهيم بن سعد الله، ابن جماعة الكناني المتوفى سنة 733هـ.
63. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، للقرطبي ، تحقيق أحمد حجازي ، (مكتبة الكليات الأزهرية ، سنة 1400 هـ ).
64. التربية الإسلامية (المفهومات والتطبيقات)، سعيد إسماعيل علي وآخرون، الطبعة الأولى، (مكتبة الرشد، الرياض1425هـ –2004م).
65. التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، ط، (دار الجامعة العربية المفتوحة، الكويت 2003م).
66. التربية وطرق التدريس، عبدالرحمن النحلاوي، وآخرون،الطبعة الأولي، (دار الفكر، دمشق1425هـ–2004م).
67. ترتيب القاموس للزاوي، (دار الكتب العلمية – سنة 1399 هـ ).
68. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض تحقيق سعيد أحمد أعرابي ، (طبعة وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية) .
69. التصريح بما تواتر في نزول المسيح لمحمد أنور شاه الكشميري ، مطبعة الأصيل ، (حلب ، سنة 1385 هـ ).
70. التعريفات للجرجاني ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، سنة 1403 هـ) .
71. تفسير ابن سعدي – (نشر وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، سنة 1401 هـ ).

72. تفسير البغوي ، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ، ومروان سوار ، (دار المعرفة بيروت ، ط1 ، سنة 1406 هـ ).
73. تفسير القرآن العظيم لابن كثير ،( دار المعرفة بيروت ، سنة 1403 هـ) .
74. تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: تحقيق: أحمد صقر، (دار الكتب العلمية، بيروت، ب ت).
75. التفكير البلاغي عند العرب التفكير البلاغي عند العرب، حمادي صمود،(ب ن تونس، 1981م).
76. التفكير البلاغي عند العرب، حمادي صمود، (ب ن، تونس، 1981م).
77. تقريب التهذيب لابن حجر، (مؤسسة الرسالة بيروت 1996م).
78. تلبيس إبليس لابن الجوزي ،( دار الطباعة المنيرة ، مصر ، سنة 1396 هـ ).
79. تلخيص المستدرك على الصحيحين للذهبي ، بذيل المستدرك للحاكم ، (دار الكتاب العربي ، بيروت د ت ).
80. التلخيص للقزويني: شرح عبد الرحمن البرقوقي، ( ب ن، بيروت، ب ت) .
81. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر ، طبع وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية ، تحقيق جماعة من العلماء .
82. تنبيه الألباب على فضائل الإعراب للشنتريني: تحقيق، معيض العوفي، ( ب ن، جدة ، 1410هـ) .
83. تهذيب التهذيب لابن حجر ، (طبع دائرة المعارف النظامية ، الهند ، ط1 ، سنة 1326هـ) .
84. تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ، (مطبعة الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة ، سنة 1966م ).
85. الثقافة الإسلامية في مواجهة العولمة، عبد الرحمن إبراهيم محمد الفكي ط1، (مطابع السودان للعملة، الخرطوم : 2008م).
86. الثقافة الإسلامية مفهومها ومصادرها وخصائصها ومجالاتها، عزمي طه سيد وآخرون، الطبعة الثالثة، (دار المناهج 1420هـ، 1999).
87. الثقافة الاسلامية ميزاتها وسبل تميزها، محمد العربي الخطابي، مجلة الاسلام اليوم العدد12 لسنة 1994م.

88. الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، محمد أبو يحي، الطبعة الأولي، (دار المناهج للنشر، عمان1421هـ-2001م).
89. الثقافة الإسلامية وقضايا العصر، مأمون الصالح الساكت، عطا الله صالح خضر أبو كف، الطبعة الثانية، (دارصادرللنشر 1424هـ-2004م).
90. الثقافة الإسلامية وقضاياها المعاصرة، عبد السلام عطوة الفندي،الطبعة الأولي (دارالبركة ،عمان الأردن ،2005م).
91. الثقافة الإسلامية، عزمي طه سيد وآخرون، (الشركة العربية المتحدة للتسوق والتوريدات،بدبدون بلد نشر 2008م) .
92. ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات، موسي إبراهيم الإبراهيم، ط2، (دار عمار، عمان 1421هـ -2001م).
93. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ( تفسير الطّبري )، لأبي جعفر محمَّد بن جرير الطّبري الجزء العاشر( طبعة ، دار الفكر بيروت،1405 هـ).
94. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، ج4، (دار إحياء التراث العربي – بيروت).
95. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطي، (مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة 1954م).
96. جامع العلوم والحكم لإبن رحبا الحنبلي115/1
97. الجامع اللطيف لابن ظهيرة، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2002م).
98. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ( دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ب ت).
99. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الجزء الثالث عشر، الطبعة الثانية (دار الكتب المصرية القاهرة، 1384هـ - 1964م).
100. جمال القراء للسخاوي، تحقيق: علي البواب ، الجزء الثاني، (مكتبة التراث، مكة، 1408هـ) .

101. جمهرة أنساب العرب لابن حزم، (طبعة دار المعارف بمصر 1971م).
102. حديث السراج، شيخ الإسلام: أبو العباس أبي إسحاق الثقفي، الجزء العاشر من حديث أبي العباس.
103. الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها، فضل إلهي ظهير، الطبعة الرابعة، (الرياض: إدارة ترجمان الإسلام – باكستان 1994م)
104. الحسبة في الإسلام، شيخ الإسلام: تقي الدين أحمد محمد بن تيمية، بدون طبعة، (دار الفكر، بيروت، د ت).
105. الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، فضل إلهي ظهير، الطبعة الرابعة (باكستان: إدارة ترجمان الإسلام، 1994م).
106. الحسبة في الماضي والحاضر، علي بن حسن بن علي القرني، المجلد الأول، الطبعة الثانية (مكتبة الرشد الرياض 2006م).
107. الحسبة وأثرها في التغيير الإجتماعي، عبدالمولى الطاهر المكي، مجلة معالم الدعوة الإسلامية، ع3، فبراير2011م.
108. حسن القرى في أودية أم القرى لجاد الله بن فهد، (مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 2001م).
109. الحل الإسلامي فريضة وضرورة، يوسف القرضاوي، الطبعة الأولى، (دار أسامة للنشر والتوزيع، القاهرة1394هـ –1974م).
110. حلية الأولياء، طاوس بن كيسان، حديث رقم :4674
111. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحقيق: أحمد الخراط، الجزء السابع، (دار القلم دمشق 1406هـ).
112. دراسات في الثقافة الإسلامية ،أحمد محمد أحمد الجلي،الطبعة الأولي(شركة مطابع السودان للعملة 2006م).
113. دراسات في الثقافة الإسلامية، أحمد محمد أحمد جلي، الطبعة الأولي، (شركة مطابع السودان للعملة، 2006م).
114. ديوان حسان بن ثابت، (دار المعارف بمصر 1983م).

115. ديوان عنترة بن شداد العبسي، تحقيق: محمد سعيد ملودي، الطبعة الثالثة (دار عالم الكتاب، 1471هـ-1996م) .
116. الذاتية الناضجة (مقالات في ما وراء المنهج)، سيد أحمد عثمان، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة1421هـ -2000م).
117. الرأي العام في المجتمع الإسلامي، إبراهيم زيد الكيني، (الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة1404هـ 1984م).
118. رسم المصحف، غانم الحمد، (بغداد ، 1402هـ-1982م ).
119. الرعاية لتجويد القراءة، لأبي محمد مكي، تحقيق أحمد حسن فرحات، (دار عمار، عمان 1404هـ) .
120. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، للسهيلي، (طبعة بيروت ، د ت ).
121. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية.
122. سر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن هنداوي، الطبعة الأولى، الجزء الأول، (دار القلم، دمشق، 1985م) .
123. سنن أبي داوود، أبو داوود سليمان ابن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجستاني المتوفي، (275هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، كتاب الآداب، باب في العصبية، الجزء الرابع، (المكتبة العصرية صيدا د ت).
124. سنن الترمذي الجامع الصحيح أبو عيسي الترمذي، الجزء الرابع، الطبعة الأولي، (طبعة مصطفى البابي الحلبي، 1382هـ 1962م) .
125. السنن الكبري، للبيهقي، الجزء العاشر، (طبعة دار المعارف بالهند)، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها.
126. السياسة الشرعية وتطبيقاتها في الحقبة المثالية للدولة الإسلامية، إسماعيل إبراهيم البدوي، الطبعة الأولي، (مكتبة المنار، الكويت1421هـ-2000م).
127. سيرة ابن هشام، لإبن هشام، (المكتبة العلمية، بيروت، دت).

128. شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فضل إلهي ظهير، الطبعة الأولى (دار الفرقان للنشر1990م).
129. شرح الهداية للمهدوي، تحقيق حازم حيدر، (الرياض، مكتبة الرشد ، 1416هـ).
130. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي، ( بيروت 1985م).
131. الصاحبي لابن فارس : تحقيق : السيد أحمد صقر، (مصر، مطبعة الحلبي ب ت).
132. الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي يوسف القرضاوي،الطبعة الثانية (مكتبة وهبة القاهرة 1417هـ،1997م).
133. صحيح البخاري، الطبعة الأولي، كتاب النفقةعلي الأهل، الجزء الخامس، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب ت).
134. الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية للطوفي، تحقيق: محمد خالد الفاضل، (الرياض، 1417هـ- 1997م).
135. الصناعتين للعسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ،( ب ن، مصر ب ت )
136. طبقات القراء لابن الجزري، نشره برجستراسر، الجزء الأول، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ) .
137. طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ( مصر، دار المعارف، ب ت).
138. الطراز للعلوي ، (مكتبة المعارف، الرياض، 1400هـ-1980م).
139. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد جميل غازي، (مطبعة المدني، القاهرة ب ت).
140. العادات الإجتماعية، فوزية دياب، (دراسة ميدانية لبعض العادات الإجتماعية)، الطبعة الثانية،(دار النهضة العربية، مصر 1980م).
141. عرف الطيب من أخبار مكة ومدينة الحبيب للعاقولي، مخطوط: بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم 1816 تاريخ.
142. علم الأصوات ، كمال بشر، ( ب ن، مصر 1980م).

143. علم النفس الدعوي، محمد زين الهادي العرمابي، الطبعة الرابعة، (مطابع السودان للعملة، الخرطوم 2012م).
144. العمدة لابن رشيق، (طبعة مكتبة الخانجي، القاهرة 2000 م).
145. عناية المسلمين باللغة العربية، خدمةً للقرآن الكريم،أ.د. أحمد محمد الخراط، الأستاذ في كلية الدعوة بالمدينة المنورة لندوة: عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه 1421هـ. (نسخة الكترونية).
146. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، الطبعة الأولى ،الجزء الرابع ، (دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – 1416 هـ – 1996م).
147. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لإبن الحجر العسقلاني،ج7 الطبعة الأولي(دار مصر للطباعة،1421هـ2001م).
148. فتح القدير للشوكاني، المجلد الأول، (دارالكتاب العربي– بيروت)، صـ843
149. فتوح البلدان للبلاذري، طبعة مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة 1956م.
150. الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن، محمد الشايع (ب ن، الرياض، 1414هـ– 1993م).
151. تفسير أبي السعود، (نشر وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، سنة 1401 هـ) .
152. فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، الطبعة الثانية، (مصر، مكتبة الخانجي، ب ت ).
153. الفكر التربوي في الأندلس، عبد البديع عبدالعزيز الخولي، (دار الفكر، القاهرة 1982م).
154. في التربية الإسلامية، عبدالغني عبود، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، (دار الفكرالعربي، القاهرة1991م).
155. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، الطبعة الثانية، الجزء الرابع، (مطبعة الحلبي، القاهرة 1371هـ).

156. القرآن معاني القرآن للفراء، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد نجاتي، الجزء الأول، (بيروت، عالم الكتب، 1980م) .
157. القرى لقاصد أم القرى للمحب الطبري، (طبعة مصطفى الحلبي، القاهرة 1970م).
158. القطع والائتناف للنحاس، تحقيق، أحمد خطاب العمر،(ب ن، بغداد 1398ه).
159. القيم الإنسانية في الإسلام، يوسف القرضاوي، (د ت).
160. كتاب الأعلام،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396ه)، الطبعة الخامسة عشر ،(دار العلم للملايين، 2002م).
161. كتاب الكُتَّاب لابن درستويه، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ( ب ن، الكويت،1397ه).
162. الكتاب الموضح للشيرازي، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، الجزء الرابع، (جدة، 1414ه-1993م ).
163. كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، تحقيق: لطفي عبد البديع، الجزء الأول، (ب ن، مصر 1382ه)
164. الكشاف للزمخشري، الجزء الثاني، ( مصر، مطبعة الحلبي، 1385ه-1966م).
165. لأدب المفرد للبخاري ، ترتيب : كمال يوسف الحوت ،( عالم الكتب ، بيروت، ط 1، سنة 1404ه ).
166. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، الجزء الأول،( دار الفكر، بيروت 1399 ه 1979م).
167. لسان العرب محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين إبن منظورالأنصاري، الطبعة الأولي، الجزء الثالث، (دارصادر بيروت، لبنان1414ه).

168. لغات القبائل الواردة في القرآن لأبي عبيد ، تحقيق: عبد الحميد السيد طلب، (الكويت، 1985م).
169. لغة القرآن، مكانتها، والأخطار التي تهددها، إبراهيم أبو عباة، (الرياض 1413هـ).
170. لمحات في الثقافة الإسلامية عمر عودة الخطيب، الطبعة الأولي، (مؤسسة الرسالة بيروت، 1393هـ–1973م).
171. مابين الثقافة والحضارة، محمد مضوي سليمان، (دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة، أم درمان1431هـ 2010م).
172. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ج7، (دار الفكر، بيروت، 1412 هـ، الموافق 1992م).
173. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، الطبعة الثالثة، (دار الوفاء1426 هـ – 2005 م).
174. المحتسب لابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، الجزء الأول(ب ن، مصر، 1386هـ) .
175. المحكم في نقط المصاحف للداني، تحقيق: عزة حسن، ( ب ن، دار الفكر1407هـ).
176. محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني الجزءالأول (مكتبة لبنان، طبعة 1993م)
177. مختار الصحاح، زين العابدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكرالحنفي الرازي، الطبعة الخامسة ، (الدار النموذجية بيروت ،صيدا1420هـ–1999م).
178. المدارس النحوية، شوقي ضيف، الطبعة الرابعة، (دار المعارف ، مصر، ب ت) .
179. مدخل الى الثقافة الإسلامية، محمود الخالدي، الجزء الأول، (دار الفكر عمان الأردن ب ت) .
180. مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ( مطبعة دار نهضة مصر ب ت).

181. مراحل تطور الدرس النحوي: عبد الله الخثران، (ب ن، الإسكندرية ، 1993هـ-1413م).
182. المزهر للسيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى ورفاقه، الجزء الأول، (مصر، مطبعة الحلبي، ب ت).
183. المسك الأزهر في فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الطبعة الأولى، (دار العفاني، القاهرة2005م).
184. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري،تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، باب غزوة بدر، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت، د ت).
185. المشترك اللغوي، توفيق شاهين، الطبعة الأولى، ( مصر، 1400هـ-1980م).
186. المشكلة الخلقية، زكريا إبراهيم، الطبعة الثالثة، (مكتبة مصر، القاهرة1980م).
187. مصنف عبد الرزاق الصنعاني، كتاب الصلاة، باب صلاة الإمام في الطاق، حديث رقم :3770.
188. المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني، كتاب الرقائق باب الأمر بالمعروف حديث رقم:3348 .
189. معالم القربة في أحكام الحسبة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ضياء الدين، (ب ن، ب ت).
190. معالم القربة في أحكام الحسبة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، الطبعة الأولى، (العلمية المصرية العامة 1976م).
191. معجم الأدباء للياقوت، الجزء الأول، (دار الفكر، بيروت، 1400هـ-1980م).
192. المعجم الأوسط للطبراني، باب العين، باب الميم من اسمه: محمد، حديث رقم: 6748
193. المعجم الكبير للطبراني، باب الصاد،ما أسند أبو أمامة، الوليد بن جميل الدمشقي، حديث رقم: 7794
194. معجم المورد القريب، منير البعلبكي الطبعة الثانية والعشرون، (دارالعلم للملايين، بيروت 1429هـ، 2009م).

195. المعرب للجواليقي: تحقيق: ف عبد الرحيم، (دار القلم، دمشق، 1410هـ-1990م).
196. المفاهيم الأساسية لمناهج التربية، علي أحمد مدكور، الطبعة الأولى، (دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض 1410هـ - 1989م).
197. المفردات للراغب الأصبهاني، تحقيق : محمد سيد كيلاني، (ب ن ، مصر ب ت).
198. مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون، الطبعة الرابعة، (ب ن، ب ب1398هـ-1978م).
199. المقنع في رسم مصاحف الأمصار للداني : تحقيق : محمد الصادق قمحاوي، (ب ن مصر ب ت ).
200. ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، يوسف القرضاوي، الطبعة الأولي، (مكتبة وهبة عابدين، القاهرة 1414هـ-1993م).
201. من أعلام التربية الإسلامية، الإمام يوسف بن عبد البر، ترجمته وإهتماماته الفكرية والتربوية، عبدالرحمن النحلاوي، المجلد الثاني،(مكتبة التربية العربية لدول الخليج، د ت).
202. المنظمة العربية للترجمة، عرض كتب وقراءات، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد: 374، السنة 32، 2010م
203. الموافقات في أصول الشريعة (للشاطبي حيث يقول فيه بعد ذكر الآية) فورد التخصيص على طائفة لا على الجميع الأول
204. الموجز في تاريخ البلاغة، مازن المبارك،( دار الفكر، بيروت ،ب ت).
205. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الطبعة الثالثة، الجزء التاسع عشر، الكويت.
206. الناسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنسخ لتركهما بالإيجاب والتغليظ، حديث رقم:433
207. نحو ثقافة إسلامية أصيلة، عمر سليمان الأشقر وآخرون، الطبعة السابعة، (مكتبة الفلاح، الكويت 1998م).

208. نحو ثقافة إسلامية أصيلة، عمر سليمان الأشقر، الطبعة الرابعة، (دار النفائس، 1414هـ-1994م).
209. نزهة الألباء للأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،(ب ن، مصر، ب ت).
210. النصح والتبيين في تصحيح مفاهيم المحتسبين، أسامة إبراهيم حافظ، الطبعة الأولى، (مكتبة العبيكان، الرياض2004م).
211. نظام الحسبة في الإسلام دراسة في إصلاح المجتمع، محمد موسى البر، ومحمد نور موسى، الطبعة الأولى، (مطابع العملة، الخرطوم السودان1431هـ - 2010م).
212. نظرات في الثقافة الإسلامية، عز الدين الخطيب، (دار الفرقان، عمان1984م).
213. النكت في إعجاز القرآن للرماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، (مصر، دار المعارف ب ت ).
214. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المجلد الأول ب، ط، (المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م).
215. الوافي في الثقافة الإسلامية، مصلح بن عبدالحي النجار، (مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية، الرياض د-ت).
216. والنهاية لابن كثير ، اعتناء : عبد العزيز النجار ،( مكتبة الأصمعي وغيرها ، الرياض) .
217. وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس(ب ن، بيروت ب ت ).
218. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابو البركات الأنباري،

**ثالثاً: مواقع الانترنت:**

1. Global Arabic Encyclopedia ،http://www.mawsoah.net

**الفهارس والموضوعات وتحتوي على:**

**فهرس الآيات القرآنية**

**فهرس الأحاديث النبوية**

**فهرس الأشعار**

**فهرس الأعلام**

**فهرس الموضوعات**

# فهرس الآيات


| سورة الفاتحة | الصفحة |
|---|---|
| ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ | 282 |
| **سورة البقرة** | |
| ﴿ الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٣ ﴾ | 149 |
| ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ٢٤ ﴾ | 243 |
| ﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢ ﴾ | 276 |
| ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ٣٠ ﴾ | 43 |
| ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٣١ ﴾ | 143 |
| ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢ ﴾ | 43 |
| ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ ٣٣ ﴾ | 43 |
| ﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ ﴾ | 223 |
| ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ﴾ | 150 |
| ﴿ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١ ﴾ | 139 |
| ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ ١٩٦ ﴾ | 154 |
| ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ ١٩٧ ﴾ | /155/154 158 |
| ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ ١٣٢ ﴾ | 104 |
| ﴿ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ ١٩١ ﴾ | 10/7/6 |
| ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ ٢١٣ ﴾ | 131 |
| ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ ٢٣٠ ﴾ | 100 |
| ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ٢٥٥ ﴾ | 129 |
| ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ٢٥٦ ﴾ | 203/46 |
| ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا ٢٦٢ ﴾ | 152 |
| ﴿ ۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣ ﴾ | 152 |
| ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦ ﴾ | 68 |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ٢٧٨ ﴾ | 166/162 |
| ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ ٢٨٤ ﴾ | 172 |
| ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ ٢٨٥ ﴾ | 86 |

| | |
|---|---|
| ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ | /131/128 132 |
| ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ | 180/161 |
| **سورة آل عمران** | |
| ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ ﴿٣١﴾ ﴾ | 92 |
| ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا ﴿٣٧﴾ ﴾ | 176 |
| ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا ﴿٦٤﴾ ﴾ | 138 |
| ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ ﴿٩٧﴾ ﴾ | 158 |
| ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴿١٠٤﴾ ﴾ | /191/108 216/214 |
| ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ ﴿١١٠﴾ ﴾ | /165/108/21 /202/181 211 |
| ﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ | 192/6 |
| ﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ ﴿١١٤﴾ ﴾ | 192 |
| ﴿ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴿١٢٤﴾ | 131 |
| ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ | 232/141/49 |
| ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ﴿١٦٨﴾ ﴾ | 143 |
| ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ ﴿١٧٣﴾ ﴾ | 136 |
| ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ | 172 |
| ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ ﴿١٩٠﴾ ﴾ | 114 |
| **سورة النساء** | |
| ﴿ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ ﴿٩﴾ ﴾ | 137 |
| ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ﴿٥٩﴾ ﴾ | 165 |
| ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ ﴾ | 92 |
| ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ ﴿٨٢﴾ ﴾ | 139 |
| ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ ﴿٩١﴾ ﴾ | 6 |
| ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ﴿٢٣﴾ ﴾ | 72 |

| | |
|---|---|
| ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾ ﴾ | 149 |
| ﴿ ۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ ﴿١١٤﴾ ﴾ | 208 |
| ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴿١٦٥﴾ ﴾ | 140/134 |
| **سورة المائدة** | |
| ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ ﴿٣﴾ ﴾ | 141 |
| ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ ﴿٥﴾ ﴾. | 47 |
| ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴿٥﴾ ﴾ | 47 |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴿٨﴾ ﴾. | 52 |
| ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ | 165 |
| ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ ﴿٦٥﴾ | 46 |
| ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ ﴿٧٨﴾ ﴾ | /197/196 199 |
| ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ ﴿٧٩﴾ ﴾ | 197 |
| **سورة الأنعام** | |
| ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ | 277 |
| ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ ﴿٥٩﴾ ﴾ | 138 |
| ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴿٦١﴾ ﴾ | 130 |
| ﴿ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ | 135 |
| ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ ﴿١٢١﴾ ﴾ | 177 |
| ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ ﴿١٢٥﴾ ﴾ | 177 |
| ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ ﴿١٥١﴾ ﴾ | 141 |
| ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ | 148/135 |
| ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ | 148 |
| **سورة الأعراف** | |
| ﴿ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ ﴿١٤٦﴾ ﴾ | 284 |
| ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا ﴿١٥٧﴾ ﴾ | 192 |
| ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ﴿١٥٨﴾ ﴾ | 29 |
| ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ | 88 |
| **سورة الأنفال** | |

| | |
|---|---|
| ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ﴿٢﴾ ﴾ | 149/148/86 |
| ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ | 149/148 |
| ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ﴿٩﴾ ﴾ | 139/131 |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ ﴿٢٠﴾ ﴾ | 141 |
| ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ ﴿٢٥﴾ ﴾ | 197 |
| ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾ | 167 |
| ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴿٥٧﴾ ﴾ | 8/6 |
| **سورة التوبة** | |
| ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴿٣﴾ ﴾ | 291 |
| ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴿٢٤﴾ ﴾ | 292/135 |
| ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ ﴿٥١﴾ ﴾ | 137 |
| ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ | /179/165 192 |
| ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ﴾ | 282 |
| ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ | 163 |
| ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ ﴿١٠٨﴾ ﴾ | 132/98 |
| ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى ﴿١١٧﴾ ﴾ | 109 |
| ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا ﴿١١٨﴾ ﴾ | 109 |
| ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ | 193 |
| ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ ﴿١٢٢﴾ ﴾ | 217 |
| **سورة يونس** | |
| ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ | 137 |
| ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ ﴿٩٩﴾ ﴾ | 46 |
| ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ ﴿١٠١﴾ ﴾ | 138 |
| **سورة هود** | |
| ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ ﴿٥٠﴾ ﴾. | 30 |
| ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴿٦١﴾ ﴾ | 113/45 |
| ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ﴿١١٦﴾ ﴾ | 198 |

| | |
|---|---|
| **سورة يوسف** | |
| ﴿ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ | 137 |
| ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴿١٠٨﴾ ﴾ | 284 |
| **سورة الرعد** | |
| ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ ﴿١١﴾ ﴾ | 167 |
| ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ | 137 |
| ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴿٣١﴾ ﴾ | 289/273 |
| ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ | 137 |
| **سورة أبراهيم** | |
| ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ ﴿٤﴾ ﴾ | 132 |
| ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ﴿٣٧﴾ ﴾ | 180 |
| ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ﴿٤٢﴾ ﴾ | 133 |
| **سورة الحجر** | |
| ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾. | 131/85 |
| ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ | 287 |
| **سورة النحل** | |
| ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ ﴿١٠﴾ ﴾ | 177 |
| ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴿٢٨﴾ ﴾ | 130 |
| ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴿٣٦﴾ ﴾ | 132 |
| ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ ﴿٤٤﴾ ﴾ | 91 |
| ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ | 276 |
| ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا ﴿٨٩﴾ ﴾ | 30 |
| ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ﴿٩٠﴾ ﴾ | 52 |
| ﴿ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ | 130 |
| ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ | 277 |
| ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ | 141/21 |
| **سورة الإسراء** | |
| ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ ﴿٩﴾ ﴾ | 139 |
| ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ ﴿١٢﴾ ﴾ | 178 |

| | |
|---|---|
| ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١٣﴾ ﴾ | 161 |
| ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ﴿٢٤﴾ ﴾ | 68 |
| ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ ﴿٢٥﴾ ﴾ | 172 |
| ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ ﴿٣٦﴾ ﴾ | 21 |
| ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ | 140 |
| **سورة الكهف** | |
| ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾ | 45 |
| ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴿٢٩﴾ ﴾ | 134 |
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾ | 178 |
| ﴿ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ ﴾ | 279 |
| ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ ﴿٧٤﴾ ﴾ | 173 |
| ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ﴿١١٠﴾ ﴾ | 161 |
| **سورة مريم** | |
| ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾ | 140 |
| ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ ﴾ | 175 |
| ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾ | 175 |
| ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ ﴿٥٩﴾ ﴾ | 150 |
| ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ | 161 |
| **سورة طه** | |
| ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ ﴿٨١﴾ ﴾ | 177 |
| **سورة الأنبياء** | |
| ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ | 177 |
| ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ ﴿٤٧﴾ ﴾ | 133 |
| **سورة الحج** | |
| ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ ﴿٥﴾ ﴾ | 68 |
| ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ | 154 |
| ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ | 155 |
| ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ﴿٤١﴾ ﴾ | /192/186 217 |

| | |
|---|---|
| ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ | 192 |
| **سورة المؤمنون** | |
| ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ | 149/148 |
| ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ | 148 |
| ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ | 133 |
| **سورة النور** | |
| ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾ | 98/95 |
| ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ | 95 |
| **سورة الفرقان** | |
| ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ | 134 |
| ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ ﴿٣٢﴾ ﴾ | **82** |
| ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾ | **178** |
| **سورة الشعراء** | |
| ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ | 69 |
| **سورة النمل** | |
| ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ | 139 |
| ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ﴿٨٧﴾ ﴾ | 130 |
| **سورة القصص** | |
| ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴿٧٧﴾ ﴾ | **140** |
| **سورة العنكبوت** | |
| ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا ﴿٢٨﴾ ﴾ | 193 |
| ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ | 150 |
| ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ ﴿٤٦﴾ ﴾ | 47 |
| **سورة الروم** | |
| ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ ﴿٢١﴾ ﴾ | 179/101 |
| ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ﴿٣٩﴾ ﴾ | 151/68 |
| **سورة لقمان** | |
| ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ ﴿١٣﴾ ﴾ | 105 |
| ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴿١٧﴾ ﴾ | 192 |
| **سورة السجدة** | |

| | |
|---|---|
| ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ | 130 |
| **سورة الأحزاب** | |
| ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ ﴿٢١﴾ ﴾ | 133/82 |
| ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ | 165 |
| ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ | 132 |
| ﴿ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ | 6 |
| **سورة سبأ** | |
| ﴿ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ﴿٢٨﴾ ﴾ | 29 |
| **سورة فاطر** | |
| ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ كَذَٰلِكَ ﴿٢٨﴾ ﴾ | 23 |
| ﴿ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ | 246 |
| **سورة الصافات** | |
| ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ | 282 |
| ﴿ بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴿١٠٢﴾ ﴾ | 141 |
| **سورة الزمر** | |
| ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ | 140 |
| ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ ﴿٤٢﴾ ﴾ | 172 |
| ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ | 207 |
| ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ﴿٦٨﴾ ﴾ | 130 |
| **سورة غافر** | |
| ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ ﴿٧﴾ ﴾ | 130 |
| ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ | 200 |
| ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴿٧٨﴾ ﴾ | 132 |
| **سورة فصلت** | |
| ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ | 272 |
| ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ | 161/133 |
| ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ ﴿٥٣﴾ ﴾ | 115 |
| **سورة الشورى** | |
| ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ أَزْوَٰجًا ﴿١١﴾ ﴾ | 129/31 |
| ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴿٣٨﴾ ﴾ | 49 |

| | |
|---|---|
| **سورة الدخان** | |
| ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ | 88 |
| ﴿ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ | 88 |
| **سورة محمد** | |
| ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢٤﴾ ﴾ | 139 |
| **سورة الحجرات** | |
| ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ | 110/53 |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴿١٣﴾ ﴾ | 167/30 |
| **سورة ق** | |
| ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ ﴾ | 88 |
| ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ | 88 |
| **سورة الذاريات** | |
| ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ | 144/137 |
| ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ | /113/44/23 149/135 |
| **سورة النجم** | |
| ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾ | 161 |
| **سورة الرحمن** | |
| ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ ﴾ | 287 |
| **سورة الحديد** | |
| ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ ﴿٧﴾ ﴾ | 166 |
| ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ | 143/138 |
| ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ ﴿٢٣﴾ ﴾ | 144/138 |
| ﴿ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴿٢٧﴾ ﴾ | 104 |
| **سورة الحشر** | |
| ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ ﴿٢﴾ ﴾ | 207 |
| **سورة الممتحنة** | |
| ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ ﴿٢﴾ ﴾ | 7 |
| ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ ﴿٦﴾ ﴾ | 82 |
| **سورة الجمعة** | |
| ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ﴿٢﴾ ﴾ | 92 |

| | |
|---|---|
| **سورة المنافقون** | |
| ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨ ﴾ | 136 |
| ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١ ﴾ | 144/143 |
| **سورة التغابن** | |
| ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١ ﴾ | 134 |
| ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡ ﴾ | 231 |
| **سورة الطلاق** | |
| ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ٣ ﴾ | 207 |
| ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤ ﴾ | 137 |
| **سورة التحريم** | |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ ٦ ﴾ | /129/101 130 |
| **سورة الملك** | |
| ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٢ ﴾ | 47/45 |
| ﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥ ﴾ | 143 |
| **سورة المعارج** | |
| ﴿ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ٤ ﴾ | 287 |
| ﴿ ۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١ ﴾ | 150 |
| **سورة المزمل** | |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٤ ﴾ | 92 |
| **سورة المدثر** | |
| ﴿ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ ٣١ ﴾ | 161/130 |
| ﴿ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨ ﴾ | 172 |
| **سورة القيامة** | |
| ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢ ﴾ | 172 |
| ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ ﴾ | 83 |
| ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ ﴾ | 83 |
| **سورة النبأ** | |

| | |
|---|---|
| ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ ﴾ | 178 |
| **سورة النازعات** | |
| ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾. | 142 |
| **سورة عبس** | |
| ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ | 133 |
| **سورة الإنفطار** | |
| ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ | 130 |
| **سورة الفجر** | |
| ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ | 173/172 |
| **سورة البلد** | |
| ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ | 87 |
| **سورة الشمس** | |
| ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ ﴾ | 173/172/87 |
| ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾ | 173/172/87 |
| ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ ﴾ | /172/87/12 173 |
| ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ | /172/87/12 173 |
| **سورة العلق** | |
| ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ﴾ ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ﴾ | 85 |
| **سورة البينة** | |
| ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴿٥﴾ ﴾ | 147 |
| **سورة الزلزلة** | |
| ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴿٨﴾ ﴾. | 32 |
| **سورة قريش** | |
| ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾ | 178/177 |

## فهرس الاحاديث


| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| أتحبه لابنتك، أتحبه لأختك، أتحبه لأمك | 233 |
| الإحسان أن تعبدالله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك | 148 |
| إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ وَهْوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَة | 117 |
| إذا كثر الخبث | 201 |
| إرجع إلي منزلك فوالله لا أوذيك | 109 |
| أرشدوا أخاكم | 291 |
| اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس فإن الأمور تجرى بالمقادير | 136 |
| أطلبوا الحوائج بغزة الأنفس فإن الأمور تجرى بالمقادير | 143 |
| أعقلها وتوكل | 143 |
| إفعل ولا حرج | 156/155 |
| ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه) ؟ فقلت: بلى يا رسول الله، | 199 |
| ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات) | 98 |
| الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله | 164 |
| إن الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى تعمل الخاصة | 197 |
| أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره | 129 |
| إنّ لي جاراً يؤذيني | 109 |
| إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت | 199 |
| إن من كان قبلكم من بني إسرائيل إذا عمل فيهم العامل خطيئة فنهاه | 199 |
| أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ، تنتزع المهابة من | 200 |
| إنطلق فأخرج متاعك إلي الطريق | 109 |
| إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي | 150 |
| إنما الأعمال بالنيات | 147/161 |

| | |
|---|---|
| إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ كَذَا رُوِىَ عَنِ الدَّرَاوَرْدِىِّ | 118 |
| أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك؟ | 102 |
| أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم | 167 |
| تبسُّمك في وجه أخيك لك صدقة، | 164 |
| تخيروا لنطفكم، وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم | 175 |
| تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم | 102 |
| تناكحوا تناسلوا، فإنّي مُبَاهٍ بكم الأمم يوم القيامة | 101 |
| تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر | 175 |
| ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم | 200 |
| ثم لحق رسول الله صلي الله عليه وسلم وأبوبكر بغار في جبل ثور | 11 |
| ثم يصبح على كل سلامى من إبن آدم صدقة تسليمه | 195 |
| حب الحياة وكراهية الموت | 200 |
| خير الناس أقرؤهم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم | 164 |
| دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما | 201 |
| الدعاء هو العبادة، قال ربكم ادعوني أستجب لكم | 200 |
| دعوها فإنها منتنة | 29 |
| دونكم يابني أرفدة | 105 |
| رأيت ليلة أسري بي رجالاً تقرض شفاههم بالمقاريض فقلت له | 223 |
| الساعي علي الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، | 117 |
| عليك بالرفق فإن الرفق لا يكون في شئ إلا زانه ولا | 107 |
| فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِى نَفْسِى | 49 |
| قرّبوه، ادن، فدنا حتى جلس بين يديه | 233 |
| كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم | 233 |
| كف عليك هذا | 200 |
| كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به | 153 |

| | |
|---|---|
| كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد | 147 |
| كل كلام إبن آدم عليه لا له، إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر | 196 |
| كما أنت يابني، فإنه حدث بعدك أمر، لا تدخلنّ إلا بإذن | 108 |
| لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم | 201 |
| اللهم ارحمهما فإني أرحمهما | 102 |
| اللهم أَلْعَنْهُ، اللهم أخزه | 109 |
| ما أكل أحد طعاماً قط خير له من أن يأكل من عمل يده، | 45 |
| ما شأنك؟ | 109 |
| ما لعبدي عندي جزاء إذا قبضت صفيه | 107 |
| ما من مسلم يغرس غرساً فيأكل منه طير أو إنسان أو | 117 |
| ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون | 164 |
| ما نقص مال من صدقة | 151 |
| ماإجتمع قوماً في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه | 56 |
| مثل المدهن في حدود الله ، والواقع فيها | 198 |
| مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد | 179 |
| مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، | 61 |
| الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في رذالتكم | 196 |
| من أصبح منكم آمناً في سربه معافاً في بدنه عنده قوت يومه | 178 |
| من رأى منكم منكراً فليغره بيده فإن لم يستطع فبلسانه | 231 |
| من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه | 194/229 |
| من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة | 57 |
| من قام رمضان إيماناً وإحتساباً غفرله ماتقدم من ذنبه | 207 |
| من لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ | 102 |
| نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما إبتغينا العزة في غيره أذلنا الله | 136 |

| | |
|---|---|
| والذي نفسي بيده لتأمُرنّ بالمعروف ولتنهوُنّ عن المنكر أو ليوشكن الله | 198/197 |
| يا معشر الشباب من الإستطاع منكم | 153 |
| يدالله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار، إنما يأكل الذئب من | 162 |
| يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا | 107 |
| يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها | 200 |

## فهرس الاشعار


| القصيدة | الصفحة |
|---|---|
| قَصِيدَةٌ قَدْ بِتُّ أَجْمَعُ شَـــــــــمْلَهَا * حَتَّي أُقَوِّمُ مَـــــــيْلَهَا وَسنَادهَا | ت |
| نَظَرَ الْمُثَقَّفُ فِي كَعُـــــــوبِ قَنَاتِهِ * كَيْمَا يُقَوِّمُ ثَقَافَةً مـــــــــنأدهَا | ت |
| جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَـــــــعْنَةٍ * بِمـُثَقَّفٍ صِدْقَ الْكَعُوبِ مـــقَوَّمِ | ت |
| تدعو قُعَيناً وقد غضَّ الـــــحديدُبها * غضُّ الثِّقافِ علي صُم الأنابيبِ | 8 |
| فَإِمَّا تَثْقَفُـــــونِي فَاقْتُلُـــــــــونِي* فَمَن أَثْقَفَ فَلَيسَ إِلَي الْخـــــلُودِ | 8 |
| قم للمـــــعلم وفه التبـــــــــجيلا* كاد المعلم أن يكـــــون رسولا | 62 |
| أعلمت أشرف أوجل مِـــــــن الذي * يبني وينشئ أنفســـــــاً وعقولاً! | 62 |
| فَمَن يَكُ سَـــــــــــائِلاً عَنِّي فَإِنِّي* بمَكَّةَ مَـــــــنزِلِي وَبِهَا رَبِـيتُ | 69 |
| لَأَنتَ أَحسَـــــــــنُ إِذْ بَرَزتَ لَنـــــا* يَومَ الخُرُوجِ بِســـــاَحَةِ القَـصْرِ | 69 |
| مِن دُرَّةٍ بَيـــــــــــــضَاءَ صَافِية* مِمـــــــــاً تَرَبَّب حَـائِر البَحْرِ | 69 |
| أقول لهم بالشِّـــــــعْبِ إذ يَأْسِـرونني* ألم تَيْئَسوا أني ابن فارسِ زَهْدَم | 284 |
| ثلاثةُ أنفـــــــــــسٍ وثـلاثُ ذَوْدٍ * لقد جـــار الزمانُ على عيالي | 284 |
| أيقتُلني والمَشْرَفيُّ مُضـــــــــاجِعي* ومَسْـنونةٌ زُرْقٌ كأنياب أَغْوال | 261 |
| تَخَـــــــــوَّف الرَّحْلُ منا تامِكًا قَرِدًا * كما تخوَّفَ عـودَ النَّبْعَة السَّفِنُ | 266 |
| فجاءوا يُهـــــــرْعـــون إليه حتى* يكـــــونوا حول مِنْبره عزينا | 267 |
| إنَّ الرجـــــــــــالَ لهم إليك وسيلةٌ* إن يأخذوك تكـــحَّلي وتَخَضَّبي | 267 |
| قفا نَبْك مِنْ ذكـــــــرى حبيبٍ ومنزل* بِسِقْط اللِّوى بين الدَّخول فحَوْمل | 269 |
| فاليومَ أشربْ غيـــــــــــر مُسْتَحْقِبٍ* إثمًا مـــــــن الله ولا واغلِ | 246 |
| سِيروا بنـــــــــي العمِّ فالأهوازُ منزلُكُم* ونـهرُ تِيرى فما تعرفْكم العربُ | 246 |
| وهـــــل يمن مـــــــــــن كان * في العصـــــــر الخـــــالي | ض |

## فهرس الأعلام


| الرقم | الإســـــم | الصفحة |
|---|---|---|
| 1 | ابن الأثير | 206 |
| 2 | ابن البيطار | 74 |
| 3 | ابن الجواليقي | 280 |
| 4 | ابن العربي | 222 |
| 5 | ابن المبارك | 296 |
| 6 | ابن النفيس | 75 |
| 7 | ابن الهيثم | 73 |
| 8 | ابن تيمية | 216 |
| 9 | ابن جماعة | 62 |
| 10 | ابن حزم | 215 |
| 11 | ابن حسنون | 274 |
| 12 | ابن خلدون | 174 |
| 13 | ابن سينا | 73 |
| 14 | ابن عبدالبر | 56 |
| 15 | ابن فارس | 278 |
| **16** | ابن قتيبة | 286 |
| 17 | ابن كثير | 235 |
| 18 | ابن مفلح | 215 |
| **19** | ابن منظور الإفريقي | 69 |
| 20 | ابو الريحاني | 73 |
| 21 | أبو السعود | 8 |
| 22 | ابو عبيد القاسم بن سلام | 274 |

| | | |
|---|---|---|
| 23 | ابو عمرو بن العلاء | 296 |
| 24 | ابي بن كعب | 295 |
| 25 | ابي حيان | 274 |
| 26 | ابي يعلى الفراء | 208 |
| 27 | أحمد محمد الخراط | 272هامش،3 |
| 28 | الإدريسي | 75 |
| 29 | الأزهري | 288 |
| 30 | الأصمعي | 296 |
| 31 | امرؤ القيس | ض |
| 32 | الأنباري | 146 |
| 33 | الأنباري | 146 |
| 34 | الباخرزي | 293 |
| 35 | بنو موسى | 75 |
| 36 | البيضاوي | 71 |
| 37 | البيهقي | 60 |
| 38 | الثعالبي | 170 |
| 39 | الجصاص | 218 |
| 40 | الجوهري | 146 |
| 41 | حاجي خليفة | 209 |
| 42 | حسان بن ثابت | 69 |
| 43 | حسن البنا | 168 |
| 44 | الخازن | 227 |
| 45 | الخوارزمي | 73 |
| 46 | الرازي | 74 |
| 47 | الراغب الأصفهاني | 72 |

| | | |
|---|---|---|
| 48 | رافع ابن خديج | 113 |
| 49 | سيبويه | 242 |
| 50 | الشوكاني | 213 |
| 51 | الشيرازي | 242 |
| 52 | الطبري | 147 |
| 53 | عباس بن فرناس | 76 |
| 54 | عبدالله بن عباس | 274 |
| 55 | عبيد الأبرص | 267 |
| 56 | عدي بن الرقاع | 4 |
| 57 | عمربن عبدالعزيز | 61 |
| 58 | عنترة العبسي | 267 |
| 59 | الغزالي | 174 |
| 60 | الفارابي | 173 |
| 61 | الفراء النحوي | 284 |
| 62 | فولتير | 35 |
| 63 | قتادة بن دعامة | 295 |
| 64 | الكندي | 75 |
| 65 | الماوردي | 208 |
| 67 | محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب | 17 |
| 68 | محمد زين الهادي العرمابي | 16 |
| 69 | محمد مضوي سليمان | 16 |
| 70 | محمد موسى البر | 206 |
| 71 | مرتضى الزبيدي | 288 |
| 72 | المسعودي | 74 |
| 73 | المقتدري | 74 |

| | | |
|---|---|---|
| 74 | النووي | 216 |
| 75 | النيسابوري | 227 |
| 76 | نيوتن | 78 |
| 77 | هبة الله | 75 |
| 78 | الوزان | 274 |

## فهرس الموضوعات


| الموضوعات | الصفحة |
|---|---|
| آية | ب |
| أثر | ج |
| إهداء | د |
| شكر وعرفان | هـ –و |
| مستخلص البحث | ز–ح |
| Abstract | ط–ي |
| خطة البحث | ك–ل |
| المقدمة المنهجية | ك |
| أولاً: اسباب إختيار الموضوع وأهميته | م |
| ثـانياً: أهداف البحث | م |
| ثـالثـاً: منهج البحث | م |
| رابـعاً: الدراسات السابقة | م–ص |
| خامساً: مشكلات | ص |
| سادساً: وتساؤلات البحث و فروضه | ق |
| سابعـاً: حدود البحث | ق |
| ثامـناً: هيكل البحث | ق |
| تاسعاً: مصطلحات البحث | ر–غ |
| **الفصل الأول: الثقافة أهميتها خصائصها ومضامينهاوالعلم بالتربية أهدافها ومكانتها** | |
| المبحث الأول: الثقافة ومفهومها في اللغة | 3 |
| المبحث الثاني: المعاني اللغوية كما وردت في القرآن الكريم | 5 |
| المبحث الثالث: تعريفات الثقافة الإسلامية إصطلاحاً | 14 |
| المبحث الرابع: اهمية الثقافة الإسلامية للفرد والعالم الإنساني وللأمة | 20 |
| المبحث الخامس: خصائص الثقافة الإسلامية | 28 |

| | |
|---|---|
| المبحث السادس: مفهوم الثقافة عند الغربيين | 35 |
| **الفصل الثاني : العلم ومصادره أهدافه ومكانته في الثقافة الإسلامية** | |
| المبحث الأول: بعض المضامين الثقافية العامة للثقافة الإسلامية | 42 |
| المبحث الثاني: مفهوم العلم بالثقافة الإسلامية وأهدافه ومصادره | 56 |
| المبحث الثالث: مفهوم مضمون الثقافة بالتربية الإسلامية | 66 |
| المبحث الرابع: مصادر الثقافة بالتربية الإسلامية ووسائطها | 82 |
| المبحث الخامس: أهداف الثقافة بالتربية الإسلامية أنواعها وغاياتها | 112 |
| المبحث السادس: مكانة الثقافة وأثرها في تحقيق أهداف الثقافة بالتربية الإسلامية | 122 |
| **الفصل الثالث: المضامين الأصولية للثقافة الإسلامية وآثارها** | |
| المبحث الأول: المضمون الأصولي الإعتقادي لالثقافة الإسلامية والآثار الثقافية لأركان الإيمان | 128 |
| المبحث الثاني: المضمون الأصولي التعبدي بالثقافة والتربية الإسلامية | 145 |
| المبحث الثالث: المضمون الأصولي الإجتماعي للثقافية الإسلامية | 158 |
| المبحث الرابع: المضمون الأصولي النفسي للثقافة الإسلامية | 169 |
| **الفصل الرابع: (مضمون الإحتساب) الحسبة أركانها تأثيرها ومكانتها** | |
| المبحث الأول: أثر الحسبة في تعزيز القيم المجتمعية | 182 |
| المبحث الثاني: مكانة الاحتساب في المجتمع الإسلامي المعاصر | 190 |
| المبحث الثالث: تعريف الحسبة لغة وإصطلاحاً وفضل الحسبة والحاجة إليها وحكمها | 205 |
| المبحث الرابع: أركان الحسبة مراتبها وقواعدها وأقسامها | 220 |
| **الفصل الخامس: مضمون اللغة العربية والعناية بها خدمة للثقافة الإسلامية** | |
| المبحث الأول: العناية بالقراءات في ضوءاللغة العربية خدمة للثقافة الإسلامية | 239 |
| المبحث الثاني: العناية برسم المصحف وبعلم التجويد خدمة للثقافة الإسلامية | 247 |
| المبحث الثالث: العناية بالبلاغة والشعر خدمة للثقافة الإسلامية | 258 |
| المبحث الرابع: العناية باللغة العربية والنحو خدمة للثقافة الإسلامية | 271 |

| | |
|---|---|
| الخاتمة | 299 |
| المصادر والمراجع | 302 |
| الفهارس: | 319 |
| فهرس الآيات القرآنية | 320 |
| فهرس الأحاديث النبوية الشريفة | 332 |
| فهرس الأشعار | 336 |
| فهرس الأعلام | 337 |
| فهرس الموضوعات | 341 |